

# مَعَانِي الْقُرْآنِ

تأليف

أبي زكريا يحيى بن زائدة النخعي المتوفى ٢٠٧ هـ

بمطبعة

عمارة طابوت البخاري

أحمد يوسف بخاري

الجزء الأول

دار السور





اهداءات ١٩٩٨

مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع

القاهرة

# مِيعَاتُ الْقُرْآنِ

تأليف

أبي زكرياء يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ



General Organization of the Alexandria  
General Library (G.O.A.G.L.)  
مكتبة الإسكندرية (G.O.A.G.L.)

بتقيق

محمد علي النجار

أحمد يوسف نجاتي

الجزء الأول

المجلد الأول - الإسكندرية

رقم المجلد : 297.1226

في

رقم التسجيل :



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تصدير

تخاب معاني القرآن من أهم الكتب التي ألفها أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء  
إمام الكوفة في النحو واللغة، المتوفى سنة ٢٠٧ هـ وهو من الكتب التي تقوم الدار  
بطبعها ونشرها، جريا على منهجها في إحياء الآداب العربية، ونشر الكتب القيمة  
الأصلية .

وقد عهدت الدار في تحقيق هذا الكتاب إلى العالمين الجليلين الأستاذ أحمد  
يوسف نجاتي، والأستاذ محمد علي النجار . وللاستاذين مكانتهما العلمية السامية من  
البصر بالفقه والتفسير، والتمكن من اللغة والنحو والصرف، ما رسا كل ذلك بحثا  
وتدريسا واستيعابا، مع الاطلاع الوافر الغزير في علوم العربية وآدابها طامة .

وقد قاما بهذه المهمة في صبر وأناة، مع دقة وأمانة، فكان لعملهما التوفيق،  
والكتاب هذا المظهر الجليل . وقد رجعا في تحقيق هذا الكتاب إلى النسخ الآتية:

١ - نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ بمكتبة بغدادلى بالمكتبة السلطانية  
بإستانبول رقم ٦٦، وهى مكتوبة بخط قديم قريب من الكوفي، كتبت في القرن  
الرابع الهجرى، وعلى بعض أجزاءها تملكات وسماعات، وأقدم سماع منها مؤرخ  
سنة ٨٣٨١ هـ، لعل بن الحسين بن محمد بن الحسن بن إبراهيم المعروف بابن الطهرانى

الوزاق، عن أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده، عن الأصم النيسابوري  
محمد بن يعقوب، عن محمد بن الجهم السمرى، عن الفراء .

والموجود من هذه النسخة عشرة أجزاء من تجزئة المؤلف . ويبدو أنها صحيحة  
الكتابة والضبط والمقابلة ؛ غير أنها ناقصة من آخرها ، إذ تنتهى عند بدء الكلام على  
سورة الإنسان ؛ كما أن بها عدة خروم في مواضع متفرقة ، وبيانها :

( أ ) نحر وقع ما بين ورقى ٣٢ و ٣٣ ، عند تفسير قوله تعالى : ﴿ تَرْبُّصُ  
أَرْبَعَةٍ أَهْمٍ ﴾ ( سورة البقرة ٢٦٦ ) ، إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾  
( سورة النساء ٣٦ ) .

( ب ) نحر آخر ما بين ورقى ٣٨ و ٣٩ عند تفسير قوله تعالى : ﴿ لَأَخْبِرَ فِي كَثِيرٍ  
مِّنْ نِّجْوَاهُمْ ﴾ ( النساء ١١٤ ) ، إلى قوله تعالى : ﴿ وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنَتَى عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾  
( سورة الأعراف ١٦٠ ) .

( ج ) نحر آخر وقع بين ورقى ١٥٧ و ١٥٨ عند تفسير قوله تعالى : ﴿ قَتَلُوا  
رُسُلَيْنِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ ( سورة الذاريات ٣٩ ) ، إلى قوله تعالى : ﴿ وَمِنَّا  
الثَّالِثَةُ الْآخَرَى ﴾ ( سورة النجم ٢٠ ) .

وتقع هذه النسخة في ٢٢٢ ورقة ؛ وسطور صفحاتها بين ٢٤ — ٢٨ سطرا ،  
ومتوسط كلمات السطر ١٦ كلمة ، وهى محفوظة فى الدار برقم ٢٤٩٨٦ ب . وقد  
رمن لهذه النسخة بالحرف ( أ ) .

٢ — نسخة مصورة عن المخطوط المحفوظ بمكتبة نور عثمانية بإستانبول  
رقم ٣٢٠ ، والموجود منها مجلد واحد ، يبدأ من أول الكلام على سورة الزمر ،

ويتمنى إلى آخر القرآن الكريم ، كتبت في القرن السادس تقريبا ، وهى بدون تاريخ ، ويبدو عليها الصحة وضبط الشكل ، وفي مواضع منها « بلاغات » بقرأة النسخة من جماعة من العلماء ذكرت أسيماؤم ، ويقع هذا المجلد في ١٥١ ورقة ، وأسطر كل صفحة من ١٨ - ٢٤ سطرا ، ومتوسط الكلمات في السطر الواحد ثمانى كلمات ، وهذه النسخة محفوظة بالدار برقم ٢٤٩٨٧ ب ، وقد رمز إليها بالحرف ( ب ) .

٣ - نسخة مصورة عن المخطوط رقم ٤٥٩ بمكتبة نور عثمانية بإستانبول ، مكتوبة بخط نسخ جميل ، من خطوط القرن الثانى عشر تقريبا ، ولكنها كثيرة التحريف والتصحيح ، على رغم جمال خطها . وتقع في ١٨٩ ورقة ، وأسطر كل صفحة ٣٠ سطرا ، ومتوسط الكلمات في السطر الواحد ٢٠ كلمة ، وهذه النسخة محفوظة بالدار برقم ٢٤٧٧١ ب ، وقد رمز إليها بالحرف ( ح ) .

٤ - نسخة كاملة في مكتبة المرحوم العلامة محمود الشنقيطى ، مكتوبة بقلم معتاد بخط حديث في أوّل القرن الرابع عشر للهجرة . ويبدو من مراجعتها أنها منسوخة من النسخة السابقة ، وتقع في ٢٢٢ ورقة من القطع الكبير ، وتراوح سطور كل صفحة بين ٣٢ - ٣٥ سطرا ، ومتوسط كلمات السطر الواحد ٢٠ كلمة . وبأولها تلك الوقفية بخط الشنقيطى مؤرخان سنة ١٣٠٩ . ويوجد في أوراقها اضطراب في التجليد نشأ عنه تقديم بعضها على بعض ، وذلك فيما بين سورى الروم والأحزاب . وهذه النسخة محفوظة بالدار برقم ١٠ تفسير ، وقد رمز إليها بالحرف ( ش ) .

٥ - قطعة بخط «مخ» النسخة السابقة، وتحتوى على الجزء الأخير من سورة عبس، وتنتهى بنظم القرآن الكريم - - - - - وهي محفوظة بمكتبة العلامة الشنقطي - - - - - وأولها تملك مؤرخ سنة ١٣١٠ وهو تاريخ نسخها أيضا، وتقع في ١٥ ورقة من قطع النسخة السابقة، وهي محفوظة بالدار رقم ١١ تفسير «شر» .

وقد رأت الدار أن تقدم هذا الكتاب لقراء العربية في ثلاثة أجزاء ، مذيلة بالفهارس التفصيلية ، وستأيج نشر الجزأين التالين إن شاء الله ، ومنه العون والحوول والتوفيق .

محمد أبو الفضل إبراهيم  
مدير القسم الأدبي

ديسمبر سنة ١٩٥٥

# مقدمة

## الفراء

هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي . وهذه النسبة إلى الديلم ، وهو إقليم في البلاد الفارسية ، ويقال للجبل الذي يسكن هذا الإقليم أيضا ، ويُذكر أن زيادا أباه حضر الحرب مع الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وقُطعت يده في هذه الحرب . ومن ثمّ لُقّب « الأقطع » . ويقول ابن خلكان : « وهذا فيه عدى نظر ، لأن الفراء عاش ثلاثا وستين سنة ، فتكون ولادته سنة أربع وأربعين ومائة ، وحرب الحسين كانت سنة إحدى وستين للهجرة ، فبين حرب الحسين ولادة الفراء أربع وثمانون سنة ، فكيف قد عاش أبوه ؟ فإن كان الأقطع جدّه فيمكن . والله أعلم » .

ويظهر أن أمرته دخلت في الإسلام لأوّل دخول الديلم والفرس في الإسلام ، كما يدل عليه أسماء آبائه العربية : وهم موالٍ لمتغر من تميم ، أو لأسلم من أسد ، على خلاف في ذلك . وما يذكر أنه ابن خالة محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة .

### تلقية الفراء :

والفراء قد علمت أنه لقبه لا اسمه . والمعروف في الفراء من يخيّط الفراء أو يبيعها ، كما يتبادر من صيغة النسب ؛ كبرّاز وعطار ، ولم يكن صاحبنا ولا أحد آبائه في شيء من هذا . فقيل : إنه أطلق عليه لأنه كان يقرى الكلام ، أي يحسن

تقطيعه وتفصيله ؛ فهو قتال من القرى صيغة مبالغة ، و همزته بدل من الياء لا من الواو ؛ كما هو في مذهبه الأول .

وفي أنساب السمعاني : « قال أبو الفضل الفلكي : لقب بالفراء لأنه كان يفرى الكلام . هكذا قال في كتاب الألقاب » .

ويقول ابن الأنباري في الأضداد ١٣ : « وبعض أصحابنا يقول : إنما سمي الفراء فواء لأنه كان يحسن نظم المسائل ، فشيء بالخوارز الذي يخرز الأديم ، وما عرف بيع الفراء ولا شرائها قط . وقال بعضهم : سمي فواء لقطعه الخوصوم بالمسائل التي يئنت بها ، من قولهم : قد قرى إذا قطع ؛ قال زهير :  
ولأنت تفرى ما خلقت وبم  
حس القوم يخلق ثم لا يفرى  
معناه : تخرز ما قدرت . والخلق : التفسير » .

ولا يعرف متى أطلق عليه هذا اللقب ، ولا بد أنه حين اكتمل وبدأ نضجه وغلبته الخوصوم .

مولده ونشأته :

وكانت ولادة الفراء بالكوفة سنة ١٤٤ هـ في عهد أبي جعفر المنصور . ونشأ بها وتربى على شيوخها . وكانت الكوفة أحد المراكز اللذين كانا مقر العلم ومركزى العلماء ، والمصر الآخر البصرة : وكانت الكوفة حافلة بالشيوخ في فروع العلم المعروفة في ذلك العصر . ومن شيوخه فيها قيس بن الربيع ، ومثد بن علي ، وأبو بكر بن عياش ، والكسائي ، وسفيان بن عينة . ويقال إنه أخذ عن يونس بن حبيب البصري ، وأنه كان يلازم كتاب سيويه .

وكان الفراء قوي الحفظ ، لا يكتبهم ما يتلقاه عن الشيخ استثناء بحفظه .  
ويقول هناد بن السرى<sup>(١)</sup> : « كان الفراء يطوف معنا على الشيخ ، فما رأيناه أثبت  
سوداء في بيضاء قط ، لكنه إذا مر له حديث فيه شيء من التفسير أو متعلق بشيء  
من اللغة قال للشيخ : أعد له » . وقلنا أنه كان يحفظ ما يحتاج إليه » .

وبقيت له قوة الحفظ طوال حياته ، وكان يعمل كتبه من غير نسخة ، ولم يقن  
كتبا كثيرة . ويقول ثعلب : « لما مات الفراء لم يوجد له إلا رموس أسفاط  
فيها مسائل تذكرة وأبيات شعر » . والأسفاط جمع السَّفَط وهو ما يوضع فيه  
العُلب وغيره ، وهو المعروف بالسَّبْت .

وقد بلغ الفراء في السلم المكانة السامية والغاية التي لا بعدها ، وكان زعيم  
الكوفيين بعد الكسائي . ويقول ثعلب : « لولا الفراء لما كانت عربية ، لأنه  
خلصها وضبطها . ولولا الفراء لسقطت العربية ، لأنها كانت تُتنازع ويدعيها  
كل من أراد ، ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقراءتهم فتذهب » .

وفي تاريخ بغداد : « وكان يقال : النحو الفراء ، والفراء أمير المؤمنين في النحو » .

وبين عن مبلغه في العلم قصة ثُمَامَة بن الأشرس المعتلى ، فقد كان الفراء  
يتردد على باب المأمون حتى لقبه ثُمَامَة ، وهنا يقول هذا الرجل عن الفراء<sup>(٢)</sup> :  
« فرأيت أبهة أديب ، بغلست إليه ففانسته عن اللغة فوجدته بجرا ، وفانسته من  
النحو فشاهدته نسيج وحيد ، وعن الفقه فوجدته رجلا فقيها عارفا باختلاف  
القوم ، وبالنحو ماهرا ، وبالطب خيرا ، وبأيام العرب وأشعارها حاذقا . فقلت :

(١) تاريخ بغداد ١٤ / ١٥٢

(٢) ابن خلكان ١٠٥ - ٢٢٥ (طبعة مكتبة النهضة ١٩٤٩) .

من تكون ؟ وما أظنك إلا الفزاء، فقال : أنا هو . فدخلت فاعلمت أمير المؤمنين المأمون ، فأمر بإحضاره ، وكان سبب اتصاله به . »

وقد استقر به المقام في بغداد ، ونرى له مع الرشيد قصةً إذ لحن أمامه ، واعتذر بأنه يجرى على أساليب العادة وجملة الحديث ، ولا يتكلف الإعراب . ولا نرى له ذكراً في أيام الأمين . حتى إذا جاء المأمون كان اتصاله به — على ما سبق في قصة ثمامة — وقد وكل إليه المأمون تعليم ابنه ، وكلفه تأليف الحدود في العربية ، وأفرد له بيتاً في القصر ، وكفاه كل مؤنة فيه .

وفي ابن النديم<sup>(١)</sup> « كان أكثر مقامه ببغداد . كان يجمع طوال دهره ، فإذا كان آخر السنة خرج إلى الكوفة وأقام بها أربعين يوماً في أهله يفرق بينهم ما جمعه ويبرهم » .

### وفاته :

وكانت وفاة الفزاء في طريقه في عودته من مكة سنة ٢٠٧ هـ ، وفي أنساب السمعاني سنة ٢٠٩ هـ .

### تأليفه :

أورد له ابن النديم :

( ١ ) آلة الكتاب .

( ٢ ) الأيام واليالي . ومنه نسخة في دار الكتب في المجموعة رقم ١٣ أدب ش .

وأخرى في مكتبة لاله لي رقم ١٩٠٣ وثالثة في مكتبة سليم أغا باستانبول .

برقم ٨٩٤

( ١ ) التمهت ٦٦ — ٧٧ ( طبع أوروبا ) .

- (٣) البهاء ، أو البهى . (ويذكر ابن خلكان أنه أصل الفصحى للكلب) .
- (٤) الجمع والتثنية في القرآن .
- (٥) الحدود ، وهو في قواعد العربية ، فيذكر حد التثنية وطريقة العرب فيها ، والإعراب ، وهكذا ، ويذكر أنها ستون حداً .
- (٦) حروف المعجم ، نقل عنه ابن رشيق في العمدة ١/ ١٠٠ في مبحث القافية .
- (٧) القفاخر في الأمثال . من نسخة في مكتبة القامح باستانبول رقم ٤٠٠٩
- (٨) فعل وأفل .
- (٩) اللغات .
- (١٠) المذكر والمؤنث . من نسخة ضمن مجموعة لنونية في مكتبة مصطفى الزرقى في بيروت وأخرى في مكتبة حلب برقم ١٣٤٥
- (١١) المشكل الصغير .
- (١٢) المشكل الكبير . ويبدو أنه في مشكل القرآن كشكل ابن قتيبة .
- (١٣) المصادر في القرآن .
- (١٤) معاني القرآن (وهو هذا الكتاب) .
- (١٥) المقصور والممدود . منه نسخة في مكتبة بروكس يتيكا .
- (١٦) النسوادر .
- (١٧) الوقف والإيتناء .

### معاني القرآن

كان هذا التركيب يُعنى به ما يشكّل في القرآن ويحتاج إلى بعض العناية في فهمه . وكان هذا بإزاء معاني الآثار ، ومعاني الشعر ، أو أبيات المعاني . ويقول

الطحاوي في مقدمة كتاب "معاني الآثار" - على ما في كشف الظنون - .  
 «إنه سأل بعض أصحابه تأليفاً في الآثار المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في الأحكام التي يتوهم فيها أهل الإلحاد والزندقة أن بعضها يتنقض بعضها لقسلة  
 عليهم بنسخها ومسخها» .

وقد كتب في معاني الشجر ثعلب، وأبو الحسن الأخفش سعيد بن مسعدة ،  
 والأشناداني ، وكذا ابن قتيبة في كتاب المعاني الكبير . وكتب فيها أيضاً أبو حنيفة  
 القاسم بن سلام . ومن قبيل معاني القرآن مجاز القرآن لأبي عبيدة .

وقد كتب في معاني القرآن كثير من الفحول . يقول الخطيب في تاريخ  
 بغداد في صدد الحديث عن معاني القرآن لأبي حنيفة؛ وأنه احتذى فيه من سبقه :  
 «وكذلك كتبه في معاني القرآن . وذلك أن أول من صنف في ذلك - أي في معاني  
 القرآن - من أهل اللغة أبو حنيفة معمر بن المنذر ، ثم قطرب بن المستنير ،  
 ثم الأخفش . وصنف من الكوفيين الكسائي ، ثم الفراء . لجمع أبو حنيفة من  
 كتبهم ، وجاء فيه بالآثار وأسانيدها ، وتفسير الصحابة والتابعين والفقهاء» .

### سبب تأليفه :

ومعاني القرآن للفراء له قصة . ففي فهرست ابن النديم : «قال أبو العباس  
 ثعلب : كان السبب في إملاء كتاب الفراء في المعاني أن عمر بن بكير كان من  
 أصحابه ، وكان متقطعا إلى الحسن بن سهل ، فكتب إلى الفراء : إن الأمير  
 الحسن بن سهل ربما سألني عن الشيء بعد الشيء من القرآن ، فلا يحضرني فيه  
 جواب ، فإن رأيت أن تجمع لي أصولاً أو تجعل في ذلك كتاباً أرجع إليه فعلت .

فقال الفزاء لأصحابه : اجتمعوا حتى أمِلَّ عليكم كتابا في القرآن . وجعل لهم يوما . فلما حضروا خرج إليهم ، وكان في المسجد رجل يؤذّن ويقرأ بالناس في الصلاة ، فالتفت إليه الفزاء فقال له : اقرأ بفاتحة الكتاب ، ففسرها ، ثم تَوَقَّى <sup>(١)</sup> الكتاب كله : يقرأ الرجل ويفتر الفزاء . فقال أبو العباس : لم يعمل أحد قبله ، ولا أحسب أن أحدا يزيد عليه .

وفي تاريخ بغداد عن أبي بديل الوضاحي : «فأردنا أن نعدّ الناس الذين اجتمعوا لإملاء كتاب المغانى فلم يُضبط . قال : فعددنا الفضاة فكانوا ثمانين قاضيا . ولم نقف على أمر عمر بن بكير الذي صنع الكتاب لأجله .

#### روايته :

اتفق الكتاب على أن راوى الكتاب محمد بن الجهم السمرى . وكان الفزاء يمل في المجلس ويكتب الحاضرون ، ويدوأن السمرى كان له مزيد عناية بالكتابة ، وكان ملازما للجلس ، فكان يدوّن ، ونسبت رواية الكتاب لذلك إليه ، وعسى أن يكون الفزاء يطلع على ما يدوّن ويفسره . وكان الكتاب ينسخ في حياة الفزاء ، فهي نسخة السمرى فيما يظهر . على أن هناك نسخة أخرى لم تشتهر . ففي تاريخ بغداد عن محمد بن الجهم : «كان الفزاء يخرج إلينا وقد لبس ثيابه في المسجد الذى في خندق عبويه ، وعلى رأسه قلنسوة كبيرة . فيجلس فيقرأ أبو طلحة الناقط حثرا من القرآن ، ثم يقول له : أمسك . فيحل من حفظه المجلس ، ثم يحمى سامة — يريد سامة بن عاصم من جملة تلامذة الفزاء — بعد

---

(١) أى استوفاه . وفي ابن خلكان : «مرّ في» .

أن تنصرف نحن ، فياخذ كتاب بعضنا فيقرأ عليه ، وينير وي زيد وينقص . فن  
هنا وقع الاختلاف بين اللسختين » .

يقول السمرى في صدر الكتاب : « هذا كتاب فيه معاني القرآن ، أملاه  
علينا أبو زكريا يحيى بن زياد الفزاه — رحمه الله — عن حفظه من غير نسخة ،  
في جمالسه أقل النهار من أيام الثلاثاوات والجمع في شهر رمضان وما بعده من سنة  
اثنين ، وفي شهر سنة ثلاث وشهور من سنة أربع ومائتين » . فقد أملاه  
إذن قبل أن يرد المأمون ببغداد من خراسان ، إذ كان دخوله ببغداد سنة ٢٠٤ . وإذا  
كان الفزاه ألف ( الحدود ) والمأمون في ببغداد فإن ( المعاني ) يكون تأليفه قبل  
تأليف ( الحدود ) . وفي تاريخ ببغداد ما يقضى بخلاف هذا ، فيه في الكلام على  
الحدود : « نبعه أن فرغ من ذلك — أي الحدود — خرج إلى الناس وأبدأ  
بمل كتاب المعاني » . ويبدو أن هذا كلام غير دقيق .

### السمرى راوية الكتاب

وهنا يحسن أن نعرض لحياة السمرى . فهو أبو عبد الله محمد بن الجهم  
ابن هارون الكاتب . والسمرى نسبة إلى ممر : بلد بين البصرة وواسط .  
وقد ولد السمرى في حدود سنة ١٨٨ ، فقد كانت وفاته سنة ٢٧٧ وله تسع  
وثمانون سنة .

وفي غاية النهاية في طبقات الفزاه لابن الجزوى أن وفاته كانت سنة ثمان  
ومائتين . ويبدو أن هذا سهو من الكاتب ، أو أن في الكلام سقطا ، والأصل :  
سنة ثمان وسبعين ومائتين .

وقد أخذ السمرى عن الفراء وهو لا يزال حياً ، فقد مات الفراء وله تسع عشرة سنة ، إذ كانت وفاة الفراء سنة ٢٠٧ هـ .

ونرى في صدر الكتاب السند الآتى : « حدثنا أبو منصور نصر مولى أحمد ابن رسته ، قال : حدثنا أبو الفضل يعقوب بن يوسف بن معقل النيسابورى سنة إحدى وسبعين ومائتين ، قال : سمعت أبا عبد الله محمد بن إلهم السمرى سنة ثمان وستين ومائتين » .

ولا يعرف راوى هذا الإسناد القائل : حدثنا ، وهو من تلاميذ أبي منصور . فاما أبو منصور فلم تقف له على ترجمة ، وفى ( تاج العروس ) تحدث عن مولاه فقال : « أبو حامد أحمد بن محمد بن رسته الصوفى الأصهبانى ، يعرف بالجمال . روى عنه أبو بكر بن مردويه » . وأبو الفضل يعقوب بن يوسف بن معقل ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد ٢٨٦/١٤ وقال فيه : « ورد بغداد ، وحديث بها عن إسحاق بن راهويه » .

محمد على النجار      أحمد يوسف نجاشى



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[<sup>(١)</sup> به الإعادة بدءاً وختماً، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم .

حدثنا أبو منصور نصر مولى أحمد بن رُمته ، قال : حدثنا أبو الفضل يعقوب بن يوسف بن معقل التيسابوري ، سنة إحدى ومئتين ، قال : سمعت أبا عبد الله محمد بن الجهم بن هارون السمری<sup>(٢)</sup> ، سنة ثمان وستين ومائتين ، قال :

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وبارك وسلم على عهد خاتم النبيين ، وعلى آله ، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين . وإياه نسأل التوفيق والصواب ، وحسن الثواب ، والعصمة من الخطايا والزلل ، في القول والعمل . قال :

١٠ هذا كتابٌ فيه معاني القرآن ، أملاه طينا أبو زكريا يحيى بن زياد القزواء — رحمه الله — عن حفظه من غير نسخة ، في مجالسه أوّل النهار من أيام الثلاثاءات والجمع في شهر رمضان ، وما بيده من سنة اثنتين ، وفي شهور سنة ثلاث ، وشهور من سنة أربع ومائتين . [ قال ] :

حدثنا محمد بن الجهم ، قال : حدثنا القزواء ، قال :

١٥ تفسير مُشْكِل إعراب القرآن ومعانيه

قال : فأول ذلك اجتماع القزواء وتُخْلِيب المصاحف على حذف الألف من « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » ، في فوائح الكتب ، وإثباتهم الألف

(١) ما بين المربعين من نسختي ج ، ش . (٢) هذه النسبة إلى « سمر » — بكسر أوله وتشديد ثانيه وضحه — : بلد بين واسط والبيصرة . (٣) سقط في أ . والقائل هو الراوي عن محمد بن الجهم ، وهو أبو الفضل يعقوب بن يوسف . (٤) بهامش نسخة أ : « الكتيب » .

في قوله<sup>(١)</sup> : « قَسَّحَ بِأَمْرِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ » ؛ [ وإنما حذفوها من « بسم الله الرحمن الرحيم » أول السور والكتب ] لأنها وقعت في موضع معروف لا يجهل القارئ معناه ، ولا يحتاج إلى قراءته ، فأستخف طرحتها ؛ لأن من شأن العرب الإيجاز وتقليل الكثير إذا عُرِف معناه . وأثبتت في قوله : « قَسَّحَ بِأَمْرِ رَبِّكَ » لأنها لا تلزم هذا الاسم ، ولا تكثر معه . ككثرتها مع الله تبارك وتعالى . ألا ترى أنك تقول : « بسم الله » عند ابتداء كل فعل تأخذه فيه : من مَأْكَلٍ أو مَشْرَبٍ أو ذَيْبَةٍ . تخف عليهم الحذف لمعرفتهم به .

وقد رأيت بعض الكتاب تدعوه معرفته بهذا الموضع إلى أن يحذف الألف والسين من « آمم » لمعرفته بذلك ، ولعلمه بأن القارئ لا يحتاج إلى علم ذلك . فلا تحذفن ألف « آمم » إذا أضفته إلى غير الله تبارك وتعالى ، ولا تحذفنها مع غير الباء من الصفات ؛ وإن كانت تلك الصفة حرفاً واحداً ، مثل اللام والكاف . فتقول : لأمر الله حلاوة في القلوب ، وليس آمم كأمم الله ؛ فتثبت الألف في اللام وفي الكاف ؛ لأنهما لم يستملا كما استعملت الباء في آمم الله . ومما كثر في كلام العرب حذفوا منه أكثر من ذا قولهم : أيتش عندك ؛ لحذفوا إصراب<sup>(٥)</sup> « أيت » وإحدى ياءيه ، وحذفت الهمزة من « شيء » ، وكسرت الشين وكانت مفتوحة ؛ في كثير من الكلام لا أحصي .

فإن قال قائل : إنما حذفنا الألف من « بسم الله » لأن الباء لا يسكت عليها ، فيجوز ابتداء الاسم بعدها . قيل له : فقد كتبت العرب في المصاحف « وأضربت لهم مثلاً » بالألف ؛ والواو لا يسكت عليها ؛ في كثير من أشباهه . فهذا يبطل ما أَدْعَى .

(١) ما بين المربعين ساقط من جر ، ش . والذي فيهما : « بخلاف قوله « فسح ... » إلخ .  
(٢) آخر سورة الحاقة ، وآية ٧٤ من الواقعة . (٣) ما بين المربعين في أ . (٤) الصفة عند الكوفيين حرف الجز والتلف . (٥) يريد بإعراب الحرف حركته . (٦) آية ٣٢ سورة الكهف ، و ١٣ سورة يس . (٧) في ش : « تبطل » ويبدو أنه تصحيف عما ابتداء .

## أم الكتاب

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى : الْحَمْدُ لِلَّهِ ... ①

- أجمع القراء على رفع « الحمد » . وأما أهل البدو فبهم من يقول : « الحمد لله » .  
• ومنهم من يقول : « الحمد لله » . ومنهم من يقول : « الحمد لله » فيرفع الدال واللام .

- فأما من نصب فإنه يقول : « الحمد » ليس باسم إنما هو مصدر ؛ يجوز لقائله أن يقول : أحمد الله ، فإذا صلح مكان المصدر (فعل أو يفعل) <sup>(١)</sup> جاز فيه النصب ؛ من ذلك قول الله تبارك وتعالى : « فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ » <sup>(٢)</sup> يصلح مكانها في مثله من الكلام أن يقول : فأضربوا الرقاب . ومن ذلك قوله : « مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مِنْ وَجْدَةٍ مَتَاعًا عَنْده » <sup>(٣)</sup> ؛ يصلح أن يقول في مثله من الكلام : نعوذ بالله . ومنه قول العرب : سَقِيَ لَكَ ، وَرَمَى لَكَ ؛ يجوز مكانه : سقاك الله ، ورماك الله .

- وأما من خفض الدال من « الحمد » فإنه قال : هذه كلمة كثرت على السن العرب حتى صارت كالاسم الواحد ؛ فنقل عليهم أن يجمع في اسم واحد من كلامهم صيغة بعدها كسرة ، أو كسرة بعدها صيغة ، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد مثل إيل ؛ فكسروا الدال ليكون على المثال من أسمائهم .

(١) يريد الماضي أو المضارع ، والأمر عند الكوفيين صلة من المضارع .

(٢) آية ٤ سورة محمد . (٣) آية ٧٩ سورة يوسف .

(٤) يريد جملة المندلة . وإطلاق الكلمة على الجملة مجاز .

وأما الذين رفعوا الألام فإنهم أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب الذي يتمتع فيه الضمطان؛ مثل : الحُمُّ والقُفْبُ<sup>(١)</sup> .

ولا تُشْكِرُ أَنْ يَجْعَلَ الْكَلِمَتَانِ كَالوَاحِدَةِ إِذَا كَثُرَ بِهِمَا الْكَلَامُ . ومن ذلك قول العرب : « يَا يَا » إنما هو « يَاي » الياءُ من المتكلم ليست من الأب ؛ فلما كثر بهما الكلام توهما أنهما حرف واحد فصيراها ألفا ليكون على مثال : حُبْلٍ وَسَكْرٍ ؛ وما أشبهه من كلام العرب . أنشدني أبو ترؤان :

قال الجواري ما ذَهَبَتْ مَلْعَبًا \* وَصَيْتَنِي وَلَمْ أَكُنْ مُعَيًّا  
هل أنت إلا ذاهبٌ لَتَلْعَبًا \* أَرَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ نَهْدًا كَهْدًا<sup>(٢)</sup>  
أذاك أم تُعْطِيكَ هَيْدًا هَيْدًا \* أَرَدَ فِي الْقُلُومِ مَنْ مَسَّ الصَّبَا  
فقلتُ : لا ، بل ذاكما يا بَيْيَا \* أَجْدَرُ أَلَّا تَقْضَمَا وَتَحْرَبَا<sup>(٣)</sup>  
« هل أنت إلا ذاهبٌ لَتَلْعَبًا » ذهب بـ«هل» إلى معنى « ما » .<sup>(٤)</sup>

(١) القُفْبُ : الباقية . ويقال فيه القُفْبُ بضم فسكون .

(٢) يصف الركب (أي الفرج) . والنهد : المرتفع المشرف ؛ ومنه نهد الندى (كعب ونصر) نهودا ؛ إذا كعب وارتفع وأشرف . وكعب نهد : نائق مرتفع ؛ فإن كان لاصقا فهو هيدب . والكعب والكعب : الركب الضخم المنحني الشاخص المكثز النائق . والكعب أيضا صاحبة ؛ يقال : امرأة كعب وكعب ؛ أي خضعة الركب . (٣) الهيدب الهيدب : الذي فيه رغاوة ؛ مثل ركب العجائر المسترخى لكبرها . (٤) « يا بيا » أصله : يا بَأي ، و « يا » لثناء المراد منه التبييه ، وقد تستعمل في موضعه « وا » كقول الزاير :

\* وا يا بَي أنت وفوك الأشنب \*

(٥) في الأصول : « أحضر » وهو تصحيف . « وتحربا » : أي تقضبا . وحرب كفرح ؛ أشق غيبة . (٦) أعاد هذا الشطر ليتكلم على شيء فيه . يريد أن الغرض من الاستغناء التضييق ؛ كقوله تعالى : « هل جزاء الإحسان إلا الإحسان » .

(عَلَيْهِمْ) و (عَلَيْهِمْ) وهما لفتان ؛ لكل لغة مذهبٌ في العربية .

فأما من رفع الماء فإنه يقول : أصلها رفعٌ في نصبها وخفضها ورفضها ؛ فأما الرفع فنقولهم : « هُمُ قالوا ذلك » ، في الابتداء ؛ ألا ترى أنها مرفوعة لا يجوز فتحها ولا كسرهما . والنصب في قولك : « ضَرَبَهُمْ » مرفوعة لا يجوز فتحها ولا كسرهما ؛ فتركت في « عليهم » حل جهتها الأولى .

وأما من قال : « عليهم » فإنه استقل الضمة في الماء وقبلها ياء ساكنة ، فقال : « عليهم » لكثرة دور المكثي في الكلام . وكذلك يفعلون بها إذا اتصلت بحرف مكسور مثل « بهم » و « هُمُ » ، يجوز فيه الوجهان مع الكسرة والياء الساكنة . ولا نبال أن تكون الياء مفتوحا ما قبلها أو مكسورا ؛ فلذا أفتح ما قبل الياء فصارت ألفا في اللفظ لم يميز في « هم » إلا الرفع ؛ مثل قوله تبارك وتعالى : « وَرَدُّوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ » ولا يجوز : « مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ » ، وقوله « فَبِهَادِهمُ أَقْبَدَهُ » لا يجوز : « فَبِهَادِهمُ أَقْبَدَهُ » .

ومثله مما قالوا فيه بالوجهين إذا وليته ياء ساكنة أو كسرة ، قوله : « وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكَتَابِ » و « حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا » يجوز رفع الألف من « أم » و « أمها » وكسرهما في الحرفين جميعا لمكان الياء . والكسرة مثل قوله تبارك وتعالى : « فَلَا تَمْسَسْهُ السُّدُسُ » ، وقول من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أَوْصَى أَمْرًا بِأَمِّهِ » . فن رفع قال : الرفع هو الأصل في الأُم

(١) كان الأصل : « هي مرفوعة » لحذف المبتدأ فلم به . والحديث عن الماء .

(٢) يريد بالمكثي : الضمير . (٣) أي في « عليهم » . (٤) آية ٣٠ سورة يونس .

(٥) آية ٩٠ سورة الأنعام . (٦) كذا في الأصول . والول : القرب والاتصال من قبل ومن بعد ، وإن اشتهر فيما يجيء . بد . قوله : « وليته » أي اتصلت به ، والمقام يقضى أنها اتصلت به قبله . (٧) آية ٤ سورة الزخرف . (٨) آية ٥٩ سورة القصص . (٩) آية ١١ سورة النساء .

والأتهات . ومن كسر قال : هي كثيرة المجرى في الكلام ؛ فاستقل ضمة قبلها ياء ساكنة أو كسرة . وإنما يجوز كسر ألف « أم » إذا وليها كسرة أو ياء ؛ فإذا أفتح ما قبلها فقلت : فلان عند أمه ، لم يميز أن تقول : عند أمه ، وكذلك إذا كان ما قبلها مضموما لم يميز كسرها ؛ فتقول : أتيت أمه ، ولا يجوز الكسر . وكذلك إذا كان ما قبلها حرفا مجزوما لم يكن في الأم إلا ضم الألف ؛ كقولك : بن أمه ، وعن أمه . ألا ترى أنك تقول : عنهم ومنهم [وأشربهم] . ولا تقول : عنهم ولا منهم . ولا أشربهم . فكل موضع حسن فيه كسر الهاء مثل قولهم : فيهم وأشباحها ، جاز فيه كسر الألف من « أم » وهي قياسها . ولا يجوز أن تقول : كتب إلى أمه ولا على أمه ؛ لأن الذي قبلها ألف في اللفظ وإنما هي ياء في الكتاب : « إلى » و « على » . وكذلك : قد طالت يدا أمه بالخير . ولا يجوز أن تقول : يدا أمه . فإن قلت : جلس بين يدي أمه ؛ جاز كسرها وضمتها لأن الذي قبلها ياء . ومن ذلك أن تقول : هم ضاربو أتهاتهم ؛ برفع الألف لا يكون ضيره . وتقول : ما هم بضاربي أتهاتهم وإتهاتهم ؛ يجوز الوجهان جميعا لمكان الياء . ولا يُبَالُ أن يكون ما قبل ألف « أم » موصولا بها أو مقطعا منها ؛ الوجهان يجوزان فيه ؛ تقول : هذه أم زيد وإم زيد . وإذا ابتدأتها لم تكن إلا مرفوعة ، كما كانت « هم » لا تكون إلا مرفوعة في الابتداء ، فأما « هم » فلا تكسر إلا مع حرف يتصل بها لا يفرق بينه وبينها مثل « بهم » .

(١) كذا في الأصول . وانظر ما كتب آقا في التعليق . (٢) زيادة انضاضها السياق .

وقوله بند : « ولا أشربهم » . (٣) في أ : « مثل إلى » . (٤) « جميعا »

ساقط من أ . (٥) في ب ، ش : « يقال » . وهو تحريف عما أتيت .

(٦) يريد الرسل والاقطاع في الرسم والخط .

وقوله تعالى : **غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ...** ﴿٧﴾

ينخفض « غير » لأنها نعت للذين ، لا الهاء والميم من « عليهم » . وإنما جاز أن تكون « غير » نعتاً لمعرفة ؛ لأنها قد أضيفت إلى أمم فيه ألف ولام ، وليس بمصمود له ولا الأول أيضاً بمصمود له ، وهي في الكلام بمنزلة قولك : لا أمرت إلا بالصادق غير الكاذب ؛ كأنك تريد بمن يصدق ولا يكذب . ولا يجوز أن تقول : صررت بعبد الله غير الطريف إلا على التكرير ؛ لأن عبد الله موقت ، و « غير » في مذهب نكرة غير موقفة ، ولا تكون نعتاً إلا لمعرفة غير موقفة ، والنصب جائز في « غير » ، تجعله قطعاً من « عليهم » . وقد يجوز أن تجمل « الذين » قبلها في موضع توقيت ، وتنخفض « غير » على التكرير : « صراط غير المغضوب عليهم » .

١٠

(١) أي لم يقصده قصد قوم بأعيانهم ، لأن « الذين » مع كونه معرفة خسرته بالصلة ؛ فهو قريب من النكرة لأنه عام . و « غير المغضوب ... » أيضاً لم يقصده معين فن ثم صلح أن تكون (غير) وصفا للمعرفة . ويرى بعضهم أن (غيراً) وإن كانت في الأصل نكرة إلا أنها هنا قريب من المعرفة ، لأنها إذا وقعت بين متضادين وكانا معرفتين تعرفت بالإضافة ، أو قربت من المعرفة ؛ كقولك : تنجيب الحركة غير السكون ، فالحركة دأب الحى غير الميت ، وكذلك الحال هنا لأن المنتم عليهم والمغضوب عليهم متشاذان معرفتان . ويجوز في « غير » في الآية أن تكون بدلا من « الذين » أو من الهاء في « عليهم » .

(٢) معنى كونه علما معينا متزنا بالعلية .

(٣) المذهب : مكان القهاب ؛ يراد به الطريق . أي أن « غير » في طريق النكرة ، وهذا تأكيد على أنها نكرة .

(٤) قال المبرد : والقراء يأتون « غير » نعتاً للذين لأنها بمنزلة النكرة ،

وقال الأخفش : « غير » بدل ؛ قال نطب : وليس بمتنع ما قال ، وسماه التكرير ، كأنه أراد صراط غير المغضوب عليهم . (٥) يريد بالقول أنه منصوب حالاً من الهاء في « عليهم » ؛ كأنه قيل : أمنت عليهم لأنهم باطلهم . ويجوز أن يكون منصوباً بالاستثناء من « الذين » أو من الضمير في « عليهم » أي إلا المغضوب عليهم .

٢٠

وأما قوله تعالى : وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

فإن معنى « غير » معنى « لا » ؛ فذلك رُدَّتْ عليها « ولا » . هذا كما نقول : فلان غير محسن ولا مجمل ؛ فإذا كانت « غير » بمعنى سوى لم يَزْ أن تُكْرَ عليها « لا » ؛ ألا ترى أنه لا يجوز : عندى سوى عبد الله ولا زيد .

وقد قال بعض من لا يعرف العربية : إن معنى « غير » فى « الحمد » معنى « سوى » ، وإن « لا » صلة فى الكلام ، وأحتج بقول الشاعر :  
 \* فى بئرٍ لأحورٍ سَرَى وما شَعَرُ \*

وهذا [ غير ] جائز ؛ لأن المعنى وقع على ما لا يتبين فيه عمله ، فهو بحدِّ محض . وإنما يجوز أن تجعل « لا » صلة إذا اتصلت بجمد قبلها ؛ مثل قوله :  
 ما كان يرضى رسولُ الله دينهم \* والطَّيِّبان أبو بكر ولا عمر<sup>(١)</sup>

بفصل « لا » صلة لمكان الحمد الذى فى أوّل الكلام ؛ هذا التفسير أوضح ؛ أراد فى بئرٍ لأحور ، « لا » الصحيحة فى الحمد ؛ لأنه أراد فى : بئر ماء لا يُخبر عليه شيئاً ؛ كأنك قلت : إلى غير رشد توجه وما درى . والعرب تقول : طلحت الطاحنة<sup>(٢)</sup> فلما أحارت شيئاً ؛ أى لم يتبين لها أثر عمل .

(١) هو أبو عبيدة . وانظر السان (غير) . (٢) أى سورة الفاتحة . والحمد من اسمائها .  
 (٣) هو السجّاج ، من أربوزة له طويّة يمدح بها عمر بن عبد الله بن ممر ، وكان عبد الملك بن مروان وبنيه يقتالون فى ذلك الحورى فأوقع به وبأصحابه . ومطلها ؛  
 قد جبر الدين الإله بغير \* وعود الرحمن من جمل العود

وقوله : « فى بئرٍ لأحور » يريد فى بئر قص سرى الحورى وما شعر ؛ يقول : قص الحورى وما درى . ويقال : فلان يسل فى حورى فى قصان . وهذا على ما يرى أبو عبيدة . ويرى القزّاء أن الحور الرجوع ولاقى ، أى سرى فى بئر غير رجوع ، أى بئر منسوبة إلى عدم الرجوع لأنها لا ترجع عليه بغير . والحور باقى فى معنى القصان ومعنى الرجوع ، فأخذ أبو عبيدة بالأول ، والقزّاء بالثانى . وانظر الخزانة ٩٥/٢ .  
 والبيت معروف فى الأصل والتصويب من ديوان السجّاج .

(٤) من قصيدة بلرير فى جمر الأخطل . وانظر الديوان طلبة الصاوى ٢٩٣ .

(٥) أى ما ودت شيئاً من الحق ، والمراد أنه لم يتبين لها أثر عمل ؛ كما قال المؤلف .

ومن سورة البقرة<sup>(١)</sup>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى : اَلَمْ يَكُنْ اَلَّذِي اَلْكَابُ ... ﴿٢﴾

المجاء موقوف في كل القرآن ، وليس يجزم يسمى جزءاً ، إنما هو كلام جزية

- ثبة الوقوف على كل حرف منه ، فافعل ذلك بجميع المجاء فيما قل أوكثر . وإنما
- قرأت القراء « اَلَمْ اَللهُ » في « آل عمران » ففتحوا الميم ، لأن الميم كانت مجزومة لينة الوقفة عليها ، وإذا كان الحرف ينوي به الوقوف نوى بما بعده الاستئناف ، فكانت القراءة « اَلَمْ اَللهُ » فتركت العرب همزة الألف من « الله » فصارت فتحها في الميم لسكونها ، ولو كانت الميم جزءاً مستحقاً للجزم لكسرت ، كما في « قيل أدخل الجنة<sup>(٢)</sup> » . وقد قرأها رجل من النحويين ، — وهو أبو جعفر الرضائي — وكان
- رجلاً صالحاً — « اَلَمْ اَللهُ » بقطع الألف ، والقراءة بطرح الهمزة . قال القراء :
- وبلغني عن ماصم أنه قرأ بقطع الألف .

- (١) في ج ، ش : فاتحة البقرة . (٢) في ج ، ش : « الوقف » . فتح الميم في « اَلَمْ اَللهُ » أول سورة آل عمران هو قراءة العامة ، قال النحاس في إعراب القرآن له : « وقد تكلم فيها النحويون القدماء ، فذهب سيويه أن الميم ضمت لالتقاء الساكنين ، واختاروها الفتح كي لا يجمع بين كسرة وباء وكسرة قبلها ... » وقال الكسائي : حروف التهجى إذا تقيت ألف الوصل خلقت ألف الوصل حركتها بحركة الألف خلقت : اَلَمْ اَللهُ ، اَلَمْ اَذْكُرْ ، اَلَمْ اَقْرَبْتَ .
- وقال المبكرى في إعراب القرآن له : « وقيل ضمت لأن حركة همزة « الله » أقيت عليها ، وهذا بعيد لأن همزة الوصل لا حظ لها في الثبوت في الوصل حتى تلحق حركتها على غيرها . وقيل الهمزة في « الله » همزة قطع ، وإنما حذف لكثرة الاستعمال ، فذلك أقيت حركتها على الميم لأنها تستحق الثبوت ، وهذا يصح على قول من جعل أداة التعريف « اَلَمْ » .

(٣) آية ٢٧ سورة يس .

- (٤) قراءة ماصم كقراءة الرضائي ، وهذه القراءة على تقدير الوقف على « اَلَمْ » كما يتبدون الوقف على أسماء الأعداد في نحو واحد ، اثنان ، ثلاثة ، أربعة ، وهم واصلون .

وإذا كان الهجاء أول سورة فكان حرفاً واحداً مثل قوله « ص » و « ن »  
و « ق » كان فيه وجهان في الرمية ؛ إن نويت به الهجاء تركته جزءاً وكتبته حرفاً  
واحداً ، وإن جسته اسماً للسورة أو في منذهب قسم كتبه على هجائه « نون »  
و « صاد » و « قاف » وكسرت اللال من صاد ، والفاء من قاف ، ونصبت  
النون الآخرة من « نون » فقلت : « نون والقلم » و « صاد والقرآن »  
و « قاف » لأنه قد صار كأنه أداة ؛ كما قالوا رجلان ، تخفصوا النون من رجلان  
لأن قبلها ألفاً ، ونصبوا النون في « المسلمون والمسلمين » لأن قبلها ياء وواو .  
وكذلك فأفصل به ياسين والقرآن فنصب النون من « ياسين » ونجزهما .  
وكذلك « حم » و « طس » ولا يجوز ذلك فيما زاد على هذه الأحرف مثل  
« طاسين ميم » لأنها لا تشبه الأسماء ، و « طس » تشبه قابيل . ولا يجوز ذلك  
في شيء من القرآن مثل « الم » و « المر » ونحوهما .

وقوله تعالى : ذَلِكَ الْكِتَابُ ... (٢)

يصلح فيه ( ذَلِكَ ) من جهتين ، وتصلح فيه « هذا » من جهة ؛ فاما أحد  
الوجهين من « ذلك » فله معنى : هذه الحروف يا أحمد ، ذلك الكتاب الذي وعدتك  
أن أؤتيه إليك . والآخر أن يكون « ذلك » له معنى يصلح فيه « هذا » ؛ لأن  
قوله « هذا » و « ذلك » يصلحان في كل كلام إذا ذكرتم أنبته بأحدهما  
بالإخبار عنه . ألا ترى أنك تقول : قد قدم فلان ؛ فيقول السامع : قد  
بلنا ذلك ، وقد بلنا هذا الخبر ، فصلحت فيه « هذا » ؛ لأنه قد قرب من  
جوابه ، فصار كال حاضر الذي تشير إليه ، وصلحت فيه « ذلك » لاقضائه ،  
والمقتضى كالتائب . ولو كان شيئاً قائماً يرى لم يميز مكان « ذلك » « هذا » ،

ولا مكان « هذا » . ذلك « وقد قال الله جل وعز : « وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِلَى قَوْلِهِ : « وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ » ثم قال : « هَذَا ذِكْرُكَ » .  
وقال جل وعز في موضع آخر : « وَضَعْنَاهُ قَاصِرَاتِ الْعُرْفِ أَرْكَبُ » ثم قال :  
« هَذَا مَا تَوْصُونَ يَوْمَ الْحِسَابِ » . وقال جل ذكره : « وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ » ثم قال : « ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ » . ولو قيل في مثله من الكلام  
في موضع « ذلك » : « هذا » أوفى موضع « هذا » : « ذلك » لكان صوابا .  
وفي قراءة عبد الله بن مسعود « هَذَا فَلَوْقُوهُ » وفي قراءتنا « ذَلِكَ فَلَوْقُوهُ » .  
فأما ما لا يجوز فيه « هذا » في موضع « ذلك » ولا « ذلك » في موضع « هذا »  
فلورأيت رجلين تنكر أحدهما لقلت للذي تعرف : من هذا الذي ملك ؟ ولا يجوز  
ها هنا : من ذلك ؟ لأنك تراه بعينه .

١٠

وأما قوله تعالى : هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴿١﴾

فإنه رفع من وجهين ونصب من وجهين ؛ إذا أردت به « الكتاب » أن يكون  
نعتا لـ « ذلك » كان الهدى في موضع رفع لأنه خبر لـ « ذلك » ؛ كأنك قلت : ذلك هدى  
لا شك فيه . وإن جعلت ( لَا رَبِّبَ فِيهِ ) خبره نعت أيضا ( هُدًى ) نعت  
تأبها لموضع « لَا رَبِّبَ فِيهِ » ؛ كما قال الله عز وجل : « وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ »  
كأنه قال : وهذا كتاب ، وهذا مبارك ، وهذا من صفته كذا وكذا . وفيه وجه  
ثالث من الرفع : إن شئت رفعته على الاستئناف لقسم ما قبله ، كما قرأت  
القراء « أَلَمْ . تَلِكْ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ . هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ » بالرفع

١٥

(١) الآيات ٤٥ — ٤٩ سورة ص . (٢) آية ٥٢ ، ٥٣ سورة ص .

(٣) آية ١٩ سورة ق . (٤) آية ١٤ سورة الأهل . (٥) رجلة « لا ريب فيه » جل  
هذا اعتراض أرسال . (٦) آية ٩٢ و ٩٥ سورة الأنعام . (٧) آية ١ — ٣ سورة قمان .

٢٠

والنصب . وكقوله في حرف عبد الله : « أَلِدْ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَتْلَى شَيْخٌ »<sup>(١)</sup>  
وهي في قراءتنا « شَيْخًا » .

فأما النصب في أحد الوجهين فإن تجعل « الكلاب » خبرا لـ « ذلك » فنصب  
« هُدًى » على القطع ؛ لأن « هُدًى » نكرة اتصلت بمعرفة قد تم خبرها فنصبها ؛  
لأن النكرة لا تكون دليلا على معرفة . وإن شئت نصبت « هُدًى » على القطع<sup>(٢)</sup>  
من الماء التي في « فيه » ؛ كأنك قلت : لا شك فيه هاديا .

وأعلم أن « هذا » إذا كان بعده آتم فيه الألف واللام جرى على ثلاثة معان :  
أحدها - أن ترى الأسم الذي بعد « هذا » كما ترى « هذا » ففعله حينئذ مرقوع<sup>(٣)</sup> ؛  
كقولك : هذا الحمار فارٌّ . جعلت الحمار نعتا لهذا إذا كانا حاضرين ، ولا يجوز  
ها هنا النصب .<sup>(٤)</sup> والوجه الآخر - أن يكون ما بعد « هذا » واحدا يؤدى عن جميع

جنسه ، فالفعل حينئذ منصوب ؛ كقولك : ما كان من السباع غير يخوف فهذا  
الأسد خوفا ؛ ألا ترى أنك تخبر عن الأسد كلها بالخوف . والمعنى الثالث - أن يكون  
ما بعد « هذا » واحدا لا نظيره ؛ فالفعل حينئذ أيضا منصوب . وإنما نصبت  
الفعل لأن « هذا » ليست بصفة للأسد إنما دخلت تقريبا<sup>(٥)</sup> ، وكان الخبر بطرح  
« هذا » أجود ؛ ألا ترى أنك لو قلت : ما لا يضر من السباع فالأسد ضار ،  
كان أبين . وأما معنى التقريب : فهذا أول ما أخبركم عنه ، فلم يحذروا بلنا من أن

(١) آية ٧٢ سورة هود . (٢) يريد بالقطع الحال . (٣) يسن أن مدلول  
« هذا » والاسم المحل بال بعده واحد مساره ، بأن يكون هو إياه لا يزيد عنه ، ومراده  
بفعله الاسم الواقع بعد المحل بال ، ويعر عنه بفعله لأنه من أحواله وصفاته ، وقد يكون حدثا من  
أحواله وصفاته نحو القراءة والإحاطة ، والضيء والنور في الأسم التي أتت بها . (٤) كذا في الأصول .  
والأنسب (إذ) . (٥) عدم جواز النصب هنا أنه لو نصب « فار » حالا ، لعين أن يكون « الحمار »  
خبرا لاسم الإشارة فتكون الجملة الاسمية لا فائدة فيها ؛ لأنك تخبر عن شيء مشاهد بنفسه . (٦) انظر  
في التقريب عند الكوفيين المصح ١١٣/١ (٧) كذا بالأصول ، وقد يكون الأصل : ما لا يضر  
من السباع فالأسد ضار .

يرفعوا هذا «بالأسد» ، وخبره متظفر، فلما شغل الأسد بمراصة <sup>(١)</sup> «هذا» نصب فعله الذي كان يرافقه نخلوته <sup>(٢)</sup> . ومثله «واقه غفور رحيم» <sup>(٣)</sup> فإذا أدخلت عليه «كان» أرتفع بها والخبر متظفر يتم به الكلام فنصبته نخلوته .

وأما نصبهم فعل الواحد الذي لا نظيره مثل قولك : هذه الشمس ضياء للعباد ، وهذا القمر نوراً ، فإن القمر واحد لا نظيره ، فكان أيضاً عن قولك «هذا» مستغنياً ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : طلع القمر ، لم يذهب الوهم إلى غائب فتحتاج أن تقول «هذا» لحضوره ، فأرتفع بهذا ولم يكن نعتاً ، ونصبت خبره للحاجة إليه .

وقوله تعالى : خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً ... ﴿٧﴾

أقطع معنى الختم عند قوله : «وَعَلَى سَمْعِهِمْ» . ورفعت «الغشاة» به «عل» ، ولو نصبتهما بإضمار «وجعل» لكان صواباً . وزعم المفضل أن عاصم بن أبي النجود كان ينصبها ، عل مثل قوله في الجاثية : «أَفَرَأَيْتَ مِنْ أَتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً» ومعناها واحد ، واقه أعلم . وإنما

يحسن الإضمار في الكلام الذي يجتمع ويدل أوله على آخره ، كقولك : قد أصاب فلان المال ، فبني الدور والعييد والإماء واللباس الحسن ؛ فقد ترى البناء لا يقع على العييد والإماء ولا على الدواب ولا على الثياب ، ولكنه من صفات اليسار ؛

(١) «بمراصة» كما في ش . وفي غيرها : «بمراصة» . هذا مذهب الكوفيين ومنهم القراء أن المبتدأ والخبر ترافعا ؛ يعني أن المبتدأ رفع والخبر رفع المبتدأ ؛ لأن كلا منهما طالب للالتزام يحتاج إليه

وبه ما رعمدة . (٢) أى عدم اشتغاله بمراصة . (٣) «الله» مبتدأ و «غفور رحيم» خبران ، فإذا دخل على الجملة كان يكون لفظ الجلالة مرفوعاً بها ، وينصب ما بعده .

(٤) هو المفضل الضبي . كان من أكابر علماء الكوفة ، توفي سنة ١٧١ هـ .

(٥) آية ٢٣ من السورة المذكورة .

لحسن الإيماء حرف . ومثله في سورة الواقعة : « يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ .  
يَأْتِيهِمْ بِيَدَيْنِ وَكَأْسِينَ مِنْ مَّعِينٍ » <sup>(١)</sup> ثم قال : « وَقَالَتْ كَيْفَ يُمْسِكُهُمْ أَنْ يَبْتَغِيُوا . وَلَحْمِ  
طَيْرٍ يَمْشِي يَنْتَهُونَ . وَحُورٌ عِينٌ » تخفيض بعض القراء ، ورفع بعضهم الحور العين .  
قال الذين رفعوا : الحور العين لا يطاف بهنّ ، فرفعوا على معنى قولهم : وعندهم حور  
عِينٌ ، أو مع ذلك حور عِينٌ ، فقليل : الفاكهة والحلم لا يطاف بهما إنما يطاف بالثمر  
وحدهما - وإياه أعلم - ثم أتبع آخر الكلام أوله . وهو كثير في كلام العرب  
وأشعارهم ، وأشدني بعض بني أسد يصف فرسه :

عَلَيْتَهَا يَنْبُتُ وَمَاءٌ بَارِدًا \* حَتَّى شَتَّتْ هَمَلًا عَيْنَاهَا <sup>(٢)</sup>

والكتاب أحرب وأقوى في الجهة من الشعر . وأقاما لا يحسن فيه الضمير لقلة  
اجتماعه ، فقوله : قد احتقت مباركا أمس وآخر اليوم بإهداء ، وأنت تريد : وأشتريت  
آخر اليوم ؛ لأن هذا مختلف لا يعرف أنك أردت أشتيت . ولا يجوز أن تقول :  
ضربت فلانا وفلاتا ؛ وأنت تريد بالآخر : وقتلت فلانا ؛ لأنه ليس ها هنا دليل .  
ففي هذين الوجهين ما تعرف به ما ورد عليك إن شاء الله .

وقوله : قَسَا رَجُحَتْ رَجُحَتُهُمْ ... <sup>(٣)</sup>

ربما قال القائل : كيف رَجُحَتْ التجارة وإنما رَجَحَ الرجل التاجر ؟ وذلك من كلام  
العرب : رَجَحَ يَرْجَحُ وخسر يَخْسِرُ ، لحسن القول بذلك ؛ لأن الرَجَحَ والخسران  
إنما يكونان في التجارة ، فلم يمتعه . ومثله من كلام العرب : هذا ليل نائم . ومثله  
من كلام الله : « فَإِنَّا عَزَمْنَا الْأَمْرَ » <sup>(٤)</sup> وإنما العزيمة للرجال ، ولا يجوز الضمير <sup>(٥)</sup>

(١) آية ٢٢ من السورة المذكورة . (٢) كذا في ١ . وفي ش ، به : « وقال » .  
(٣) هذا توجيه الخلف في « حور عِين » بالحمل على الفاكهة والحلم ، فقد خفضا مع أنها  
لا يشتركان مع الأكواب في الطواف بهما ، وإنما هو اتباع الأثر الأول على تقدير ما لم يناسب ، فليكن  
هذا هـ . (٤) انظر التواتر ١/٤٩٩ . (٥) يريد بالضمير الملقوف .  
(٦) كذا في ١ ، ب . وفي ش ، به : « وحسن » . (٧) آية ٢٦ سورة محمد .

إلا في مثل هذا . فلو قال قائل : قد خسر صدك ؛ لم يجر ذلك ، (إن كنت<sup>(١)</sup>) تريد أن تجعل العبد تجارة يُرَّجَحَ فيه أو يُوضَعَ<sup>(٢)</sup> ؛ لأنه قد يكون العبد تاجرا فيرجح أو يوضع ، فلا يعلم معناه إذا ربح هو من معناه إذا كان متجورا فيه . فلو قال قائل : قد وبخت دراهمك ودنانيرك ، وخسر برك ورقيقك ؛ كان جائزا لدلالة بعضه على بعض .

وقوله : **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ...** (١٧)

فإنما ضرب المثل — والله أعلم — للفعل لا لأعيان الرجال ، وإنما هو مَثَلٌ للنفاق ؛ فقال : مثلهم كمثل الذي استوقد نارا ؛ ولم يقل : الذين استوقدوا . وهو كما قال الله : **« تَدُورُ أَرْجُلُهُمْ عَلَى النَّارِ يَبْغِي عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ »** . وقوله : **« مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَسْمُنْكُمْ إِلَّا كَتَفِيسٌ وَاحِدَةٌ »** فالعني — والله أعلم — : **« إِلَّا كَيْفَ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ »** ولو كانت التشبيه للرجال لكان مجموعا كما قال : **« كَانَهُمْ خَشَبٌ مُسْتَدَدٌ »** أراد القيم والأجسام ، وقال : **« كَانَهُمْ أَعْيَانُ تَحِلُّ خَاوِيَةً »** فكان مجموعا إذ أراد تشبيه أعيان الرجال ؛ فأجبر الكلام على هذا . وإن جاءك تشبيه جمع الرجال موحدا في شمر فأخره . وإن جاءك التشبيه للواحد مجموعا في شمر فهو أيضا يراد به الفعل فأجبه ؛ كقولك : ما فعلك إلا كفعل الخير ، وما أفعالكم إلا كفعل الذئب ؛ فأجبر على هذا ، ثم تلقى الفعل فتقول : ما فعلك إلا كالخير وكالذئب .

وإنما قال الله عز وجل : **« نَحَبَ اللَّهُ يَنْبُورِهِمْ »** لأن المعنى ذهب إلى المنافقين بجمع لذلك . ولو وُحِدَ لكان صوابا ؛ كقوله : **« إِنَّ شَجَرَةَ الزُّوْمِ طَلَامُ الْأَيْمِ »** .

(١) في الأصول : « وإن كنت » وما أُنْبِتَاهُ أَوْشَى . (٢) أَوْضَعَ فِي تِجَارَةٍ (بضم الحدة) ؛ وَضَعَ (كفى وكوجل) خسر فيها . وفي ج ؛ ش : « تَرَجَحَ وَتَوَضَّعَ » . (٣) آية ١٩ سورة الأحزاب . (٤) آية ٢٨ سورة لقمان . (٥) العبارة في ج ؛ ش : « ولو كان التشبيه للرجال أراه لكان مجموعا ... الخ » . (٦) آية ٤ سورة المائدة . (٧) القيم (جمع قامة أو قيمة) ؛ وهي قوام الإنسان وقده وحسن طوله . (٨) آية ٧ سورة الحاقة . (٩) في الأصول : « إذا » والحاقام قليل . (١٠) كذا في الأصول . والأنسب : « وهو » . (١١) في ج ؛ ش : « خَلِينِ » .

كُلُّهُلِ تَغِي فِي الْبَطُونِ<sup>(١)</sup> » و « يَقِي » ؛ فَن أَنْتَ ذَهَبَ إِلَى الشَّجَرَةِ ، وَمِنْ ذِكْرٍ  
ذَهَبَ إِلَى الْمَهْلِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : « أَمَنَةً نَّاسًا تَنفِي طَائِفَةً مِنْكُمْ » الْأَمَنَةُ ،  
و « يَقِي » لِلنَّاسِ .

وقوله : صُمُّ بَكْمٌ عَمَى فَهَمٌ لَا يَرْجِعُونَ<sup>(٢)</sup>

رُفْنٌ وَأَسْمَاؤُهُنَّ فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ مَنْصُوبَةٌ ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ تَمَّ وَأَقْتَضَتْ بِهِ آيَةٌ ،  
فَمَ اسْتَوْفَتْ « صُمُّ بَكْمٌ عَمَى » فِي آيَةٍ أُخْرَى ، فَكَانَ أَهْوَى لِلِاسْتِثْنَاءِ ، وَلَوْ تَمَّ  
الْكَلَامُ وَلَمْ تَكُنْ آيَةٌ لِحَازِ أَيْضًا الِاسْتِثْنَاءَ ؛ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : « جَزَاءُ مَنْ  
رَبَّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا . رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ » « الرَّحْمَنُ » يَرْفَعُ  
وَيُخَفِّضُ فِي الْإِصْرَابِ ، وَلَيْسَ الَّذِي قَبْلَهُ بِأَنْزَارٍ آيَةٍ . فَأَمَّا مَا جَاءَ فِي رَعْوَسِ الْآيَاتِ  
مُسْتَأْنَفًا فَكَثِيرٌ ؛ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ : « إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ<sup>(٣)</sup>  
وَأَمْوَالَهُمْ » إِلَى قَوْلِهِ : « وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » . ثُمَّ قَالَ جُلَّ وَجْهِهِ : « التَّائِبُونَ  
الْمُؤْمِنُونَ الْحَامِدُونَ » بِالرَّفْعِ فِي قِرَاءَتِنَا ، وَفِي حَرْفِ أَبِيْن مَسْعُودٍ « التَّائِبِينَ الْعَامِلِينَ  
الْحَامِدِينَ » . وَقَالَ : « أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ<sup>(٤)</sup> . اللَّهُ وَبِكُمْ » يُقْرَأُ  
بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ عَلَى مَا فَسَّرْتَ لَكَ ، وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ : « صُمَّا بَكْمًا عَمَى » بِالنَّصْبِ ،  
وَنَصْبُهُ عَلَى جِهَتَيْنِ ؛ إِنْ شئتَ عَلَى مَعْنَى : تَرْكُهُمْ صُمًّا بَكْمًا عَمَى ، وَإِنْ شئتَ  
أَكْتَفَيْتَ بِأَنْ تَوْفَعَ التَّرْكَ عَلَيْهِمْ فِي الظُّلُمَاتِ ، ثُمَّ تَسْتَأْنَفُ « صُمَّا » بِالذَّمِّ لَمْ .  
وَالْعَرَبُ تَنْصَبُ بِالذَّمِّ وَبِالْمَدْحِ ؛ لِأَنَّ فِيهِ مَعَ الْأَسْمَاءِ مِثْلَ مَعْنَى قَوْلِهِمْ : وَيَلَّا لَهُ ،  
وَتَوَابَّا لَهُ ، وَيُعَدُّا وَسَقِيًّا وَرَعِيًّا .

(١) آيَةُ ٤٣ - ٤٥ سورة النِّحْلَان . (٢) آيَةُ ١٥ سورة آلِ عِمْرَانَ . (٣) كَأَنَّهُ يَرِيدُ  
الضَّمِيرَ الْمَنْصُوبَ فِي قَوْلِهِ : « وَتَرْكُهُمْ » وَجِهَةُ أَهْمَامِهِمْ إِذَا كَانَ ضَمِيرًا مُجْمَعًا ، فَكَأَنَّهُ حَذَرَ ضَمَائِهِمْ ، كُلِّ ضَمِيرٍ أَمَرَ ،  
أَرَادَ بِالْمَنْصُوبَةِ غَيْرِ الْمَرْفُوعَةِ . (٤) آيَةُ ٣٧ سورة النَّبَا . (٥) آيَةُ ١١١ سورة النَّبَا .  
(٦) فِي بَدْءِ ش : « وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ » . (٧) آيَةُ ١٢٥ - ١٢٦ سورة الصَّافَّاتِ .

وقوله : **أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ ...** ﴿١٩﴾

مردود على قوله : « **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا** » : ( **أَوْ كَصَيِّبٍ** ) :  
أو كمثل صَيِّب ، فاستغنى بذكر « **الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا** » فطرح ما كان ينبغي أن يكون  
مع الصَّيْب من الأسماء ، ودلَّ عليه المعنى ؛ لأنَّ المَثَلَ ضُرِبَ للتفاق ، فقال :  
( **فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَّرَعْدٌ وَبَرْقٌ** ) فشبه الظلمات بكفرهم ، والبرق إذا أضاء لهم فشا  
فيه بإيمانهم ، والرعْد ما أتى في القرآن من التخويف . وقد قيل فيه وجه آخر ؛  
قيل : إنَّ الرعد إنما ذُكِرَ مثلاً لخوفهم من القتال إذا دُعُوا إليه . ألا ترى أنه قد  
قال في موضع آخر : « **يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ** » أى يظنون أنهم أبداً مغلوبون .  
ثم قال : ( **يَجْعَلُونَ أَصَابَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حُدُورَ الْمَوْتِ** ) فنصب  
« **حَدَرَ** » على غير وقوع من الفعل عليه ، لم ترد يعملونها حدرا ، إنما هو  
كقولنا : أعطيتك خوفاً وقرقا ، فانت لا تعطيه الخوف ، وإنما تعطيه من أجل  
الخوف ؛ فنصبه على التفسير ليس بالفعل ، كقوله جل وعز : « **يَدْعُونَنَا رَغَبًا  
وَرَهْبًا** » . وكقوله : « **ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً** » والمعرفة والنكرة فممران  
في هذا الموضع ، وليس نصبه على طرح « **مِنْ** » . وهو مما قد يستدل به  
المبتدئ للتعليم .

وقوله : **يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ...** ﴿٢٠﴾

والقراء تقرأ « **يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ** » بنصب الياء والخاء والتشديد . وبعضهم  
ينصب الياء ويخفض الخاء ويشدد الطاء فيقول : « **يَخْطَفُ** » . وبعضهم يكسر

(١) الأولى عكس التثنية ، فالكفر مشبه بالظلمات ، والإيمان مشبه بالبرق . (٢) آية ٤

سورة المائدة . (٣) آية ٩ سورة الأنبياء . (٤) آية ٥٥ سورة الأعراف .

(٥) يريد أنه قد يقرب المحمول لأجله المبتدئ بما يصلح فيه تقدير من .

الياء والخاء ويشدد فيقول : « يَحْطِفُ » . وبعض من قرأ أهل المدينة بسكن  
الخاء والطاء فيجمع بين ساكنين فيقول : « يَحْطِفُ » . فاما من قال : « يَحْطِفُ »  
فانه نقل إعراب التاء المدخلة إلى الخاء إذ كانت منجزمة . وأما من كسر الخاء  
فانه طلب كسرة الألف التي في أختطف والأختطاف ؛ وقد قال فيه بعض  
النحويين : إنما كسرت الخاء لأنها سكنت وأسكنت التاء بعدها فالتقى ساكنان  
نخفصت الأولى ؛ كما قال : أضرب الرجل ؛ نخفصت الياء لاستقبالها اللام .  
وليس الذي قالوا بشيء ؛ لأن ذلك لو كان كما قالوا لقالت العرب في يَمْدُ :  
يَمْدُ ؛ لأن الميم [ كانت ] ساكنة وسكنت الأولى من الدالين . ولقالوا في بعض :  
بعض . وأما من خفض الياء والخاء فانه أيضا من طلبه كسرة الألف ؛ لأنها  
كانت في ابتداء الحرف مكسورة . وأما من جمع بين الساكنين فانه كمن بنى على  
التيان ؛ إلا انه إدغام خفي . وفي قوله : « أَمْ مَنْ يَلَايَهُدَى إِلَّا أَنْ يَهْدَى »  
وفي قوله : « تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ » مثل ذلك التفسير . « إلا أن حمزة الزيات  
قد قرأ : « تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ » بسكين الخاء ، فهذا معنى سوى ذلك »  
(١٧)

وقوله : كَلِمًا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ ... ﴿٢٠﴾

فيه لفتان : يقال : أضاء القمر ، وضاء القمر ؛ فمن قال ضاء القمر قال :  
يضوء ضُوءا . والضوء فيه لفتان : ضم الضاد وفتحها .  
(٨)  
( وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ ) فيه لفتان : أظلم الليل وظلم .

(١) في ج ، ش ؛ « على ما » . (٢) ساقط من أ . (٣) يريد بالتبيين الإظهار  
وعدم الإدغام . (٤) آية ٣٥ سورة يونس . (٥) آية ٤٩ سورة يس ؛ (٦) يريد أنه جاء  
في معنى الغلبة أي يظلمون في الجدل والخصومة . يقال : خاسمت فلانا نخسسته ، أخسسه ، بالكسر  
في المضارع ، وهذا مما شذ . والقياس الضم في المضارع . وانظر اللسان (نعم) والطبري في تفسير الآية .  
(٧) ما بين النجمتين ساقط من ش ، ج . (٨) الليل : ساقط من ش ، ج .

وقوله : وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ... ﴿١١﴾

المعنى — والله أعلم — : ولو شاء الله لأذهب سمعهم . ومن شأن العرب أن تقول : أذهبت بصره ، بالالف إذا أسقطوا الباء . فإذا أظهروا الباء أسقطوا الالف من « أذهبت » . وقد قرأ بعض القراء : « يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يُذْهِبُ بِالْأَبْصَارِ » بضم الباء والياء في الكلام . وقرأ بعضهم : « وَتَجْمِرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيِّئَةٍ تَنْبُتُ بِالْأُذُنِ » . فترى — والله أعلم — أن الذين ضموا على معنى الالف شبهوا دخول الباء وخروجها من هذين الحرفين بقولهم : خذ بالخطام ، وخذ بالخطام ، وتعلقت بزيد ، وتعلقت زيدا . فهو كثير في الكلام والشعر ، ولست أستحب ذلك لقلته ، ومنه قوله : « آتَيْنَا فِدَاءَنَا » المعنى — والله أعلم — آتَيْنَا فِدَاءَنَا ، فلما أسقطت الباء زادوا ألفا في فعلت ، ومنه قوله عز وجل : « قَالَ أَتَوْنِي أَفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا » المعنى — فيما جاء — آتُونِي يَقِطِرْ أَفْرِغَ عليه ، ومنه قوله : « فَأَجَاوَعَا الْخَاضَ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ » المعنى — والله أعلم — بجاء بها الخاض إلى جذع النخلة .

وقوله : فَاتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ... ﴿١٢﴾

الماء كناية عن القرآن ، فاتوا بسورة من مثل القرآن . ( وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ ) يريد أهلكم . يقول : استغيثوا بهم ، وهو كفولك للرجل : إذا لقيت العدو خاليا فادع المسلمين . ومعناه : فاستغث واستعن بالمسلمين .

(١) في ش ، ج : « وصناه » . (٢) في ش ، ج : « أن يقولوا » . (٣) آية ٤٣ سورة النور . وهذه قراءة أبي جعفر . (٤) آية ٢٠ سورة المؤمنون . وهذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو . (٥) يريد المشبه به من قولهم : خذ بالخطام وما بعده . (٦) يريد الجمع بين صيغة الإفعال والباء . وهو المشبه . (٧) يرجع لأصل الكلام في قوله : « ومن شأن العرب ... » . (٨) آية ٦٢ سورة الكهف . (٩) آية ٩٦ سورة الكهف . (١٠) « فجا جاء » : ساقط من ج ، ش . (١١) آية ٢٣ سورة مريم . (١٢) « وآستن » : ساقطة من ج ، ش .

وقوله : النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ... ﴿٢٤﴾

الناس وقودها والحجارة وقودها . وزعموا أنه كبرت يحيى ، وأنه أشد المجارة حرا إذا أحيت . ثم قال : ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ (١) يعني النار .

وقوله : ﴿ وَأَتُوا بِهِ مَنَاشِئًا ﴾ اشتبه عليهم ، فيما ذكر في لونه ، فإذا ذاقوه عرفوا أنه غير الذي كان قبله .

وقوله : إِنْ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيَى أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُهُ

فَمَا فَوْقَهَا ... ﴿٢٥﴾

فإن قال قال : أين الكلام الذي هذا جوابه ، فإننا لا نراه في سورة البقرة ؟ فذكر لنا أن اليهود لما قال الله : « مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ

الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا » (٢) قال أعداء الله : وما هذا من الأمثال ؟ وقالوا مثل

ذلك عند إنزاله : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ

اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا » - إلى قوله - « ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ » (٣) لذكر الذباب

والعنكبوت ، فأنزل الله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيَى أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُهُ فَمَا

فَوْقَهَا ﴾ . فالذي « فَوْقَهَا » يريد أكبر منها ، وهو العنكبوت والذباب . ولو جعلت

في مثله من الكلام « فما فوقها » تريد أصغر منها لحاز ذلك . ولست أمتحنه ؛

لأن البموضة كأنها غاية في الصغر ، فأحب إلى أن أجمل « ما فوقها » أكبر

(١) في ج ، ش : « وأنه أشد المجارة حرا إذا أحيت » . وفي نسخة : « وأتوا به مناشيا » . (٢) في ج ، ش : « اشتبه عليهم » . يريد على أهل الجنة في لونه .

(٣) في ج ، ش : « في سورة البقرة أن اليهود » . وهذا جواب السؤال السابق .

(٤) آية ٤١ سورة النعكبوت . (٥) آية ٧٣ سورة الحج .

(٦) في ج ، ش : « أمتحبه » .

- منها . ألا ترى أنك تقول : يُعْطَى من الزكاة الخمسون فما دونها . والدرهم فما فوقه ، فَيَضِيقُ الكلامُ <sup>(١)</sup> أن تقول : فوقه ، فيهما . أو دونه ، فيهما . وأما موضع حسنهما في الكلام فإن يقول القائل : إن فلانا لشريف ، فيقول السامع : وفوق ذلك ، يريد المدح . أو يقول : إنه لبخيل ، فيقول الآخر : وفوق ذلك ، يريد بكليهما معنى أكبر . فإذا عرفت أنت الرجل فقلت : دون ذلك ، فكأنك تحطه عن غاية الشرف أو غاية البخل . ألا ترى أنك إذا قلت : إنه لبخيل وفوق ذلك ، تريد فوق البخل ، وفوق ذلك ، وفوق الشرف . وإذا قلت : دون ذلك ، فانت رجل عرفت فأنزلته قليلا عن درجته . فلا تقول : وفوق ذلك ، إلا في مدح أو ذم .

- ١٠ قال الفراء : وأما نصبهم « بعوضة » فيكون من ثلاثة أوجه :
- أولها : أن تُوقع الضرب على البعوضة ، وتجعل « ما » صلة ، كقوله : « عما قليل يَصْبِحَنَّ تَادِيمِينَ » [يريد عن قليل] المعنى - والله أعلم - إن الله لا يستحي أن يضرب بعوضة فما فوقها مثلاً .
- والوجه الآخر : أن تجعل « ما » اسما ، والبعوضة صلة فتعربها بتعريب
- ١٥ « ما » . وذلك جائز في « مَنْ » و « ما » لأنهما يكونان معرفة في حال ونكرة في حال ، كما قال حسان بن ثابت :
- فَكَفَى بِنَا فَضْلاً عَلَى مَنْ غَيْرِنَا \* حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا <sup>(٢)</sup>

(١) في ج ، ش : « فضيق الكلام حاشا أن تقول » .

(٢) آية ٤٠ سورة المؤمنون . (٣) ساقط من أ .

(٤) في ج ، ش : « صلة له » . (٥) نسب هذا البيت لغير حسان أيضا ، ويرى النحاة أن « من » في البيت نكرة موصوفة ، و « غيرنا » بالجزء نعت لـ « ما » والتقدير على قوم غيرنا . وقد روى « غيرنا » بالرفع على أن « من » اسم موصول و « غير » خبر لـ « ما » بخلاف « هو غيرنا » بالجرلة صلة . وانظر الخواجة ٤٤٥/٢ وما بعدها .

[ قال الفراء : ويروى :

\* ... على من ضَرَبْنَا \* ]

والرفع في « بعوضة » ها هنا جائز، لأن الصلة تُرْفَعُ، وأسمها منصوب ومغفوض.<sup>(٢)</sup>

وأما الوجه الثالث - وهو أحبها إلى - فإن تجعل المعنى على : إن الله لا يستحي

أن يضرب مثلاً ما بين بعوضة إلى ما فوقها ، والعرب إذا أَلْقَتْ « بَيْنَ » من

كلام تصلح « إلى » في آخره نصبوا الحرفين المحفوضين اللذين خفض أحدهما

بـ « بَيْنَ » والآخر بـ « إلى » . فيقولون : مُطَرْنَا ما زُبَالَةً فَالتَّعْلِيَّةُ<sup>(٤)</sup> ، وله عشرون

ما ناقةً بَجَمَلًا ، وهي أحسن الناس ما قرأنا فَعَدَمًا<sup>(٥)</sup> . يراد به ما بين قرننا إلى قدمها .

ويجوز أن تجعل القرن والقدم معرفة ، فنقول : هي حسنة ما قرننا فَعَدَمًا<sup>(٦)</sup> .

فإذا لم تصلح « إلى » في آخر الكلام لم يَجُزْ سقوطُ « بَيْنَ » ، من ذلك أن تقول :

داري ما بَيْنَ الكوفة والمدينة . فلا يجوز أن تقول : داري ما الكوفة فالمدينة ؛

لأن « إلى » إنما تصلح إذا كان ما بين المدينة والكوفة كله من دارك ، كما كان

المطر آخذنا ما بين زُبَالَةٍ إلى التَّعْلِيَّةِ . ولا تصلح الفاء مكان الواو فيما لا تصلح فيه

« إلى » ؛ كقولك : دار فلان بَيْنَ الحيرة والكوفة ؛ محالٌ . وجلست بين عبد الله

فزيد ؛ محالٌ ، إلا أن يكون مقعدك آخذنا للقضاء الذي بينهما . وإنما امتنعت

الفاء من الذي لا تصلح فيه<sup>(٧)</sup> « إلى » ؛ لأن الفعل فيه لا يأتي فيتصل ، و « إلى »

(١) ما بين المربعين ساقط من به ، ش . (٢) يريد باسم الصلة الموصول .

(٣) انظر في هذا الخروا ٣٩٩/٤ (٤) زبالة (كثامة) ، والتعلية (يفتح أوله) :

موضان من منازل طريق مكة من الكوفة . (٥) يشار إلى البيت :

يا أحسن الناس ما قرأنا إلى قدم . ولا جبال حب واصل تصل

أراد ما بين قرن فلان إلى ساقط « بين » نصب « قرأنا » على التمييز نسبة « أحسن » .

(٦) في ش : « مكان القرن » . (٧) به ، ش : « ... الفاء التي لا ... » .

عناج إلى آسمين يكون الفعل بينهما كَطَرَفَةٍ مَيِّن ، وإن قَصُرَ قَدْرُ الذي بينهما <sup>(١)</sup> مما يوجد، فصلحت الفاء في « إلى » ؛ لأنك تقول : أخذ المطرُ أَوَّلَهُ فَكَذَا وَكَذَا إلى آخره . فلما كان الفعل كثيراً شيئاً بعد شيء في المعنى كان فيه تأويلٌ من الجزء . ومثله أنهم قالوا : إن تَأْتِي فَأَنْتَ مُحْسِنٌ . ومحال أن تقول : إن تَأْتِي وَأَنْتَ مُحْسِنٌ ، فَرَضُوا بالفاء جواباً في الجزء ولم تصلح الواو . ●

قال الكسائي : سمعت أعرابياً ورأى الهلال فقال : الحمد لله ما إِهْلَاكَ إلى سَرَارِكَ . يريد ما بين إِهْلَاكَ إلى سَرَارِكَ ؛ فجلسوا النصب الذي كان يكون في « يَن » ؛ فيما بعده إذا سَقَطَتْ ؛ لِيُعْلَمَ أَنَّ معنى « يَن » مُرَادٌ . وحكى الكسائي عن بعض العرب : الشَّنَقُ ما نَحَسَّ إلى خمس وعشرين . يريد ما بين خمس إلى خمس وعشرين . والشَّنَقُ : ما لم تجب فيه الفريضة من الإبل . والأَوْقَاصُ <sup>(٢)</sup> في البقر . وقوله : مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ... <sup>(٣)</sup>

كأنه قال — والله أعلم — ماذا أراد الله بمثل لا يعرفه كل أحد يضل به هذا ويهدي به هذا . قال الله : ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ .

وقوله : كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا ... <sup>(٤)</sup> على وجه التمجيد والتوبيخ ؛ لا على الاستفهام المحض ؛ [ أي ] وَيَحْكُمُ كَيْفَ تَكْفُرُونَ ! وهو كقولهم : « فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ » . وقوله : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ

(١) في جـ ، ش : « الذي بينهما فصلحت » .

(٢) الأوقاص (جمع وقص بالتحريك) : ما بين الفريضتين ما لم تجب فيه الزكاة كالشَّنَقِ .

(٣) زيادة يقتضيا السياق . (انظر تفسير الطبري ج ١ ص ١٤٩) والمعبارة في جـ ، ش : « ... » .

(٤) المحض ، وهو كقولهم : فأين ، أي ويحكم كيف تذهبون . (٤) آية ٢٦ التكاثر .

وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا ۖ . المعنى — والله أعلم — وقد كنتم ، ولولا إضمار « قد » لم يميز مثله في الكلام . ألا ترى أنه قد قال في سورة يوسف : « إِنْ كَانَ قَيْصُوهُ قُدِّمَ مِنْ دُورٍ فَكَذَّبْتَ ۚ » . المعنى — والله أعلم — فقد كَذَّبْتَ . وقولك للرجل : أصبحت أكثر مالاً ، لا يجوز إلا وأنت تريد : قد أكثر مالاً ، لأنهما جميعاً قد كانا ، فالثاني حال للأول ، والحال لا يكون إلا بإضمار « قد » أو بإظهارها ، ومثله في كتاب الله : « أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ۚ » يريد — والله أعلم — [ جاءوكم قد حصرت صدورهم ] . وقد قرأ بعض القراء — وهو الحسن البصري — « حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ۚ » كأنه لم يعرف الوجه في أصبح عبد الله قام أو أقبل أخذ شاة ، كأنه يريد فقد أخذ شاة . وإذا كان الأول لم يميز لم يميز الثاني بقَد ولا بغير قد ، مثل قولك : كاد قام ، ولا أراد قام ، لأن الإرادة شيء ولا يكون ولا يكون الفعل ، ولذلك كان محالاً قولك : عسى قام ، لأن عسى وإن كان لفظها على فَعَل فإنها للمستقبل ، فلا يجوز عسى قد قام ، ولا عسى قام ، ولا كاد قد قام ، ولا كاد قام ، لأن ما بعدهما لا يكون

(١) جرى الفراء في هذا على القاعدة المقررة عند الجمهور أن الجلة الفعلية الماضية المثبتة إذا وقعت حالاً فلا بد من « قد » ظاهرة أو مقدرة لتقريبه من الحال ، نحو « وقد فصل لكم ما رحم عليكم » ، « وقد بلغني الكبير » . فإن لم تكن ظاهرة قدرت نحو « أرباباً وكم حصرت صدورهم » ، « هذه بضاعتنا ردت إلينا » وذلك أيضاً قول المبرد وأبي علي القارسي . قال أبو حيان : « والصحيح جواز وقوع الماضي حالاً بدون « قد » ولا يحتاج إلى تقديرها لكثرة ورود ذلك ، وتأويل الكثير بضعف جداً ، لأننا إنما نفي المقائيس العربية على وجود الكثرة . وهذا مذهب الأعفش ، ونقل عن الكوفيين ، بل نقله بعضهم عن الجمهور أيضاً . » (٢) آية ٢٧ من السورة المذكورة .

(٣) آية ٩٠ سورة النساء . (٤) ما بين المربعين ساقط من أ .

(٥) في ب ، ش « كأنه لم يعرف إجازة أصبح . . . الخ » .

(٦) في أ : « المستقبل فيستقبل » .

ماضيا ؛ فإن جئت ببيكون مع عسى وكاد صلح ذلك قلت : عسى أن يكون قد ذهب، كما قال الله : « قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ » .  
وقوله : « وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثًا » (٢١) يعني نطفًا ، وكل ما فارق الجسد من شعر أو نطفة فهو ميتة ؛ والله أعلم . يقول : فأجابكم من النطف ، ثم يميتكم بعد الحياة ، ثم يحييكم للبعث .

وقوله : ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ ... (٢٢)

الاستواء في كلام العرب على جهتين : إحداهما أن يستوى الرجل [ و ] ينتهي شبابه ، أو يستوى عن أعوجاج ، فهذان وسببان . ووجه ثالث أن تقول : كان مقبلا على فلان ثم استوى على شئائني وإلى سواه<sup>(٢٣)</sup> ، على معنى أقبل إلى وعلى ؛ فهذا معنى قوله : « ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ » والله أعلم . وقال ابن عباس : ثم ١٠ استوى إلى السماء : صعد ، وهذا كقولك للرجل : كان قائما فأستوى قاعدا ، وكان قاعدا فأستوى قائما . وكل في كلام العرب جائز .

فأما قوله : « ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ » فإن السماء في معنى جمع ، فقال « فَسَوَّاهُنَّ » للثلاث المعروف أنهن سبع سموات . وكذلك الأرض يقع عليها — وهي واحدة — الجمع . ويقع عليهما التوحيد وهما مجموعتان ، قال الله عز وجل : « رَبُّ السَّمَاوَاتِ ١٥ وَالْأَرْضِ » . ثم قال : « وَمَا بَيْنَهُمَا » ولم يقل بينهما ، فهذا دليل على ما ( قلت لك ) .

(١) آية ٧٢ سورة النحل . - (٢) في ش : « مني النطف » .

(٣) في الأصول « أو » بدل الواو .

(٤) في ج : ش : « أستوى على وإلى شئائني » وكذا في اللسان .

(٥) في أ : « وقد قال » . (٦) آية سورة والمباغات . ٢٠

(٧) في أ : ( أنشئت لك ) .

وقوله : وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى

الْمَلَائِكَةِ ... ﴿٣١﴾

فكان (عرضهم) <sup>(١)</sup> على مذهب شخص العالمين وسائر العالم ، ولو قصد قصد الأسماء بلا شخص جاز فيه « عرضهم » و « عرضها » . وهى فى حرف عبد الله « ثم عرضهم » وفى حرف أبى « ثم عرضها » ، فإذا قلت « عرضها » جاز أن تكون للأسماء دون الشخص وللشخص دون الأسماء .

وقوله : يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ... ﴿٣٢﴾

إن همزت قلت (أَنْبِئْهُمْ) ولم يميز كسر الهاء والميم ؛ لأنها همزة وليست بياء فتصير مثل « عليهم » . وإن أقيمت الهمزة فأنبت الياء أو لم تنبتها جاز رفع « هم » وكسرها على ما وصفت لك فى « عليهم » و « عليهم » .

وقوله : وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا ... ﴿٣٥﴾

إن شئت جعلت (تكونا) جوابا نصبا ، وإن شئت عطفته على أول الكلام فكان جرما ، مثل قول امرئ القيس :

فَقَلْبُ لَه صَوَّبٌ وَلَا تَجْهَدُهُ \* فَيُذْرِكُ مِنْ أُخْرَى الْقَطَاةِ قَرْلَى <sup>(٢)</sup>

(١) « عرضهم » : ساقط من جـ ، ش . (٢) فى ١ : « الأديين » .

(٣) من قصيدته التى أولها :

أَلَا أَسْمُ صَبَاحُ أَيَّامِ الرِّبْعِ وَانْقُ \* وَحَدَّثَ حَدِيثَ الرِّكْبِ إِنْ شِئْتَ وَاصْدَقْ

والضمير فى « له » يعود لقلام المذكور فى بيت قبله . وانظر ديوان امرئ القيس برواية الطوبى المخطوط بالدار . ووقع فى سيبويه ٢/١ : « فنيهته إلى عمرو بن عمار الطائى » . ويقال : صوب الفرس أرسله فى الجرى . وجهه دابة « كنع » وأجهدها : بلغ جهدها وحمل عليها فى السير فوق طاقتها . وأذرت الدابة وإكبتها : صرعه ، وطعته فأذراه عن فرسه أى صرعه . والقطاة : العجراؤ ما بين الركنين ، أو مقعد الريد من الدابة خلف الفارس . وذلق كفرح ونصر : زل وسقط . وبرى الشطر الثانى :

\* فَيُذْرِكُ مِنْ أَعْلَى الْقَطَاةِ قَرْلَى \*

بفهم . ومعنى الخزم كأنه تكرير النهي ، كقول القائل : لا تذهب ولا تعرض لأحد . ومعنى الجواب والتعصب لا تفعل هذا فيفعل بك مجازاة ، فلما عطف حرف على غير ما يشاكله وكان في أوله حادث لا يصلح في الثاني نصب . ومثله قوله : « وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي »<sup>(١)</sup> و « لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِذَنبٍ »<sup>(٢)</sup> و « لَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَنُوهَا كَالْمُلْقَةِ »<sup>(٣)</sup> . وما كان من نفى فقيه ما في هذا ، ولا يجوز الرفع في واحد من الوجهين إلا أن تريد الاستئناف ؛ بخلاف المعنيين ؛ كقولك للرجل : لا تركب إلى فلان فيركب إليك ، تريد لا تركب إليه فإنه سيركب إليك ، فهذا مخالف للمعنيين لأنه استئناف ، وقد قال الشاعر :

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّجْعَ الْقَدِيمَ فَيَنْطِقْ      وَهَلْ تُحَوِّرُكَ الْيَوْمَ بَيِّدُهُ لَمُتْلَقْ

أراد : ألم تسأل الرجع فإنه يخبرك عن أهله ، ثم رجع إلى نفسه فأكذبها ، كما قال زهير بن أبي سلمى المزني :

يَقِفْ بِالْإِدْيَارِ إِلَى لَمْ يَعْفُهَا الْقِدْمُ      بَلَى وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدِيمُ

فأكذب نفسه . وأما قوله : « وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ »<sup>(٥)</sup> فإن جوابه قوله : « فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ » والفاء التي في قوله : « فَتَطْرُدُهُمْ »

١٥ (١) آية ٨١ سورة طه . (٢) آية ٦١ سورة طه .

(٣) آية ١٢٩ سورة النساء .

(٤) البيت مطلع قصيدة لجبل بن ميمر العذري ، ويروي صدره :

• أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّجْعَ الْقَدِيمَ فَيَنْطِقْ •

والقواء : القفر الذي لا ينبت . والبيداء : القفر الذي يبد من سلكه أي يهلكه . والسلق : الأرض

٢٠ التي لا تنبت شيئاً أو السهولة المستوية الخالية . وانظر الخزانة ٦٠١/٣

(٥) آية ٥٢ سورة الأنعام .

جواب لقوله : « مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ » ففى قوله : « فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ » الجزم والنصب على ما فسرنا لك ، وليس فى قوله : « فَتَقَطُّرُهُمْ » إلا النصب ، لأن الفاء فيها مردودة على محل وهو قوله : « مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ » و « عليك » لا تشاكل الفعل ، فإذا كان ما قبل الفاء اسما لا فعل فيه ، أو محلا مثل قوله : « عِنْدَكَ وَعَلَيْكَ وَخَلَقْتَ » ، أو كان فعلا ماضيا مثل : « قَامَ وَقَعَدَ » لم يكن فى الجواب بالفاء إلا النصب . وجاز فى قوله :

« فَيُذْرِكُ مِنْ أَثَرِ الْقَطَاةِ فَتَرْتَقِي »

لأن الذى قبل الفاء يَفْعَلُ والذى بعدها يَفْعَلُ ، وهذا مشا كل بعضه لبعض ، لأنه فعل مستقبل فيصلح أن يقع على آخره ما يقع على أوله ، وعلى أوله ما يقع على آخره ، لأنه فعل مستقبل <sup>(١)</sup> .

وقوله : فَتَقْتُلَى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٌ ... ﴿٣٧﴾

ف (آدم) مرفوع والكلمات فى موضع نصب . وقد قرأ بعض القراء : ( فَتَقْتُلَى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٌ ) فجعل الفعل للكلمات ، والمعنى — والله أعلم — واحد ؛ لأن ما لَيْقِيكَ فقد لَقِينَهُ ، وما نَالَكَ فقد نَلْتَهُ . وفى قراءة ثا : « لَا يَبْتَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ » <sup>(٢)</sup> وفى حرف عبد الله : « لَا يَبْتَالُ عَهْدِي الظَّالِمُونَ » .

وقوله : أَذْكُرُوا نِعْمَتِي [الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ] ... ﴿٣٨﴾

المعنى لا تنسوا نِعْمَتِي ، لتكن منكم على ذِكْرٍ ، وكذلك كل ما جاء من ذكر النعمة فإن معناه — والله أعلم — على هذا : فَاحْفَظُوا وَلَا تَنْسُوا . وفى حرف عبد الله :

(١) « لأنه فعل مستقبل » ساقط من ج ، ش . (٢) آية ١٢٤ سورة البقرة .

(٣) زيادة فى أ .

« أَذْكُرُوا » . وفي موضع آخر : « وَتَذْكُرُوا مَا فِيهِ » . ومثله في الكلام أن تقول : أَذْكُرْ مَكَانَ مِنْ أُنْبِكَ » .

- وأما نصب الياء من « نَعَمَيَّ » فإن كل ياء كانت من المتكلم ففعلها لغتان : الإرسال والسكون ، والفتح ، فإذا لقيت ألف ولام ، اختارت العرب اللفظة التي حركت فيها الياء وكبرها الأخرى ؛ لأن اللام ساكنة تنسقط الياء عندها لسكونها ، فاستقبلوا أن يقولوا : نعمتي التي ، فتكون كأنها مخفوضة على غير إضافة ، فأخذوا بأوثق الوجهين وأبينهما . وقد يجوز إسكانها عند الألف واللام ، وقد قال الله : « يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ » فقرئت بإرسال الياء ونصبها ، وكذلك ما كان في القرآن مما فيه ياء ثابتة فيه الوجهان ، وما لم تكن فيه الياء لم تنصب .
- وأما قوله : « فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ » . فإن هذه بغير ياء ، فلا تنصب ياءها وهي مخفوفة ، وعلى هذا يقاس كل ما في القرآن منه . وقوله : « فَاآتَيْنَا اللَّهَ خَيْرٌ مِمَّا آتَانَاكُمْ » ضم الكسائي أن العرب تستحب نصب الياء عند كل ألف مهموزة سوى الألف واللام ، مثل قوله : « إِنْ أُجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ » و « إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ » . ولم أر ذلك عند العرب ، رأيتم يرسلون الياء فيقولون : عندى أبوك ، ولا يقولون : عندى أبوك بتحرك الياء إلا أن يتركوا الميم فيجعلوا الفتحة في الياء في هذا ومثله . وأما قولهم : لِيَّ أَلْسَانٌ ، وبني أخوك كفيلان ،

(١) ذكر هذه القراءة البخاري ولم ينسها . ونسبها ابن خالويه إلى يحيى بن وثاب .

(٢) « في موضع آخر » : ساقط من جـ ، ش ، وهو يشير إلى قراءة ابن مسعود في آية ٦٣ سورة البقرة : « وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » .

(٣) رسم في أ : « نعمت » تحقيقاً لحذف الياء في اللفظ .

(٤) آية ٥٣ سورة الزمر . (٥) آية ١٧ ، ١٨ سورة الزمر .

(٦) آية ٣٦ سورة النمل . (٧) آية ٧٢ سورة يونس .

(٨) آية ٤٨ سورة الأهل ، وآية ١٦ سورة الحشر . وضع الياء قراءة نافع .

فإنهم ينصبون في هذين لقلتهما <sup>(١)</sup> ، [ فيقولون : نى أخواك ، ولى ألفان ، لقلتهما <sup>(٢)</sup> ] والقياس فيها وفيما قبلهما واحد .

وقوله : وَلَا تَسْتَرُوا بِأَيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ... <sup>(٣)</sup>

وكل ما كان في القرآن من هذا قد نُصِبَ فيه الثَّمَنُ وأدخلت الباء في المبيوع أو المشتري ، فإن ذلك أكثر ما بقى في الشئيين لا يكونان ثَمَنًا معلوما مثل الدنانير والدرهم ، فمن ذلك : أَشْتَرَيْتْ ثَوْبًا بِكَسَاءٍ ؛ أَيُّهَا شئتَ بجملة ثَمَنًا لصاحبه ؛ لأنه ليس من الأثمان ، وما كان ليس من الأثمان مثل الرقيق والدور وجميع العروض فهو على هذا . فإن جئت إلى الدرهم والدنانير وضعت الباء في الثَّمَن ، كما قال في سورة يوسف : « وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ » ؛ لأن الدرهم ثَمَنٌ أبدا ، والباء إنما تدخل في الأثمان ، فذلك قوله : « أَشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا » ، « أَشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ » ، [ اشتروا الضلالة بالهدى ] « والعذاب بالمغفرة » ، فأدخل الباء في أى هذين شئتَ حتى تصير إلى الدنانير والدرهم فإنك تدخل الباء فيمن مع العروض ، فإذا أَشْتَرَيْتَ أحدهما [ يعنى الدنانير والدرهم ] بصاحبه أدخلت الباء في أيهما شئتَ ؛ لأن كل واحد منهما في هذا الموضع بيع وثن ، فإن أحببت أن تعرف فوق ما بين العروض وبين الدرهم ، فإنك تعلم أن من أَشْتَرَى عبدا بألف درهم معلومة ، ثم وجد به عيبا فردّه لم يكن له على البائع أن يأخذ ألفه بعينه ، ولكن ألفا . ولو أَشْتَرَى عبدا بجماعة ثم وجد به عيبا لم يرجع بجماعة أخرى مثلها ، فذلك دليل على أن العروض ليست بأثمان .

(١) أى لقلته (ل) و (ب) فكلهما حرفان ، فلو سكنت الباء غفيت فبذلك كانا كأنهما حرف واحد . (٢) ما بين المربعين ساقط من أ . (٣) آية ٢٠ من السورة المذكورة . (٤) آية ٩ سورة التوبة . (٥) الآية ٨٦ من البقرة . (٦) زيادة خلت منها الأصول . (٧) الآية ١٧٥ من البقرة . (٨) ساقط من أ . (٩) يراد بالبيع المبيع . (١٠) في الأصول « المشتري » والتصويب وجد بهاش نسخة (أ) .

وقوله: **وَقُلْنَا أَهْبَطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ** (٣٦)

فإنه خاطب آدم وأمرأته ، ويقال أيضا : آدم وإبليس ، وقال : «أهبطوا»  
يعنيه ويسئ ذريته ، فكانه خاطبهم . وهو كقوله : «فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ آتِنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ» . المعنى — والله أعلم — آتينا بما فينا من  
الخلق طائعين . ومثله قول إبراهيم : «رَبِّنا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ» . ثم قال :  
«وَأَرِنَا مَناسِكَا» وفي قراءة عبد الله «وَأَرِهِم مَناسِكَهم» بجمع قبل أن تكون  
ذريته . فهذا ومثله في الكلام مما نئين به المعنى أن تقول للرجل : قد تزوجت  
وولد لك فكثرتم وعززتم .

وقوله : **وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا** ... (٣٧)

فإنه قد يسود على اليوم واليلة ذكركما مرة بالماء وحدها ومرة بالصفة  
فيجوز ذلك ؛ كقولك : لا تجزي نفس عن نفس شيئا وتضمير الصفة ، ثم

(١) يلاحظ أن هذه الآية ليست في موضعها من الترتيب والأصول كلها على هذا الوضع .

(٢) آية ١١ سورة فصلت . (٣) آية ١٢٨ سورة البقرة .

(٤) مراده بالصفة حرف الجر كما هو اصطلاح الكوفيين ، وهو هنا (في) المصل بالضمير العائد على  
اليوم (فيه) لحذف الجار والمجرور لأن الظروف يتبع فيها ما لا يتبع في غيرها . والحذف هنا فيه خلاف  
بين النحويين ، قال البصريون : التقدير «واتقوا يوما لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئا» ثم حذف  
فيه كما قال :

ويوما شهدناه سلبا وعامرا \* قبيلا سوى طعن الهالك نراخه

أي شهدنا فيه .

وقال الكسائي : هذا خطأ ؛ لا يجوز (فيه) والتقدير «واتقوا يوما لا تجزيه نفس» ، ثم حذف  
الضمير المنصوب ، وإما يجوز حذف الماء لأن الظروف عنه لا يجوز حذفها . قال : لا يجوز هذا وجعل  
فصدت ، ولا رأيت رجلا أرغب ، وأنت تريد قصدت إليه وأرغب فيه . قال : ولو جاز ذلك لجاز  
(الذي نكلت زيد) بمعنى نكلت فيه .

وقال الفراء : يجوز حذف (الماء) ر (فيه) ، حكى جوار الجوهين عن سيبويه والأخفش والزجاج .

تظهرها فنقول : لا تجزى فيه نفس عن نفس شيئا . وكلاهما الكسائي لا يميز إصمار الصفة في الصلات ويقول : لو أجزت إصمار الصفة هاهنا لأجزت : أنت الذى تكلمت وأنا أريد الذى تكلمت فيه . وقال فيه من أهل البصرة : لا يميز الهاء ولا تكون ، وإنما يضر فى مثل هذا الموضع الصفة . وقد أنشدنى بعض العرب :

يَا رَبِّ يَوْمَ لَوْ تَرَاهُ حَوْلَ \* أَلْفَيْتَى ذَا عَتَرٍ وَذَا طُولِ

وأنشدنى آخر :

قَدْ صَبَّحَتْ صَبَّحَهَا السَّلَامُ \* بِكَيْدٍ خَالَطَهَا سَنَامُ

• فى ساعة يُجِبُّهَا الطَّعَامُ •

١٠ ولم يقل يُحِبِّ فيها . وليس يدخل على الكسائي ما أدخل على نفسه ؛ لأن الصفة فى هذا الموضع والهاء متفق معناهما ، ألا ترى أنك تقول : آتيتك يوم الخميس ، وفى يومه الخميس ، فترى المعنى واحدا ، وإذا قلت : كلمتك كان غير كلمت فيك ، فلما اختلف المعنى لم يميز إصمار الهاء مكان « فى » ولا إصمار « فى » مكان الهاء .

وقوله : وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ . غير به (٢) ... (١)

١٥ فوحد الكافر وقبله جمع وذلك من كلام العرب فصيح جيد فى الأعم إذا كان مشتقا من فعل ، مثل الفاعل والمفعول ؛ يراد به ولا تكونوا أول من يكفر فتحذف « من » ويقوم الفعل مقامها فيؤدى الفعل عن مثل

(١) فى ج ، ش : « تقرأ » ولم نشر على هذا البيت فيما لدينا من مراجع .

(٢) صحت آتت بالتصحيح يراد به الفداء مجازا ، من قولهم : صبح القوم وصبحهم مقام الصبح ،

وهو ما يشرب صباحا من لبن أو خمر . (٣) هذه الآية ليست على الترتيب وكذا ما بعدها :

ما أدت « من » عنه من التانيث والجمع وهو في لفظ توحيد . ولا يحوز  
في مثله من الكلام أن تقول : أتم أفضل رجل ، ولا أتمنا خير رجل ،  
لأن الرجل يثنى ويجمع ويُفرد [ فيُعرف <sup>(١)</sup> ] واحده من جمعه ، والقائم قد يكون لشيء  
ولن فيؤدى عنهما وهو موحد ؛ ألا ترى أنك قد تقول : الجيشُ مقبلٌ والجنودُ  
منهزمٌ ، فتوحّد الفعل لتوحيده ، فإذا صرت إلى الأسماء قلت : الجيشُ رجالٌ  
والجنودُ رجالٌ ، ففى هذا تبيان ؛ وقد قال الشاعر <sup>(٢)</sup> :

وَإِذَا هُمْ طَعِمُوا قَالُوا طَعِمَ \* وَإِذَا هُمْ جَاعُوا فَتَرَجَّعَ  
بِغَمِّهِ وَتَوَحَّيْدِهِ جَائِزٌ حَسَنٌ .

وقوله : وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ  
تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾

١٠

إن شئت جعلت « وتكتموا » في موضع جرٍّ ؛ تريد به : ولا تلبسوا الحق  
بالباطل ولا تكتموا الحق ، فتلق « لا » لمحبتها في أوّل الكلام . وفي قراءة أبي :  
« وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَاذِبِيهِ وَتَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا » فهذا دليل على أن الجزم  
في قوله : « وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ » مستقيمٌ صوابٌ ، ومثله : « وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ  
بَيْنَكُمْ وَالْبَاطِلِ وَتَدُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ » وكذلك قوله : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْمِلُوا  
١٥ اللَّهُ وَالرَّسُولَ وَتَحْمِلُوا أَمَانَاتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ <sup>(٣)</sup> » وإن شئت جعلت هذه الأخرى  
المعلوفة بالواو نصباً على ما يقول النحويون من الصرف ؛ فإن قلت : وما العرف ؟

(١) ساقط من أ . (٢) راجع تفسير الطبري ج ١ ص ١٦٩ طبع بولاق في هذا البيان

ضارته أوضح . (٣) من ثلاثة آيات في نوادر أبي زيد ١٥٢ ، نسبها إلى رجل جاهل .

٢٠

(٤) آية ١٨٨ سورة البقرة . (٥) آية ٢٧ سورة الأقال .

قلت : أن تأتي بالواو معطوفة على كلام في أوله حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها ، فإذا كان كذلك فهو الصَّرف ؛ كقول الشاعر :

لَا تَنْتَ عَنْ خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلُهُ \* عَارٌّ مِثْلِكَ إِذَا قَمَلَتْ عَظِيمُ

- الآ ترى أنه لا يجوز إعادة « لا » في « تأتي مثله » فلذلك سُمي صَرَفًا إِذْ كَانَ (١)  
مَعطوفًا ولم يستقم أن يُعاد فيه الحادث الذي قبله . ومِثْلُهُ من الأسماء التي نصبها  
العربُ وهي معطوفة على مرفوع قولهم : لَوْ تَرُكْتَ وَالْأَسَدُ لَا كَلَّكَ ، وَلَوْ خُلِيتَ  
وَرَأَيْكَ لَضَلَلْتَ . لما لم يحسن في الثاني أن يقول : لَوْ تَرُكْتَ وَتَرُكْ رَأْيَكَ لَضَلَلْتَ ؛  
تَبَيَّنَا أَن يَعْطِفُوا حَرْفًا لَا يَسْتَقِيمُ فِيهِ مَا حَدَّثَ فِي الَّذِي قَبْلَهُ . قال : فَإِنَّ الْعَرَبَ  
تَحْيِيزُ الزَّفْعِ ، لَوْ تَرُكْ عَبْدُ اللَّهِ وَالْأَسَدُ لَا كَلَّهُ ، فَهَلْ يَجُوزُ فِي الْإِفَاعِيلِ الَّتِي نَعْبِثُ (٢)  
بِالْوَاوِ عَلَى الصَّرْفِ أَنْ تَكُونَ مُرَدُّةً عَلَى مَا قَبْلُهَا مَعْنَى الصَّرْفِ ؟ قلت : نعم ؛  
الْعَرَبُ يَقُولُ : لَسْتُ لِأَيِّ لَأَنْ لَمْ أَقْتُلْكَ أَوْ تَذْهَبْ نَفْسِي ، وَيَقُولُونَ : وَاللَّهِ لِأَضْرِبَنَّكَ  
أَوْ تَسْبِقُنِي فِي الْأَرْضِ ، فَهَذَا مُرَدُّهُ عَلَى أَوَّلِ الْكَلَامِ ، وَمَعْنَاهُ الصَّرْفُ ؛ لِأَنَّهُ  
لَا يَجُوزُ عَلَى الثَّانِي إِعَادَةُ الْجُزْمِ بَلَمْ ، وَلَا إِعَادَةُ الْيَمِينَ عَلَى وَاقِعِهِ تَسْبِقُنِي ، فَتَجِدُ ذَلِكَ  
إِذَا امْتَحَنْتَ الْكَلَامَ . وَالصَّرْفُ فِي غَيْرِ « لَا » كَثِيرٌ إِلَّا أَنَا أَخْرَجْنَا ذِكْرَهُ حَتَّى تَأْتِيَ  
مَوَاضِعُهُ .

(١) في ش ، ج : « الواو » .

(٢) يسمى الكوفيون هذه الواو (واو الصرف) ؛ إرشادا بصرفه عن سنن الكلام إل أنها غير  
ماطعة ، وشرط هذه الواو أن يتقدمها نفي أو طلب .

(٣) نسبة سيويه في كتابه ٤٢٤/١ (باب الواو) للأخطل . ويروي لأبي الأسود الدؤلي  
في قصيدة طويلة . (٤) في أ : « كان به » .

(٥) كان الأصل : « قال فاعل » . (٦) في ش ، ج : « وهل » .

(٧) الإفاعيل جمع أفعال جمع فعل ، صير به إشارة إلى كثرة الوارد منه .

وقوله : وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأَتْهُمُ فِيهَا <sup>(١)</sup> ... ﴿٧٦﴾

- وقوله : « وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً » <sup>(٢)</sup> « وَإِذْ قَرَفْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ » يقول القائل : وأين جواب « إذ » وعلام عطف ؟ ومثلها في القرآن كثير بالواو ولا جواب معها ظاهر ؟ والمعنى — والله أعلم — على إضمار « وأذكروا إذ أنتم » أو « إذ كنتم » فأجترى بقوله : « أذكروا » في أول الكلام ، ثم جاءت « إذ » بالواو مردودة على ذلك . ومثله من غير « إذ » قول الله : « وَإِلَىٰ قَوْمِهِمُ آخَاهُمْ صَالِحًا » وليس قبله شيء ، تراه ناصباً لصالح ، فعلم بذكر النبي صلى الله عليه وسلم والمرسل إليه أن فيه إضمار أرسلنا ، ومثله قوله : « وَتُوبًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ » <sup>(٣)</sup> « وَنَا النَّوْنِ إِذْ دَهَبَ مُفَاضِلًا » <sup>(٤)</sup> « وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ » <sup>(٥)</sup> « يَجْرِي هَذَا عَلَىٰ مِثْلِ مَا قَالِ فِي « ص » : « وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ » <sup>(٦)</sup> ثم ذكر الأنبياء الذين من بعدهم بنور « وأذكروا » لأن معناه متفق معروف ، بغاز ذلك . ويستدل على أن « وأذكروا » مضمرة مع « إذ » أنه قال : « وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ » <sup>(٧)</sup> « وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثُرْتُكُمْ » <sup>(٨)</sup> فلو لم تكن ها هنا « وأذكروا » لاستدللت على أنها تراد ؛ لأنها قد ذكرت قبل ذلك . ولا يجوز مثل ذلك في الكلام بسقوط الواو إلا أن يكون معه جوابه متقدماً أو متأخراً ، كقولك : ذكرك إذ أحتجت إليك أو إذ أحتجت <sup>(٩)</sup> ذكرك .

(١) كذا في الأصل ، ويلاحظ أن هذه الآية على غير ترتيب . سورة البقرة .

(٢) في ش ، ج « منها » . (٤) آية ٧٣ سورة الأعراف .

(٥) آية ٧٦ سورة الأنبياء . (٦) آية ٨٧ من سورة الأنبياء .

(٧) آية ١٦ سورة التوبة . (٨) آية ٤٥ من السورة المذكورة .

(٩) آية ٢٦ سورة الأفعال . (١٠) آية ٨٦ سورة الأعراف .

(١١) « إليك أو إذ أحتجت » : ساقط من ج ، ش .

وقوله : فَأَنجَيْنَاكَ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٠﴾

يقال : قد كانوا في شغل من أَنْ يَنْظُرُوا ، مَسْتَوِدِينَ بِمَا أَكْتَفَتْهُمْ مِنَ الْبَحْرِ أَنْ يَزُوا فِرْعَوْنَ وَغُرْفَهُ ، وَلَكِنَّهُ فِي الْكَلَامِ كَقَوْلِكَ : قَدْ ضُرِبَتْ وَأَهْلُكَ يَنْظُرُونَ لِمَا أَتَوَكَ وَلَا أَتَاوَكَ ، يَقُولُ : فَهْمٌ قَرِيبٌ بِمَرَأَى وَمَسْمَعٍ . وَمِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ : « أَلَمْ تَرَى إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ <sup>(١)</sup> » ، وَلَيْسَ هَذَا رُؤْيَا إِنَّمَا هُوَ عِلْمٌ ، فَرَأَيْتَ يَكُونُ عَلَى مَذْهَبَيْنِ : رُؤْيَا الْعِلْمِ وَرُؤْيَا الْعَيْنِ ، كَمَا يَقُولُ : رَأَيْتُ فِرْعَوْنَ أَغْرَقَ الْخَلْقَ وَأَخْبَتَهُ ، وَلَمْ تَرَهُ إِنَّمَا هُوَ بَلْفَاكٌ ، فَهِيَ هَذَا بَيَانٌ .

وقوله : وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ... ﴿٥١﴾

ثُمَّ قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : « وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَنَمَّ <sup>(٢)</sup> مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً » ، يَقُولُ الْقَائِلُ : كَيْفَ ذَكَرَ الثَّلَاثِينَ وَأَتَمَمَهَا بِالْعَشْرِ وَالْأَرْبَعُونَ قَدْ تَكْمَلُ بِعَشْرِينَ وَعَشْرِينَ ، أَوْ خَمْسَةِ وَعَشْرِينَ وَخَمْسَةَ عَشَرَ ؟ قِيلَ : كَانَ ذَلِكَ — وَاللَّهِ أَعْلَمُ — أَنَّ الثَّلَاثِينَ كَانَتْ عِدَّةَ شَهْرٍ ، فَذِكْرُ الثَّلَاثِينَ مُنْفَصِلَةٌ لِمَكَانِ الشَّهْرِ وَأَنَّهَا ذُو الْقَعْدَةِ وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، كَذَلِكَ قَالَ الْمَفْسَّرُونَ . وَلِهَذَا الْقِصَّةُ خُصَّتْ بِالْعَشْرِ وَالثَّلَاثِينَ بِالْإِنْفِصَالِ .

وقوله : وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ

تَهْتَدُونَ ﴿٥٢﴾

(١) آيَةُ ٤٥ سورة الْفُرْقَانِ . (٢) الْبَيَانَةُ فِي ج ، ش : « وَلَمْ تَرَهُ وَنَظَرْتَ » . هَذَا بَيَانٌ « وَوَجَدَهَا مَشْرُوعَةً لِإِبْدَاقِهِ » بِبَلْغِكَ « وَنَظَرْتَ إِلَى ... وَلَمْ تَأْتِ إِذَا هُوَ الْعِلْمُ » . وَفِي مَوْضِعِ الْقَطْعِ كَلِمَةٌ غَيْرُ رَاضِيَةٍ ، فَدَنَّا عَنْهُ . (٣) فِي أ : « وَ » . (٤) آيَةُ ١٤٢ سورة الْأَحْزَابِ . (٥) فِي أ : « بِعَشْرِ » . (٦) فِي ش ، ج : « أَرْبَعُونَ » .

ففيه وجهان :

- أحدهما - أن يكون أراد (وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) يعني التوراة، وعهدا  
 صلى الله عليه وسلم (الفرقان)، (لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) . وقوله : « وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى  
 الْكِتَابَ » كأنه خاطبهم فقال : قد آتيناكم علم موسى وعهد عليهما السلام « لعلكم  
 تهتدون » ؛ لأن التوراة أنزلت جملة ولم تنزل مفترقة كما فرق القرآن ؛ فهذا وجه .  
 والوجه الآخر - أن يجعل التوراة هدى والفرقان كنهه ، فيكون : ولقد آتينا موسى  
 الهدى كما آتينا نوحا صلى الله عليه وسلم الهدى . وكل ما جاءت به الأنبياء فهو  
 هدى ونور .<sup>(١)</sup> وإن العرب لتجمع بين الحرفين وإتباعا لواحد إذا اختلف لفظاهما ؛  
 كما قال عدي بن زيد :

- وَقَدَمَتِ الْأَدِيمَ لِإِهْتِيهِ \* وَالَّتِي قَوْلًا كَذِبًا وَمِينًا  
 وقوله : « بَعْدًا وَصَحْقًا ، وَالْبُعْدَ وَالسُّحْقَ وَاحِدٌ ، فَهَذَا وَجْهٌ آخَرُ . وقال بعض  
 المفسرين : الْكِتَابُ التَّوْرَةُ ، وَالْفُرْقَانُ أَنْفِرَاؤُ الْبَحْرَيْنِ إِسْرَائِيلَ . وقال بعضهم :  
 الفرقان الحلال والحرام الذي في التوراة .

وقوله : أَلَمَنَّا وَالسَّلَوى ... ﴿٥٧﴾

- بلغنا أن المَنَّ هذا الذي يسقط على الثَّامِ والعُشْرِ ، وهو حلوك البسل ؛ وكان  
 بعضُ المفسرين يسميه التَّزَجِينِ الذي يعرف : وبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم  
 (١) يبدآن هنا سقلا ، وأن الأمل كما يؤخذ من إعراب القرآن للناس : « ويجوز أن يكون  
 الفرقان هو الكتاب ، أعيد ذكره تأكيداً » وانظر القرطبي ١/٣٩٩ . (٢) في ش ، ج : « فقطهما » .  
 (٣) كنا في الأصول . والرواية المشهورة « وقد ددت » بمعنى شقت وقطعت ، والراعيان عرفان  
 في باطن القرابين . (٤) في أ : « قوله » . (٥) سقط في أ . (٦) الثَّام : ثبوت  
 ضعيف له خوص أو شبه بالنوص - والعشر : يجزئ من الماء كجار الشجر وله صمغ حلو .  
 (٧) التزجين : تأويله غسل التدي ، وهو طل يقع من السماء ندى شبيه بالبسل جامد متجنب يقع  
 على بعض الأشجار بالثام ونراسان .

قال: «الكَاذِبُ مِنَ الْمَنِّ وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ». وأما السُّلْوَى فَعَلَّازٌ كَانَ يَسْقُطُ عَلَيْهِمْ لَمَّا أَجْهَوْا الْمَنَّ شَبِيهَ بِهِذِهِ السَّمَاءِ، وَلَا وَاحِدَ لِلْسُّلْوَى.

وقوله: «وَقُولُوا حِطَّةً ...» (٥٨)

يقول — والله أعلم — قولوا: ما أُمرتم به؛ أي هي حطة، نغلقوا إلى كلام بالنبطية، فذلك قوله: «قَبِلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا خَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ».

وبطني أن ابن عباس قال: أُمرُوا أن يقولوا: نستغفر الله؛ فإن يك كذلك فينبغي أن تكون «حِطَّة» منصوبة في القراءة؛ لأنك تقول: قُلْتُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فيقول الفائل: قُلْتُ كَلِمَةً صَالِحَةً، وإنما تكون الحكاية إذا صلح قلبها إضماراً يرفع أو يخفض أو ينصب، فإذا ضمنت ذلك كله فجعلته كلمة كانت منصوباً بالقول كقولك: صررت بزيد، ثم تجعل هذه كلمة فتقول: قلت كلاماً حسناً. ثم تقول: قُلْتُ زَيْدٌ قَائِمٌ، فيقول: قلت كلاماً. \* وتقول: قد ضربت عمراً، فيقول أيضاً: قُلْتُ كَلِمَةً صَالِحَةً.

فأما قول الله تبارك وتعالى: «سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَّابِعَهُمْ كَلِمَةٌ» (٥٩) إلى آخر الآية. من العدد فهو رفع لأن قبله ضمير اسمائهم؛ سيقولون: هم ثلاثة، إلى آخر الآية. وقوله «وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهَوْا خَيْرًا لَكُمْ» (٦٠) رفع؛ أي قولوا: الله واحد، ولا تقولوا

(١) هذا الحديث رواه الشيخان وغيرهما. وانظر الجامع الصغير في حرف الكاف.

(٢) أجيم الطعام والخبز وغيرهما: كرهه ومله من المداومة عليه. (٣) النصب على وجهين؛ أحدهما — إعمال الفعل فيها وهو «قولوا» أي قولوا كلمة تحط عنكم أوزاركم. والثاني — أن تنصب على المصدر بمعنى الدعاء والمستلة؛ أي حط اللهم أوزارنا وذنوبنا حطة. وبالنصب قرأ ابن أبي عمير وطاوس البجلي. والقراءة العامة بالرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف؛ أي مسطحة حطة، أو أمرك حطة؛ قال التيسابوري: وأصله النصب، ومعناه اللهم حط عنا ذنوبنا فرفضت لإفادة الثبوت. (٤) ما بين التجمتين ساكن من ج، ش. (٥) آية ٢٢ سورة الكهف. (٦) آية ١٧١ سورة النساء.

- الآلهة ثلاثة . وقوله : « قَالُوا مَعْذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ <sup>(١)</sup> » فنيها وجهان : إن أردت : ذلك الذي قلنا معذرة إلى ربكم دفعت ، وهو الوجه . وإن أردت : قلنا ما قلنا معذرة إلى الله ؛ فهذا وجه نصب . وأما قوله : « وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا <sup>(٢)</sup> » فإن العرب لا تقول إلا رفعا ؛ وذلك أن القسم يؤمر <sup>(٣)</sup> بالأمر يكرهونه فيقول أحدهم : سمع وطاعة ، أي قد دخلنا أول هذا الدين على أن نسمع ونطيع . فيقولون : علينا ما ابتدأناكم به ، ثم يخرجون فيخالفون ، كما قال عز وجل : « فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ <sup>(٤)</sup> [ بَيَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ] » [ أي ] فإذا خرجوا من عندك بدلوا . ولو أردت في مثله من الكلام : أي نطيع ، فتكون الطاعة جوابا للأمر بعينه جازا النصب ، لأن كل مصدر وقع موقع فعل ويقبل جاز نصبه ، كما قال الله تبارك وتعالى : « مَعَادَ اللَّهِ إِنَّ نَآخِذَ <sup>(٥)</sup> » [ معناه والله أعلم : نعوذ بالله أن نأخذ ] . ومثله في النور : « قُلْ لَا تَقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً <sup>(٦)</sup> » الرفع على ليكن منكم ما يقوله أهل السمع والطاعة . وأما قوله في النحل : « وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذًا <sup>(٧)</sup> أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا <sup>(٨)</sup> أَطَايِيرُ الْأَوَّلِينَ » فهذا قول أهل الجحد ؛ لأنهم قالوا لم ينزل شيئا ، إنما هذا أساطير الأولين . وأما الذين آمنوا فإنهم أقروا فقالوا : أنزل ربنا خيرا ، ولو رفع خبر على : الذي أنزله خير لكان صوابا ، فيكون بمنزلة قوله : « يَسْأَلُونَكَ مَآذًا <sup>(٩)</sup> يَنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ <sup>(١٠)</sup> » و « قُلِ الْعَفْوَ » النصب على الفعل : يُنْفِقُونَ
- 
- (١) آية ١٦٤ سورة الأعراف - (٢) في ش ، ج : « النصب » . (٣) آية ٨١ سورة النساء . (٤) في الأصول : « فإذا خرجوا من عندك بدلوا » ، وقد زدنا « أي » وأكنا الآية كما ترى ، ليكون هذا تحسيرا لها . (٥) في أ : « تكون » . (٦) آية ٧٩ سورة يوسف . وما بين المرجعين ساقط من أ . (٧) آية ٣٠ من السورة المذكورة . (٨) آية ٢٤ وما بين التبعين ساقط من ج ، ش . (٩) يشير إلى قوله تعالى : « قالوا خيرا » آية ٣٠ من سورة النحل . (١٠) آية ٢١٩ سورة البقرة .

العفو، والرفع على : الذي يُنْفِقُونَ عَفْوَ الْأَمْوَالِ . وقوله : « قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ <sup>(١)</sup> »  
 فاما السلام (فَقَوْلٌ يُقَالُ) ، فنُصِبَ لَوُقُوعِ الْفِعْلِ عَلَيْهِ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : قُلْتُ كَلَامًا .  
 وأما قوله : « قَالَ سَلَامٌ » فإنه جاء فيه نحن « سَلَامٌ » وأتم « قَوْمٌ مُنْكَرُونَ » .  
 وبعضُ المفسرين يقول : « قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ » يريد سَأَلُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ ،  
 فيقول القائل : أَلَا كَانَ السَّلَامُ رَفْعًا كَلَهُ أَوْ نَصْبًا كَلَهُ ؟ قلت : السَّلَامُ على معنيين :  
 إذا أُرِدَتْ بِهِ الْكَلَامُ نَصْبُهُ ، وإذا أَضْمُرَتْ مَعَهُ « عَلَيْكُمْ » رَفْعُهُ . فإن شِئْتَ  
 طَرَحْتَ الْإِضْمَارَ مِنْ أَحَدِ الْحَرْفَيْنِ وَأَضْمَرْتَهُ فِي أَحَدِهِمَا ، وَإِنْ شِئْتَ رَفَعْتَهُمَا مَعًا ،  
 وَإِنْ شِئْتَ نَصَبْتَهُمَا جَمِيعًا . والعرب يقول إذا اتَّفَقُوا فَقَالُوا سَلَامٌ : سَلَامٌ ، على  
 معنى قالوا السَّلَامَ عَلَيْكُمْ فَرَدَّ عَلَيْهِمُ الْآخَرُونَ . والنصب يجوز في إحدى التَّوَارِثَيْنِ  
 « قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا » . وأُشْدِنِي بَعْضُ بَنِي عُقَيْل :

فَقُلْنَا السَّلَامُ فَأَتَقَتْ مِنْ أَمِيرِهَا \* فَمَا كَانَ إِلَّا وَمُؤَهَا بِالْجَوَابِ  
 فَرَفَعَ السَّلَامَ ؛ لِأَنَّهُ أَرَادَ سَأَلَنَا عَلَيْهَا فَأَتَقَتْ أَنْ تَرَدَّ عَلَيْنَا . ويجوز أن تنصب  
 السلام على مثل قولك : قلنا الكلام ، قلنا السلام ، ومثله : قرأت - « الحمد <sup>(٢)</sup> »  
 وقرأت « الحمد » إذا قلت قرأت « الحمد » أوقعت عليه الفعل ، وإذا رفعت  
 جعلته حكاية على قرأت <sup>(٣)</sup> « الحمد لله » .

وقوله : أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا  
 عَشْرَةَ عَيْنًا ... ﴿١٠﴾

معناه — والله أعلم — فَضْرَبَ فَأَنْفَجَرَتْ ، فُعْرِفَ بِقَوْلِهِ : « فَأَنْفَجَرَتْ » أنه  
 قد ضَرَبَ ، فَانْكَشَفَ بِالْجَوَابِ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ أَذْبَى عَنِ الْمَعْنَى ، فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : « أَنْ أَضْرِبَ  
 (١) آية ٦٩ سورة هود . (٢) في ج ، ش : « فسلِّمهم » بدل « فقول يقال » .  
 (٣) « قلنا الكلام » : يوافق من ج ، ش . (٤) في ش ، ج : « الحمد لله » .  
 (٥) سقط هذا الحرف في ١ .

بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَأُتْلَقَ<sup>(١)</sup> . ومثله ( في الكلام ) أن تقول : أنا الذي أمرتك بالتجارة  
فأكتسبت الأموال ، فلمنى فتجرت فأكتسبت .

وأما قوله : قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ... ﴿٢٠﴾

فإن القائل يقول : وما حاجة القوم إلى أن يعلموا مشربهم ونحن نرى الأنهار  
قد أُبريت لقوم باليمن من الله والتفضل على عباده ، ولم يقل : قد علم كل أناس  
مشربهم ، لغيرهم ؟ وإنما كان ذلك — والله أعلم — لأنه حجرٌ أفضرت منه اثنتا عشرة  
عينا على عدد الأنساب لكل سبط عين ، فإذا أرتمل القوم أو شربوا ما يكفهم عاد  
المجرم كما كان وذُهِبَ العيونُ ، فإذا احتاجوا أفضرت العيونُ من تلك المواضع ،  
فأتى كل سبط عينهم التي كانوا يشربون منها .

وأما قوله : وَفُؤِمَهَا وَعَدَسُهَا وَبَصَلُهَا ... ﴿٢١﴾

فإن القوم فيما ذكر لُغة قديمة (وهي) الحنطة<sup>(٢)</sup> والخبز جميعا قد ذُكرَا ، قال بعضهم :  
سمعا (العرب من) أهل هذه اللغة يقولون : قَوْمُوا لَنَا بالتشديد لاغير ، يريدون اختبزا<sup>(٣)</sup>  
وهي في قراءة عبد الله « وَفُؤِمَهَا » بالثاء ، فكأنه أشبه المعنيين بالصواب ؛ لأنه مع  
ما يشاكله : من العدس والبصل وشبهه . والعرب تُبدل الفاء بالثاء فيقولون : جَدَثٌ  
وَجَدَفٌ ، ووقعوا في مأثور شر وعافور شر<sup>(٤)</sup> ، والآثافي والآثافي . وسمعت كثيرا من  
بنى أسد يسمى ( المغافير المغافير )<sup>(٥)</sup> .

(١) آية ٦٣ سورة النور . (٢) سقط في أ . (٣) « لاغير » : سقط من ج ، ش .

(٤) وقعوا في مأثور شر : أى في اختلاط من الأمر وشقة . (٥) في أ : « يقولون :

المغافير والمغافير » . والمغافير : صمغ يسيل من شجر الرمث والعرفط وهو حلوى كل خير أن رائحته ليست طيبة .

وقوله : **أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ** ... ﴿٦٦﴾

أى الذى هو أقرب، من الدُّوِّ، ويقال من الدَّامَةِ . والعرب تقول :  
إنه لدنى [ولا يهزون] يدنى في الأمور أى يتبع خَسيما وأصاغرها . وقد كان  
زُهَيْرُ الْفَرُجِيِّ يَهْجُو : « أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ » ولم ير العرب  
تهمز أدنى إذا كان من الحسة، وهم في ذلك يقولون إنه لدانى خَيْبٌ [إذا كان  
ماجنا] فيهمزون . وأنشدني بعض بني كلاب :

بِاسْمَةِ الْوَقْعِ مَرَّيْلُهَا \* يَبِضُّ إِلَىٰ دَانِيهَا الظَّاهِرُ <sup>(٦٧)</sup>

يعنى الدروع على خاصتها — يعنى الكتيبة — إلى الخسيس منها ، فقال : دانيها  
يريد الخسيس . وقد كنا نسمع المشيخة يقولون : ما كنت دانياً ولقد دَنَاتْ،  
والعرب تترك الهمزة . ولا أراهم رَوَّه إلا وقد سمعوه .

وقوله : **أَهْبِطُوا مِصْرًا** ... ﴿٦٧﴾

كُتِبَ بِالْأَلْفِ ، وأسماء البلدان لا تنصرف خَفَّتْ أَوْ ثَقُلَتْ ، وأسماء النساء <sup>(٨)</sup>  
إذا خَفَّتْ منها شيء جرى إذا كان على ثلاثة أحرف وأوسطها ساكنٌ مثل دَعِدَ وَهِنْدُ <sup>(٩)</sup>

(١) «ولا يهزون» ساقط من أ . (٢) سقط في ش ، ج . (٣) هو من القراء  
النحويين ، وكان في زمن عاصم ، ويرى بالكسائي . وانظر طبقات القراء لابن الجوزى رقم ١٣٠١ .  
والفرجى نسبة إلى فرحب ، كقنفذ . وفي القاموس : فرحب موضع ومنه الثياب الفرجية : ثياب بيض  
من كان . وقال شارحه : وردت هذه النسبة في الثياب والزجال ، فيمكن أن تكون إلى موضع ، أو يكون  
الرجل منسوباً إلى حمل الثياب . (٤) ما بين المرحبين ساقط من أ ومن عبارة القراء المتقولة  
في اللسان . وهو صحيح لغة ، قال في اللسان : دق الرجل دقاًة إذا كان ماجنا . (٥) البيت  
من قصيدة طوية للأعشى قالها في مناصرة عامر بن الطفيل وقصيدة بن علافة العامري مطلعها :  
شانتك من قنصة أطلالها \* بالشسط فالوتر إلى حاجر

وبل الرجل بسولا فهو يأسل وبسل إذا عيس غضبا أو شجاعة . والسر بال : الدرع أو كل ما لبس والجعب  
سرايل ، والمراد هنا الدروع كما قال المؤلف . (٦) في ج ، ش : «وقسر فقال يبنى ... الخ» .  
(٧) في ج ، ش : «في خاصتها» . (٨) في ج ، ش : «لئاس» .

(٩) أى (انصرف) وتوزن . وهذا اصطلاح للكوفيين . فالجاري عندهم المنصرف ، وغير الجارى  
هو المنحرف من الصرف . ويبرهن أيضا بالجرى وغير الجبرى ، من الإجراء .

وَجُل. وإنما أنصرفت إذا سمي بها النساء ؛ لأنها تُرَدُّ وتكثرُ بها التسمية فتصحب  
 لكثرتها. وأسماء البلدان لا تكاد تعود . فإن شئت جعلت الألف التي في «مِصْرًا»<sup>(١)</sup>  
 ألفا يوقَّف عليها ، فإذا وصلت لم تتَوَّن فيها ، كما كتبوا «سَلِيلًا» و «قَوَارِيرًا»<sup>(٢)</sup>  
 بالألف ، وأكثر القراء على ترك الإجراء فيهما . وإن شئت جعلت «مِصْرَ» غير المصر  
 التي تُعرف ، يريد أهبطوا مِصْرًا من الأمصار ، فإن الذي سألتُم لا يكون إلا في القرى  
 والأمصار . والوجه الأول أحب إلي ؛ لأنها في قراءة عبد الله «أهبطوا مِصْرَ»  
 بنير ألف ، وفي قراءة أبي : «أهبطوا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَأَسْكُنُوا مِصْرَ»<sup>(٣)</sup> وتصدّق  
 ذلك أنها في سورة يوسف بنير ألف : «أَدْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ»<sup>(٤)</sup> .  
 وقال الأعمش وسئل عنها فقال : هي مصر التي عليها صالح بن علي .

وقوله : خُلُّوا مَاءَ آيَاتِكُمْ قُوَّةً ... ﴿٣٧﴾

يقول : يجِدُّ ويتأدية ما أقترض عليكم فيه .

وقوله : لِيَجْعَلَ لَهَا نَكَلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ... ﴿٣٨﴾

يعني المسخعة التي مسخوها جعلت نكالا لما مضى من الذنوب ولما يعمل  
 بعدها : ليخافوا أن يعملوا بما عمل الذين مسخوا فيمسخوا .

وقوله : أَلَتَّخِذْنَا هُرُوءًا قَال ... ﴿٣٩﴾

وهذا في القرآن كثير بنير الفباء ، وذلك لأنه جوابٌ يستغنى أوله عن آخره  
 بالوقف عليه ، فيقال : ماذا قال لك ؟ فيقول القائل : قال كذا وكذا ؛ فكانَ حُسْنَ

(١) أى تنكر في الذكر والكلام . (٢) آية ٤ وآية ١٥ سورة الإنسان .

(٣) هذه القراءة المنسوبة لأبي لم تقف عليها في غير أصول القراء ما بين أيدينا من المراجع .

(٤) آية ٩٩ من السورة المذكورة . (٥) صالح بن علي بن عبد الله بن العباس أول من  
 روى نصير من قبل أبي العباس السفاح سنة ١٣٣ وتوفى بفسرين وهو عامل على حمص سنة ١٥٤ .

(٦) في ج ٤ ش : « فلما حسن السكوت ... إلخ » .

السكوت يحوز به طرُحُ الغاء. وأنت تراه في رموس الآيات - لأنها فصول - حسناً؛  
 من ذلك : « قَالَ فَاَ خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ . قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا » والفاء حسنة مثل  
 قوله : « فَقَالَ الْمَلَأَ الَّذِينَ كَفَرُوا » ولو كان على كلمة واحدة لم تُسقط العرب منه  
 الغاء . من ذلك : قُلْتُ فَفَعَلْتُ ، لَا يَقُولُونَ : قُلْتُ فَعَمَلْتُ ، وَلَا قُلْتُ قَالَ ، حَتَّى  
 يَقُولُوا . قُلْتُ فَقَالَ ، وَقُلْتُ فَقَامَ ؛ لأنها تُسْقَى وليست بآسْتَفْهَام يوقِف عليه ؛ ألا  
 ترى أنه : « قَالَ » فرعون « لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمِعُونَ . قَالَ رَبِّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ »  
 فيها لا أحصيه. ومثله من غير الفعل كثير في كتاب الله بالواو وبغير الواو؛ فاما الذى  
 بالواو فقوله : « قُلْ أُوْثِقْتُكُمْ بِحَبِيرٍ مِنْ ذَلِكَ لِلَّذِينَ آمَنُوا عِنْدَ رَبِّهِمْ » ثم قال بعد  
 ذلك : « الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَائِمِينَ الْمُتَّقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ » . وقال  
 في موضع آخر : « النَّاتِلُونَ الْعَاهِدُونَ الْحَامِدُونَ » وقال في غير هذا : « إِنَّ الَّذِينَ فَتَنَّا  
 الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ » ثم قال في الآية بعدها : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا » ولم يقل : وإِنَّ .  
 فأعيرف بما جرى تفسيرا ما بى ، فإنه لا يأتى إلا على الذى أنبأك به من الفصول  
 أو الكلام المكثف يأتى له جواب . وأنشدنى بعضُ العرب :

لَمَّا رَأَيْتُ نَبَطًا أَنْصَارًا \* شَمِرْتُ عَنْ رُمُكَيْهِ الْإِزَارَا

\* كُنْتُ لَهَا مِنَ النَّصَارَى جَارَا \*

وقوله : لَا فَاْرِضْ وَلَا يَكْرُ عَوَانُ بَيْنَ ذَلِكَ ... (١٨)

والعَوَانُ ليست بِنَعْتٍ لِلْيَكْرِ ؛ لأنها ليست بهِرْمَةً ولا شَابَةً ؛ أقطع الكلام

عند قوله : ( وَلَا يَكْرُ ) ثم أستاذف فقال : ( عَوَانُ بَيْنَ ذَلِكَ ) والعَوَانُ يقال منه

- (١) في ش ، ج : « حَسَنَةٌ » . (٢) آية ٣١ و ٣٢ سورة الداريات .  
 (٣) آية ٢٧ سورة هود . (٤) آية ٢٥ و ٢٦ سورة الشعراء :  
 (٥) آية ١٥ و ١٧ سورة آل عمران . (٦) آية ١١٢ سورة التوبة .  
 (٧) آية ١٠ سورة البروج .

- قد عَوَّتْ، والفَارِضُ : قد فَرَضَتْ، وبعضهم : قد فَرَضَتْ (وأما البكر فلم) نسمع فيها  
 بفعل . والبكر يُكسر أولها إذا كانت يَكراً من النساء . والبكر مفتوح أوله من يَكارة  
 الإبل . ثم قال «يَبْنَ ذَلِكْ» و«يَبْنَ» لا تصلح إلا مع اسمين فما زاد، وإنما صلحت  
 مع «ذلك» وحده؛ لأنه في منذهب آئينين، والفعلان قد يُجمعان بـ«ذلك» و«ذاك»؛  
 ألا ترى أنك تقول : أظن زيدا أخاك، وكان زيد أخاك، فلا بد لكان من شيئين،  
 ولا بد لأظن من شيئين، ثم يجوز أن تقول : قد كان ذاك، وأظن ذلك . وإنما  
 المعنى في اليمين اللذين صمهما ذلك : بين الحرم والشباب . ولو قال في الكلام : بين  
 هاتين، أو بين يديك، يريد الفارِضَ والبكر كان صواباً، ولو أعيد ذكرهما (لم يظهر إلا  
 بتثنية)؛ لأنهما آسمان ليسا بفعلين، وأنت تقول في الأفعال فتوحده فصلهما بعداً .  
 فنقول : إقبالك وإدبارك يسقُ ملّ، ولا تقول : أخوك وأبوك يزورني . وما  
 يجوز أن يقع عليه «يَبْنَ» وهو واحد في اللفظ بما يؤدى عن الاثنين فما زاد قوله :  
 «لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ» ولا يجوز : لا تفرق بين رجل منهم؛ لأن أحداً لا يُفَرِّقُ  
 كما يشئ الرجل ويجمع، فإن شئت جعلت أحداً في تأويل آئينين، وإن شئت  
 في تأويل أكثر؛ من ذلك قول الله عز وجل : «لَا يَنْفَكُ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُمْ حَاجِزِينَ»  
 وتقول : يَبْنَ أَيُّهُمْ الْمَسْأَلُ ؟ وَيَبْنَ مَنْ قُيِّمَ الْمَسْأَلُ ؟ فتجوز «مَنْ» و«أَيُّ» .  
 مجرى أحد؛ لأنهما قد يكونان لواحد وجمع .

(١) في ش، ج : «ولم» . (٢) في ج، ش : «من الجوارى» .

(٣) في ج، ش : «بين هاتين من شيئين» . ولا وجه له . (٤) أي ضميرهما .

(٥) في ج، ش : «لم تكن إلا بتثنية» . (٦) ساقط من ج .

(٧) آية ١٢٦ سورة البقرة . (٨) آية ٤٧ سورة الحاقة .

(٩) في ش، ج : «على مجرى» .

وفسوله : أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ مُبِينٌ لَنَا مَا لَوْنُهَا ... ﴿١﴾

• اللونُ مرفوعٌ ، لأنك لم تُرد أن تجعل « ما » صلةً فنقول : بين لنا ما لونها • ولو قرأ به قارئٌ كان صواباً ، ولكنه أراد — والله أعلم — : أَدْعُ لَنَا

ربك مُبِينٌ لَنَا أَيُّ شَيْءٍ لَوْنُهَا ، ولم يصلح للفعل الوقوع على أيّ ؛ لأن أصل « أيّ » تَفَرَّقَ <sup>(٢)</sup> جمع من الاستفهام ، ويقول القائل : بين لنا أسوداءُ هي

أم صفراء؟ فلما لم يصلح للتبيين أن يقع على الاستفهام في تفرقه لم يقع على أيّ ؛ لأنها جمعُ ذلك المتفرق ، وكذلك ما كان في القرآن مثله ، فاعمل في « ما » « وأيّ »

الفعل الذي بعدهما ، ولا تعمل الذي قبلهما إذا كان مشتقاً من العلم ، كقولك : ما أعلم أيهم قال ذلك ، ولا أعلمن أيهم قال ذلك ، وما أدري أيهم ضربت ، فهو

في العلم والإخبار والإنشاء وما أشبهها على ما وصفت لك . منه قول الله تبارك وتعالى : « وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَفْعِلُ <sup>(٣)</sup> » وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ <sup>(٤)</sup> » « ما » الثانية <sup>(٥)</sup>

رفعٌ ، فرفعها بيوم ؛ كقولك : ما أدراك أي شيء يوم الدين ، وكذلك قول الله تبارك وتعالى : « لَنَعْلَمَ <sup>(٦)</sup> أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى <sup>(٧)</sup> » رفعته بأحصى ، وتقبل إذا كان

الفعل واقعاً على أيّ : ما أدري أيهم ضربت . وإنما امتنعت من أن تُوقع على أيّ <sup>(١)</sup> « لونها » بالنصب في المثال مفعول بين ، وتكون « ما » زائدة . ما بين النجمتين ساقط من نسخ ج ، ش .

(٢) يريد أن يأتي ثابت عن جمع من الاستفهام متفرق . فبدل أن يقال : بين أسوداء هي أم صفراء أم حمراء . يقال : بين أي شيء لونها ، فتفي أي عن هذا الجمع من الاستفهام ، فنتم كان أصلاً لها . وصيغة الطبري : « لأن أصل « أي » و « ما » جمع متفرق الاستفهام » . ويريد الطبري بالأصل ما يوضح له القبط ويدل عليه ، وهذا غير ما يريد الفراء . وكل صحيح . (٣) آية ١٠ سورة القارعة .

(٤) آية ١٧ سورة الأنفال . (٥) في ش ، ج : « وموضع ما » . (٦) آية ١٢ سورة الكهف . (٧) أي : أسم استفهام عما يعقل وعما لا يعقل ، وأدوات الاستفهام (كثيرها من الملقات) تناق السائل عن العمل لفظاً لأن لها صدر الكلام ، فلما عمل ما قبلها فيها أرفيا بسدها نخرجت عن أن يكون لها صدر الكلام . ولا يكون التخليق إلا في أضال القلوب التي تلقى نحو علم وظن ، ولذلك لا تقول : لأضربن أيهم قام (بالرفع) لأنه فعل مؤنر لا يجوز إلماؤه فلا يجوز تخليفه .

وقال الفراء : « أي » يعمل فيه ما بعده ولا يعمل فيه ما قبله ، وإنما يرضها أو ينصبها ما بعدها كقوله تعالى : « لنعلم أي الحزبين أحصى » فرفع ، وقوله : « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » =

- الفعل الذي قبلها من العلم وأشباهه ؛ لأنك تجد الفعل غير واقع على أى في المعنى ؛  
 ألا ترى أنك إذا قلت : أذهب فأعلم أيهما قام أنك تسأل غيرهما عن حاملها فتجد  
 الفعل واقعا على الذي أعلمك ، كما أنك تقول : سل أيهم قام ، والمعنى : سل الناس  
 أيهم قام . ولو أوقعت الفعل على « أى » فقلت : أسأل أيهم قام لكنت كأنك  
 تضمّر أيا مرة أخرى ؛ لأنك تقول : سل زيدا أيهم قام ، فإذا أوقعت الفعل على  
 زيد فقد جاءت « أى » بعده . فكذلك « أى » إذا أوقعت عليها الفعل خرجت  
 من معنى الاستفهام ، وذلك إن أردته ، جائز ، تقول : لأضربن أيهم يقول ذاك ؛  
 لأن الضرب لا يقع على [ أمم ثم يأتي بعد ذلك استفهام ، وذلك لأن الضرب  
 لا يقع على ] اثنين ، وأنت تقول في المسألة : سل عبد الله عن كذا ، كأنك قلت :  
 ١٠ سلّه عن كذا ، ولا يجوز ضربت عبد الله كذا وكذا إلا أن تريد صفة الضرب ،  
 فاما الأسماء فلا . وقول الله : « ثُمَّ لَنَزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا »  
 من نصب أيا أوقع عليها النزاع وليس باستفهام ، كأنه قال : ثم لنستخرجن العاتى  
 الذى هو أشد ، وفيها وجهان من الرفع ، أحدهما أن يجعل الفعل مكتفيا بمن  
 في الوقوع عليها ، كما تقول : قد قتلنا من كل قوم ، وأصبنا من كل طعام ،  
 ١٥ ثم تستأنف أيا فترفعها بالذى بعدها ، كما قال جل وعز : « يَتَّقُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ »  
 = فنصب . وقال القراء أيضا : « أى » إذا أوقعت الفعل المتقدم عليها خرجت من معنى الاستفهام ،  
 وذلك إن أردته جائز ، يقولون : لأضربن أيهم يقول ذلك ( بالنصب ) . وقال الكساف : تقول  
 لأضربن أيهم في الدار ( بالنصب ) ولا تقول : ضربت أيهم في الدار ، ففرق بين الواقع والمختلر .  
 والكونيون يجرّون « أيا » مجرى من وما في الاستفهام والجزاء ، فإذا وقع عليها الفعل وهى بمعنى الذى  
 نصبوها لا محالة ، فيقولون : أضرب أيهم أقمح ، وأكرم أيهم هو أفضل . وعنى أيهم قررا بالنصب  
 ٢٠ في الآية « ثم لنزعين من كل شية أيهم أشد على الرحمن عتيا » .  
 ( ١ ) ما بين المربعين ساقط في أ . ( ٢ ) آية ٦٩ سورة مريم .  
 ( ٣ ) في به ، ش : واكتنا .

أَيْهِمْ أَقْرَبُ » <sup>(١)</sup> أَيْ يَنْظُرُونَ أَيْهِمْ أَقْرَبُ <sup>(٢)</sup> . وَمِثْلُهُ « يُلْقَوْنَ أَفْلاَمَهُمْ أَيْهِمْ يَكْفُلُ حَرِيمٍ » <sup>(٣)</sup> . وَأَمَّا الْوَجْهَ ، الْآخِرُ فَإِنَّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « ثُمَّ لَنْتَرَعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ » لَنْتَرَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ تَشَابَعُوا عَلَى هَذَا ، يَنْظُرُونَ بِالتَّشَابُعِ أَيْهِمْ أَشَدُّ وَأَخْبَثُ ، وَأَيْهِمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ، وَالشَّيْعَةُ وَيَتَشَابَعُونَ سَوَاءً فِي الْمَعْنَى . وَفِيهِ وَجْهٌ ثَالِثٌ مِنَ الرَّفْعِ أَنْ تَحْصَلَ « ثُمَّ لَنْتَرَعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ » بِالنَّدَاءِ ، أَيْ لِنْتَادِينَ « أَيْهِمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا » وَلَيْسَ هَذَا الْوَجْهَ يَرِيدُونَ . وَمِثْلُهُ حَمَّا تَعْرِفُهُ بِهِ قَوْلُهُ : « أَفَلَمْ يَبَيِّنْ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا » فَقَالَ بَعْضُ الْمَفْسُرِينَ « أَفَلَمْ يَبَيِّنْ لِلَّذِينَ آمَنُوا » : أَلَمْ يَعْلَمْ ، وَالْمَعْنَى - وَاقْعُ اعْلَمْ - أَفَلَمْ يَبَيِّنْ لَنَا أَنَّ اللَّهَ لَوْ شَاءَ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا . وَكَذَلِكَ « لَنْتَرَعَنَّ » يَقُولُ يَرِيدُ نَنْزَعُهُم بِالنَّدَاءِ .

وقوله : مُسَلَّكَةٌ لَا شَيْعَةَ فِيهَا ... ﴿٧١﴾

غَيْرُ مَهْمُوزٍ ، يَقُولُ : لَيْسَ فِيهَا لَوْ أَنَّ غَيْرَ الصُّفْرَةِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ صَفْرَاءُ حَتَّى يُلَافِهَا وَقَرَنَهَا أَصْفَرَانِ .

وقوله : فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ... ﴿٧٢﴾

يَقَالُ : إِنَّهُ ضُرِبَ بِالْفِخْذِ الْبَنِيِّ ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : ضُرِبَ بِالذَّنْبِ . ثُمَّ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ( كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى ) مَعْنَاهُ وَاللَّهُ اعْلَمْ ( أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ) فَيَحْيَا ( كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى ) أَيْ أَعْتَبَرُوا وَلَا تَجْعَلُوا بِالْبَيْتِ ، وَأَضْمَرُ

(١) آية ٥٧ سورة الإسراء . (٢) « أَيْهِمْ أَقْرَبُ » أَبْتَدَأَ وَخَبَّرَ فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ بِالْفِعْلِ الْمُضْمَرِ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ ، الْقَدِيرُ : يَنْظُرُونَ أَيْهِمْ أَقْرَبُ . وَلَا يَعْمَلُ الْفِعْلُ فِي لَفْظِ أَيْ لِأَنَّهَا اسْتَغْنَاهُمْ . (٣) آية ٤٤ سورة آل عمران . (٤) فِي الْأَصُولِ : « التَّشْيِعَةُ » وَيُرِيدُ أَنْ مَا أَثْبَتَ هُوَ الصَّوَابُ . (٥) فِي جـ ، شـ : « وَفِيهَا » . (٦) آية ٣١ سورة الرعد .

فيحيا، كما قال : « أَنْ أَضْرِبَ بِمَصَالِكَ الْبَحْرِ فَأَتَلَقَّ » والمعنى — والله أعلم —  
فضرب البحر فأتلَق .

وقوله : « وَإِنَّ مِنْ الْجِجَارَةِ لِمَا يُتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ... » (٧٣)  
تذكير (منه) على وجهين ؛ إن شئت ذهب به — يعني « منه » — إلى أن البعض  
تَجَرَّ، وذلك مذكور، وإن شئت جعلت البعض جمعا في المعنى فذكرته بتذكير بعض ،  
كما تقول للنسوة : ضربني بِمُضَكٍّ ، وإن شئت أنشئه هاهنا بتأنيث المعنى كما قرأت  
القراء : « وَمَنْ يَنْتَ مِنْكُمْ لِلَّهِ » (٧٢) « وَمَنْ تَنْتَ » بالياء والتاء، على المعنى، وهي  
في قراءة أبي : « وَإِنَّ مِنَ الْجِجَارَةِ لِمَا يُتَفَجَّرُ مِنْهَا الْأَنْهَارُ » .

وقوله : « لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أُمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ ... » (٧٤)

- ١٠ فالأمانى على وجهين في المعنى، ووجهين في العربية، فأما في العربية فأتى من العرب  
من يخفف الياء فيقول : « إِلَّا أُمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ » ومنهم من يشدد، وهو أجود الوجهين .  
وكذلك ما كان مثل أُمِيَّة، ومثل أُمِيَّة، وأُمِيَّة، ففى جمعه وجهان : التخفيف  
والتشديد، وإنما تشدد لأنك تريد الأفاضل، فتكون مشددة لأجتماع الياء من جمع  
الفعل والياء الأصلية . وإن خففت حذف ياء الجمع تخففت الياء الأصلية، وهو كما  
يقال : القراقير والقراقير، (فن قال الأمانى بالتخفيف) فهو الذى يقول القراقير، ومن  
شدد الأمانى فهو الذى يقول القراقير، والأُمِيَّة فى المعنى التلاوة، كقول الله عز وجل :  
« إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلَقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ » (٨) أى فى تلاوته، والأمانى أيضا أن يفعل

(١) آية ٦٣ سورة الشعراء . (٢) يعنى « منه » ليست فى به ، ش ، ويبدو أنها تحذف  
لعبارة المؤلف من المستل . (٣) آية ٣١ سورة الأحزاب . و « يَنْتَ » حملا على لفظ  
« من » وبإثاء من فوق حملا على المعنى . (٤) فى أ : « جميع » يريد الحادثة فى صيغة الأفاضل .  
(٥) فى به ، ش : « وإذا خففت ... » . (٦) قراقير وقراقير جمع قرقور بالضم وهى السفينة  
السليبية للطليلة . (٧) فى أ : « فن خفف الأمانى » . (٨) آية ٢ سورة الحج .

الرجل الأحاديث المفتعلة؛ قال بعض العرب لأبْن دَابَّ (١١) وهو يحدث الناس : أهذا شيء رويته أم شيء تَمَنَّيْتَهُ ؟ يريد أفتعلته ، وكانت أحاديث يسمعونها من كبارهم ليست من كتاب الله . وهذا أبْن الوجيهين .

وقوله : **إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً** ... (١٢)

يقال : كيف جاز في الكلام : لآتينك أياما معدودة، ولم يبين عددها؟ وذلك أنهم تَوَوَّأوا الأيام التي عبدوا فيها العجل، فقالوا : لن نُعَذِّبَ في النار إلا تلك الأيام البليلة التي عبدنا فيها العجل . فلما كان معناها مؤقتا معلوما عندهم وصفوه بمعدودة ومعدودات، فقال الله : قل يا محمد : هل عندكم من الله عهدٌ بهذا الذي قلتم **(أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)** .

وقوله : **أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ** ... (١٣)

هذا من قول اليهود لبعضهم : أى لا تُحَدِّثُوا المسلمين بأنكم تجدون صفة عهد صلى الله عليه وسلم في التوراة وأنتم لا تؤمنون به ، فتكون لهم الحجة عليكم . **(أَفَلَا تَعْقِلُونَ)** قال الله : **(أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ)** هذا جوابهم من قول الله .

وقوله : **وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ** ... (١٤)

إن شئت جعلت **(هُوَ)** كناية عن الإخراج **(وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ)** أى وهو محرم عليكم ، يريد : إخراجهم محرم عليكم ، ثم أعاد الإخراج

(١) أبْن دَابَّ : أبو الوليد عيسى بن يزيد بن بكر بن دابَّ المذني ، كان يضع الشعر وأحاديث السمر وكلاما ينسب إلى العرب ، فسقط ، وذهبت روايته . وتوفي سنة ١٧١ هـ . (٢) زيادة في أ .

(٣) في بـ ، ش : « من كتب الله » . (٤) في أ : « فقال » .

(٥) يلاحظ أن هذه الآية وتالي عليها ليست على الترتيب من الآية السابقة .

- مرة أخرى نكريرا على « هو » لما حال ( بين الإخراج وبين « هو » كلام ) ،  
فكان رفع الإخراج بال تكرير على « هو » وإن شئت جعلت « هو » عمادا  
ورفعت الإخراج بحسرم<sup>(٢)</sup> ؛ كما قال الله جل وعز : « وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِحَةٍ مِنْ  
الْعَذَابِ أَنْ يَمُرَّ<sup>(٣)</sup> بِالْمَعْنَى - والله أعلم - ليس بمزحزحه من العذاب التعمير ؛  
فإن قلت : إن العرب إنما تجعل الماد في الظن لأنه ناصب ، وفي « كانت »  
و « ليس » لأنهما يرفعان ، وفي « إن » وأخواتها لأنهن ينصبن ، ولا ينبغي للواو  
وهي لا تنصب ولا ترفع ولا تخفض أن يكون لها عماد ، قلت : لم يوضع الماد على  
أن يكون لنصب أو لرفع أو لتخفيض ، إنما وضع في كل موضع يتبادر فيه بالاسم  
قبل الفعل ، فإذا رأيت الواو في موضع تطلب الاسم دون الفعل صلح في ذلك الماد ؛  
كقولك : أتيت زيدا وأبوه قائم ، فبيح<sup>(٤)</sup> أن تقول : أتيت زيدا وقائم أبوه ، وأتيت  
زيدا ويقوم أبوه ؛ لأن الواو تطلب الأب ، فلما بدأت بالفعل وإنما تطلب الواو  
الاسم أدخلوا لها « هو » لأنه اسم<sup>(٥)</sup> . قال الفراء<sup>(٦)</sup> : سمعت بعض العرب يقول :  
كان مرة وهو ينفع الناس أحسابهم<sup>(٧)</sup> . وأفسدني بعض العرب :

(١) في ش ، ج : « بينهما كلام » . (٢) مراده بالماد الضمير المسمى عند البصريين  
ضمير فصل ، رسمى ضمير فصل لأنه فصل بين المبتدأ والخبر أو بين الخبر والنعت . ويسميه الكوفيون عمادا  
لأنه يمشد عليه في الفائدة إذ به يتبين أن الثاني خبر لا تابع . وبعض الكوفيين يسميه دماة ؛ لأنه يدم  
به الكلام أى يقوى به ويؤكد .

وقد قال النحاس : وزعم الفراء أن « هو » عماد ، وهذا عند البصريين خطأ لا معنى له ؛ لأن الماد  
لا يكون في أول الكلام . (٣) آية ٩٦ من سورة البقرة .

(٤) « قال الفراء » : ساقط من أ . (٥) هكذا المثال في جميع الأصول .

فَأَبْلِغْ أَبَا بَكْرٍ إِذَا مَا لَقَيْتَهُ \* عَلَى الْعِيسِ فِي أَبَاطِهَا عَرَقٌ <sup>(١)</sup> بَيْسَ  
 إِنَّ السَّلَامِيَّ الَّذِي بَغَيْرِيَّةٍ \* أَمِيرَ الْحِمَى قَدْ بَاعَ حَقِّي بَنِي عَبَسَ  
 يَسُوبُ وَيَدِينُ وَشَاةٍ وَدِرْهَمٍ \* فَهَلْ هُوَ مَرْفُوعٌ بِمَا هُنَا رَأْسُ

بفعل مع «هل» المهاد وهي لا ترفع ولا تنصب؛ لأن هل تطلب الأسماء أكثر من طلبها فاعلا؛ قال: وكذلك «ما» و«أما» ، تقول: ما هو بذاهب أحدٌ، وأما هو فذاهبٌ زيد، لتعجب أما ذاهب فزيد.

وقوله: بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً ... (٨١)

وُضِعَتْ (بَلَى) لكل إقرار في أوله بجمد، ووضعت «نعم» للاستفهام الذي لا بجمد فيه، فـ «جلى» بمنزلة «نعم» إلا أنها لا تكون إلا ما في أوله بجمد؛ قال الله تبارك وتعالى: «فَهَلْ وَجِدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ» فـ «جلى» لا تصلح في هذا الموضع. وأما المجد فقوله: «أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ» قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ ولا تصلح ها هنا «نعم» أداة؛ وذلك أن الاستفهام يحتاج إلى جواب بـ «نعم» و «لا» ما لم يكن فيه بجمد، فإذا دخل المجد في الاستفهام لم يستقم أن تقول فيه «نعم» فتكون كأنك مقر بالجمد بالفعل الذي بعده؛ ألا ترى أنك لو قلت لفاعل قال لك: أما لك مال؟ فلو قلت «نعم» كنت مقرًا بالكلمة بطرح الاستفهام وحده، كأنك قلت «نعم» مالي مال، فأرادوا أن يرجعوا عن المجد ويُقرّوا بما

(١) عرق بيس: جاف. (٢) السلاوي: نسبة إلى سلام: موضع بجد. وضعية: قرية قديمة في طريق مكة من البصرة من نجد، أو أرض بجد ينزلها حاج البصرة. وفي البيت إقواء؛ لأن روى نافية البيت الأول والثالث مرفوع والثاني مجرور. (٣) كذا. والوجه: فلا، وعنده أن الفاعل حليف الفعل ورد فيه. وفي الأصول: «فاعل» وكان وجهه أن كلا يطلب الآخر، فهل تطلب الفاعل والفاعل يطلبها ولا يطلبها الاسم. (٤) آية ٤٤ سورة الأعراف. (٥) آية ٨٨، ٩ سورة الملك. (٦) «أن تقول»: ساقط من به، ش.

بعده فاختاروا « بِلَ » <sup>(١)</sup> لَأَنَّ أصلها كان رجوعاً تخضاً عن الجحد إذا قالوا : ما قال عبد الله بل زيدٌ، فكانت « بَلْ » كلمة عطف ورجوع لا يصلح الوقوف عليها ، فزادوا فيها ألفاً يصلح فيها الوقوف عليه ، ويكون رجوعاً عن الجحد فقط ، وإقراراً بالفعل الذي بعد الجحد ، فقالوا : « بِلَ » ، فدلَّت على معنى الإقرار والإنعام ، ودل لفظ « بِلَ » على الرجوع عن الجحد فقط .

وقوله : وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ... <sup>(٢)</sup>

- رُفِعَتْ (تَعْبُدُونَ) لَأَنَّ دُخُولَ « أَنْ » يصلح فيها ، فلما حُذِفَ الناصب رُفِعَتْ ، كما قال الله : « أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّبِعُونَ عَبْدٌ » <sup>(٣)</sup> (قرأ الآية) وكما قال : « وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ » <sup>(٤)</sup> وفي قراءة عبد الله « وَلَا تَمْنُنْ أَنْ تَسْتَكْثِرَ » فهذا وجه من الرفع ، فلما لم تأت بالناصب رُفِعَتْ . وفي قراءة أبي : « وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُوا » ومعناها الجزم بالنهي ، وليست بجواب لليمين . ألا ترى أنه قد قال : « وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ » <sup>(٥)</sup> فَأَمِرُوا ، والأمر لا يكون جواباً لليمين ، لا يكون في الكلام أن تقول : والله قُمْ ، ولا أن تقول : والله لا تَقُمْ . ويدلُّ على أنه نهى وجزم أنه قال : ( وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ) كما تقول : أفعلوا ولا تفعلوا ، أو لا تفعلوا وأفعلوا . وإن شئت جعلت

(١) هذا على رأى من يقول : إن أصل « بِلَ » . « بِلَ » والألف في آخرها زائدة لوقف ، فإذا كانت للرجوع بعد النهي ، كما كانت للرجوع عند الجحد في : ما قام زيد بل عمرو . وقال قوم : إن « بِلَ » أصل الألف . (٢) أى الألف . (٣) آية ٦٤ سورة الزمر . (٤) أى قرأ القرآن . (٥) وهذا من المستعمل . ومقط هذا في ش ، ج ، هـ . (٥) آية ٦ سورة المائدة .

« لَا تَعْبُدُونَ » جواباً لليمين ؛ لأنَّ أخذ الميثاق يمينٌ ، فنقول : لا يعبدون ، ولا تعبدون ، والمعنى واحد . وإِنَّمَا جاز أن تقول لا يعبدون ولا تعبدون وهم غيبٌ كما قال : « قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَيِّئُونَ » و « سَتَقْلِبُونَ » بالياء والتاء ؛ « سَيَقْلِبُونَ » بالياء مل لفظ الغيب ، والتاء على المعنى ؛ لأنه إذا اتَّاهم أو لقِهم صاروا مخاطبين . وكذلك قولك : استحلَّفتُ عبدَ الله ليقومن ؛ لنيته ، واستحلَّفتُهُ لتقومن ( لأنى ) قد كنتُ خاطبته . ويموز في هذا استحلَّفتُ عبدَ الله لأقومن ؛ أى قلتُ له : أحلفُ لأقومن ، كقولك : قُلْ لأقومن . فإذا قلتُ : استحلَّفتُ فأوقعتُ فمك على مستحلفٍ جاز فعلُهُ أن يكون بالياء والتاء والألف ، وإذا كان هو حالفاً وليس معه مستحلفٌ كان بالياء والألف ولم يكن بالتاء ؛ من ذلك حلفُ عبدَ الله ليقومن فلم يَقُمْ ، وحلفُ عبدَ الله لأقومن ؛ لأنه كقولك قال لأقومن ، ولم يميز بالتاء ؛ لأنه لا يكون مخاطباً لنفسه ؛ لأنَّ التاء لا تكون إلَّا لرجلٍ مخاطبه ، فلما لم يكن مستحلفٌ سقط الخطاب . وقوله : « قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ » فيها ثلاثة أوجه : « لنُبَيِّتَنَّهُ » و « لَنُبَيِّتَنَّهُ » و « لَنُبَيِّتَنَّهُ » بالتاء والياء والنون . إذا جعلت « تَقَاسَمُوا » على وجه فعلوا ، فإذا جعلتها في موضع جزم قلتُ : تَقَاسَمُوا لَنُبَيِّتَنَّهُ وَلَنُبَيِّتَنَّهُ ، ولم يميز بالياء ، إلَّا ترى أنك تقول للرجل : أحلفُ لتقومن ، أو أحلفُ لأقومن ، كما تقول : قل لأقومن . ولا يجوز أن تقول للرجل أحلفُ ليقومن ، فيصير كأنه لآخر ، فهذا ما في اليمين .

- (١) آية ١٢ سورة آل عمران . (٢) ف ؛ « الذى تلقاهم به فصاروا مخاطبين » .  
 (٣) كذا في الأصول ، وفي الطبرى : « لأنك » ولكل وجه - (٤) وجدت العبارة الآتية بها من نسخة (١) ولم يرشأل موضعها : « ولا يجوز أحلفُ لأقومن ، ولكن أحلفُ لتقومن ، وقل لأقومن » .  
 (٥) آية ٤ سورة النمل . (٦) أى فعلا ما ضيا في معنى الحال كأنه قال : قالوا متقاسمين بالله . (٧) أى فعل أمر ؛ أى قال بعضهم لبعض أحلفوا .

وقوله : وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ ... ﴿٥٥﴾

[ إن شئت ] رفعت المصدق ونويت أن يكون نقلاً للكتاب لأنه نكرة ، ولو نصبته على أن يجعل المصدق نقلاً للكتاب لكان صواباً . وفي قراءة عبد الله في آل عمران : « ثُمَّ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقًا » بجمعهِ فصيلاً . وإذا كانت النكرة قد وصلت بشيء سوى نعمتها ثم جاء التمت ، فالتنصب على الفعل أمكن منه إذا كانت نكرة غير موصولة ، وذلك لأن صلة النكرة تصير كالملوثة لها ، ألا ترى أنك إذا قلت : مررتُ برجل في دارك ، أو ببعد لك في دارك ، فكأنك قلت : ببعدك أو بسايس دأبتك ، ففس على هذا ؛ وقد قال بعض الشعراء :

لو كان حَيٌّ ناجياً لنَجَا • مِنْ يَوْمِهِ الْمَرْمُومِ الْأَعْمَى <sup>(١)</sup>

- ١٠ فنصب ولم يصل النكرة بشيء وهو جائز . فأما قوله : « وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا » فإنه نصب اللسان على وجهين ؛ أحدهما أن تُضمَر شيئاً يقع عليه المصدق ، كأنك قلت : وهذا يصدق التوراة والإنجيل « لِسَانًا عَرَبِيًّا » (لأن التوراة والإنجيل لم يكونا عربيين) <sup>(٥)</sup> فصار اللسان العربي مفسراً . وأما الوجه الآخر فعل ما فسرته

(١) يريد المؤلف أنه حال من كتاب ، وجاز ذلك لأنه قد تخصص بالوصف بقرب من المعرفة .

١٥ وفي ج ، ش : « لأنه ثبت للكتاب وهما جميعاً نكرتان كان صواباً » .

(٢) « مصداق » بالنصب قراءة شاذة ، وحسن نصبه على الحال من النكرة كونها في قوة المعرفة من حيث أريد بها شخص معين ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم .

(٣) البيت من قصيدة طويلة لقرش الأكبر ، وهو عوف بن سعد بن مالك شاعر جاهلي فالحا في مربية عم له . والمزم : الرعل ، وزلتا المنز زلتاها ، والزلة تكون للزق في حلقها متلفة كالقروط ، وإن كانت في الأذن فهي زقة . والأعسم من اللبأ والوعول ما في ذراعيه أرق أحدهما يباح .

٢٠ (٤) آية ١٢ سورة الأحقاف . (٥) في أ : « لأن التوراة لم تكن عربية ، ولا الإنجيل » .

(٦) سقط في أ . (٧) في ج . وش : « وصفت » .

لك ، لما وصلت الكتاب بالمصدق أخرجت « لساناً » مما في « مُصَدِّق » من  
الراجع من ذكره .<sup>(١)</sup> ولو كان اللسان مرفوعاً لكان صواباً ، على أنه نعت وإن طال .

وقوله : **يُسَمَّيَا أَشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ...** ﴿٢٠﴾

معناه — واقه أعلم — باعوا به أنفسهم . وللعرب في شرواً واشتروا مذهبان ،  
فالأكثرُ منهما أن يكون شرواً : باعوا ، واشتروا : ابتاعوا ، وربما جملوهما جميعاً  
في معنى باعوا ، وكذلك البيع ؛ يقال : بعت الثوب . على معنى أخرجه من يدي ،  
وبعته : اشتريته ، وهذه اللغة في تميم وربيعه . سمعت أبا ثروان يقول لرجل : بيع  
لي تمرا بدرهم . يريد أشتري ، وأنشدني بعض ربيعة<sup>(٢)</sup> :

وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ يَبِعْ لَهُ \* بَسَاتًا وَلَمْ تَضِرْ لَهُ وَفَتْ مَوِيدَ

على معنى لم تشتري له بساتاً ؛ قال الفراء : والبتاتُ الزاد . وقوله : ﴿ **يُسَمَّيَا أَشْتَرُوا**  
**بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا** ﴾ « أَنْ يَكْفُرُوا » في موضع خفض ورفع ؛ فأما المخفض  
فإن تردّه على الهاء التي في « به » على التكرير على كلامين كأنك قلت اشتروا أنفسهم  
بالكفر<sup>(٣)</sup> . وأما الرفع فإن يكون مذكوراً أيضاً على موضع « ما » التي تل « يئس »<sup>(٤)</sup> .  
ولا يجوز أن يكون رفعاً على قولك يئس الرجل عبد الله ، وكان الكسائي يقول  
ذلك . قال الفراء : ويئس لا يليها مرفوعٌ موقت ولا منصوبٌ موقت ، ولما<sup>(٥)</sup>

(١) يريد أن ( لساناً ) حال من المضمر الذي في مصدق . (٢) البيت لطرفة من معلقة .

(٣) في نسخة (١) على كلامهم . (٤) يريد أن المصدر من أن والفعل في محل جر يدل من  
الهاء في « به » ولابد لعل نية تكرار العامل (هـ) وجه الرفع أن يكون المصدر في محل رفع على  
أنه المنصوب بالقدم . وفي الآية أعارب أخرى في كتب الضمير . (٦) الكسائي يقول :

« ما » و « أشتروا » بمنزلة أسم واحد قائم بنفسه ، والتقدير : يئس أشتراؤهم أن يكفروا . وهذا مردود  
فإن « نيم » و « يئس » لا يدخلان على أسم حين صرف ، والشراء قد تعرف بإضافته إلى الضمير .

- وجهان ؛ فإذا وصلتها بنكرة قد تكون معرفة بحدوث ألف ولام فيها نصبت تلك النكرة، كقولك : رئيس رجلاً عمرو، ونعم رجلاً عمرو، وإذا أوليتها معرفة فلتكن غير مؤقتة، في سبيل النكرة، ألا ترى أنك ترفع فتقول : نعم الرجل عمرو، ورئيس الرجل عمرو، فإن أضفت النكرة إلى نكرة رفعت ونصبت، كقولك : نعم غلام سفر زيد، وغلام سفر زيد وإن أضفت إلى المعرفة شيئاً رفعت، فقلت : نعم سائق الخيل زيد، ولا يجوز التصب إلا أن يضطر إليه شاعر، لأنهم حين أضافوا إلى النكرة رفعوا، فهم إذا أضافوا إلى المعرفة أخرى ألا يتصبوا . وإذا أوليت نعم ورئيس من النكرات ما لا يكون معرفة مثل «جمل» و «أى» كان الكلام فاسداً؛ خطأ أن تقول : نعم يشك زيد، ونعم أى رجل زيد؛ لأن هذين لا يكونان مفسرين<sup>(٢)</sup>، ألا ترى أنك لا تقول : [لله] ذلك من أى رجل، كما تقول : لله ذلك من رجل . ولا يصلح أن تؤلى نعم ورئيس «الذى» ولا «من» ولا «ما» إلا أن تتوى بهما الاكتفاء دون أن يأتى بعد ذلك اسم مرفوع . من ذلك قولك : رئيساً صنعت، فهذه مكثفة، وساء ما صنعت . ولا يجوز ساء ما صنعتك . وقد أجازة الكسائي في كتابه على هذا المذهب . قال الفراء : ولا تعرف ما جهته، وقال : أرادت العرب أن تجعل «ما» بمنزلة الرجل حرفاً تاماً، ثم أضمرُوا لصنعت «ما» كأنه قال : رئيساً ما صنعت، فهذا قوله وأنا لا أجزيه . فإذا جعلت «نعم» (صلة لما) بمنزلة قولك «كلنا» و «إنما» كانت بمنزلة «جَبَدًا» فرفضت بها الأسماء؛ من ذلك قول الله عز وجل : «إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ» رفعت «هى» بـ «نعمياً» ولا تأنيث في «نعم»
- (١) في أ : «عبد الله» . (٢) لاشتراط النعاة في فاعل نعم ورئيس أن يكون غير متوغل في الإبهام؛ بخلاف نحو «غير» و «مثل» و «أى» . (٣) زيادة يقتضيا المثال .
- (٤) أى الاستعانة من المخصوص . وهذا إذا كان هذان القطان موصولين بما يوصل به القى .
- (٥) أى موصول . (٦) أى الكسائي . (٧) كذا في الأصول . والوجه في العبارة : «موصولة بما» أو «جعلت ما صلة نعم» كما ساقى له . وقد ركب الفراء من التساع في هذا .

ولا تنية إذا جعلت « ما » صلة لما تقصير « ما » مع « نيم » بمثلة « ذا » من « حَبَا » ألا ترى أن « حَبَا » لا يدخلها تأنيث ولا جمع . ولو جعلت « ما » على جهة الحشو كما تقول : عما قليل أتيتك ، جاز فيه التأنيث والجمع ، فقلت : بل هما رجلين أنما ، وبُست ما جازية جاريتك . وسمعت العرب تقول في « نيم » المكثفة بما : بل هما تزويج<sup>(٣)</sup> ولا مهر ، فيرفعون التزويج : « بئسما » .

وقوله : بَغِيْنَا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ... ﴿٥﴾

موضع « أن » جزء ، وكان الكسائي يقول في « أن » : هي في موضع خفض ، وإنما هي جزء .

إذا كان الجزء لم يقع عليه شيء قبله ( وكان ) ينوي بها الاستقبال كسرت « إن » وجرمت بها فقلت : أكرمك إن تأتي . فإن كانت ماضية قلت : أكرمك أن تأتي . وأين من ذلك ان تقول : أكرمك أن أتيتني ، كذلك قال الشاعر :

أَتَجَزَّعُ أَنْ بَانَ الْخَلِيطُ الْمُوَدَّعُ \* وَجَلَّ الصَّفَا مِنْ عِزَّةِ الْمُتَقَطَّعِ

يريد أن تجزع إن ، أو لأن كان ذلك . ولو أراد الاستقبال ونحس الجزء لكسر « إن » وجرم بها ، كقول الله جل ثناؤه : « فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا<sup>(٦)</sup> » ففسرها القراء بالكسر ، ولو قرئت بفتح « أن » على معنى [ إذ لم يؤمنوا ] ولأن لم يؤمنوا ، ومن أن لم يؤمنوا [ لكان صوابا ] وتأويل « أن » في موضع نصب ، لأنها إنما كانت أداة بمثلة « إذ » فهي في موضع نصب إذا أقيمت الخافض وتم

(١) في ش ، ج : « مع » . (٢) يريد بالحشو أنها زائدة غير كلفة من العمل .

(٣) يريد رفع التزويج بين « ما » لا موضع لما تركيبه مع « نيم » تركيب « ذا » مع « حب » .

(٤) في ش ، ج : يريد هذا زيادة : « في قول القراء » . (٥) في أ : « فكان » .

(٦) آية ٦ سورة الكهف . (٧) ساقط من أ . (٨) زيادة تفتضها العبارة .

(٩) في ج ، ش : « إنما أداة الخ » . وكتب في ش فوق السطر « هي » بين « إنما » و « أداة » .

ما قبلها، فإذا جعلت لها الفعل أو أوقفته عليها أو أحدثت لها خافضاً فهي في موضع ما يصيبها من الرفع والنصب والخفض .

وقوله : قَلْبًا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ... ﴿٨٨﴾

- وقبلها « وَلَمَّا » وليس للأولى جوابٌ، فإن الأولى صار جوابها كأنه في الفاء التي في الثانية، وصارت ﴿ كَفَرُوا بِهِ ﴾ كافية من جوابها جميعاً. ومثله في الكلام :
- ما هو إلا أن أتاني عبد الله فلما قعد أوسعت له وأكرمته . ومثله قوله : « فإِذَا يَأْتِيَنَّكَ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ » في البقرة ﴿ فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ » في « طه » ﴿ أَكْتَنِي بِجُودٍ وَاحِدٍ لَهَا جَمِيعًا ﴾ ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ » في البقرة ﴿ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَنسَى » في « طه » . وصارت الفاء في قوله « فَمَنْ تَبِعَ » كأنها جواب لـ « إِذَا » ،
- أَلَا تَرَى أَنَّ الْوَاوَ لَا تَصْلُحُ فِي مَوْضِعِ الْفَاءِ ، فَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْفَاءَ جَوَابٌ وَلَيْسَتْ بِنَسَقٍ . ﴿٥﴾

وقوله : فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

- يقول القائل : هل كان لهم قليلٌ من الإيمان أو كثيرٌ فففيه وجهان من العربية : أحدهما — ألا يكونوا آمنوا قليلاً ولا كثيراً . ومثله مما تقوله العرب بالقلّة على أن ينفوا الفعل كلّ قولهم : قَلٌّ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا قَطُّ . وحكى الكسائي عن العرب : مررتُ بِسِلَاحٍ قَلٌّ مَا تُنْبِتُ إِلَّا الْبَصَلَ وَالْكُرَاتُ . أى ما تنبت

(١) راجع الطبري في تفسير قوله تعالى : « أنضرب عنكم الذكر صفحا إن كنتم قوما مسرفين »

سورة « الزمزم » ففيه الكلام على ضح هزة « إن » وكسرها .

(٢) آية ٣٨ من السورة المذكورة . (٣) آية ١٢٣ من السورة المذكورة .

(٤) زيادة في أ . (٥) في جواب « لما » وجه آخر أظنّه في تفسير الطبري .

إِلَّا هَذِينَ . وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْعَرَبِ : مَا أَكَادَ أَرْجُ مَتْلَى ؛ وَلَيْسَ يَبْرَحُهُ وَقَدْ يَكُونُ أَنْ يَبْرَحَهُ قَلِيلًا . وَالْوَجْهُ الْآخَرُ - أَنْ يَكُونُوا يَصْدُقُونَ بِالشَّيْءِ قَلِيلًا وَيَكْفُرُونَ بِمَا سِوَاهُ : بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَكُونُونَ كَافِرِينَ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ يُقَالُ : مَنْ خَلَقَكَ ؟ وَمِنْ رِزْقِكَ ؟ فَيَقُولُونَ : اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى . وَيَكْفُرُونَ بِمَا سِوَاهُ : بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِآيَاتِ اللَّهِ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ( قَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ ) . وَكَذَلِكَ قَالَ الْمُفْسِّرُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ : « وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ <sup>(١)</sup> » صِلَ هَذَا التَّصْطِيرَ .

وقوله : فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ ... ﴿١٠﴾

لَا يَكُونُ ( بَاءُوا ) مُفْرَدَةً حَتَّى تُوَصَلَ بِالْبَاءِ . فَيُقَالُ : بَاءَ بِإِثْمٍ يَبُوءُ بَوَاءً . وَقَوْلُهُ ( بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ ) أَنَّ اللَّهَ غَضِبَ عَلَى الْيَهُودِ فِي قَوْلِهِمْ : « يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ <sup>(٢)</sup> غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ » . ثُمَّ غَضِبَ عَلَيْهِمْ فِي تَكْذِيبِ عَهْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : « فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ » .

وقوله : وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ ... ﴿١١﴾

يُرِيدُ سِوَاهُ ، وَذَلِكَ كَثِيرٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ أَنْ يَتَكَلَّمَ الرَّجُلُ بِالْكَلَامِ الْحَسَنِ فَيَقُولُ السَّامِعُ : لَيْسَ وَرَاءَ هَذَا الْكَلَامِ شَيْءٌ ، أَيْ لَيْسَ عِنْدَهُ شَيْءٌ سِوَاهُ .

وقوله : فَلَمَّ تَقَتَّلُوا أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ ... ﴿١٢﴾

يَقُولُ الْقَاتِلُ : إِنَّمَا « تَقَتَّلُونَ » لِلتَّسْتَبُلِ فَكَيْفَ قَالَ : « مِنْ قَبْلُ » ؟ وَنَحْنُ لَا نَحْجِزُ فِي الْكَلَامِ أَنَا أَضْرِبُكَ أَمِيسَ ، وَذَلِكَ جَائِزٌ إِذَا أَرَدْتَ تَتَعَلَّقُونَ الْمَاضِيَ ،

ألا ترى أنك تمنف الرجل بما سلف من فعله فتقول : وَيَحْكُ لِمَ تَكْتَبُ ! لِمَ تُبْغِضْ  
نفسك إلى الناس ! ومثله قول الله : «وَأَتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلْطَانٍ» .  
ولم يقل ما تلت الشياطين ، وذلك عري كثير في الكلام ؛ أنشدني بعض العرب :  
إذا ما أنتسبنا لم تلذني لئيمةٌ \* ولم تعجدي من أن تُقرى بها بداً<sup>(١)</sup>

- فالجزء للمستقبل ، والولادة كلها قد مضت ، وذلك أن المعنى معروف ؛ ومثله  
في الكلام : إذا نظرت في سير عمر رحمه الله لم يُسِ في المعنى لم تجده أساء ؛ فلما  
كان أمر عمر لا يشك في مضيه لم يقع في الوهم أنه مستقبل ؛ فلذلك صلحت  
« مِنْ قَبْلُ » مع قوله : « فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ » وليس الذين خوطبوا  
بالقتل هم القتلة ، إنما قتل الأنبياء أسلافهم الذين مضوا فتولاهم على ذلك ورضوا  
به فنُسب القتل إليهم .

وقوله : سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ... ﴿٧٦﴾

معناه سمعنا قولك وعصينا أمرك .

وقوله : وَأَثَرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ يَكْفُرِهِمْ ... ﴿٧٧﴾

- فإنه أراد : حُبَّ العجل ، ومثل هذا مما تحذفه العرب كثير ؛ قال الله :  
« وَأَسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْمِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا » والمعنى سل أهل القرية وأهل  
المير ؛ وأنشدني المفضل :

(١) ١٠٢ سورة البقرة . (٢) في تفسير الطبري وفي المعنى « به » أى بهذا الكلام ،

وهو لم تلذني لئيمة . وقائله زائد بن صعصعة اللخمي يمرض بزوجه وكانت أمها مريفة ؛ وقيل :

ومنى عن قوس الصدق وباعدت \* بحيدة زاد الله ما بيننا هذا

(مغني اللبيب ج ١ : ٢٢) . (٣) في ج ، شه : سيرة . (٤) في ج ، شه :

« وأما قوله » . (٥) في ش ، ج : « ولكن عصينا » . (٦) آية ٨٢ سورة يوسف .

حَسِبْتَ بِمَا رَاحِلِي عَنَّا \* وَمَا هِيَ وَبَّ غَيْرِكَ بِالْعَنَاقِ<sup>(١)</sup>

ومعناه : <sup>(٢)</sup> بِمَا عَنَّا ؛ ومثله من كلام الله : « وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ » معناه والله أعلم : وَلَكِنَّ الْبِرَّ<sup>(٣)</sup> مَنْ . فصل هذه الأفاعيل التي وصف الله . والمغرب قد يقول : إذا سرتك أن تنظر إلى السماء فأَنْظِرْ إلى هَرَمٍ أو إلى حاتم . وَأَشْمَدُ<sup>(٤)</sup> بِمَعْضَمٍ :

يَقُولُونَ جَاهِدْ بِأَجْمَلٍ بَنَزْوَةٍ \* وَإِنْ جِهَادًا طَىَّ وَقَالُوا

يميزي ذكر الاسم من فعله إذا كان معروفا بسناء أو شجاعة وأشباه ذلك .

وقوله : قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ

خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ ... ﴿١١﴾

يقول : إن كان الأمر على ما تقولون من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان يهوديا أو نصرانيا ( فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ) فَأَبَوْا ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " والله لا يقوله أحد إلا غص بريقه " . ثم إنه وصفهم فقال : ( وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ) معناه والله أعلم : وَأَحْرَصَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا على الحياة . ومثله أن تقول : هذا أمتي

(١) البيت من أبيات لدى الخرق الطهوي يخاطب ذئبا تبعه في طريقه ، وقوله :

ألم تعجب لذهب بات يسرى \* ليؤذنت صاحبا له بالهنا

و « وب » كلمة مثل « و بل » تقول : ويك وريب زيد كما تقول ويك ؛ معناه : أترك الله ولا نصب نصب المصادر . فإن جئت باللام رفعت ، قلت : ريب زيد ونصبت منونا قلت ريبا زيد . وبما الثالثة صوت لا تصح به . والناسق : الأثنى من المزم . (٢) في به ، شه : « أراد بتمام راحلي بتمام عناق الخ » . (٣) « معناه والله أعلم ولكن البر » ساقط من به ، ش .

(٤) في به ، شه : بعض العرب . (٥) في الطبري : « من ذكر فعله » .

(٦) هكذا نص الحديث في كل الأصول ، ورواية البيهقي عن ابن عباس مرفوعة : " لا يقولها رجل منهم إلا غص بريقه " وهذا الحديث روايات أخرى تطلب من مظاهرها .

النَّاسِ وَمِنْ هَرَمٍ . لِأَنَّ التَّأْوِيلَ لِلتَّأْوِيلِ هُوَ أَضْحَى مِنَ النَّاسِ وَمِنْ هَرَمٍ ؛ ثُمَّ إِنَّهُ وَصَفَ الْجَبْرِيَّ فَقَالَ : ﴿ يُوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ (١) وَذَلِكَ أَنَّ تَحِيَّتَهُمْ فِيهَا بَيْنَهُمْ : ( زِهْ هَزَارَ سَالٍ ) . فَهَذَا تَفْسِيرُهُ : عِشْ أَلْفَ سَنَةٍ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْجِبْرِيلَ فَلَهُمْ تَزَلُّو ... ﴿١٧﴾

- [ يَعْني الْقُرْآنَ ] ( عَلَى قَلْبِكَ ) [ هَذَا أَمْرٌ ] (٢) أَمَرَ اللَّهُ بِهِ عِندَ صَلَواتِهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
- فَقَالَ : قُلْ لِمَ قَالُوا عَدُوًّا لِلْجِبْرِيلِ وَأَخْبَرَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْجِبْرِيلَ فَلَهُ تَزَلُّو عَلَى قَلْبِكَ ﴾ يَعْنِي قَلْبَ عِندِ صَلَواتِهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَوْ كَانَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ « عَلَى قَلْبِي » وَهُوَ يَعْنِي عِندَ صَلَواتِهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكَانَ صَوَابًا . وَمِثْلُهُ فِي الْكَلَامِ : لَا تَقُلْ لِلْقَوْمِ إِنَّ الْخَبَرَ عِنْدِي ، وَعِنْدَكَ ؛ أَمَّا عِنْدَكَ بِفَازٍ ؛ لِأَنَّهُ كَاخْطَابٍ ، وَأَمَّا عِنْدِي فَهُوَ قَوْلُ الْمُتَكَلِّمِ بَعِيْنَهُ . يَأْتِي هَذَا مِنْ تَأْوِيلِ قَوْلِهِ :
- « سَتَنْبُلُوهُ » وَ« سَيُظْلِمُونَ » (٣) بِالْأَاءِ وَالْيَاءِ .

وقوله : وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَى مَلِكٍ

سُلَيْمَانَ .. ﴿١٨﴾

( كَمَا تَقُولُ فِي مَلِكٍ سُلَيْمَانَ ) . تَصْلُحُ « فِي » وَ« عَلَى » فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ ؛

- تَقُولُ : أَتَيْتُهُ فِي عَهْدِ سُلَيْمَانَ وَعَلَى عَهْدِهِ سَوَاءٌ .

(١) زِهْ مَعْنَاهَا فِي الْعَرَبِيَّةِ : عِشْ ، وَهَزَارَ مَعْنَاهَا : أَلْفٌ ، وَسَالَ مَعْنَاهَا : سَنَةٌ .  
 (٢) فِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ : عَنْ أَبِي نُبَاسٍ فِي قَوْلِهِ « يُوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ » قَالَ هُوَ قَوْلُ الْأَحَابِجِ : سَالَ زِهْ نَوْرُوذَ مَهْرَجَانَ ، وَعَنْ أَبِي جَبْرِ قَالَ : هُوَ قَوْلُ أَهْلِ الشَّرْكِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إِذَا عَطَسَ : زِهْ هَزَارَ سَالٍ . (٣) سَاقَطَ مِنْ أ . (٤) سَاقَطَ مِنْ أ .  
 (٥) آيَةُ ١٢ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ . وَالْقِرَاءَةُ بِيَاءٍ لِلنَّبِيَّةِ أَيْ بَلَّغَهُمْ أَنَّهُمْ سَيُظْلِمُونَ ، وَبِئَاءِ الْخَطَابِ أَيْ قُلْ لِمَ فِي خُطَابِكَ إِذَا هُمْ سَيُظْلِمُونَ . (٦) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي أ .

وقوله : وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ ... (١٠٦)

القراء يقرءون « الملكين » من الملائكة . وكان ابن عباس يقول :  
« الملكين » من الملوك :

وقوله : فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهَا مَا يَصِفُونَ بِهِ ... (١٠٧)

أما السحرفن عمل الشياطين ، فيتعلمون كلاما إذا قيل أخذ به  
الرجل عن أمراته . ثم قال : ومن قول الملكين إذا تُلمَّ منهما ذلك : لا تكفر .  
(إِنَّمَا نَحْنُ فَتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ، فَيَتَعَلَّمُونَ ) ليست بجواب لقوله : ( وَمَا يُعَلِّمَانِ )  
إنما هي مردودة على قوله : ( يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ ) فَيَتَعَلَّمُونَ ما يضرهم  
ولا ينفعهم فهذا وجهه . ويكون « فَيَتَعَلَّمُونَ » متصلة بقوله : ( إِنَّمَا نَحْنُ فَتْنَةٌ )  
فَيُؤَيِّنُونَ فَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ ، وكأنه أجود الوجهين في العربية . والله أعلم .

وقوله : مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا ... (١٠٨)

( أَوْ نُنْسِهَا — أَوْ نُنْسِهَا ) عامة القراء يجعلونه من النسيان ، وفي قراءة  
عبد الله : « مَا نُنْسِكُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنْسَخُهَا نَحْيُ عَمَلَهَا أَوْ خَيْرٍ مِنْهَا » وفي قراءة سالم  
مولى أبي حذيفة : « مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِكُهَا » ، فهذا يقوى النسيان .  
والنسخ أن يَمْلَ بالآية ثم تَنَزَّل الأخرى فيعمل بها وتترك الأولى . والنسيان ها هنا  
على وجهين : أحدهما — على الترك ؛ تركها فلا ننسخها كما قال الله جل ذكره :  
« نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ » يريد تركوه فتركهم . والوجه الآخر — من النسيان الذي

(١) أخذ (بشدة) انتهاء : حبس ومنع . وقد أخذت الساحرة الرجل تأخذا .

(٢) لعل الوجه الأول هو ما أشار إليه المؤلف أولا ، وهو عطف « فيتعلمون » على موضع

« ما يعلمان » وقد أجازوه بعضهم ؛ لأن قوله : « وما يعلمان » وإن دخلت عليه ما النافية فقصمه

الإيجاب في التلخيص . وهناك أعايب أخرى . (٣) آية ٦٧ سورة التوبة .

ينسى، كما قال الله : « وَأَذْكُرْ بِكَ إِذَا نَسِيتَ » <sup>(١)</sup> وكان بعضهم يقرأ : « أَوْ نَسَاهَا » <sup>(٢)</sup>  
يتمز يريد نؤخرها من النسيئة ؛ وكلُّ حسن . حدثنا الفراء قال : « وحدثني قيس <sup>(٣)</sup>  
عن هشام بن عروة بإسناد برفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه سمع رجلا يقرأ  
فقال : " يرحم الله هذا، هذا أذكركني آيات قد كنت أنسيهن " .

وقوله : وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ ... <sup>(٤)</sup> (١:٢)

(مَنْ) في موضع رفع وهي جزاء ؛ لأن العرب إذا أحدثت على الجزاء  
هذه اللام صيروا فعله على جهة فعل . ولا يكادون يجعلونه على يَعمل كراهة إن  
يحدث على الجزاء حادث وهو مجزوم ؛ ألا ترى أنهم يقولون : سل عما شئت ،  
وتقول : لا أتيتك ما عشت ، ولا يقولون ما تشاء ؛ لأن « ما » في تأويل جزاء

- ١٠ (١) آية ٢٤ سورة الكهف . (٢) في ج، ش : « قال حدثنا قيس » . (٣) هوفيس  
ابن الربيع الأسدي الكوفي . مات سنة ١٦٥ هـ . وانظر الخلاصة والتلخيص وتاريخ بغداد .

- (٤) « ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق » اللام للقسام و « من » اسم موصول مبتدأ  
ورجلة « اشتراه » صلة الموصول ، ورجلة « ماله في الآخرة من خلاق » مبتدأ وخبر ، و « من » زائدة  
في المبتدأ « خلاق » التوكيد ، و « في الآخرة » متعلق بمحذوف حال منه ، ولو أنرعه لكان صفة له ،  
وهذه الجملة في محل رفع خبر المبتدأ « من » والجملة كلها « لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق » في محل  
نصب مادة سد مفعول « علموا » . هذا هو الظاهر عند النحويين ؛ وقال الفراء : إن « من » أداة  
شرط مبتدأ ، واللام في « لمن » موطئة للقسام .

- والمشهور أن اللام الداخلة على « قد » في مثل الآية إنما هي لام القسم ، أما اللام الداخلة على  
أداة الشرط فهي للإيذان بأن الجواب يسدها مرتب على قسم قبلها لا على الشرط ، ولذلك تسمى اللام  
المؤذنة ، وتسمى الموطئة أيضا لأنها وطأت الجواب للقسام أي مهدته له . وحيث أغنى جواب القسم عن  
٢٠ جواب الشرط لم يكن فعل الشرط ماضيا ولو معنى كالمضارع المنفي بلم غالبا . هذا — وقد يفنى عن القسم  
جوابه لدليل يدل عليه كما إذا وقع بعد « لقد » أو بعد « لن » نحو « ولقد صدقكم الله وعده » و « لن  
نم أو نعلم إلى الله نحشرون » . وراجع إعراب الآية في تجميع الطبرى .

(٥) في ج، ش : « إلا أن الرب » .

وقد وقع ما قبلها عليها ، فصرفوا الفعل إلى فعل ، لأن الحزم لا يستين في فعل ،  
فصبروا حدوث اللام — وإن كانت لا تُعَرَّب شيئا — كالذى يُعَرَّب ، ثم صبروا  
جواب الجزاء بما تُلْقَى به اليمين — يريد مستقبل به — إما بلا م ، وإما  
بـ « لا » ، وإما بـ « ما » ، وإما بـ « ما » ، فنقول في « ما » : لئن أتيتني ما ذلك لك  
بضائع ، وفي « إن » : لئن أتيتني إن ذلك لمشكور لك — قال القراء : لا يكتب  
لئن إلا بالياء ليفرق بينها وبين لأن — وفي « لا » : « لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ  
مَعَهُمْ » وفي اللام « وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيَأْخُذَنَّ الْأُذُنُ » وإما صبروا جواب الجزاء  
بحواب اليمين لأن اللام التي دخلت في قوله : « وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ » وفي قوله :  
« لَمَّا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ » وفي قوله : « لَئِنْ أُخْرِجُوا » إنما هي لام  
اليمين ، كان موضعها في آخر الكلام ، فلما صارت في أوله صارت كاليمين ، فلقبت  
بما يُلْقَى به اليمين ، وإن أظهرت الفعل بعدها على فعل جاز ذلك وجزئته ،  
فقلت : لئن هم لا يقيم إليك ، وقال الشاعر :<sup>(١)</sup>

لَئِنْ تَلَكَ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيْكَ بُيُوتُكُمْ • تَعْلَمُ رَبِّي أَنْتَ بَيْتِي وَاسِعٌ

(١) ما بين الخططين حافظ من به ، ش . (٢) آية ١٢ سورة الحشر .

(٢) آية ٨١ من سورة آل عمران : « وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الْبَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّمَا أَنَا رَبُّكُمْ مِنْ تَحْتِ كُتُبِي وَهِيَ كِتَابٌ وَحِيدٌ ثُمَّ جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمُتَوَاتِرٍ مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ لِيُعَذِّبَهُمْ فَإِنْ كَانُوا هَادِينَ لِمَنْ يُؤْتِيهِمْ مِنْكُمْ لَعَلَّ هَؤُلَاءِ خَائِفُونَ » الآية .  
وإما بـ « ما » : لئن أتيتني ما ذلك لمشكور لك — قال القراء : لا يكتب  
لئن إلا بالياء ليفرق بينها وبين لأن — وفي « لا » : « لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ  
مَعَهُمْ » وفي اللام « وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيَأْخُذَنَّ الْأُذُنُ » وإما صبروا جواب الجزاء  
بحواب اليمين لأن اللام التي دخلت في قوله : « وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ » وفي قوله :  
« لَمَّا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ » وفي قوله : « لَئِنْ أُخْرِجُوا » إنما هي لام  
اليمين ، كان موضعها في آخر الكلام ، فلما صارت في أوله صارت كاليمين ، فلقبت  
بما يُلْقَى به اليمين ، وإن أظهرت الفعل بعدها على فعل جاز ذلك وجزئته ،  
فقلت : لئن هم لا يقيم إليك ، وقال الشاعر :<sup>(١)</sup>

لَئِنْ تَلَكَ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيْكَ بُيُوتُكُمْ • تَعْلَمُ رَبِّي أَنْتَ بَيْتِي وَاسِعٌ  
(١) البيت الكبير بن معروف ، وهو شاعر مخضرم ، والشاهد فيه أن فعل الشرط المحذوف  
جوابه قد جاء مضارعاً في ضرورة الشعر ، والقياس « لئن كانت » . وفيه شاهد آخر وهو أن المضارع للواقع  
جواباً للقسم إن كان لعل لا المستقبل وجب الأكثاف فيه باللام ، وأنتع توكيده بالنون كما هنا ، فإن  
اللفظ : لئن الآن وفي .

وَأَشْدَنِي بَعْضُ بَنِي عَقِيلٍ <sup>(١)</sup> :

لَئِنْ كَانَ مَا حَدَّثْتَهُ الْيَوْمَ صَادِقًا \* أَصَمُّ فِي نَهَارِ الْقَيْظِ لِلشَّمْسِ بِأَدْيَا  
وَأَرْكَبُ حِمَارًا بَيْنَ مَرْجٍ وَفَرَوَةٍ \* وَأُخِيرُ مِنَ الْخَلَاتِمِ صُغْرَى شِمَالِيَا <sup>(٢)</sup>

فألقى جواب البين من القمل ، وكان الوجه في الكلام أن يقول : لئن كان كذا  
لأنتيك ، وتوهم إلغاء اللام كما قال الآخر <sup>(٣)</sup> :

فَلَا يَذْهَبُنِي قَوْمِي صَرِيحًا لِحُجْرَةٍ \* لَئِنْ كُنْتُ مَقْتُولًا وَيَسْلُمُ عَامِرُ <sup>(٤)</sup>  
فَاللَّامِ فِي « لَئِنْ » ملغاة ، ولكنها كثرت في الكلام حتى صارت بمثابة « إِنْ » ،  
ألا ترى أن الشاعر قد قال :

فَتَرَى قَوْمٌ أَصَابُوا غُرَّةً \* وَأَصَبْنَا مِنْ زَمَانٍ رَقَقَا <sup>(٥)</sup>  
لَلْقَدِّ كَانُوا لَدَى أَرْمَانِنَا \* لِصَلِيمِينَ لَيْسَ وَثْقَى <sup>(٦)</sup>

(١) يرده امرأة منهم . ويقول القراء في سورة الإسراء في حلين البين : « وأشدني امرأة عقيلة  
فصيحة » . (٢) الشاهد أنه جاء القمل « أصم » جواباً لجزء ما لأن الشرطية بعد تقديم القسم  
المشعر به اللام المولدة ، وهو قليل في الشعر . وقيل إن اللام زائدة . و« ما » جارة عن الكلام . والقيظ :  
شدة الحر . والبادي : البازر . وركوب الحمار بين الفروة والسرجه هيئة من يتدب به ويفضح بين الناس .  
وأخر : مضارع أعرأ أي جعله عارياً . والخلائم لغة في الخاتم . وصغرى الشمال مخمصة لأن الخاتم يكون  
زينة للشمال ، واليمين لما فضيلة اليمين . يقول : إن كان ما قل لك حتى من الحديث ضحياً بطلني الله صانحاً  
في تلك الصفة الشائقة ، وأركبني حماراً للزنى والفضيحة فجعل شمالاً عارية من حسنها وزينتها بطلتها .  
(نزاة الأدب ٤ : ٥٣٨) . (٣) قاله قيس بن زهير البسبي ، وتقدير البيت : لئن قتلت « عامر »  
سالم من القتل فليست بصريح التسبب حراً لأم ، وأراد عامر بن الطفيل . و« يسلم » على القطع والاستئناف ،  
ولو نصب بإضمار « أن » لأن ما قبله من الشرط غير واجب بلجاز . (حاشي سيويه ج ١ : ٤٢٧) .  
وقال ابن مالك : وقد يستغنى بـ « لئن » عن جواب لتقديم ما يدل عليه فيجوز أن اللام زائدة ،  
فإن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة :

ألم يزينب إني البين قد أعدا \* قل النساء لئن كان الرحيل غدا

ومثله : فلا يذهبن قسوم ... البيت . وقال في شرح الكافية : لا قسم في مثل هذه الصورة ، فلا يكون  
إلا شرط . (٤) في جزء ش : « كأنها » . (٥) « غرة » في شعرا ابن فتيبة ٤/١ :  
« غرة » . الرق : رقة الطعام وقته ، وفي ما له رقى أي فلة ، وذكره القراء بالفتح فقال : يقال ما في ماله  
رق ، أي فلة . (٦) كذا . والمعنى غير واضح . وقد يكون الأصل : لقد ا ...

فأدخل على «لَقَدْ» لاما أخرى لكثرة ما تلزم العرب اللام في «لَقَدْ» حتى صارت كأنها منها . وأنشدني بعض بني أسد :

لَدَتْهُمْ النَّصِيحَةُ كُلَّ لَدٍّ \* فَجَوَّ النَّصْحِ ثُمَّ سَوَّوْا فَعَاوَا  
فَلَا وَاللَّهِ لَا يُلْفَى لِمَا فِي \* وَلَا لِلْمَسَامِحِ أَبَدًا دَوَاً<sup>(١)</sup>

• ومثله قول الشاعر :

كَمَا مَا أَمْرٌ فِي مَعْشَرٍ ضَرَّهِ هَطِيلُهُ \* ضَعِيفُ الْكَلَامِ تَخَفُهُ مُتَضَائِلُ  
قال : « كما » ثم زاد معها « ما » أخرى لكثرة « كما » في الكلام فصارت كأنها منها . وقال الأعشى :

لَتِنْ مُنِيَّتَ بِنَا عَنْ غِبِّ مَعْرَكَةٍ \* لَا تُلْفِنَا مِنْ دِمَاءِ الْقَوْمِ نَتْفِلُ<sup>(٢)</sup>  
بِخِزْمٍ « لَا تُلْفِنَا » والوجه الرفع كما قال الله : « لَتِنْ أَنْعِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ »<sup>(٣)</sup>  
ولكنه لما جاء بعد حرف يُنَوَّى به الخِزْمُ صُيِّرَ جُزْأً جَوَاباً لِلْجُزُومِ وهو في معنى  
رفع . وأنشدني القاسم بن معن ( عن العرب ) :

(١) البطان من قصيدة طويلة لمسلم بن عبد الوالي . والشاهد في قوله : « لا » حيث كررت فيه اللام لتأكيد معنى حرف واحد بدون ذكر مجرور الأولى ، وهو على غاية الشذوذ والقلة ، والقياس ( لما بهم لما بهم ) . ولدتهم هنا بمعنى أوتئهم ؛ يقول : أوتئهم النصيحة كل الإثم فلم يقبلوا ، ولا يوجد شفاء لما بي من الكدر ولا لما بهم من داء الحسد . ويرى عجز البيت :

• وما بهم من البلوى دواء •

وانظر الخزانة ١/ ٣٦٤ •

(٢) منيت : أى بليت ولقدراك . و « عن غيب معركة » « عن » بمعنى بعد ، واللب : الحافية .  
وأنشغل من الشيء : أنشغل منه وتشتغل . والشاهد في البيت أن الشرط قد يجاب مع تقدم القسم عليه ، وهو قليل خاص بالشر .

وقال ابن هشام : إن اللام في « لَتِنْ » زائدة وليست موطئة كما زعم القراء .

(٣) ١٢ آية سورة الحشر . (٤) سقط في أ .

حَقَّقْتُ لَهُ إِنَّ تَذْلِيلَ اللَّيْلِ لَا يَزِلُّ \* أَمَّا كَيْتٌ مِنْ يُسُورِي سَائِرِ<sup>(١١)</sup>

والمعنى حلفت له لا يزال أمامك بيتٌ، فلما جاء بعد المجزوم صير جواباً للجزم. ومثله في العربية: آتيك كي (إن تُحدثني<sup>(١٢)</sup> بحديث أسمعه منك، فلما جاء بعد المجزوم جزم).

وقوله: يَتَأَيَّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَعَيْنَا وَقُولُوا  
أَنْظَرْنَا ... (١٤)

هو من الإراءاء والمراعاة، (وفي قراءة عبد الله) «وَلَا تَقُولُوا رَاعُونَا» وذلك أنها كلمة باليهودية شتم، فلما سمعت اليهود أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يقولون: يَأَيَّبُ الله راعنا، أغتموها فقالوا: قد كنا نسبه في أنفسنا فنحن الآن قد أمكننا أن نظهر له السب، فجمعوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم: راعنا، ويضحك بعضهم إلى بعض، ففطن لها رجل من الأنصار، فقال لهم: والله لا يتكلم بها رجل

(١) البيت شاهد على جزم «لا يزل» في ضرورة التسميم بحمله جواب الشرط وكان القياس أن يرفع ويجهل جواب القسم، لكنه جزم للضرورة، فيكون جواب القسم محذوفاً مبدولاً عليه بجواب الشرط. وتدخل: مضارع أدخل أي سار الليل كله. وأراد بالبيت جماعة من أقاربه، يقول: إن سافرت بالليل أرسلت جماعة من أهلي يسرون أمامك يخفونك ويحرسونك إلى أن تصل إلى أمامك.

(٢) في به، ش: «إن تحدث بحديث أسمعه منك، فلما جاء بعد الجزم جزم».

(٣) في به: «وهو».

(٤) في به: «وهو في».

(٥) راعنا: أمر من المراعاة وهي الحفظ. وفي الصحاح: «أرعىته سمى أي أصغيت إليه، ومنه قوله تعالى: «راعنا» قال الأنفث: «هو فاطنا من المراعاة على معنى أرعنا صمك، ولكن اليا. ذهبت للأمر». والأقرب أن المراعاة هنا مبالغة في الرعي أي حفظ المرء غيره، وتدير أمورهم. وقراءة عبد الله بن مسعود «راعونا» على إسناد القمقل إلى خير الجع التوقيف.

(٦) هو سعد بن حاذ الأنصاري الأوسي رضى الله عنه، وكان يصرف لنهم. شبه بدرأ واحداً، وتوفى سنة خمس من الهجرة بسبب جرح أصابه في غزوة الخندق.

إِلا ضَرَبْتُ عَقَبَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ <sup>(٤)</sup> «لَا تَقُولُوا رَاعِنَا» يَنْهَى الْمُسْلِمِينَ عَنْهَا؛ إِذْ كَانَتْ سَبًّا عِنْدَ الْيَهُودِ. وَقَدْ قَرَأَهَا الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: «لَا تَقُولُوا رَاعِنَا» بِالتَّنْوِينِ، يَقُولُ: لَا تَقُولُوا حُمَقًا، وَيَنْصَبُ بِالْقَوْلِ، كَمَا قَوْلُ: قَالُوا خَيْرًا وَقَالُوا شَرًّا.

وقوله: «وَقُولُوا أَنْظِرْنَا» أَيِ أَنْتَظِرْنَا. وَ«أَنْظِرْنَا»: أَنْتَرْنَا، (قَالَ اللَّهُ): «[قَالَ] أَنْظِرُنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ» <sup>(٥)</sup> يَرِيدُ أُخْرَفِي، وَفِي سُورَةِ الْحَدِيدِ [يَوْمَ يَقُولُ الْمُتَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ] «لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْظِرُونَا نَقْتَبِسَ مِنْ نُورِكُمْ» خَفِيفَةُ الْأَلِفِ عَلَى مَعْنَى الْإِنْتَظَارِ. وَقَرَأَهَا حَمِزَةُ الزَّيَّاتِ: «لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْظِرُونَا» عَلَى مَعْنَى التَّأْخِيرِ.

وقوله: مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا

الْمُشْرِكِينَ ... ﴿١٥﴾

مَعْنَاهُ: وَمِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَلَوْ كَانَتْ «الْمُشْرِكُونَ» رَفْعًا مُرَدَّدَةً عَلَى «الَّذِينَ كَفَرُوا» كَانَتْ صَوَابًا [تَرِيدُ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا الْمُشْرِكُونَ]، وَظَهَرَ فِي الْمَائِدَةِ: «[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا] مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِّرَ <sup>(٨)</sup> أَوَّلِيَاءَ»، قُرِئَتْ بِالْوَجْهِينِ: [وَالْكَافِرَ، وَالْكَافِرَ] <sup>(٩)</sup> وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ: «وَمِنَ الْكَافِرِ أَوَّلِيَاءَ». وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ:

(١) في ش، ب: زيادة قبل الآية: «ينهى المسلمين» . (٢) في نسخة أ: «ينهى المسلم» . (٣) في أ: «كقول» . (٤) في ج، ش: «يقول» . (٥) آية ١٣ من السورة المذكورة . (٦) «ومن المشركين» ساقط من أ . (٧) ما بين المبرزين ساقط من أ . (٨) آية ٥٧ من السورة المذكورة . (٩) ساقط من أ .

« لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ<sup>(١)</sup> فِي مَوْضِعِ خَفَضِ عَلَى قَوْلِهِ :  
 « مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ » . : ومن المشركين ، ولو كانت رفعا كان صوابا ؛ ترد على  
 الذين كفروا .

وقوله : أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ ... ﴿١٠٨﴾

- (١) (أَمْ) (في المعنى)<sup>(٢)</sup> تكون ردا على الاستفهام على جهتين ؛ إحداها : أن تفرق<sup>(٣)</sup>  
 معنى « أى » ، والأخرى أن يستفهم بها . فتكون على جهة النسق ، والذي ينوى  
 بها الابتداء إلا أنه ابتداء متصل بكلام . فلو ابتدأت كلاما ليس قبله كلام ، ثم  
 استفهمت لم يكن إلا بالأياف أو بهسل ؛ ومن ذلك قول الله : « أَلَمْ تَقْرَأْ  
 الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ . أَمْ يَقُولُونَ افْعَلْهُ<sup>(٤)</sup> » ، بغامت « أَمْ » وليس  
 قبلها استفهام ، فهذا دليل على أنها استفهام مبتدأ على كلام قد سبقه . وأما قوله :  
 ١٠ ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ ﴾ فإن شئت جعلته على مثل هذا ، وإن شئت  
 قلت : قبله استفهام فرد عليه ؛ وهو قول الله : « أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
 قَدِيرٌ » . وكذلك قوله : « مَا آتَا لَا تَرَى رِجَالًا كُنَّا مُدْعِمِينَ<sup>(٥)</sup> مِنَ الْأَشْرَارِ . أَخَذْنَاهُمْ  
 سِغْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ<sup>(٦)</sup> الْأَبْصَارُ » فإن شئت جعلته استفهاما مبتدأ قد سبقه كلام ،  
 ١٥ وإن شئت جعلته مردودا على قوله : « مَا آتَا لَا تَرَى رِجَالًا » وقد قرأ بعض

(١) آية ١ سورة البقرة . (٢) سقط في ١ . (٣) في الطبري : « تفرق » .

(٤) هذا إيضاح لمعنى (أَمْ) . نفى في الجهة الأولى أداة نسق ، وفي الجهة الثانية ليست أداة

نسق بل ينوى بها الابتداء على ما وصف . (٥) آية ٣ سورة المجدة .

(٦) آية ٦٢ ، ٦٣ سورة ص .

الْقُرْآنَ : « اتَّخَذْنَاهُمْ مِثْرًا » يستفهم في « اتَّخَذْنَاهُمْ مِثْرًا » بقطع الألف لينسق عليه « أم » لأن أكثر ما يجيء مع الألف ؛ وكلُّ صواب . ومثله : « أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِثْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي » ثم قال : « أم أنا خيرٌ مِنْ هَذَا » والتفسير فيهما واحد . وربما جعلت العرب « أم » إذا سبقها استفهام لا تصلح أي فيه حل جهة بل ؛ فيقولون : هل لك قبلنا حق أم أنت رجلٌ معروفٌ بالظلم . يريدون : بل أنت رجلٌ معروفٌ بالظلم ؛ وقال الشاعر :

فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَسَلَمَى تَقُولُ<sup>(١)</sup> \* أَمَ النَّوْمُ أَمْ كُلُّ لَيْلٍ حَبِيبٌ

معناه [ بل كل إلى حبيب ]<sup>(٢)</sup> .

وكذلك فعلت العرب في « أو » فيجعلونها نسقاً مفرقة لمنى ما صلحت فيه « أَحَدٌ » ؛ و « إِحْدَى » كقولك : أضرب أحدهما زيداً أو عمراً ، فإذا وقعت في كلام لا يراد به أحدٌ وإن صلحت جعلوها على جهة بل ؛ كقولك في الكلام : أذهب إلى فلانٍ أو دَعْ ذلك فلا تبرح اليوم . فقد دَلَّ هذا على أن الرجل قد رجع عن أمره الأول وجعل « أو » في معنى « بل » ؛ ومنه قول الله : « وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ آلَافٍ أَوْ يَزِيدُونَ » وأنشدني بعض العرب :

بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْقِ الضُّحَى \* وَصُورَتِهَا أَوْ أَنْتِ فِي الْعَيْنِ أَمْلُ<sup>(٣)</sup>  
يريد : بل أنتِ .

(١) تَقُولُ المرأة : علوت . (٢) الزيادة من تفسير الطبري .

(٣) آية ١٤٧ سورة الصافات .

(٤) قرن الشمس : أعلاها . « صورتها » بالجر صلف على قرن . وأملح : من ملح الشيء . (بالضم) ملاحه أي بهج وحسن منظره . والبيت نسبة ابن جني في المختصب إلى ذي الرمة ، ولم نجد في ديوانه .

وقوله : فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾

و «سواء» في هذا الموضع قصد ، وقد تكون «سواء» في مذهب غير ؛  
كقولك للرجل : أتيت سواك .

وقوله : كُفَّارًا ... ﴿١٠٩﴾

ها هنا أقطع الكلام ، ثم قال : ( حَسَدًا ) كالمفسر لم يُنصَبْ على أنه نعت  
للكفار ، إنما هو كقولك للرجل : هو يريد بك الشر حسدا وبغيا .

وقوله : مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ... ﴿١١٠﴾

من قيل أنفسهم لم يؤمروا به في كتبهم .

وقوله : وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا

أَوْ نَصَارَى ... ﴿١١١﴾

يريد يهوديًا ، لحذف الباء الزائدة وجمع إلى الفعل من اليهودية . وهي  
في قراءة أبي وعبد الله : «إِلَّا مَنْ كَانَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا» وقد يكون أن يجعل  
اليهود جمعًا واحدًا هائد (ممدود) وهو مثل حائل (ممدود) — من النوق — وحول ،  
وما يُطَّ وَحُوطٌ وَعُوطٌ وَعُوطَطٌ .

(١) في ج : «سواء للسبيل» .

(٢) كذا في أ . وفي ج : «عل» .

(٣) «ها هنا» ساقط من أ .

(٤) في القرطبي : «حسدا» مفعول به أو مصدر دل ما قبله على الفعل .

(٥) في أ : «وهود» مثل حائل .

(٦) الناقصة الحائل : التي حل عليها الفعل فلم تفتح . (٧) الساقط من النوق : الحائل .

وقوله : **أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ** ﴿١١٤﴾

هذه الروم كانوا غزوا بيت المقدس فقتلوا وحرقوا وخرّبوا المسجد . وإنما أظهر الله عليهم المسلمين في زمن عمر - رحمه الله - فبنوه ، (ولم تكن الروم تدخله إلا مستخفين ، لو علم بهم لقتلوا .

وقوله : **لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ...** ﴿١١٥﴾

يقال : إن مدينتهم الأولى أظهر الله عليها المسلمين فقتلوا مقاتلتهم ، وسبوا الذراري والنساء ، فذلك الخزي .

وقوله : **وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴿١١٦﴾

يقول فيما وعد الله المسلمين من فتح الروم ، ولم يكن بعد .

وقوله : **كُلُّ لَّهُمْ قَسِيبٌ** ﴿١١٧﴾

يريد مطيعون ، وهذه خاصة لأهل الطاعة ليست بعامة .

وقوله : **فَلِئَمَّا يَقُولُ لَّهُ كُنْ فَيَكُونُ** ﴿١١٨﴾

رفع ولا يكون نصبا ، إنما هي سرودة مل « يقول » [ فلئما يقول فيكون ] . وكذلك قوله : **وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ** « رفع لا غير . وإنما التي في النسل : **لِئَمَّا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** » فلئما نصب ،

(١) في ج : « فهذه » . (٢) في ج : « ظم » .

(٣) في ج : ش : « ولما يكن بعد » .

(٤) في ج : ش : « إنها مردودة » . (٥) ما بين المربعين من ج : ش .

(٦) آية ٧٣ سورة الأنعام . (٧) قوله : « نصب » ؛ هذا في قراءة ابن عامر والكسائي

عطف على « أن تقول » . والباقيون بالرفع على معنى فهو يكون .

وكذلك التي في «يس» نصب؛ لأنها مردودة على فعل قد نصب بأن، وأكثر  
القرآن على رفعهما، والرفع صواب، وذلك أن يجعل الكلام مكتفياً عند قوله :  
«إِذَا أَرَادَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ» فقد تم الكلام، ثم قال : فسيكون ما أراد الله .  
وإنه لأحب الوجهين إلى، وإن كان الكسائي لا يميز الرفع فيها ويذهب  
إلى النسق .

وقوله : تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ ... (١١٨)

يقول : تشابهت قلوبهم في اتفاقهم على الكفر . فجعله أشباها . ولا يجوز  
تشابه بالثقل ؛ لأنه لا يستقيم دخول تامين زائدتين في تعاملت ولا في أشباهاها .  
وإنما يجوز الإدغام إذا قلت في الاستقبال : تشابه (١) فندغم الـاء الثانية  
عند الشين .

وقوله : وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ (١١٩)

قرأها ابن عباس [ وأبو جعفر ] محمد بن علي بن الحسين جزاء . وقرأها بعض  
أهل المدينة جزاء ، وجاء التفسير بذلك ، [إلا أن التفسير] (٢) على فتح الـاء على النهي .  
والقرآن [ بعد ] على رفعها على الخبر : ولست تُسألُ ، وفي قراءة أبي « وما تُسألُ »  
وفي قراءة عبد الله : « ولن تُسألَ » وهما شاهدان للرفع .

وقوله : وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ ... (١٢٠)

يقال : فدية .

- (١) سقط في أ . (٢) كأنه يريد : عن قليل من الرب أو من القرآن ، وهو متعلق بقوله :  
« يجوز الإدغام ... » (٣) ساقط من أ . (٤) ما بين المربعين ساقط من أ .  
« بعد » ساقط من أ . (٥) في ج ، ش : « وكلاهما يشهد » .

وقوله : وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ ... (١٢٤)

يقال : أمره بخلالٍ عشر من السنة ؛ خمس في الرأس ، وخمس في الجسد ؛ فاما  
اللاتي في الرأس فالفرق ، وقص الشارب ، والاستنشق ، والمضمضة ، والسواك .  
وأما اللاتي في الجسد فالحنان ، وعلق العانة ، وتقليم الأظفار ، وتنف الرغنين يعني  
الإبطيين . قال الفراء : \* ويقال للواحد رفع <sup>(١)</sup> \* والاستنجاء .

(فَأَمَّا هُنَّ) : عمل بهن ، فقال الله تبارك وتعالى : (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا) :  
يُهْدِيْ بِهْدِيْكَ وَيُسْتَقْبَلُكَ ، فقال : رَبِّ (وَمِنْ دُرِّي) على المسئلة <sup>(٢)</sup> .

وقوله : لَا يَنْتَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ... (١٢٥)

يقول : لا يكون للسلمين إمام مشرك . وفي قراءة عبد الله : « لَا يَنْتَالُ  
عَهْدِي الظَّالِمُونَ » . وقد فسر هذا لأن ما نالك <sup>(٣)</sup> فقد نلته ، كما تقول : نلت  
خيرك ، ونالني خيرك .

وقوله : وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ... (١٢٥)

يشوبون إليه — من المثابة والمثاب — أراد : من كل مكان . والمثابة في كلام  
العرب كالواحد ، مثل المقام والمقامة .

(١) أي فرق الشعر . وهو تفرقه في وسط الرأس ، لا يترك جملة واحدة ، ليكون ذلك أمون  
على تفرجه وتخليفه . (٢) ما بين التجنتين ساقط من به ، ش .

(٣) أي مسألة من إبراهيم ، سأله إلهًا أن يكون من ذريته مثاله : من يؤتم به ويقتدى به ويهتدى بهديه .  
(٤) كذا والأحسن : « بآن » .

(٥) المثابة في اللغة : مجتمع الناس بعد تفرقهم كالناب ، والموضع الذي يناب إليه أي يرجع إليه  
مرة بعد أخرى . وقوله : « كالواحد » يريد به المثاب . وهو يريد الرد على من زعم أن تأنيث مثابة  
لحق الجماع كالسجارة . وانظر تفسير البصري .

وقوله : وَأَمَّا ... (١٢٥)

<sup>(١)</sup> يقال : إن من جنى جنابة أو أصاب حداً لم يُقَمْ عليه حدّه حتى يخرج من الحرم ، ويؤمّر بالآيخالط ولا يبيع ، وأن يضيق عليه <sup>(٢)</sup> (حتى يخرج) ليقام عليه الحدّ ، فذلك أمته . ومن جنى من أهل الحرم جنابة أو أصاب حداً أقِم عليه في الحرم .

وقوله : وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامٍ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ... (١٢٥)

وقد قرأت القراء بمعنى الجُزْم [والنفسير مع أصحاب الجُزْم] <sup>(٣)</sup> ، ومن قرأ <sup>(٤)</sup> « واتَّخِذُوا » ففتح الحاء كان خيراً ؛ يقول : <sup>(٥)</sup> جملناه مثابة لهم واتَّخِذُوا مُصَلًّى ، وكلّ صواب إن شاء الله .

وقوله : أَنْ طَهَرَا بَيْتِي ... (١٢٥)

يريد : من الأصنام <sup>(٦)</sup> الّتي تعلق فيه .

وقوله : لِلطَّائِفِينَ وَاللَّكَفِيفِينَ ... (١٢٥)

يعني أهله (والرُّكَّع السُّجُود) يعني أهل الإسلام .

(١) في أ : « يقول » .

(٢) في ج : « فيخرج » .

(٣) في ج ، ش : « بعد الجُزْم » يريد بالجُزْم الأمر .

(٤) ما بين المربعين في ج ، ش .

(٥) في أ : « أي » .

(٦) كذا في ج . وفي أ : « لا » وقوله : « الّا تعلق » أي لإرادة الّا تعلق .

وقوله : وَمَنْ كَفَرَ ... ﴿١٢٦﴾

من قول الله تبارك وتعالى (فَأَمَّتِهِ) <sup>(١)</sup> على الطبر. وفي قراءة أبي «وَمَنْ كَفَرَ فَأَمَّتِهِ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرَّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ» (فهذا وجه). وكان ابن عباس يجعلها متصلة بمسئلة إبراهيم صلى الله عليه عليه على معنى : رَبِّ «وَمَنْ كَفَرَ فَأَمَّتِهِ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرَّهُ» <sup>(٢)</sup> (منصوبة موصولة) . يريد ثم اضْطَرَّهُ ؛ فإذا تركت التضعيف نصبت ، وجاز في هذا المذهب كسر الراء في لغة الذين يقولون مُدَّة . وقرأ يحيى بن وثاب : «فَأَمَّتِهِ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرَّهُ» بكسر الألف كما تقول : أَنَا اعْلَمْ ذَلِكَ .

وقوله : وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ﴿١٢٧﴾

يقال هي أساس البيت ، وأصلها قاعدة ، ومن النساء اللواتي قد قعدن عن المحيض قاعد بنهرها . ويقال لكسرة الرجل قميدته .

وقوله : رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ... ﴿١٢٧﴾

يريد : يقولان ربنا . وهي في قراءة عبد الله «ويقولان ربنا» .

(١) سقط في أ

(٢) في الطبري : كان ابن عباس يقول : ذلك قول إبراهيم يسأل ربه أنف من كفر فأمتته قليلا بضميف التاء وسكون الميم وضع الراء من اضطره ، وفصل ثم اضطره بنسب قطع هزتها على وجه الدعاء من إبراهيم ربه لم والمسألة .

(٣) (منصوبة) أى مفتوحة الراء ، و (موصولة) أى همزة الوصل لا همزة القطع .

(٤) هو جمع أس ، بضم الهمزة . وهذا الضبط عن اللسان في قعد . وضبط في أ : «أساس» وهو جمع أس أيضا .

(٥) يريد : والواحدة من النساء ... أى الواحدة من القواعد بهذا المعنى .

وقوله : وَأَرِنَا مَنَاسِكًا ... (١٢٨)

وفي قراءة عبد الله : « وَأَرِهِمْ مَنَاسِكَهُمْ » ذهب إلى الذرية . « وَأَرِنَا » حتمهم إلى نفسه ، فصاروا كالمكتلين عن أنفسهم ؛ يدلّك على ذلك قوله : ﴿ وَأَبَتْ فِيهِمْ رَسُولًا ﴾ رجع إلى الذرية خاصة .

وقوله : إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ... (١٢٩)

- العرب توقع سفيه على (نفسه) وهي معرفة . وكذلك قوله : « بطرت ميعشتها »<sup>(١)</sup> وهي من المعرفة كالنكرة ، لأنه مفسر ، والمفسر في أكثر الكلام نكرة ؛ كقولك : ضيقت به ذرعاً ، وقوله : « فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا » فالفعل للذرع ؛ لأنك تقول : ضاقت ذرعي به ، فلما جعلت الضيق مسنداً إليك فقلت : ضيقت جاء الذرع مفسراً لأن الضيق فيه ؛ كما تقول : هو أوسعكم داراً . دخلت الدار لتدقّ على أن السعة فيها لافي الرجل ؛ وكذلك قولهم : قد وِجِمْتَ بطنك ، ووَثِقَتْ رَأْيُكَ — أو — وَثِقَتْ ، [ قال أبو عبد الله : أَكْثَرُ ظَنِّي وَثِقَتْ بِالنَّاسِ ]<sup>(٢)</sup> [ إنما الفعل للأمر ، فلما أسند الفعل إلى الرجل صلح النصب فيما حاد بذكره على التفسير ؛ ولذلك لا يجوز تقديمه ، فلا يقال : رَأْيُهُ سَفِهَ زَيْدٌ ، كما لا يجوز داراً أنت أوسعهم ؛ لأنه وإن كان معرفة فإنه في تأويل نكرة ، ويصبيه النصب في موضع نصب النكرة ولا يجاوزه .

(١) - آية ٥٨ سورة القصص .

(٢) آية ٤ سورة النساء .

(٣) هو محمد بن الجهم السري مشتمل القراء وراوى الكتاب عنه .

(٤) ما بين الخططين ساقط من ج ، ش — هذا — وجاء في اللسان مادة « وثق » : « وثق أمره يثق قال الكسائي يقال رشدت أمرك ووثقت رأيتك ، ومعنى وثق أمره وجده موافقاً ، وقال الهياثي : وثقه زفهمه » .

وقوله : وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ ... (١٣٦)

في مصاحف أهل المدينة « وأوصى » وكلاهما صوابٌ كثيرٌ في الكلام .

وقوله : وَيَعْقُوبُ ... (١٣٧)

أى ويعقوبُ وصى بهذا أيضا . وفي إحدى القراءتين قراءة عبد الله أو قراءة أبي : « أَنْ يَأْتِيَ إِنْ إلهَ أَصْطَفَى لَكَ الدِّينَ » يوقع وصى على « أَنْ » يريد وصاهم « بَأَنْ » ، وليس في قراءتنا « أَنْ » ، وكلُّ صواب . فمن ألفاها قال : الوصية قول ، وكلُّ كلام رجع إلى القول جاز فيه دخول أَنْ ، وجاز إلقاء أَنْ ؛ كما قال الله عزَّ وجلَّ في النساء : « يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين » لأن الوصية كالقول ؛ وأنشدني الكسائي :

إلى سأبدي لك فيما أبدي لي شجائن شجن بنجد

وشجن لي ببلاد السند

لأنَّ الإبداء في المعنى بلسانه ؛ ومثله قول الله عزَّ وجلَّ « وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً » لأنَّ العِدَّة قول . فعلى هذا يُبنى ما ورد من نحوه .

وقول النحويين : إنما أراد : أَنْ فَأُلْقِيتَ لَيْسَ بِشَيْءٍ ؛ لأنَّ هذا لو كان يلحاز إلقاؤها مع ما يكون في معنى القول وغيره .

(١) أرهنا لشك . فقد كان المؤلف حين الكتابة هذا غير مثبت من الأمر ، وفي الحق أن هذه قراءة الرطين معاً ، كما في البحر والقرطبي .

(٢) آية ١١ منها .

(٣) آية ٢٩ سورة الفتح .

وإذا كان الموضع فيه ما يكون معناه معنى القول ثم ظهرت فيه أن فهي منصوبة الألف . وإذا لم يكن ذلك الحرف يرجع إلى معنى القول سقطت أن من الكلام .

فأما الذي يأتي بمعنى القول فظهر فيه أن مفتوحة فقول الله تبارك وتعالى : « إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ » <sup>(١)</sup> جاءت أن مفتوحة ؛ لأن الرسالة قول . وكذلك قوله « فَأَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَخْفَتُونَ . أَنْ لَا يَدْخُلَهَا » <sup>(٢)</sup> والتخافت قول . وكذلك كل ما كان في القرآن . وهو كثير . منه قول الله « وَأَخْرِجُوا أَيْنَ الْحَدِّثِ » <sup>(٣)</sup> . ومثله : « فَأَذْنُ مَوْذَنٌ يَنْهَاهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ [ عَلَى الظَّالِمِينَ ] » <sup>(٤)</sup> الأذان قول ، والدعوى قول في الأصل .

وأما ما ليس فيه معنى القول فلم تدخله أن فقول الله « وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا » <sup>(٥)</sup> فلما لم يكن في « أَبصَرْنَا » كلام يدل على القول أضمرت القول فأسقطت أن ؛ لأن ما بعد القول حكاية لا تحدث معها أن . ومنه قول الله « وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ » <sup>(٦)</sup> . معناه : يقولون أخرجوا . ومنه قول الله تبارك وتعالى : « وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا » . معناه يقولان « رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا » وهو كثير . فيس بهذا ما ورد عليك .

(٢) آية ٢٣ — ٢٤ سورة القلم .

(١) آية ١ سورة نوح .

(٤) آية ٤٤ سورة الأعراف .

(٣) آية ١٠ سورة يونس .

(٦) آية ٩٣ سورة الأنعام .

(٥) آية ١٢ سورة السجدة .

[وقوله : ... قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا  
وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ١٣٣ ] .

قَرَأَتِ الْقُرْآنَ (نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ) ، وَبَعْضُهُمْ قَرَأَ « وَإِلَهَ أَبِيكَ »  
وَاحِدًا . وَكَأَنَّ الَّذِي قَالَ : أَبِيكَ (ظَنَّ أَنَّ الْعَمَّ لَا يَجُوزُ فِي الْآيَةِ) فَقَالَ « وَإِلَهَ أَبِيكَ  
إِبْرَاهِيمَ » ، ثُمَّ عَدَّدَ بَعْدَ الْأَبِ الْعَمَّ . وَالْعَرَبُ تَجْعَلُ الْأَعْمَامَ كَالْآبَاءِ ، وَأَهْلُ الْأُمَمِ  
كَالْأَخْوَالِ . وَذَلِكَ كَثِيرٌ فِي كَلَامِهِمْ .

وقوله : قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ... (١٣٢)

أَمَرَ اللَّهُ عَمْدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَإِنْ نَصَبْتَهَا بِـ (نَكُونُ) كَانَ صَوَابًا ، وَإِنْ  
نَصَبْتَهَا بِفِعْلِ مَضْمُورٍ كَانَ صَوَابًا ، كَقَوْلِكَ بَلْ تَنْسَعُ « مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ » ، وَإِنَّمَا أَمَرَ اللَّهُ  
الَّذِي عَمْدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ « قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ » .

وقوله : لَا تَفْرِقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ... (١٣١)

يَقُولُ لَا تُؤْمِنُ بَعْضُ الْأَنْبِيَاءِ وَتُكْفِرُ بَعْضُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى .

وقوله : صِبْغَةَ اللَّهِ ... (١٣٨)

نَصَّبَ ، مَرْدُودَةً عَلَى الْمِلَّةِ ، وَإِنَّمَا قِيلَ « صِبْغَةَ اللَّهِ » لِأَنَّ بَعْضَ النَّصَارَى  
كَانُوا إِذَا وُلِدَ الْمَوْلُودُ جَعَلُوهُ فِي مَاءٍ لَمْ يَحْمِلُونِ ذَلِكَ تَطْهِيرًا لَهُ كَالْخُلْتَانَةِ . وَكَذَلِكَ

(١) ق ج ، ش : « ظَنَّ أَنَّ الْعَرَبَ لَا يَجُوزُ إِلَّا فِي الْآيَةِ » . وَلَيْسَ لَهُ مَعْنَى .

(٢) كَذَا فِي الْبَحْرِ . أَيْ نَكُونُ ذِي مِلَّةٍ إِبْرَاهِيمَ . وَفِي نَسْخِ الْفَرَا : « يَكُونُ » وَلَعَلَّ الْمُرَادُ إِنْ

صَحَّتْ : يَكُونُ مَا تَخْتَارُهُ ، مَثَلًا :

(٣) يُرِيدُ أَنَّهَا بَدَلٌ مِنْ « مِلَّةٍ إِبْرَاهِيمَ » .

- هى فى إحدى القراءتين . قل « صِبْغَةُ اللَّهِ » وهى الخِتَانَةُ ، آخَتْنِ إِبْرَاهِيمَ صلى الله عليه وسلم فقال : قل « صِبْغَةُ اللَّهِ » يأمر بها عهدا صلى الله عليه وسلم بغرت الصِبْغَةَ على الخِتَانَةِ لَصَبْغِهِمُ الْغُلَامَانِ فى الماء ، ولو رفعت الصبغة والمِلَّةُ كان صوابا كما تقول العرب : جَدُّكَ لَا كَدُّكَ ، وَجَدُّكَ لَا كَدُّكَ . فمن رفع أراد : هى مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ ، هى صبغة الله ، هو جَدُّكَ . ومن نصب أضمر مثل الذى قلتُ لك من الفعل .

وقوله : وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا .. ﴿١١٣﴾

- يعنى عَدْلًا (١) (تكونوا شهداء على الناس) يقال : إن كلَّ نبيٍّ يأتى يوم القيامة فيقول : بَلَّغْتُ ، فنقول أُمَّتُهُ : لا ، فيكذبون الأنبياء ، (ثم يجاء بأمة عهد صلى الله عليه وسلم فيصدقون الأنبياء ونبيهم) ، ثم يأتى النبي صلى الله عليه وسلم فيصدق أُمَّتُهُ ، فذلك قوله تبارك وتعالى : (تكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهداء) ، ومنه قول الله : « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد [ وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ] » .

وقوله : وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ ... ﴿١١٤﴾

- أُشَدُّدُ الْإِيمَانِ إِلَى الْأَحْيَاءِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، والمعنى فيمن مات من المسلمين قبل أن تحوّل القبلة . فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : كيف بصلاة إخواننا الذين ماتوا على القبلة الأولى ؟ فأنزل الله تبارك وتعالى : ( وما كان الله ليضيع

(١) كذا فى أصول الكتاب بالإنفراد . ووجه ذلك أن عدلا فى الأصل مصدر ، فيصلح للفرد والجمع .

وفى غير هذا الكتاب : « عدولا » .

(٢) سقط ما بين القوسين فى أ .

(٣) آية ٤١ من سورة النساء .

[إيمانكم] يريد إيمانهم لأنهم داخلون معهم في الملة ، وهو كفؤك للقوم : قد قتلناكم وهزمناكم ، تريد : قتلنا منكم ، تتواجههم بالقتل وهم أحياء .

وقوله : قُولُوا وَجُوهُكُمْ شَطْرَهُ ... ﴿١٤١﴾

يريد : نحوه وتلقاه ، ومثله في الكلام : ولَّ وجهك شطره ، وتلقاه ، وتُجَاهه .

وقوله : وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَاتَعَبُوا قِبَلَكَ ... ﴿١٤٢﴾

أجبت (لئن) بما يجاب به لو . ولو في المعنى ماضية ، ولئن مستقبلية ، ولكن الفصل ظهر فيهما بفعل فأجبتا بجواب واحد ، وشُبَّهت كل واحدة بصاحبتها . والجواب في الكلام في (لئن) بالمستقبل مثل قولك : لئن قت لأقومن ، ولئن أحسنت لتكرمن ، ولئن أسأت لا يحسن إليك . وتجب لو بالماض فتقول : لو قت لقت ، ولا تقول : لو قت لأقومن . فهذا الذي عليه يعمل ، فإذا أجبت لو بجواب لئن فالذي قلت لك من لفظ فليهما بالمضى ، ألا ترى أنك تقول : لو قت ، ولئن قت ، ولا تكاد ترى <sup>(١)</sup> تفعل تأتي بعدهما ، وهي جائزة ، فلذلك قال « ولئن أرسلنا ريحا فرائه مصفراً لظَلُّوا » ١٥ فاجاب (لئن) بجواب (لو) ، وأجاب (لو) بجواب (لئن) فقال « ولو أنهم آمنوا وآتَوْا الْمُتُوبَةَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ » الآية

(١) كذا في ش . وفي أ : « ففعل يأتي » وعلى هذا فقول به : « وهي » راعى فيها الكلمة ، فلذلك أنه . (٢) آية ٥١ سورة الروم . (٣) آية ١٠٣ سورة البقرة .

وقوله : **وَأَنَّ قَرِيبًا مِنْهُمْ لَيْسَ تُؤْمِنُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** (١١٥)  
**الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ...** (١١٦)

- المعنى أنهم لا يؤمنون بأن القِيلة التي صُرف إليها عهد صلى الله عليه وسلم قبله إبراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء، ثم استأنف (الحق) فقال : يا عهد هو « الحق من ربك » ، إنها قبيلة إبراهيم ( فلا تكونن من المنقرين ) : فلا تشككن في ذلك . والمنقرى : الشاك .

وقوله : **وَلِكُلِّ وِجْهٌ ...** (١١٧)

- بنى قبلة ( هو مؤلّها ) : مستقيلاً، الفعل لِكُلِّ ، يريد : مولي وجهه إليها .  
 والتولية في هذا الموضع إقبال ، وفي « يؤلّوكم الأدبار » ، « ثُمَّ وَلَّيْتُمُ مَذْزَبِينَ »  
 أنصرف . وهو كقولك في الكلام : انصرف إلى ، أى أقبل إلى ، وانصرف إلى  
 أهلك أى اذهب إلى أهلك . وقد قرأ ابن عباس وغيره « هو مؤلّاها » ، وكذلك  
 قرأ أبو جعفر محمد بن عليّ ، بفعل الفعل واقعا عليه . والمعنى واحد . والله أعلم .

وقوله : **أَيْنَ مَا تَكُونُوا ...** (١١٨)

- إذا رأيت حروف الاستفهام قد وُصلت بـ (ما) ، مثل قوله : أينما ، ومتى ما ،  
 وأى ما ، وحيث ما ، وكيف ما ، و «أياماً تدعوا» كانت جزاء ولم تكن استفهاماً .  
 فإذا لم توصّل بـ (ما) كان الأغلب عليها الاستفهام ، وجزاؤها الجزاء .

(١) آية ١١١ سورة آل عمران . (٢) آية ٢٥ سورة التوبة .

(٣) هو الإمام الباقر ، لقب بذلك لأنه يقرّ العلم ، أى شفه وعرف ظاهره ونخبه . وانظر  
 طبقات القراء لابن الجزري الترجمة رقم ٣٢٥٤ (٤) كذا في الأصول ، ولا تعرف هذه الأداة

في أدوات الاستفهام . (٥) آية ١١٠ سورة الإسراء .

فإذا كانت جزاء جرمت الفعلين : الفعل الذى مع أينما وأخواتها ، وجوابه ؛  
كقوله « أينما تكونوا يأت بكم الله » <sup>(١)</sup> فإن أدخلت الفاء فى الجواب رفعت الجواب ؛  
فقلت فى مثله من الكلام : أينما تكن فأنتيك . كذلك قول الله — تبارك وتعالى —  
« ومن كفر فأمتعه » .

فإذا كانت استغفهما رفعت الفعل الذى على أين وكيف ، ثم تجزم الفعل الثانى ؛  
ليكون جوابا للاستغفام ، بمعنى الجزاء ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : « هل أدلكم <sup>(٢)</sup>  
على تجارةٍ ينجيكم من عذاب أليم » ثم أجاب الاستغفام بالجزم ؛ فقال — تبارك  
وتعالى — « ينفرنكم <sup>(٣)</sup> ذنوبكم » .

فإذا أدخلت فى جواب الاستغفام فاءً نصبت كما قال الله — تبارك وتعالى —  
« لولا أنرحبني إلى أجل قريب فأصبتك <sup>(٤)</sup> » فنصب .

فإذا جئت إلى المظوف التى تكون فى الجزاء وقد أجبته بالفاء كان لك  
فى المظوف ثلاثة أوجه ؛ إن شئت رفعت المظوف ؛ مثل قولك : إن تأتى فإنى  
أهل ذاك ، وتؤجر وتحمّد ، وهو وجه الكلام . وإن شئت جرمت ، وتجمله  
كالمردود على موضع الفاء . والرفع على ما بعد الفاء . وقد قرأت القرآن « من  
يضلّل الله فلا هادى له ويذرهم <sup>(٥)</sup> » . رفع وجرّم . وكذلك « إن تُبدؤا الصدقاتِ

(١) آية ١٤٨ سورة البقرة . (٢) آية ١٠ سورة الصف . (٣) آية ١٢ سورة الصف .

(٤) آية ١٠ سورة المنافقين . وقد علة لولا فى أدوات الاستغفام ، وهذا المعنى ذكره المصنف ،  
كما فى المتن ، ومثل له بالآية . وقال الأمير فى كتابه على المعنى : « الاستغفام هنا بعيد جدا » أى  
والقريب فى الآية معنى المرض أو التضييق .

(٥) آية ١٨٦ سورة الأعراف .

فَتَنِيَّاهِي وَإِن تُخَفُّوْهَا وَتَوْتُوْهَا الْفَقْرَاءَ فَهَوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُحْكِرُ<sup>(١)</sup> جَزْمٌ وَرَفْعٌ . وَلَوْ  
نَصَبْتُ عَلَى مَا تَنْصَبُ عَلَيْهِ مُطُوفُ الْجَزَاءِ إِذَا اسْتَفْنَى لِأَصَبْتُ ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :  
فَإِنْ يَهْلِكَ التَّمَانُ تُعْرِمُ<sup>(٢)</sup> مَطِيَّةٌ وَتُجْبَى<sup>(٣)</sup> فِي جَوْفِ الْعِيَابِ قُطُوعُهَا

وَأِنْ جَزِمْتَ عَطْفًا بَعْدَ مَا نَصَبْتَ تَرَدُّدَهُ عَلَى الْأَوَّلِ ، كَانَ صَوَابًا ؛ كَمَا قَالَ بَعْدَ

هَذَا الْبَيْتُ :

وَتَحِيَّ حَصَانٌ آخِرَ اللَّيْلِ تَحْطَأُ<sup>(٤)</sup> تَقَعُّمٌ مِنْهَا - أَوْ تَكَادُ - ضُلُوعُهَا

وهو كثير في الشعر والكلام . وأكثر ما يكون النصب في المطوف إذا لم تكن  
في جواب الجزاء الفاء ، فإذا كانت الفاء فهو الرفع والجزم .

وإذا أوجب الاستفهام بالفاء فنصب فأنصب المطوف ، وإن جزمها

- ١٠ فصواب . من ذلك قوله في المناققين « لَوْلَا أَتَرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدُقُ  
وَأَكُنَّ<sup>(٥)</sup> » رددت « وَأَكُنَّ » على موضع الفاء ؛ لأنها في محل جزم ؛ إذ كان الفعل  
إذا وقع موقعه بغير الفاء جزم . والنصب على أن ترده على ما بعدها ، فنقول :  
« وَأَكُونَ<sup>(٦)</sup> » وهي في قراءة عبد الله بن مسعود « وَأَكُونَ » بالواو ، وقد قرأ بها  
بعض القراء . قال : وأرى ذلك صوابًا ؛ لأن الواو ربما حذفت من الكتاب<sup>(٧)</sup>

- (١) آية ٢٧١ سورة البقرة . (٢) هو التامغة الديباني . وانظر الديباني له وشرحه  
في مجموعة الدواوين الخمسة . وهذا الشعر يقوله في مدح التمان في الحوادث الأسرى الصائغ .  
(٣) القطوع : جمع قطع . وهو كالطغصة . والعياب : جمع عية وهو ما يوضع فيه الثياب . يقول : إن هلك  
التمان ترك كل واحد الرحلة ولم يستعمل مطيته وغياً في جوف العياب الطغصة التي توضع على الرجل استعداداً  
للرحيل . (٤) تحطأ : تفرغ من الحزن . والحصان : المرأة الطيفة . يقول : إذا تذكرت الحصان معروضة  
هاج لها حزن وذغرات تنكسر لما ضلوعها أو تكاد تنكسر . ونص آخر الليل لأنه وقت الحبيب من النوم .  
٢٠ (٥) آية ١٠ سورة المناققين . (٦) سقط في أ . (٧) يريد أبا عمرو بن العلاء ،  
وانظر الليضاني ، والبحر ٢٧٥ / ٨ (٨) يريد دفع ما يرد على قراءة أبي عمرو أنها مخالفة لرسم  
المصحف ؛ إذ ليس فيه : « أَكُونَ » بالواو . فذكر أن الواو قد تحذف في الرسم وهي ثابتة في الخط .

وهي تراد ؛ لكثرة ما تُنقَص وتُزاد في الكلام ؛ ألا ترى أنهم يكتبون « الرحمن »  
 وتُسمِّن بطرح الألف والقراءة بإثباتها ؛ فهذا جازت . وقد أسقطت الواو من  
 قوله « سَدَّعُ الزَّيَّانِيَّةُ »<sup>(١)</sup> ومن قوله « وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ »<sup>(٢)</sup> الآية ، والقراءة على  
 نِيَّة إثبات الواو . وأسقطوا من الأيكة ألفين فكتبوها في موضع ليكة ، وهي  
 في موضع آخر الأيكة<sup>(٣)</sup> ، والقراء على التمام ، فهذا شاهد على جواز « وأكون من  
 الصَّالِحِينَ » .

وقال بعض الشعراء<sup>(٤)</sup> :

فَأَبْلُوْنِي بِلَيْتِكُمْ لَسَلِّي أَصْلِيكُمْ وَأَسْتَدْرِجُ نَوِيًّا

بجزم (وأستدرج) . فإن شئت رددته إلى موضع الفاء المضمرة في لعل ، وإن شئت  
 جعلته في موضع رفع فسكنت الجيم لكثرة توالي الحركات . وقد قرأ بعض القراء  
 « لَا يَمْزُجُهُمُ الْفَرْجُ الْأَكْبَرُ » بالجزم وهم ينون الرفع ، وقرعوا « أَنْزَلْنَاهُ وَأَنْتُمْ  
 لَهَا كَارِهُونَ » والرفع أحبُّ إلى من الجزم .

(١) آية ١٨ سورة الفلم . (٢) آية ١١ سورة الإسراء .

(٣) كما في آية ١٧٩ من الشعراء ، وآية ١٣ من ض .

(٤) كما في آية ٧٨ من الجيز ، وآية ١٤ من ق . (٥) قرأ الحويان : ابن كثير ونافع ،  
 وابن عامر : ليكة بفتح اللام وسكون الياء . وضع التاء ، في الموضعين اللذين سقط فيها الألفان ، وكان  
 القراء ينكروا هذه القراءة كما أنكروا بعض التنوين . وانظر البحر ٧ / ٣٧

(٦) هو أبو دوداد الإيادي ، كما في الخصائص ١٧٦ / ١ ، يقول في قوم جاورهم فأساموا جواره .  
 ثم أرادوا مصالحة . وقوله : « فأبازني » من أبلأ إذا صنع به صنعا جميلا . والبلية اسم منه .  
 و « نوبا » يريد نواي ، والنيبة : الوجه الذي يقصد . و « أستدرج » : أراجع أدرجني من حيث  
 كنت . يقول : أحسنوا الصنيع بي واجبروا ما فعلتم مني ، فقد يكون هذا حافزا لي أن أصالحكم  
 أو أراجع إلى ما كنت عليه . وانظر التعليق على الخصائص في الموطن السابق طبعة الدار .

وقوله : لَيْسَ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ... ﴿١٥٠﴾

يقول القائل : كيف آستثنى الذين ظلموا في هذا الموضع ؟

- ولهم توهموا أن ما بعد إلا يخالف ما قبلها ، فإن كان ما قبل إلا فاعلا كان الذي بعدها خارجا من الفعل الذي ذكر ، وإن كان قد نفى عما قبلها الفعل ثبت لما بعد إلا ، كما تقول : ذهب الناس إلا زيدا ، فزيد خارج من الذهاب ، ولم يذهب الناس إلا زيد ، فزيد ذاهب ، والذهاب مثبت لزيد .

- (١١) قوله « إلا الذين ظلموا » [ معناه : إلا الذين ظلموا منهم ] ، فلا حجة لهم « فلا تخشَوْهُمْ » وهو كما تقول في الكلام : الناس كلهم [ لك ] حامدون إلا الظالم لك المعتدى عليك ، فإن ذلك لا يعتد بدأوته ولا بتركه الحمد لموضع العداوة .  
وكذلك الظالم لا حجة له . وقد سمي ظالما .

- (١٢) وقد قال بعض النحويين : إلا في هذا الموضع بمنزلة الواو ، كأنه قال : « لَيْسَ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ » ولا للذين ظلموا . فهذا صواب في التفسير ، خطأ في العربية ؛ إنما تكون إلا بمنزلة الواو إذا عطفتها على استثناء قبلها ، فهناك تصير بمنزلة الواو ، كقولك : لي على فلان ألف إلا عشرة إلا مائة ، تريد : (إلا) الثانية أن ترجع على الألف ، كأنك أضفت المائة فاستدركتها فقلت : اللهم

(١) هذا أخذ منه في الرد على الاعتراض السابق ؛ وكان هنا سقط في الكلام . وفي هامش أ

في هذا الموضع سلطان لم تحسن قراءتهما . وكان فيما هذا السقط .

(٢) زيادة من اللسان في إلا في آخر الجزء الشرين .

(٣) زيادة من اللسان في الموضع السابق .

(٤) القائل بهذا أبو عبيدة ، وقد أبلل الزجاج والقراء هذا القول .

إلا مائة . فالمعنى له على ألف ومائة ، وأن تقول : ذهب الناس إلا أخاك ، اللهم  
إلا أباك . فستثنى الثانى ، تريد : إلا أباك وإلا أخاك ؛ كما قال الشاعر <sup>(١)</sup> :  
ما بالمدينة دار غير واحدة دار الخليفة إلا دار مروان  
كأنه أراد : ما بالمدينة دار إلا دار الخليفة ودار مروان .

### وقوله : وَلِكُلِّ وَجْهٌ ... (١٤٨)

العرب تقول : هذا أمر ليس له وجهة ، وليس له جهة ، وليس له وجه ؛  
وسمعتم يقولون : وجه الحجر ، جهة قاله ، ووجهة قاله ، ووجه قاله . ويقولون :  
ضعه غير هذه الوضعة ، والضعة ، والضعة . ومعناه : وجه الحجر فله جهة ؛ وهو  
مثل ، أصله فى البناء يقولون : إذا رأيت الحجر فى البناء لم يقع موقعه فأدره فإنك  
ستقع على جهته . ولونصبوا على قوله : وجهه جهته لكان صوابا .

### وقوله : وَأَخْشَوْنِي ... (١٤٩)

أثبتت فيها الياء ولم تثبت فى غيرها ، وكل ذلك صواب ، وإنما استجازوا  
حذف الياء لأن كسرة النون تدل عليها ، وليست تهيب العرب حذف الياء من آخر  
الكلام إذا كان ما قبلها مكسورا ، من ذلك « رَبِّ أَكْرَمَ — و — أَهَانِ »  
فى سورة « الفجر » وقوله : « آمِنُودَيْنِ بِمَالِ » ومن غير النون « المتاد » و« الداع »  
وهو كثير ، يكتفى من الياء بكسرة ما قبلها ، ومن الواو بضمة ما قبلها ، مثل قوله :

(١) نسب فى كتاب سيبويه ١ / ٣٧٣ إلى الفرزدق . وانظر فى تخرىج إعرابه السرافى على الكتاب  
٣ / ٣٠٦ من التيمورية . (٢) وهذا المثل أورده الميقاتى فى حرف الواو ، وقال يبدأن أورده  
نحو ما ذكرناها : « يضرب فى حسن التدبير ، أى لكل أمر وجه ، لكن الإنسان ربما يجز ولم يند له » .

(٣) آيتا ١٥ ، ١٦ من السورة . (٤) آية ١٢٦ سورة النمل .

(٥) آية ٤١ سورة ق . (٦) آيتا ٦٦ ، ٨ سورة القمر .

« سَتَدْعُ الزَّانِيَةَ <sup>(١)</sup> - وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ <sup>(٢)</sup> » وما أشبهه ، وقد تُسقط العرب الواو وهي وادِّجَاع ، اكْتَفَى بِالْقِسْمَةِ قَبْلَهَا فَقَالُوا فِي ضَرْبِهَا : قَدْ ضَرَبْتُ ، وَفِي قَالُوا : قَدْ قُلْتُ ذَلِكَ ، وَهِيَ فِي هَوَازِنَ وَعُلْيَا قَيْسٍ ، أَتَشْدُنِي بِمَعْضَمٍ :

إِذَا مَا شَاءُ ضَرُّوا مِنْ أَرَادُوا      وَلَا يَأْلُوهُمْ أَحَدٌ ضَرَارًا <sup>(٣)</sup>

وَأَتَشْدُنِي الْكَسَائِي :

مَتَى تَقُولُ خَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ      كَأَنَّهُمْ يَمْنَحُونِي طَائِرَ طَارُوا

وَأَتَشْدُنِي بِمَعْضَمٍ :

فَلَوْ أَنَّ الْأَطْبَاءَ كَانُوا عِنْدِي      وَكَانَ مَعَ الْأَطْبَاءِ الْأُمَمَةُ <sup>(٤)</sup>

وَتَفْعَلُ ذَلِكَ فِي يَاءِ التَّائِيثِ ، كَقَوْلِ عَتْرَةَ :

إِنْ الْمَذْمُومُ لَيْسَ بِكَ وَسِيلَةً      إِنْ يَأْخُذُوكَ تَكْمِلِي وَتَحْضِبِي <sup>(٥)</sup>

يَمْضِفُونَ (يَاءُ التَّائِيثِ) وَهِيَ دَلِيلٌ عَلَى الْإِثْنَى اكْتِفَاءً بِالْكَسْرِ .

(١) آيَةُ ١٨ سُورَةِ الْبَقَرَةِ .      (٢) آيَةُ ١١ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ .

(٣) أُرِيدَ الْبَهْدَادِيُّ فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ الْمُنَى ٢ / ٨٥٩ وَقَالَ : « وَهَذَا الْبَيْتُ مَشْهُورٌ فِي تَعَانِيفِ

الْعُلَمَاءِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَحَدٌ مِنْهُمْ قَائِلَهُ » .

(٤) بِسَمْعِهِ :

إِذَا مَا أَذْهَبُوا إِلَيَّ بَقْلِي      وَإِنْ قِيلَ : الْأَسَاءَةُ هُمُ الشَّقَاءُ

وَالْأَسَافُ جَمْعُ آسٍ ، وَهُوَ هَاتِي مِنْ بِسَاجِ الْجَرْجِ - وَانْظُرِ الْخُرَاقَةَ ٢ / ٣٨٥ .

(٥) نَسَبَ هَذَا الْبَيْتَ فِي آيَاتِ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فِي الْيَاسَنِ ٣ / ١٧٦ وَفِي الْهَيَوَانِ ٤ / ٣٦٣ إِلَى خُزَيْمِ بْنِ

لُؤْذَانَ ، وَكَذَلِكَ رَجَّحَ صَاحِبُ الْأَغَانِي ١٠ / ١٨٠ طَبْعَةَ الدَّارِ نَسَبَهَا إِلَى خُزَيْمِ . وَذَكَرَ صَاحِبُ الْخُرَاقَةِ

١١ / ٣ مِنَ الصَّاهِغَانِي أَنَّ الشَّرْقِيَّ دِيرَانِي الرَّحْلِيَّ . وَانْظُرِ الْيَاسَانَ (نَمَ) .

(٦) نَسْخَةُ ١ : (الْيَاءُ) . وَالْحَقُّ أَنَّ لَاحِظَ فِي الْبَيْتِ ؛ لِأَنَّ الْقَافِيَةَ مُطْلَقَةً ، وَلِإِذَا تَابَعَتْ

فِي الْفِعْلِ ، كَمَا جَبَّ أَنْ يَنْتَهِيَ فِي الْكُتَابَةِ . نَمَّ هُنَاكَ طَرِيقَةً فِي الْإِنْشَاءِ تَقْطَعُ الرِّثْمَ ، فَتَسْكُنُ الْيَاءَ . وَقَدْ

رَوَى أَحَدُ الْأَهْيَاتِ الَّتِي مِنْهَا هَذَا بِالْإِسْكَانِ . وَانْظُرِ سَبِيحَهُ ٢ / ٣٠٢ .

وقوله : كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكَرُ ... ﴿١٥٥﴾

جواب لقوله : ( فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ) : كما أرسلنا ، فهذا جواب  
(١٥٥) مقدم ومؤخر .

وفيها وجه آخر : تجعلها من صلة ما قبلها لقوله : « أذكركم » ألا ترى أنه قد  
جعل لقوله : « أذكروني » جوابا مجزوما ، ( فكان في ذلك دليل ) على أن الكاف  
التي في ( كما ) لي قبلها ؛ لأنك تقول في الكلام : كما أحسنت فأحسين . ولا تحتاج  
إلى أن تشترط لـ ( أحسن ) ؛ لأن الكاف شرط ، معناه افعل كما فعلت . وهو  
في العربية أقدم من الوجه الأول مما جاء به التفسير ؛ وهو صواب بمنزلة جزء يكون  
له جوابان ، مثل قولك : إذا أكل فلان فإنه ترضيه . فقد صارت ( فإنه ) و ( ترضيه )  
جوابين . ١٠

وقوله : وَاشْكُرُوا لِي ... ﴿١٥٦﴾

العرب لا تكاد تقول : شكرتك ، إنما تقول : شكرت لك ، ونصحت لك .  
ولا يقولون : نصحتك ، وربما قيلت ؛ قال بعض الشعراء :

هُمْ يَجْعَلُونَ بِيَّيْنِي وَبَيْنَهُمْ شُكْرًا فَهَلَّا شَكَرْتَ الْقَوْمَ إِذْ لَمْ يَتَّيَلَّ

وَقَالَ النَّابِغَةُ : ١٥

نصحتُ بني صوف فلم يتقبلوا رسولِي ولم يتبجح لديسم وسائلي

(١) أى مقدم في القسط ، مؤخر في النية . والمبارقة في الطبري ٢٢/٢ : « وزعموا أن ذلك من

المقدم الذى سناه الأخير » .

(٢) في ج ، وش « فكان ذلك دليلا » .

(٣) في ج ، وش « أتمد » . ٢٠

وقوله : وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ... ﴿٩٤﴾

رَفَعُ بَإِخْبَارِ مَكْنِيِّ مِنْ أَسْمَائِهِمْ ، كَقَوْلِكَ : لَا تَقُولُوا : هُم أَمْوَاتٌ بَلْ هُم أَحْيَاءُ .  
ولا يجوز في الأموات النصب ؛ لأن القول لا يقع على الأسماء إذا أُضْمِرَتْ وَصُوفُهَا  
أو أُظْهِرَتْ ؛ كما لا يجوز قلت عبد الله قائماً ؛ فكذلك لا يجوز نصب الأموات ؛  
لأنك مضمير لأسمائهم ، إنما يجوز النصب فيما قبله القول إذا كان الاسم في معنى  
قول ؛ من ذلك : قلت خيراً ، وقلت شراً . فترى الخير والشر منصوبين ؛ لأنهما  
قول ، فكأنك قلت : قلت كلاماً حسناً أو قبيحاً . وتقول : قلت لك خيراً ، وقلت  
لك خيراً ، فيجوز ، إن جعلت الخير قولاً نصبتك كأنك قلت : قلت لك كلاماً ، فإذا  
رضت فليش بالقول ، إنما هو بمنزلة قولك : قلت لك مال .

- ١٠ فَأَيُّ مَلِذَا مَا وَرَدَ عَلَيْكَ ؛ مِنَ الْمَرْفُوعِ قَوْلُهُ : « سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَأَيْبَهُمْ رَأَيْبُهُمْ »  
و« خَمْسَةً » و« سَبْعَةً » ، لَا يَكُونُ نَصْباً ؛ لِأَنَّهُ إِبْخَارُهُمْ فِيهِ أَسْمَاءُ مَضْمُورَةٌ ؛ كَقَوْلِكَ :  
هَم ثَلَاثَةٌ ، وَهَم خَمْسَةٌ . وَأَمَّا قَوْلُهُ — تَبَارَكَ وَتَعَالَى — : « وَيَقُولُونَ طَاعَةً » فَإِنَّهُ  
رَفَعُ عَلَى غَيْرِ هَذَا الْمَنْهَبِ . وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ كَانُوا يَقَالُ لَهُمْ : لَا بَدَّ لَكُمْ مِنَ الْفَزْوِ  
فِي الشَّتَاءِ وَالصَّيْفِ ، فَيَقُولُونَ : سَمِعَ وَطَاعَةٌ ؛ مَعْنَاهُ : مِمَّا السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ ، بِغَيْرِ  
الكلام على الرفع . وَلَوْ نَصَبَ عَلَى : نَسَمِعُ مِمَّا وَنَطِيعُ طَاعَةٌ كَانَ صَوَاباً .

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي سُورَةِ عَمِيدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَالُوا لِمُ  
طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ » . مَبْرُورٌ وَتَهْلِكُهُمْ بِقَوْلِهِ : « قَالُوا لَهُمْ » ، ثُمَّ ذَكَرَ  
مَا يَقُولُونَ فَقَالَ : يَقُولُونَ إِذَا أَمَرُوا « طَاعَةٌ » . « فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرَ » نَكَلُوا

(١) آية ٢٢ سورة الكهف . (٢) آية ٨١ سورة النساء .

(٣) آية ٣١ من السورة .

وكذبوا فلم يفعلوا . فقال الله تبارك وتعالى « فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ » ، وربما قال بعضهم : إنما رُفِعَت الطاعة بقوله : لم طاعة ، وليس ذلك بشيء . والله أعلم . ويقال أيضا : « وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالُ » و « طاعة » فاضمر الواو ، وليس ذلك عندنا من مذهب العرب ، فإن يك موافقا للتفسير فهو صواب .

وقوله : وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ... (١٥٥)

ولم يقل ( بأشياء ) لاختلافها . وذلك أن من تدل على أن لكل صنف منها شيئا مضمرا : بشيء من الخوف وشيء من كذا ، ولو كان بـ « أشياء » لكان صوابا .

وقوله : قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ ... (١٥٦)

لم تكثير العرب (إنا) إلا في هذا الموضع مع اللام في التوجع خاصة . فإذا لم يقولوا ( لله ) فصحا فقالوا : إنا لزيد محبون ، وإنا لرَبَّنَا حامدون عابدون . وإنما كسرت في « إنا لله » لأنها استعملت فصارت كالحرف الواحد ، فاشير إلى التون بالكسر لـ كسرة اللام التي في « لله » كما قالوا : هالك وكافر ، كبرت الكاف

(١) قرأ الضحاك ( بأشياء ) على الجمع ، كما في الطبري .

(٢) المراد بالكسرة إمالة التون من (إنا) إلى الكسر كما في النحاس من الكسائي : إن الألف عمالة إلى الكسرة ، وأما على أن تكسر فقال لأن الألف لا تحب ترك الية ، وإنما أميلت في « إنا لله » لكسرة اللام في لله الخ . وكذا الكلام على ما يأتي في هالك وكافر من أن الكسر في الألف إمالة مع الكاف .

(٣) يريد أن (نا هه) كالكتابة الواحدة ، فوفقت الألف في (نا) قبل الكسرة (كسرة لام هه) مضملة ، وهذا سبب من أسباب الإمالة نحو عالم وكاتب ، وإن كان (نا) مما عده مشبها لحرف الذي لا إمالة فيه لأنه مقلد أصلي فهو اسم غير متمكن ، ولكنهم استثنوا من المشبه لحرف (ها) للثانية ، (نا) فتكلم العظم قسه أرمعه غيره خاصة ، فإنهم طردوا الإمالة فيها لكثرة استعمالها إذا كان قبلها كسرة أو ياء ، فقالوا : من بنا وبها ، ونظر إليها وإليها ، بالإمالة لوقوع الألف مسبوقة بالكسرة أوالياء مفصلة بخرف .

من كافر لكسرة الألف؛ لأنه حرف واحد، فصارت «إنا لله» كالحرف الواحد لكثرة استعمالهم إيّاها، كما قالوا: الحمد لله .

وقوله: **فَنَنْحِجَ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمِرْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا** ... (١٥٨)

- كان المسلمون قد كرهوا الطواف بين الصفا والمروة؛ لصنمين كانا عليهما، فكرهوا أن يكون ذلك تعظيماً للصنمين، فأنزل الله تبارك وتعالى: (إِنَّ الصَّفاَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَنَنْحِجَ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمِرْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا) (١) وقد قرأها بعضهم «أَلَّا يَطَّوَّفَ» وهذا يكون على وجهين؛ أحدهما أن تجعل «لا» مع «أن» صِلَةً على معنى الإلغاء؛ كما قال: «مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ» والمعنى: ما منعتك أن تسجد. والوجه الآخر أن تجعل الطواف بينهما رخص في تركه. والأوّل المعمول به .

وقوله: **وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا** ... (١٥٩) (٢)

تنصب على (جهة فعل). وأصحاب عبد الله وحزمة «وَمَنْ يَطَّوْعَ»؛ لأنها في مصحف عبد الله «يَتَطَوَّعُ» . (٣)

- وقوله: **أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ** (١٦٠)
- قال ابن عباس: «اللاعِنون» كل شيء على وجه الأرض إلا الثقلين .
- [و] قال عبد الله بن مسعود: إذا تلا عن الرجلان فلن أحدهما صاحبه وليس أحدهما (١) في القرطبي: «روى حماد عن ابن عباس أنه قرأ (فلا جناح عليه ألا يطوف بهما) وهي قراءة ابن مسعود» . (٢) يريد فتح العين في «تطوع» على أنه فعل ماضٍ . وفي أ: «جهة ومن تطوع خيراً فعل» . (٣) لا ندرى ماذا يريد بأصحاب عبد الله، فإن قراءة «يطوع» تنصب لمرة والكسائي: (٤) في جر . ش: مصاحف . (٥) زيادة خلت منها الأصول:

مستحقّ اللعن رجعت اللعنة على المستحقّ لها، فإن لم يستحقّها واحد منهما رجعت على اليهود الذين كتموا ما أنزل الله تبارك وتعالى . بفعل اللعنة من المتلاعنين من الناس على ما فسر .

وقوله : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٦)

فـ « الملائكة والناس » في موضع خفض ؛ تضاف اللعنة إليهم على معنى : عليهم لعنة الله ولعنة الملائكة ولعنة الناس . وقرأها الحسن « لعنة الله والملائكة والناس أجمعون » وهو جائز في العربية وإن كان مخالفاً للكتاب . وذلك أن قولك (عليهم لعنة الله) كقولك يلعنهم الله ويلعنهم الملائكة والناس . والعرب تقول : عجبت من ظلمك نفسك ، فينصبون النفس ؛ لأن تأويل الكاف رفع . ويقولون : عجبت من غلبتك نفسك ، فيرفعون النفس ؛ لأن تأويل الكاف نصب . فأين على ذا ما ورد عليك .

ومن ذلك قول العرب : عجبت من تساقط البيوت بعضها على بعض ، وبعضها على بعض . فمن رفع رَدَّ البعض إلى تأويل البيوت ؛ لأنها رفع ؛ ألا ترى أن المعنى : عجبت من أن تساقطت بعضها على بعض . ومن خفض أجزأه على لفظ البيوت ، كأنه قال : من تساقط بعضها على بعض .

وأجود ما يكون فيه الرفع أن يكون الأول الذي في تأويل رفع أو نصب قد كُنِيَ عنه ؛ مثل قولك : عجبت من تساقطها . فتقول ها هنا : عجبت من

(١) أى رسم المصحف . وفي الترويض ٢ / ١٩٠ : « وقراءة الحسن هذه مخالفة للصاحف » .

(٢) أى عليها في الإعراب .

تساقطها بعضها على بعض ؛ لأن الخفض إذا كَتَبَتْ عنه قبح أن ينمت بظاهره ،  
فردّ إلى المعنى الذى يكون رفعاً فى الظاهر ، والخفض جائز . وتعمل فيها تأويله  
النصب بمثل هذا فنقول : عجبت من إدخالهم بعضهم فى إثر بعض ؛ تؤثر النصب  
فى (بعضهم) ، ويجوز الخفض .

وقوله : وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ ... (١٦١)

تأتى مرة جنوباً ، ومرة شمالاً ، وقبلاً ، ودُبُوراً . فذلك تصرفها .

وقوله : وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا  
يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ... (١٦٥)

يريد - والله أعلم - يحبون الأنداد ، كما يحب المؤمنون الله . ثم قال :  
(وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّهِ) من أولئك لأندادهم .

وقوله : وَلَوْ رَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ ... (١٦٥)

يوقع « يرى » على « أن القوة لله وأن الله » وجوابه متروك . والله أعلم .  
(وقوله) : « وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ » (١٦٧) وترك الجواب فى القرآن كثير ؛  
لأن معنى الجنة والنار مكرراً معروف . وإن شئت كسرت إك وإك وأوقعت  
« يرى » على « إذ » فى المعنى . وقطع أن وأن مع الباء أحسن من كسرهما .

ومن قسراً « وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا » بالياء كان وجه الكلام أن يقول  
« إن القوة ... بالكسر » وإن ... ؛ لأن « ترى » قد وقعت على (الذين ظلموا)

(١) يبدو أن هنا سقطاً ، والأصل : ومعه قوله . وهذا سقط فى ش . (٢) آية ٣٠ سورة الرعد .

( ) فى ش : « معنى » . وكأنها مصلحة عن « معانى » . (٤) أى أمر مكرراً .

فاستغفرت « إن — (١) » ولو فتحتهما على تكرير الزؤية من « ترى » ومن يرى « لكان صواباً كأنه قال : « ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب يرون « أن القوة لله جميعاً » .

وقوله : « أَوْ لَوْ كَانَ أَبَاؤُهُمْ ... (١٧) »

تنصب هذه الواو ؛ لأنها ولو عطيف أدخلت عليها ألف الاستفهام ، وليست (بأو) التي واوها ساكنة ؛ لأن الألف من أو لا يجوز إسقاطها ، وألف الاستفهام تسقط ؛ فنقول : ولو كان ، أو لو كان إذا استفهمت .

وإنما ميرهم الله بهذا لِمَا قالوا « بَلْ تَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا » قال الله تبارك وتعالى : يا عهد قل « أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ » فقال « آبَاؤُهُمْ » لتبيتهم ، ولو كانت « آبَاؤُهُمْ » بلأز ؛ لأن الأمر بالقول يقع مخاطباً ؛ مثل قولك : قل لزيد قم ، وقول له قم . ومثله « أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ » ، « أَوْ لَمْ يَسِيرُوا » .

ومن سكن الواو من قوله : « أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ » في الواقعة وأشباه ذلك في الفرقان ، جعلها « أو » التي تثبت الواحد من الاثنين . وهذه الواو في فتحها بمثالة قوله « أُنْمِ إِذَا مَا وَقَعَ » دخلت ألف الاستفهام على « نُمِ » وكذلك « أَقْلِمِ يَسِيرُوا » .

(١) سقط ما بين القوسين في ١ (٢) آية ٢١ سورة لقمان . (٣) آية ٩ سورة الروم .

(٤) من هؤلاء ابن حاصر ، ونافع في رواية قالون ، وأبو جعفر . وانظر البحر ٧ / ٣٥٥ .

(٥) آية ٤٨ سورة الواقعة . (٦) كآية ١٧ من الصافات .

(٧) آية ١٠ سورة يونس . (٨) آية ١٠٩ سورة يوسف .

وقوله : وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ ... ﴿١٧١﴾

أضاف المثل إلى الذين كفروا، ثم شبههم بالراعى . ولم يقل : كالنم . والمعنى — والله أعلم — مثل الذين كفروا ( كمثل البهائم <sup>(١)</sup> ) التي لا تفرق ما يقول الراعى . أكثر من الصوت ، فلو قال لها : أرعى أو أشربى ، لم تفر ما يقول لها . فكذاك مثل الذين كفروا فيما يأتيهم من القرآن وإنذار الرسول . فأضيف التشبيه إلى الراعى ، والمعنى — والله أعلم — فى المرمى . وهو ظاهر فى كلام العرب أن يقولوا : فلان يخافك تكوف الأسد ، والمعنى : تكوفه الأسد ؛ لأن الأسد هو المعروف بأنه المخوف . وقال الشاعر <sup>(٢)</sup> :

لَقَدْ خِفْتُ حَتَّى مَا تَرِيدُ غَفَاتِي عَلَى وَجِلٍ فِي ذِي الْمَطَارَةِ عَاقِلٍ <sup>(٣)</sup>

والمعنى : حتى ما تريد غفاة وعلي على غفاتي . وقال الآخر <sup>(٤)</sup> :

كَانَتْ فَرِيضَةً مَا تَقُولُ كَمَا كَانِ الزَّيْنَاءُ فَرِيضَةً الرَّجِيمِ  
والمعنى : كما كان الرجم فريضة الزناء . فيتهاون الشاعر بوضع الكلمة على محنتها  
لأنضاح المعنى عند العرب . وأنشدنى بعضهم :

إِنْ سَرَجًا لِكَرِيمٍ مَفْعَرُهُ تَحْمِلُ بِهِ الْعَيْنُ إِذَا مَا تَجْمَعُ <sup>(٥)</sup>

والعين لا تحمل به ، إنما يحمل هو بها .

(١) فى : « كالبهائم » . (٢) فى : « أنه » . (٣) فى : « خوف » .

(٤) هو الثابتة الجمدى . وانظر الديوان . (٥) ذو المطارة : اسم جبل . وفى معجم

البلدان فى رواية البيت : من ذى مطارة . و ( عاقل ) : صفة وعل . يقال : حبل الطيرى والوعل إذا

امتنع وصعد فى الجبل المال . وانظر أمالى ابن السكيت ٥٢/١ .

(٦) هو الثابتة الجمدى . وانظر اللسان ( ذى ) والإنصاف ١٦٥ ، والخزاة ٤ / ٣٢ .

(٧) يقال : حل الشيء ، أى إذا أعجبك ، ومن ثم كان ما فى البيت من المقلوب . ويقال :

جهزت فلانا إذا راحك وأعجبك . والرجز فى اللسان ( حل ) ، وهو فى مدح من يدعى سراجا .

وفيها معنى آخر: تضيف المثل إلى (الذين كفروا)، وإضافته في المعنى إلى الوعظ، كقولك مثل وعظ الذين كفروا وواعظهم كشل الناقع، كما تقول: إذا لقيت فلانا فسلم عليه تسليم الأمير. وإنما تريد به: كما تسلم على الأمير. وقال الشاعر:

فلست مسلماً ما دمت حياً . على زيدٍ يتسلم الأمير  
وكل صواب .

وقوله: صم بكم عني فهم لا يعقلون (١٧١)

رفع، وهو وجه الكلام؛ لأنه مستأنف خير، يدل عليه قوله «فهم لا يعقلون» كما تقول في الكلام: هو أصم فلا يسمع، وهو أنرس فلا يتكلم. ولو نصب على الشتم مثل الحروف<sup>(١)</sup> في أول سورة البقرة في قراءة عبداقه «وتركهم في ظلمات لا يبصرون صمًا بكم عني» لجاز.

وقوله: إنما حرم عليكم الأمانة والدم ولحم الخنزير... (١٧٢)

نصب لوقوع «حرم» عليها. وذلك أن قولك «إنا» على وجهين:

أحدهما أن تجعل «إنما» حرفاً واحداً، ثم تُعَيِّل الأفعال التي تكون بعدها [في] الأسماء، فإن كانت رافعة رفعت، وإن كانت ناصبة نصبت؛ فقلت: إنما دخلت دارك، وإنما أعجبتني دارك، وإنما مالى مالك. فهذا حرف واحد.

(١) يريد بالحروف الكلمات الثلاث: صم وبكم وعني. وفي أ: «الحرف».

(٢) زيادة يقتضها السياق، غلت منها الأصول.

وأما الوجه الآخر فإن يجعل « ما » متصلة من (إِنَّ) فيكون « ما » على معنى الذى، فإذا كانت كذلك وصلتها بما يوصل به الذى، ثم يرفع الألف الذى يأتي بعد الصلة كقولك إِنَّ ما أخذت مَالَك، إِنَّ ما ركبت دَابَّتَك. تريد : إن الذى ركب دابَّتَك، وإن الذى أخذت مَالَك. فأجرهما على هذا .

- وهو في الآية يل في غير ما موضع ، من ذلك قوله تبارك وتعالى : « إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَحْدَهُ » ، « إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ »<sup>(٢)</sup> فهذه حرف واحد ، هي وإن ، لأن « الذى » لا تحسن في موضع « ما » .

- وأما التي في مذهب (الذى) نقوله : « إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ مَّحْيِرٌ »<sup>(٣)</sup> . معناه : إن الذى صنعوا كَيْدٌ ساحر . ولو قرأ قارئ « إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ » نصبا كان صوابا إذا جعل إن وما حرفا واحدا . وقوله « إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ »<sup>(٤)</sup> قد نصب المودة قوم ، ورفضها آخرون على الوجهين اللذين فسرت لك . وفي قراءة عبد الله « إِنَّمَا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا »<sup>(٥)</sup> فهذه حجة لمن رفع المودة ، لأنها مستأنفة لم يوقع الاتخاذ عليها ، فهو بمنزلة قولك : إن الذى صنعتموه ليس بنافع ، مودة بينكم ثم تنقطع بعد . فإن شئت رفعت المودة بـ « بين » ؛ وإن شئت أضمرت لها أسماء قبلها يرفضها كقوله « سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا »<sup>(٦)</sup> وكقوله : « لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَارٍ بَلَغَ فِيهِمْ جَهَنَّمَ »<sup>(٧)</sup> .

- (١) آية ١٧١ سورة النساء ، وهذه أمثلة لإما التي هي حرف واحد . وأما الأخرى فنذكر عند قوله : وأما التي في مذهب الذى الخ . (٢) آية ١٢ سورة هود . (٣) آية ٦٩ سورة طه . (٤) آية ٢٥ سورة التكوين . (٥) في جـ ، شـ : « وقد » . (٦) نـ نسخ الأصل : « مودة بينهم » على التنية وهي قراءة أبي . (٧) آية ١ سورة النور . (٨) آية ٣٥ سورة الأحقاف . (و) (بلاغ) خبر مبتدأ محذوف نذره بضمهم بقوله تلك الساعة بلاغ لدلالة قوله (إلا ساعة من نهار) وقيل تخديره ؛ هذا (أى القرآن أو الشرع بلاغ) وانظر التكملة والسمين .

فإذا رأيت « إئما » في آخرها اسم عن الناس وأشباههم مما يقع عليه « من » فلا تجعل « ما » فيه على جهة (الذي) ؛ لأن العرب لا تكاد تجعل « ما » للناس . من ذلك : إئما ضريت أخاك ، ولا تقل : أخوك ؛ لأن « ما » لا تكون للناس . فإذا كان الاسم بعد « إئما » وصلتها من غير الناس جاز فيه لك الوجهان ؛ فقلت : إئما سكنت دارك . وإن شئت : دارك .

وقد تجعل العرب « ما » في بعض الكلام للناس ، وليس بالكثير . وفي قراءة عبد الله « والتَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى . وَالذِّكْرُ وَالْأُنْثَى » وفي قراءتنا « وَمَا خَلَقَ الذِّكْرَ وَالْأُنْثَى » فن جعل « ما خلق » للذكر والأنثى جاز أن يخفص « الذكر والأنثى » كأنه قال والذي خلق : الذكر والأنثى . ومن نصب « الذكر » جعل « ما » و « خلق » كقوله : وَخَلَقَ الذِّكْرَ وَالْأُنْثَى ، يوقع خَلَقَ عليه . والخفص فيه على قراءة عبد الله حسن ، والنصب أكثر .

(٢) ولورفعت « إئما حرم عليكم الميتة » كالت وجهها . وقد قرأ بعضهم : « إئما حرم عليكم الميتة » ولا يجوزها هنا إلا رفع الميتة والدم ؛ لأنك إن جعلت « إئما » حرفاً واحداً رفعت الميتة والدم ؛ لأنه فعل لم يسم فاعله ، وإن جعلت « ما » على جهة (الذي) رفعت الميتة والدم ؛ لأنه خبر (ما) .

وقوله : وَمَا أَهْلٌ بِهِ لِيَغْيِرَ اللَّهُ ... (١٧٧)

الإحلال : ما نودى به لتغير الله على الذبائح [ وقوله (١٧٧) ] ﴿ فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاقٍ وَلَا مَادٍ ﴾ [ (غير) في هذا الموضع حال للضطر ، كأنك قلت : فمن اضطرو لا باغيا

- (١) آية ٣ سورة الليل . في الشواذ قراءة الحسن « والذكر والأنثى » بالكسر كما في قراءة عبد الله . وعند الكسائي « ما خلق الذكر والأنثى » بالكسر أيضاً ، فالأول باقيا « وما خلق » .  
(٢) هو أبو جعفر . وانظر القرطبي ٢ / ٢١٦ (٢) زيادة في ١ .

ولا عاديًا [ فهو له حلال . والنصب ما هنا بمنزلة قوله « أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْعَةُ الْأَنْتَامِ إِلَّا مَا بَيَّعْتُمْ عَلَيْهِمْ غَيْرَ مِلِّ الْبَيْدِ »<sup>(١)</sup> ومثله « إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامِ غَيْرَ نَاطِلِينَ »<sup>(٢)</sup> وإنهاء « وغير » ما هنا لا يصلح « لا » في موضعها ؛ لأن « لا » تصلح في موضع غير . وإذا رأيت « غير » يصلح « لا » في موضعها فهي مخالفة « لغير » التي لا تصلح « لا » في موضعها .

ولا تحل الميتة للضطر إذا عدا على الناس بسيفه ، أو كان في سبيل من سبل المعاصي . ويقال : إنه لا ينبغي لأكلها أن يشجع منها ، ولا أن يترقد منها شيئا . إنما رخص له فيما يمسك نفسه .

وقوله : **فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ...** (١٧٥)

١. فيه وجهان : أحدهما معناه : فما الذي صبرهم على النار ؟ . والوجه الآخر : فما أجرامهم على النار ! قال الكسائي : سألني قاضي الدين وهو بمكة ، فقال : أخضع إلى رجلان من العرب ، خلف أحدهما على حق صاحبه ، فقال له : ما أصبرك على الله ! وفي هذه أن يراد بها : ما أصبرك على عذاب الله ، ثم تلقى العذاب فيكون كلاما ؛ كما تقول : ما أشبه مخاضك بحاتم .

وقوله : **لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ ...** (١٧٦)

إن شئت رفعت « البر » وجعلت « أن تولوا » في موضع نصب . وإن شئت نصبتها وجعلت « أن تولوا » في موضع رفع ؛ كما قال : « فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ »<sup>(١)</sup>

(١) آية ١ سورة المائدة . (٢) آية ٥٣ سورة الأحزاب . (٣) كما في الأصول .

فإن مع هذا فالمراد أن (غيرا) هنا تساوى في المعنى (لا) كما قدر قيل ، وقوله : « تصلح لا ... » تفسير

لهذا . وأقرب من هذا أن تكون (لا) زيدت في النسخ . (٤) آية ١٧ سورة الحشر .

في كثير من القرآن . وفي إحدى القراءتين « ليس البرّيان » ، فذلك آخرتنا الرفع في « البرّ » ، والمعنى في قوله « ليس البرّيان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب » أي ليس البرّ كله في توجيهكم إلى الصلاة واختلاف القبليتين (وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ) ثم وَصَفَ ما وصف إلى آخر الآية . وهي من صفات الأنبياء لا لغيرهم .

وأما قوله : (وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ) فإنه من كلام المرب أن يقولوا : إنما البرّ الصادق الذي يصل رحمه ، ويُخَيِّ صَدَقَتَهُ ، فيجعل الأم خيرا للفصل والفعل خيرا للأم ، لأنه أمر معروف المعنى .

فأما الفعل الذي جُمِلَ خيرا للأم فقوله : « وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْغُلُونَ بِمَا آتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ » (هو) كناية عن البخل . فهذا لمن - بل « الذين » في موضع نصب وقرأها « تحسبن » بآباء . ومن قرأ : يساء جعل « الذين » في موضع رفع ، وجعل (هو) حمادا للثبأ المضمر ، فأكتفى بما ظهر في « يبنلون » من ذكر البخل ، ومثله في الكلام :

هم الملوك وأبناء الملوك لهم والآخذون به والساسة الأول قوله : به يريد : بالملك ، وقال آخر :

إذا نُهِمِ السَّيْفُ جَرَى إِلَيْهِ وخالف والسيفيه إلى خلاف يريد إلى السفه .

(١) كأنه يريد أن هذه الصفات جميعا لا تكمل إلا بالانبياء . والحق أن اجتماعها كاملة جنة صير .

(٢) آية ١٨٠ سورة آل عمران . (٣) آخر قصيدة الطائي التي أولها :

عجرك فاسلم أيها الظل وإن طالت بك العليل

وهذا في مدح قريش وبنو أمية وعبد الواحد الأموي ، وانظر الهيران .

(٤) « إليه » في « عليه » . وانظر الخزانة ٢ / ٣٨٢

وأما الأفعال التي جُعِلَتْ أخباراً للناس فقول الشاعر :  
لمرك ما الفتيان أن سُبَّتِ الهوى      ولكننا الفتناءُ كُلُّ قَتَى نَدَى  
بفعل « أَنْ » خبراً للفتيان .

- وقوله : ( مَنْ آمَنَ يَأْتِهِ ) ( من ) في موضع رفع ، وما بعدها صلة لها ، حتى  
يتنهي إلى قوله ( وَالْمُؤْمِنُونَ يَهْدِيهِمْ ) قرئ « المؤمنون » على « مَنْ » و « المؤمنون »  
من صفة « مَنْ » كأنه : من آمن ومن فعل وأوفى . ونصبت « الصابرين » ،  
لأنها من صفة « مَنْ » وإنما نصبت لأنها من صفة آمن واحد ، فكانه ذهب  
به إلى المدح ؛ والعرب تعترض من صفات الواحد إذا تطاولت بالمدح أو القم ،  
فيرفصون إذا كان الاسم رفعا ، وينصبون بعض المدح ، فكانهم ينوون إخراج  
المنصوب بمدح مجتهد غير متبع لأول الكلام ، من ذلك قول الشاعر :

لا يَتَّبِعِدُنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمُ      سُمُّ الْمَدَاةِ وَأَفَّةُ الْجَسْرِ  
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مَعْتَرِكٍ      وَالطَّيِّبِينَ مَعَايِدَ الْأُزْرِ

وربما رفعا ( النازلون ) و ( الطيبون ) ، وربما نصبوهما على المدح ، والرفع على أن  
يُتَّبَعَ آخر الكلام أوله . وقال بعض الشعراء :

- إلى المَلِكِ الْقَرْمِ وَأَبْنِ الْحَمَامِ      وَلَيْتَ الْكِتَبِيَّةِ فِي الْمُرْدَحِمِ  
وَذَا الرَّأْيِ حِينَ تَنْفُ الْأُمُورِ      بِذَاتِ الصَّلِيلِ وَذَاتِ الْجُحْمِ<sup>(٢)</sup>

(١) أى الشخص الشاعر ، وهى الخرق ترف زوجها ومن قتل معه . وانظر الخزانة ٢ / ٣٠١ ،

وأما ابن السجري ١ / ٣٤٤

(٢) ورد هذا الشرق الخزانة ١ / ٢١٦ ، والإنصاف ١٩٥ غير منسوب . و ( ثم الأمور ) :

٢٠ . فليس وتبهم ولا يهتدى فيها لوجه العوَاب ، وذات الصَّلِيل : الكتبية يسمع فيها صليل السيوف ، وذات  
الجُحْم : الكتبية أيضا فيها الخليل بلجمها ، رم : السيد العظيم .

فَنَصَّبَ (لَيْثُ الْكَتَيْبَةِ) وَ(ذَا الرَّأْيِ) عَلَى الْمَدْحِ وَالِامْحِ قَبْلَهُمَا مَخْفُوضٌ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ صِفَةِ وَاحِدٍ ، فَلَوْ كَانَ اللَّيْثُ خَيْرَ الْمَلِكِ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَابِعًا ؛ كَمَا يَقُولُ مَرَرْتُ بِالرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ ، وَأَشْبَاهَهُ . قَالَ : وَأَنْشَدُنِي بِمَضْمُونِهِ :

فَلَيْتَ الَّتِي فِيهَا النُّجُومُ تَوَاضَعَتْ عَلَى كُلِّ غَتٍّ مِنْهُمْ وَتَسْمِينُ  
غِيُوثَ الْحَيَا فِي كُلِّ عَمَلٍ وَلَزِيَّةٍ أَسْوَدَ الشَّرِّ يَجْمَعِينَ كُلَّ عَرِينٍ<sup>(١)</sup>

فَنَصَّبَ . وَرَأَى أَنَّ قَوْلَهُ : « لَيْكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ » أَنَّ نَصْبَ « الْمُقِيمِينَ » عَلَى أَنَّهُ نَصَبٌ لِلرَّاسِخِينَ ، فَطَالَ نَعْتُهُ وَنُصِبَ عَلَى مَا فَسَّرْتَ لَكَ . وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ « وَالْمُقِيمُونَ — وَالْمُؤْتُونَ » وَفِي قِرَاءَةِ أَبِي « وَالْمُقِيمِينَ » وَلَمْ يُجْمَعْ فِي قِرَاءَتِنَا وَفِي قِرَاءَةِ أَبِي إِلَّا عَلَى صَوَابٍ . وَاقِهِ أَهْلُ .

حَدَّثَنَا الْقَزَّازُ : قَالَ : وَقَدْ حَدَّثَنِي أَبُو مُسَاوِيَةَ الصَّرِيرُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا سَطَّعَتْ عَنْ قَوْلِهِ : « إِنَّ هَذَانِ لَسَايِرَانِ » وَعَنْ قَوْلِهِ : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ<sup>(٢)</sup> » وَعَنْ قَوْلِهِ : « وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ » فَقَالَتْ : يَا بْنَ أَخِي هَذَا كَانَ خَطَأً مِنَ الْكُتَّابِ .

(١) تَوَاضَعَتْ : هَبَّتْ ، وَالزِّيَّةُ الشَّذَّةُ ، الْمَحْلُ الْفَحْطُ ، الْحَيَا بِالْقَصْرِ الْمَطَرُ . وَالَّذِي فِي الطَّبَرِيِّ : \* غِيُوثُ الْوَدَى فِي كُلِّ عَمَلٍ وَأُزْمَةٌ \*

(٢) آيَةُ ١٦٢ سُورَةِ النَّسَاءِ . (٣) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمٍ الْكُوفِيُّ ، مِنْ بَنِي كِبَارِ الْمُحَدِّثِينَ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ : قُلْتُ لِأَحْمَدَ : كَيْفَ حَدَّثَ أَبِي مُسَاوِيَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ؟ قَالَ : فِيهَا أَحَادِيثٌ مَغْطَرَةٌ . وَهَذَا نَعْرَفُ ضَعْفَ هَذِهِ الرَّوَايَةِ ، فَلَا يَتَوَلَّاهَا ، وَكَيْفَ يَقُولُ الْكُتَّابُ عَلَى الْخَطَأِ إِنْ كَانَ ثُمَّ خَطَأً ، وَقَدْ قَامَ عَلَى تَجَانُّبِ الْقُرْآنِ الثَّقَاتُ الْأَثْبَاتُ . وَانْظُرِ الطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِ آيَةِ « لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ » فِي النَّسَاءِ وَالْإِتِّحَانِ فِي النَّوَحِ الْحَادِي وَالْأَرْبَعِينَ . وَانْظُرِ تَرْجُمَةَ أَبِي مُسَاوِيَةَ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ .

(٤) آيَةُ ٦٣ سُورَةِ طه . (٥) آيَةُ ٦٩ سُورَةِ الْمَائِدَةِ .

(٦) كَذَا فِي الْأَصُولِ : تَرِيدُ أَخَاهَا فِي الْإِسْلَامِ وَفِي الْقِرَاءَةِ ، لِأَنَّهُ زَوَّجَ أُخْتَهَا اسْمًا . وَفِي الطَّبَرِيِّ ١٨/٦ : « أَخِي » وَقَدْ يَكُونُ مَا هُوَ مَحْذُومٌ عَنْ « أَخِي » .

وقال فيه الكسائي\* « والمقيمين » موضعه خفض يُرَدُّ على قوله : « بما أنزل  
إليك وما أنزل من قبلك » : ويؤمنون بالمقيمين الصلاة هم والمؤتون الزكاة .  
قال : وهو بمنزلة قوله : « يُؤْمِنُ بِآيَاتِهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ <sup>(١)</sup> » وكان النحويون يقولون  
« المقيمين » مردودة على « بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك — إلى المقيمين »  
وبعضهم « لكن الرايخون في العلم منهم » ومن « المقيمين » وبعضهم « من قبلك »  
ومن قبل « المقيمين » .

وإنما أمتنع من مذهب المدح — يعني الكسائي — الذي فسرت لك ،  
لأنه قال : لا ينصب الممدوح إلا عند تمام الكلام ، ولم يتم الكلام في سورة النساء .  
ألا ترى أنك حين قلت « لكن الرايخون في العلم منهم — إلى قوله « والمقيمين —  
والمؤتون » كأنك متظفر بغيره ، وخبره في قوله « أولئك سَتُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا »  
والكلام أكثره على ما وصّف الكسائي . ولكن العرب إذا تطاولت الصفة جعلوا  
الكلام في الناقص وفي التام كالواحد ؛ ألا ترى أنهم قالوا في الشعر :

حتى إذا قِلْتُ بطونكم <sup>(٢)</sup> ورأيتم أبناءكم شبوا  
وقلبتم ظهر الحبر لنا إك اللّيم العاجر الحب

فجعل جواب ( حتى إذا ) بالواو، وكان ينبغي ألا يكون فيه واو، فأجترى بالإتياع  
ولا خبر بعد ذلك . وهذا أشد مما وصفت لك .

(١) آية ٦١ سورة التوبة .

(٢) في الطبري : « لما » .

(٣) في جروش : تلبيهم وشبههم الخ .

(٤) قلت بطونكم : كثرت قبائلكم . وقلب ظهر الحبر — والحبر الترس — : المنايعة بالهداء .  
والحب : القيم المأكور . واليتان في الإصناف ١٨٩ ، والخزاة ٤ / ٤١٤ ، واللسان ( قل ) من غير عزو .

ومثله في قوله « حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهُمَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا <sup>(١)</sup> » ومثله في قوله « فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّ لِلْجَبِينِ وَتَادِيَتْهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ <sup>(٢)</sup> » جعل بالواو . وفي قراءة عبد الله « فَلَمَّا جَهَزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ وَجَعَلَ السَّقَايَةَ <sup>(٣)</sup> » وفي قراءتنا بنسب واو . وكلٌّ صريحت حسن .

وقد قال بعضهم : « وآتَى الْمَالِ عَلَى حَبِ ذِي الْقُرْبَى — وَالصَّابِرِينَ » فنصب الصابرين على إقضاع الفعل عليهم . والوجه أن يكون نصبا على نية المدح ، لأنه من صفة شيء واحد . والعرب تقول في التكرات كما يقولونه في المعرفة ، فيقولون : صررت برجل جميل وشاباً بحد ، وصررت برجل عاقل وشريفاً طويلاً ، ويشنون قوله :

وَيَأْوِي إِلَى نِسْوَةٍ الْإِسَاءِ <sup>(٤)</sup> وَشُمْتُ مَرَاهِجَ يَتْلُ السَّعَالِي <sup>(٥)</sup>  
( وَشُمْتُ ) فيجعلونها خفصاً باتباعها أول الكلام ، ونصباً على نية ذم في هذا الموضع .

وقوله : كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرِّ وَالْحَرُّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى ... <sup>(٦)</sup>

لأنه نزل في حين من العصب كانت لأحدهما طَوْلُ : الآخر في الكثرة والشرف ، فكانوا يترجون نسامهم بنسب مهوور ، فقتل الأوضح من الحيين من

(١) آية ٧٣ سورة الزمر . (٢) آية ١٠٤ سورة الصافات ، وتله الجبين : صرحه عليه وأسقطه على ثلثه . (٣) آية ٧٠ سورة يوسف . (٤) الشرح من الرجال القوي الطويل . (٥) لأمية بن أبي حاتم الهذلي : وهو في وصف صائد إحصاره . البؤس : شدة الحاجة والفقر . ويرد : طلل : جمع عاقل وعن القواني لأهل طين ، وشمت جمع شتم . وشمتاً من قلة التمهيد بالدم والنظافة ، والمال ضرب من الثيلان ، الواحد : ملاء . وانظر الخواصة ١٧/١ ، وأشعار الهذليين طبع المدار ١/ ١٧٢ . واليه في المرجح الأخير به بعض تغير .

الشريف قتل، فأقسم الشريف ليقتلن الذَّكَرَ بالأنثى والحمر بالبد وأن يضاحفوا الجراحات، فأنزل الله تبارك وتعالى هذا على نبيه، ثم نسخ قوله: «وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ» <sup>(١)</sup> إلى آخر الآية. فالأولى منسوخة لا يحكم بها.

وأما قوله: «فَاتَّبَعَ بِالمَعْرُوفِ وَأَدَّاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ» فإنه رفع، وهو بمنزلة الأمر في الظاهر، كما تقول: مَنْ لقي العدو فصبرا واحتسابا، فهذا نصب؛ ورفعه جائز. وقوله تبارك وتعالى: «فاتباع بالمعروف» رفع ونصبه جائز. وإنما كان الرفع فيه وجه الكلام؛ لأنها عامة فيمن فعل ويراد بها من لم يفعل. فكانه قال: فالأمر فيها على هذا، فيرفع. وينصب الفعل إذا كان أمرا عند الشيء يقع ليس بدائم؛ مثل قولك للرجل: إذا أخذت في عملك فخذنا جندا وميرا سيرا. نصبت لأنك لم تنويه العموم فيصير كالشيء الواجب على من أتاه وفعله؛ ومثله قوله: «وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمَّداً جُزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النِّعَمِ» ومثله «فَأَمَّا كُمُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِجٍ بِإِحْسَانٍ» ومثله في القرآن كثير، رفع كله؛ لأنها عامة. فكانه قال: من فعل هذا فعليه هذا.

وأما قوله: «رَبِّ الرِّقَابِ» <sup>(٥)</sup> فإنه حثهم على القتل إذا لقوا العدو؛ ولم يكن الحث كالشيء الذي يجب بفعل قبله؛ ولذلك نصب؛ وهو بمنزلة قولك: إذا لقيتم العدو قتلها وتكبرا؛ وصداقا عند تلك الوقعة (٦) — قال الفراء: ذلك وتلك لفظة قريش، وتسمي تقول ذلك وتيك الوقعة (٦) — كأنه حث لهم، وليس بالمفروض عليهم أن يكبروا، وليس شيء من هذا إلا نصبه جائز

(١) آية ٤٥ سورة المائدة. (٢) هذا قول أهل العراق. وجهه الفقه. يرون أن الآية محكمة، وأن آية المائدة تبيها، روى في شريعة التوراة - واضع القرطبي ٢٤٦/٢  
(٣) آية ٩٥ سورة المائدة. (٤) آية ٢٢٩ سورة البقرة.  
(٥) آية ٤ - روى محمد بن عبد الله بن مسلم. (٦) ما بين الخططين زيادة في ج وش.

على أن توقع عليه الأمر؛ فليعم ثلاثة أيام، فليمسك إمساكاً بالمعروف أو يسرح تسريحاً بإحسان .

وقوله : وَلَكَزْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ ... (١٧٨)

يقول : إذا علم الجاني أنه يقتل منه : إن قتل قُتل آتتهى عن القتل لحي .  
فذلك قوله : « حياة » .

وقوله : كُتِبَ عَلَيْكُم ... (١٨٠)

معناه في كل القرآن : فرض عليكم .

وقوله : أَلْوَصِيَّةٌ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ... (١٨١)

كان الرجل يوصى بما أحب من ماله لمن شاء من واريث أو غيره، فانسختها آية المواريث . فلا وصية لوارث ، والوصية في الثلث لا يحاوز ، وكانوا قبل هذا يوصى بماله كله وبما أحب منه .

و « الوصية » مرفوعة بـ (كُتِبَ) ، وإن شئت جعلت « كُتِبَ » في مذهب قيل فترفع الوصية باللام في « الوالدين » كقوله تبارك وتعالى :  
« يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين » .

(١) في ١ : « وذلك » .

(٢) هذا القول يقتضى أن الوصية في الآية منسوخة مطلقاً مع أن آية الموارث نسخت وصية الوالدين فقط ؛ وأما وصية الأقرنين فليست بمنسوخة لأن الأقرنين في الآية هم الطبقة بعد الورثة . هذا هو المختص في تفسير الآية وعليه أهل العلم واختاره الطبري . (٣) أى الواحد منهم .

(٤) أى أن الوصية تبدأ ، وغيره « الوالدين » وانظر والمبتدأ عند الكوفيين مرفوضان ، فراجع الوصية هو الخبر وصدره اللام . فهذا وجه مقاله .

(٥) آية ١١ سورة النساء .

وقوله : قَنَ خَافَ مِنْ مُوسَى جَنَفًا ... (١٨٧)  
 والعرب تقول : وصيتك وأوصيتك ، وفي إحدى القراءتين « وأوصى بها إبراهيم »  
 بالألف . وإجَنَفَ : التجوَّر . ( فاصلح بينهم ) وإنما ذكر الموصى وحده  
 فإنه إنما قال « بينهم » يريد أهل المواريث وأهل الوصايا ؛ فلذلك قال « بينهم »  
 ولم يذكرهم ؛ لأن المعنى يدل على أن الصلح إنما يكون في الورثة والموصى لهم .  
 وقوله : كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ  
 قَبْلِكُمْ ... (١٨٧)

يقال : ما كُتِبَ على الذين قبلنا ، ونحن نرى النصارى يصومون أكثر من  
 صيامنا وفي غير شهرنا ، ٩ حدثنا الفراء قال : وحديثي محمد بن أبان القرشي عن  
 أبي أمية الطنائسي عن الشعبي أنه قال : لو صمت السنة كلها لأفطرت اليوم الذي  
 يُشَكُّ فيه فيقال : من شعبان ، ويقال : من رمضان . وذلك أن النصارى فرض  
 عليهم شهر رمضان كما فرض علينا ، فقولوه إلى الفصل . (٤) وذلك أنهم كانوا ربما صاموه  
 في القبط فصموا ثلاثين يوما ، ثم جاء بعدهم قرن منهم فآخذوا بالثقة في أنفسهم  
 فصاموا قبل الثلاثين يوما وبعدها يوما ، ثم لم يزل الآخرون سنة الأول حتى  
 صارت إلى خمسين . فلذلك قوله « كُتِبَ عليكم الصيام كما كُتِبَ على الذين من  
 قبلكم » .

(١) يريد أنه قرئ في الآية موسى بسكون الواو وتحقيف الصاد من أوصى ، وموسى بفتح الواو  
 وشدة الصاد ، وهذه قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم ، والأول قراءة الآخرين . وانظر القرطبي  
 ٢٩٦/٢ (٢) الآية ١٣٢ من سورة البقرة . وانظر ص ٨٠ من هذا السفر .

(٣) هو الواسطي الطحان . مات سنة ١٣٩ . وانظر الخلاصة .  
 (٤) يريد أحد فصول السنة الأربعة وتسمى الأربعة الأربعة أيضا وانظر المصباح ( زمن ) والمراد :  
 الفصل المعين الذي يؤمنون به صومهم .

وقوله : أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ... ﴿١٨٦﴾

نصبت على أن كل ما لم تسم فاعله إذا كان فيها آسمان أحدهما غير صاحبه  
رفعت واحدا ونصبت الآخر، كما تقول : أعطى عبد الله المال . ولا تبال أكان  
المنسوب معرفة أو نكرة . فإن كان الآخر نمنا للأول وكانا ظاهرين رفعتما جميعا  
فقلت : ضرب عبد الله الظريف ، رفعت ؛ لأنه عبد الله . وإن كان نكرة نصبته  
فقلت : ضرب عبد الله راكبا ومظلوما وماشيا وراكبا .

قوله : فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ... ﴿١٨٧﴾

رفع على ما فسرت لك في قوله « فأتابع بالمعروف » ولو كانت نصبا كان  
مصوبا .

وقوله : وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ ... ﴿١٨٨﴾

يقال : وعلى الذين يطيقون الصوم ولا يصومون أن يطعم مسكينا مكان كل  
يوم يفطره . ويقال : على الذين يطيقونه الفدية يريد الفداء . ثم نسخ هذا  
بقال تبارك وتعالى : « وأن تصوموا خير لكم » من الإطفام .

وقوله : شَهْرُ رَمَضَانَ ... ﴿١٨٩﴾

رفع مستأنف أي : ولكم شهر رمضان « (الذي أنزل فيه القرآن) » وقرا  
الحسن نصبا على التكرير « وأن تصوموا » شهر رمضان « خير لكم » والرفع أجود .

(١) في ش ، ب : « من » . (٢) في ش ، هـ : « ولكم » وهو محريف . وانظر البحر  
المحيط في تفسير الآية . (٣) أي الواحد منهم .

(٤) المعروف في التكرير أنه البذل . وقد ربه دا في البحران « شهر رمضان » بدل من « أياما  
معدودات » . والوجه الذي ذكره المؤلف لا يأتي على التكرير . بل على التقديم والتأخير ، إذ يرتبط  
« شهر رمضان » بقوله : « وأن تصوموا خير لكم » وكان هنا سقطا . الأصل بد قوله : « التكرير »  
أول المقام في التأخير ، أو أن التكرير محرف من التأخير .

وقد تكون نصبا من قوله « كَتَبَ عَلَيْكَ الصَّيَامَ » « شهر رمضان » توقع الصيام عليه : أن تهيموا شهر رمضان .

وقوله ( قَدْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُّهُ ) دليل على نسخ الإطعام . يقول : من كان سالما ليس بمريض أو مقيا ليس بمسافر فليصم ( وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ ) قضى ذلك . ( يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ ) في الإنظار في السفر ( وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ) الصوم فيه .

وقوله : وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ ... (١٨٥)

- (١١) في قضاء ما أفطرت . وهذه اللام في قوله « وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ » لام كي لو أقيمت كان صوابا . والعرب تدخلها في كلامها على إضمار فعل بعدها . ولا تكون شرطا للفعل الذي قبلها وفيها الواو . ألا ترى أنك تقول : جئتكم لتحسن إليّ ، ولا تقول جئتكم وتحسن إليّ . فإذا قلته فأنت تريد : وتحسن إليّ جئتكم . وهو في القرآن كثير . منه قوله « وَلِتُصْنِىَ إِلَيْهِ أَفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة » ومنه قوله « وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ » لو لم تكن فيه الواو كان شرطا ، على قولك : أريناه مَلَكُوتَ السموات ليكون . فإذا كانت الواو فيها فلها فعل مضمّر بعدها « وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ » أريناه . ومنه ( في غير ) اللام قوله « إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا زِينَةَ الْكَوَاكِبِ » ثم قال « وَحِفْظًا » لو لم تكن الواو كان الحفظ منصوبا بـ « زينا » . فإذا كانت فيه الواو وليس قبله شيء يُنسَق عليه

(١) في أ : « د » . (٢) أى ملة .

(٣) سقط في أ . (٤) آية ١١٣ سورة الأنعام .

(٥) آية ٧٥ منها . (٦) في أ : « بشير » .

(٧) آية ٦ سورة الصافات . (٨) آية ٧ منها .

فهو دليل على أنه منصوب بفعل مضمر بعد الحفظ ؛ كقولك في الكلام : قد أتاك أخوك ومكر ما لك ، فإنما ينصب المكرم على أن ضمرا أتاك بعده .

وقوله : وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ... (١٨٨)

قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم : كيف يكون ربنا قريبا يسمع دعاءنا ، وأنت تخبرنا أن بيننا وبينه سبع سموات غلظ كل سماوية مسيرة خمسمائة عام وبينهما مثل ذلك ؟ فأنزل الله تبارك وتعالى « وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ » أسمع ما يدعون (فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي) يقال : إنها التلبية .

وقوله : أَهْلَ لَكَ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكَ ... (١٨٩)

وفي قراءة عبد الله « فَلَارُفُوتٌ وَلَا فَسُوقٌ » وهو الجماع فيما ذكروا ؛ رفعت به « أهل لكم » ؛ لأنك لم تسم فاعله .

وقوله : فَأَعْلَنَ بِشْرُهُنَّ ... (١٩٠)

يقول : عند الرخصة التي نزلت ولم تكن قبل ذلك لهم . وقوله (وَأَبْتَقُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ) يقال : الولد ، ويقال : « أتبعوا » بالعين . وسئل عنهما ابن عباس فقال : سواء .

وقوله : حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ... (١٩١)

(١) في ١ : « تخبر » . (٢) كأنها سقطا . والأصل بعد « عبد الله » : « الزفوت إلى نساءكم » فقد قلت هذا القراءة عن ابن مسعود . (٣) آية ١٩٧ من البقرة . (٤) قراءة الحسن كافي القرطبي : اتبعوا ، بالعين وذكرها الطبري ولم ينسها إلا أنه ذكر سؤال ابن عباس عنها .

فقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم : أهو الخيط الأبيض والخيط الأسود ؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : " إنك لمرضى القفا ، هو الليل من النهار " .  
وقوله : ﴿ وَتَدُلُّوْهَا إِلَى الْحُكَّامِ ﴾ وفي قراءة أبي « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ولا تدلوا بها إلى الحكماء » فهذا مثل قوله « وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ »<sup>(١)</sup> معناه : ولا تكتموا . وإن شئت جعلته إذا ألقيت منه « لا »  
نصباً على الصرف ؛ كما تقول : لا تَسْرِقْ وَتَصَدَّقْ . معناه : لا تجمع بين هذين كذا وكذا ؛ وقال الشاعر :

لأنه من خلقي وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم<sup>(٢)</sup>

والجزم في هذا البيت جائز أي لا تفعلن واحدا من هذين .

وقوله : يَسْتَلُوْنَكَ عَنِ الْأَهْلِ ...<sup>(٣)</sup>

سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن نقصان القمر وزيادته ما هو ؟ فأَنزل الله تبارك وتعالى : ذلك لما أقيمت حجكم وعمرتكم وحل ديونكم وأقضاء مدد نساءكم .

وقوله : وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ...<sup>(٤)</sup>

وذلك أن أهل الجاهلية — إلا قريشا ومن ولدته قريش من العرب — كان الرجل منهم إذا أحرِمَ في غير أشهر الحج في بيت مَدْرٍ أو شعْرٍ أو خِباءٍ تقب في بيته

(١) هو حديث ابن حاتم . وانظر البخاري في الصوم ، وفي تفسير سورة البقرة .

(٢) آية ٢ في هذه السورة . (٣) انظر ٣٤ من هذا الجزء .

(٤) أي أنزل معنى هذا الكلام ، لا لفظه كما لا يخفى . (٥) أي بالعمرة . وكان ذلك زمن

الحديبية . وهذا أحد ما جاء في سبب نزول الآية . انظر تفسير الطبري ١٠٩/٢

قُبَا مِنْ مُؤْتِرِهِ فَنَجَّ مِنْهُ وَدَخَلَ وَلَمْ يَخْرُجْ مِنَ الْبَابِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْأَخِيَّةِ وَالْمَسَاطِيطِ نَجَّ مِنْ مُؤْتِرِهِ وَدَخَلَ مِنْهُ . قُبَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ وَرَجُلٌ مُحْرِمٌ بِرَأْهِ ، دَخَلَ مِنْ بَابٍ حَاطِطٍ فَأَتِيَهُ ذَلِكَ الرَّجُلُ ، فَقَالَ لَهُ : تَنْتَعِي . قَالَ : وَلِمَ ؟ قَالَ دَخَلْتَ مِنَ الْبَابِ وَأَنْتَ مُحْرِمٌ . قَالَ : إِنِّي قَدْ رَضِيتُ بِسُكَّتِكَ وَهَذِيكَ . قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِنِّي أَحْمَسُ» <sup>(١)</sup> قَالَ : فَإِذَا كُنْتُ أَحْمَسُ فَإِنِّي أَحْمَسُ . فَوَقَّعَ اللَّهُ الرَّجُلَ ، فَانْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

وقوله : وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ <sup>(١٤)</sup> .

فهذا وجه قد قرأت به العامة . وقراء أصحاب عبد الله « وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ، فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ » والمعنى ها هنا : فَإِنْ يَبْدُوَكُمْ بِالْقَتْلِ فَأَقْتُلُوهُمْ . والعرب تقول : قَدْ قُتِلَ بَنُو فُلَانٍ إِذَا قُتِلَ مِنْهُمْ الْوَاحِدُ . فَعَلِ هَذَا قِرَاءَةُ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ . وَكُلُّ حَسَنٍ .

وقوله : ﴿ فَإِنْ أَتَيْتُمُوهُمْ ﴾ فَلَمْ يَبْدُوَكُمْ ﴿ فَلَا عُدْوَانَ ﴾ عَلَى الَّذِينَ أَتَيْتُمُوهُمْ ، إِنَّمَا الْعُدْوَانُ عَلَى مَنْ ظَلَمَ : عَلَى مَنْ بَدَأَكُمْ وَلَمْ يَنْتَه .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : أَرَأَيْتَ قَوْلَهُ « فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ » أَعْدُوَانٌ هُوَ وَقَدْ أَبَاحَ اللَّهُ لَهُمْ ؟ قُلْنَا : لَيْسَ بِعُدْوَانٍ فِي الْمَعْنَى ، إِنَّمَا هُوَ لَفْظٌ عَلَى مِثْلِ مَا سَمِعْنَا قَبْلَهُ ؛

(١) هو وصف من الحماسة بمعنى التشدد في الدين والصلاة فيه . وجمعه الأحامس ، وقد غلب هذا الوصف على فريش ومن لحق بهم من نزاعة وغيرهم لأنهم كانوا يتشددون في دينهم في الجاهلية .

(٢) فنى « فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ » عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ : فَإِنْ قَاتَلُوا وَاحِدًا مِنْكُمْ . وَهَذَا يَدْفَعُ سَوَالَ بَعْضِهِمْ : إِذَا قَاتَلْتَهُمْ كَيْفَ يَقْتُلُهُمْ . وَانْظُرْ تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ ١٢٢/٢ (٣) فِي ٩ : « نَسَى » .

« لَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ : ( قَدْ أَعْتَدَى طَيْبُكُمْ قَاعَتُهُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ )  
 فالعدوان من المشركين في اللفظ ظلم في المعنى ؛ والعدوان الذي أباحه الله وأمر به  
 للمسلمين إنما هو قِصاص <sup>(١١)</sup> . فلا يكون القصاص ظلما ، وإن كان لفظه واحدا .  
 ومثله قول الله تبارك وتعالى : « وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا » <sup>(١٢)</sup> وليست من الله على  
 مثل منهاها من المعنى ؛ لأنها جزاء <sup>(١٣)</sup> .

وقوله : وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ... <sup>(١٤)</sup>

وفي قراءة عبد الله « وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ إِلَى الْبَيْتِ لِلَّهِ » فلو قرأ قارئ  
 « والعمره لله » فرغ العمره لأن المعتبر إذا أتى البيت فطاف به وبين الصفا والمروة  
 حل من عمرته . والجمع يأتي فيه عرفات وجميع المناسك ؛ وذلك قوله « وَأَتِمُّوا الْحَجَّ  
 وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ » يقول : أتموا العمره إلى البيت في الحج إلى أقصى مناسكه .

( فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ ) العرب تقول للذي يمنعه من الوصول إلى إتمام حجه أو عمرته  
 خوف أو مرض ، وكل ما لم يكن مقهورا كالحبس والسجن ( يقال للرئيس ) : قد

(١) الأسوخ : « ولا » كما هو الأقرب إلى ما في أ . (٢) آية ٤ سورة الشورى .

(٣) في أ « لأنه » . (٤) الذي في الطبري : « في قراءة عبد الله : وأتموا الحج

والعمره إلى البيت » . ويدل قول الطبري على أن ابن مسعود يقرأ بنصب العمره ، على خلاف ما في الشواذ  
 لابن خالويه فإنه ذكر قراءة عبد الله : والعمره لله بالرفع .

(٥) هنا حذف « بعد العمره » . والأصل : جاز . ويتعلق به قوله بعد : « لأن المعتبر ... »

وقد قرأ بالرفع على رضى الله عنه والشعبي . ورويت أيضا عن ابن مسعود . وانظر الشواذ لابن خالويه

والجبر ٧٢/٢ (٦) كان « في » محذوف عن واد الطيف . (٧) معطوف على « الذي يمنعه

من الوصول ... » . (٨) أوقع « ما » موقع من ذهبا إلى الوصف ؛ كقوله تعالى : فانكحوا

ما طاب لكم من النساء ... (٩) هذا تأكيد لقوله قبل : « العرب تقول ... » قوله : « قد

أحصر ... » مقول « تقول » .

أُحْصِرَ، وفي الحبس والقهر: قد حُصِرَ، فهذا قرْنٌ بينهما . ولو نويت في قهر السلطان أنها علّة مائة ولم تذهب إلى فعل الفاعل جاز لك أن تقول : قد أُحْصِرَ الرجل . ولو قلت في المرض وشبهه : إن المرض قد حصره أو انخوف ، جاز أن تقول : حُصِرْتُمْ . ذوقوله «وَسَيِّداً وَحْصُوراً» <sup>(١)</sup> [يقال] إنه المحْصَرُ عن النساء؛ لأنها علّة وليس بمحبوس . فعل هذا قَابِزٌ .

وقوله : قَا أَسْتَيْسِرَ مِنَ الْهَدْيِ ... <sup>(١٩٦)</sup>

« ما » في موضع رفع ؛ لأن أكثر ما جاء من أشباهه في القرآن مرفوع .  
ولو نصبت على قولك : أهدوا « ما أَسْتَيْسِرُ » <sup>(٢)</sup> .  
وتفسير الهدى في هذا الموضع بدنة أو بقرة أو شاة <sup>(٣)</sup> .

١٠ ﴿فَمَنْ لَمْ يَحْذَرَ﴾ الْهَدْيَ صَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَكُونُ آخِرُهَا يَوْمَ عَرَفَةَ، وَالْيَوْمَانِ فِي الْعَشْرِ، فَأَمَّا السَّبْعَةُ فَيَصُومُهَا إِذَا رَجَعَ فِي طَرِيقِهِ، وَإِنْ شَاءَ إِذَا وَصَلَ إِلَى أَهْلِهِ وَ«السَّبْعَةُ» فِيهَا الْخَفْضُ عَلَى الْإِتِّبَاعِ لِلثَّلَاثَةِ . وَإِنْ نَصَبْتَهَا جَائِزٌ عَلَى فِعْلِ مَجْزُوءٍ <sup>(٤)</sup> كَمَا تَقُولُ فِي الْكَلَامِ : لَا بَدَّ مِنْ لِقَاءِ أَخِيكَ وَزَيْدٍ وَزَيْدًا .

وقوله : ﴿ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ يقول : ذلك لمن كان من الغُرباء من غير أهل مكة ، فأما أهل مكة فليس ذلك عليهم . و « ذلك » في موضع رفع . وعلى تصلح في موضع اللام ؛ أى ذلك على الغُرباء .

(١) آية ٣٩ سورة آل عمران . (٢) زيادة من اللسان في حصر . (٣) الجواب محذوف أى جاز مثلاً . وفي الطبري : «ولو قيل : موضع (ما) نصب بمعنى فإن أحصرتم فأهدوا ما أَسْتَيْسِرُ من الهدى لكان غير عطفٍ فآله » . (٤) يراد بالبدنة هنا الناقة أو البعير . (٥) وهى قراءة زيد بن علي ، كما في البحر . (٦) تقديره : صوموا ، أو يصوموا . ٢٠

وقوله : ﴿ الْحَجَّ أَشْهَرُ مَعْلُومَاتٍ ﴾ معناه : وقتُ الحج هذه الأشهر . فهي وإن كانت « في » تصلح فيها فلا يقال إلا بالرفع ، كذلك كلام العرب ، يقولون : البرد شهران ، والحر شهران ، لا ينصبون ؛ لأنه مقدار الحج . ومثله قوله : « وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدَوْهَا شَهْرًا وَرَوَّاحَهَا شَهْرًا » ولو كانت الأشهر أو الشهر معروفة على هذا المعنى لصلح فيه التصب . ووجه الكلام الرفع ؛ لأن الاسم إذا كان في معنى صيغة أو عمل قوي إذا أسند إلى شيء ؛ ألا ترى أن العرب يقولون : هو رجل دونك وهو رجل دونك ، فيرفعون إذا أفردوا ، وينصبون إذا أضافوا . ومن كلامهم الماسمون جانب ، والكفار جانب ، فإذا قالوا : الماسمون جانب صاحبهم نصبوا . وذلك أن المصاحب يدل على محل كما تقول : نحو صاحبهم ، وقرب صاحبهم . فإذا سقط المصاحب لم تبعده محلاً تقيده قرب شيء أو بعده .

١٠

والأشهر المعلومات سؤالٌ وذو القعدة وعشر من ذي الحجة . والأشهر الحرم الحرم والمحرّم ورجب وذو القعدة وذو الحجة . وإنما جاز أن يقال له أشهر وإنما هما شهران وعشر من ثلث ؛ لأن العرب إذا كان الوقت لشيء يكون فيه الحج وشبه جعلوه في التسمية للثلاثة والاثني ، كما قال الله تبارك وتعالى : « وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ » وإنما يتمجل في يوم ونصف ، وكذلك هو في اليوم الثالث من أيام التشريق وليس منها شيء تام ، وكذلك تقول العرب : له اليوم يومان منذ لم أره ، وإنما هو يوم وبعض آخر ، وهذا ليس بجائز في غير المواقيت ؛ لأن العرب قد تفعل الفعل في أقل من الساعة ، ثم يوقعونه على اليوم وعلى

(١) آية ١٢ سورة سبأ . (٢) ذلك أن الظرف سيبله عنده أن يكون معروفاً حتى يصح

التوقيت به ، فالنكرة غير المحصورة لاتصلح لذلك . (٣) الصفة هنا الجاز والمجرور . والمحل الظرف .

٢٠

وهذا عند الكوفيين . (٤) في ١ : « لأن » .

العام والليالي والأيام، فيقال : زرتك العام، وأيتك اليوم، وتُقتل فلان ليالي الجمَّاج أمير،<sup>(١)</sup> لأنه لا يراد أول الوقت وآخره، فلم يذهب به على معنى العدد كله، وإنما يراد به ( إذ ذاك<sup>(٢)</sup> الحين ) .

وأما قوله : ( فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ ) يقال : إن الرفث الجماع ، والفسوق السباب ، والجِدَالُ المَماراة ( في الحجج<sup>(٣)</sup> ) فاتقراء على نصب ذلك كله بالتبرئة إلا مجاهدا فإنه رفع الرفث والفسوق ونصب الجدال . وكل ذلك جائز . فمن نصب أتبع آخر الكلام أوله ، ومن رفع بعضا ونصب بعضا فلان التبرئة فيها وجهان : الرفع بالنون<sup>(٤)</sup> ، والنصب بحذف النون . ولو نصب الفسوق والجِدَالَ بالنون لحاز ذلك في غير القرآن ؛ لأن العُرب إذا بدأت بالتبرئة فنصبوها لم تنصب بنون ، فإذا عطفوا عليها بـ « لا » كان فيها وجهان ، إن شئت جعلت « لا » معلقة يجوز حذفها فنصبت على هذه النية بالنون ؛ لأن « لا » في معنى صلة ، وإن نويت بها الابتداء كانت كصاحبها ، ولم تكن معلقة فننصب بلا نون ؛ قال في ذلك الشاعر :  
رأت إبلى يرمل جدوداً [ن] لا      مقيلاً لها ولا شراً تقوفاً<sup>(٥)</sup>  
فتون في الشرب ، ونوى بـ « لا » الحذف ؛ كما قال الآخر :

فلا أب وأبنا مثل مروان وأبيه      إذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا<sup>(٦)</sup>

- (١) سقط في ١ . (٢) في الطبري : « إذ ذاك » وفي ذلك الحين .  
(٣) يعني : بلا التبرئة . وهي لا النافية تجنس . (٤) يعني نون التنوين يقال : تون الامم الخلق التنوين ؛ قال في التاج : وتزاد — أي النون — للصرف في كل اسم منصرف .  
(٥) جدد : موضع في أرض بني تميم على سمت البصرة . والمقبل : موضع القبيلة ، وهي الاسراحة نصف النهار . والشرب : الصب من الماء ، والتقوع : المجتمع . وترى زيادة النون في « أن » وهي لا بد منها ، وقد سقطت من الأصول . (٦) ورد هذا البيت في سيبويه ١ / ٣٤٩ . وهو من أبيات الحمصين التي لا يعرف قائلها . ونسبه ابن هشام لرجل من بني جندبنة يمدح مروان بن الحكم وابنه عبد الملك ، ونسب في شرح شواهد الكشاف للفرزدق ، وأظهر الخزانة ١٠٢ / ٢ ، والمعين على ما هنا ٣٥٥ / ٢ .

وهو في مذهبه بمنزلة المدعو تقول : يا عمرو والصَلِّ أَقْبِلَا . فتجعل الصلِّ تاجها  
 لعمرو وفيه الألف واللام ؛ لأنك نويت به أن يقبضه بلا نية <sup>(١)</sup> « يا » في الألف  
 واللام . فإن نويتها قلت : يا زيد ويا أيها الصَلِّ أَقْبِلَا . فإن حذف « يا أيها »  
 وأنت تريد أن تصب ؛ كقول الله عز وجل « يَا جِبَالُ أَوِِّي مَعَهُ وَالطَّيْرُ <sup>(٢)</sup> »  
 نصب الطير على جهتين : على نية النداء المجدد له إذ لم يستقم دعاؤه بما دعيت به  
 الجبال ، وإن شئت أوقعت عليه فعلا : وصخرنا له « الطير » فتكون النية على  
 صخرنا . فهو في ذلك متبع ؛ كقول الشاعر :

ورأيت زوجك في الوغى متقلدا سيفا ورعيا <sup>(٣)</sup>

وإن شئت رفعت بعض الثيرة ونصبت بعضا ، وليس من قراءة القراء ولكن  
 يأتي في الأشعار ؛ قال أمية :

فلا تَقْوَ ولا تَأْتِمِ فيها وما فاهوا به لِمِ مقيم <sup>(٤)</sup>

وقال الآخر : <sup>(٥)</sup>

ذا كم — وجدكم — الصغار بعينيه لا أم لي إن كان ذلك ولا أب

(١) أي المنادي . (٢) في أ - « تبج » . (٣) آية ١٠ سورة سبأ .

(٤) فالتفسير : وحاملا رعا ؛ لأن الرع لا يتقلد وإنما يتقلد السيف . والبيت ورد في اللسان  
 (٥) قوله : بعض الثيرة يعني ما بعد الثيرة .

(٦) هذا من قصيدة يذكر فيها أوصاف الجنة وأهلها وأحوال يوم القيامة ، وأتمها :

سلاحك ربنا في كل يفر برينا ما تليق بك القوم

واظفر العيني على هامش الخزاعة ٢ / ٣٤٦ . (٧) هو رجل من مدحج عند سيويه ١ / ٣٥٢ .  
 وقيل في نسبه غير ذلك . واظفر العيني على هامش الخزاعة ٢ / ٣٣٩ . وكان لقائل هذا الشعر أخ يسمى  
 جندبا ، وكان أهله يؤثرونه عليه ويفضلونه ، فأنف من ذلك وقال هذه .

وقبله :

وإذا تكونُ شديدةً ادعى لها وإذا يحاس الحيس يدعى جندب<sup>(١)</sup>

وقوله : فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ

ذِكْرًا ... ﴿٢٠﴾

كانت العرب إذا حجوا في جاهليتهم وقفوا بين المسجد بنى وبين الجبل ،  
فذكر أحدهم أباه بأحسن أفاعيله : اللهم كان يصل الرحم ، ويقوى الضيف . فأنزل  
الله تبارك وتعالى : « فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا » فإنا الذى فعلت  
ذلك بكم وبهم .

وقوله : فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا

فِي الدُّنْيَا ... ﴿٢١﴾

كان أهل الجاهلية يسألون المال والإبل والغنم فأنزل الله : « مِنْهُمْ مَن يَسْأَلُ  
الدُّنْيَا فَلَيْسَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ خَلَقٌ » يعنى نصيبا .

وقوله : وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ... ﴿٢٢﴾

هى العشر [و] المعلومات : أيام التشريق كلها ، يوم النحر وثلاثة أيام التشريق .

فَمِنَ الْمَفْسُورِينَ مَن يَحْمِلُ الْمَسْدُودَاتِ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ أَيْضًا ، وَأَمَّا الْمَعْلُومَاتُ<sup>(٢)</sup> فَانْهَم

(١) الحيس : لبن وأقط ومن يمر يصنع منه طعام للذي . وقد أورد هذا البيت ليبين أن الررى  
مرفوع ؛ إذ لا شك في رفع « جندب » ويرى : وإذا تكون كريمة .

(٢) أى أنزل ما يقوم بهذا المعنى . (٣) زيادة يقتضها السياق .

(٤) المذكورة في الآية ٢٨ من الحج : « ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات  
على ما دونهم من هبة الأنعام » .

يجعلونها يوم النحر ويومين من أيام التشريق ؛ لأن الذبح إنما يكون في هذه الثلاثة الأيام ، ومنهم من يجعل الذبح في آخر أيام التشريق فيقع عليها المعدودات والمعلومات فلا تدخل فيها التشريق .

وقوله : لِمَنِ آتَىٰ ﴿٢٠٣﴾ ...

يقول : قتل الصيد في الحرم .

وقوله : وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ... ﴿٢٠٤﴾

كان ذلك رجلاً يُعجب النبي صلى الله عليه وسلم حديثه ، ويُعلم أنه معه ويحلف على ذلك فيقول : ( الله يعلم ) . فذلك قوله « وَيُشْهِدُ الله » أى ويستشهد الله . وقد قرأ « وَيُشْهِدُ الله » ورفع « على ما في قلبه » .

وقوله : وَهُوَ الَّذِي أَنْخَصَمَ ... ﴿٢٠٥﴾

يقال للرجل : هو الذى من قوم لُدٍّ ، والمرأة لُدَاء ونسوة لُدٍّ ، وقال الشاعر :

الَّذِي أَقْرَأَ الرِّجَالَ اللَّدَّ      ثُمَّ أُرْدَى بِهِمْ مَنْ يَرْدَى <sup>(٢)</sup>

ويقال : ما كنتَ لَدٍّ فقد لَدَدْتَ ، وأنت لَدَّةٌ . فإذا غلب الرجل في الخصومة <sup>(٣)</sup> ( قلت : لَدَدْتُهُ ) فإنا لَدَدْنَاهُ .

(١) هذا مفعول « اتى » .

(٢) في اللسان : \* الله أقران الخصوم الله \* .

الذى أطلب في الخصومة ، وأقران مفعوله ر « أُرْدَى » أى أرمى . يقال : ردى فلانا بحجر : رماه به . ولم نجد النثر الثانى في كتاب ما يبدأ مع أشد البحث .

(٣) في ج . وش : فقد لدَدته .

وقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَيْلٌكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ نُصِبَتْ، ومنهم من يرفع «وَيْلُكَ» رَفَعَ لَا يَرُدُّهُ عَلَى «لَيْفِيد» ولكنه يجعله مردودا على قوله: «وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَجِئُكَ قَوْلُهُ — وَيْلُكَ» والوجه الأول أحسن.

وقوله: **وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ** ... ﴿٢٥﴾  
 من العرب من يقول: فسد الشيء فسودا، مثل قولهم: ذهب ذهبوا وذهابا، وكسد كسودا وكسادا.

وقوله: **وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ** ... ﴿٢٥﴾  
 أى لا تتبعوا آثاره؛ فإنها معصية.

وقوله: **هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ**  
**مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ** ... ﴿٢٦﴾

رَفَعَ مردود على (الله) تبارك وتعالى، وقد خفضها بعض أهل المدينة<sup>(١)</sup>. يريد «في ظليل من الغمام وفي الملائكة». والرفع أجود؛ لأنها في قراءة عبد الله «هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظليل من الغمام».

وقوله: **سَلِّ بَنِي إِسْرَءِيلَ** ... ﴿٢٦﴾  
 لَا تُهْمَزُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ؛ لأنها لو هُمَزَتْ كانت «سَال» بَالِفٌ. وإنما (ترك همزها) في الأمر خاصة؛ لأنها كثيرة الدُّوَرُ في الكلام؛ فلذلك ترك همزه كما<sup>(٢)</sup>

(١) هو أبو جعفر يزيد بن القنقاع. وانظر البحر ١٢٥/٢

(٢) أى الكلمة «سل».

(٣) في جـ. وشر: «تُزَلُّ همزتها».

قالوا: كُلٌّ، وَخُذْ، فَلَمْ يَمِزُوا فِي الْأَمْرِ، وَهَمَزُوا فِي النَّهْيِ وَمَا سِوَاهُ . وَقَدْ تَهَمَزَ الْعَرَبُ . فَأَمَّا فِي الْقُرْآنِ فَقَدْ جَاءَ بِتَرْكِ الْهَمْزِ . وَكَانَ حِمَزةُ الزِّيَاةِ يَحْمِزُ الْأَمْرَ إِذَا كَانَتْ فِيهِ الْفَاءُ أَوِ الْوَاوُ؛ مِثْلُ قَوْلِهِ : « وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا <sup>(١)</sup> » وَمِثْلُ قَوْلِهِ : « فَأَسْأَلُ الَّذِينَ يَهْرَمُونَ الْكُتَابَ <sup>(٢)</sup> » وَلَسْتُ أَشْتَمِي ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَهْمُوزَةً لَكُنْهَتْ فِيهَا الْأَلْفُ كَمَا كَتَبْنَاهَا فِي قَوْلِهِ « فَأَضْرِبْ لَهمْ طَرِيقًا <sup>(٣)</sup> » ، « وَأَضْرِبْ لَهمْ <sup>(٤)</sup> » مِثْلًا بِالْأَلْفِ .

وقوله : كَرَّمَ ءَاتَيْنَهُم ... ﴿١١١﴾

معناه : جِثْنَاهُمْ بِهِ [ مِنْ آيَةٍ ] . وَالْعَرَبُ يَقُولُ : أَتَيْتَكَ بَآيَةٍ ، فَإِذَا أَلْقَوْا الْبَاءَ قَالُوا : أَتَيْتَكَ آيَةً ؛ كَمَا جَاءَ فِي الْكَهْفِ « آتَيْنَا غَدَاءَنَا <sup>(٥)</sup> » وَالْمَعْنَى : إِنَّا بَعْدَانَا .

وقوله : زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ... ﴿١١٢﴾

وَلَمْ يَقُلْ « زُيِّنَتْ » وَذَلِكَ جَائِزٌ ، وَإِنَّمَا ذُكِرَ الْقَعْلُ وَالْأَسْمُ مُؤَنَّثٌ ؛ لِأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ فَعَلَ فِي مَذْهَبِ الْمَصْدَرِ . فَمِنْ أَتَتْ أَخْرَجَ الْكَلَامَ عَلَى اللَّفْظِ ، وَمِنْ ذُكِرَ ذَهَبَ إِلَى تَذْكِيرِ الْمَصْدَرِ . وَمِثْلُهُ « قَمْنٌ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَاتَّقَى <sup>(٦)</sup> » وَ « قَسَدٌ جَاءَهُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّهِمْ <sup>(٧)</sup> » ، « وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْبَةَ <sup>(٨)</sup> » عَلَى مَا فُسِّرَتْ لَكَ . فَأَمَّا فِي الْأَسْمَاءِ الْمَوْضُوعَةِ فَلَا تَكَادُ الْعَرَبُ تَذْكَرُ فَعْلٌ مُؤَنَّثٌ إِلَّا فِي الشَّعْرِ لِحُضُورِهِ .

(١) آية ٨٢ سورة يوسف . (٢) آية ٩٤ سورة يونس .

(٣) آية ٧٧ سورة طه . (٤) آية ١٣ سورة يس .

(٥) زيادة في أ . (٦) آية ٦٢ سورة الكهف .

(٧) آية ٢٧٥ سورة البقرة . (٨) آية ١٠٤ سورة الأنعام .

(٩) آية ٦٧ سورة هود .

وقد يكون الهم غير مخلوق من فعل ، ويكون فيه معنى تأنيث وهو مذكّر فيجوز فيه تأنيث الفاعل وتذكيره على اللفظ مرة وعلى المعنى مرة ، من ذلك قوله عز وجل « وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ » ولم يقل « كَذَّبَتْ » ولو قيلت لكان صوابا ، كما قال « كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ » و « كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ » ذهب إلى تأنيث الأئمة ، ومثله من الكلام في الشعر كثير ، منه قول الشاعر :

إِنْ كَلَّابًا هَذِهِ عَشْرُ أَبْطِنْ وَأَنْتَ بَرِيٌّ مِنْ قِبَائِلِهَا الْعَشِيرِ<sup>(١)</sup>

وكان ينبغي أن يقول : عشرة أبطين ؛ لأن البطن ذكر ، ولكنه في هذا الموضع في معنى قبيلة ، فأنث لتأنيث القبيلة في المعنى . وكذلك قول الآخر :

وَقَائِعٌ فِي مُضَرٍ تِسْمَةٌ وَفِي وَائِلٍ كَانَتْ الْعَاشِرَةُ

- ١٠ فقال : تيسمة ، وكان ينبغي له أن يقول : تيسع ؛ لأن الوقعة أنثى ، ولكنه ذهب إلى الأيام ؛ لأن العرب تقول في معنى الوقائع : الأيام ؛ فيقال هو عالم بأيام العرب ، يريد وقائعها . فأنما قول الله تبارك وتعالى : « وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ » فإنه أريد به — والله أعلم — : جُمِعَ الضياءان . وليس قولهم : إنما ذكر فعل الشمس لأن الوقوف لا يحسن في الشمس حتى يكون معها القمر بشيء<sup>(٢)</sup> ، ولو كان هذا على ما قبل لقالوا : الشمس جمع والقمر . ومثل هذا غير جائز ، وإن شئت ذكرته ، ١٥

(١) آية ٦٦ سورة الأنعام .

(٢) آية ١٠٥ سورة الشعراء .

(٣) آية ١٦٠ سورة الشعراء .

(٤) في اللقي : « قاله رجل من بني كلاب يسمى التوايح » وورد في اللسان (بطن) من غير عزو .

(٥) آية ٩ سورة التينامة .

(٦) خبر قوله : « ليس قولهم ... » .

لأن الشمس آسم مؤنث ليس فيها هاء تدلّ على التأنيث ، والعرب ربما ذكرت  
 فعل المؤنث إذا سقطت منه علامات للتأنيث . قال الفراء : أنشدني بعضهم :  
 فِيهِ أَحْوَى مِنَ الرَّبِيِّ خَاذِلَةٌ      وَالْعَيْنُ بِالْإِمْعَادِ الْحَارِيَّ مَكْهُولٌ<sup>(١)</sup>  
 ولم يقل : مكهولة والعين أنثى للعلّة التي أنبأتك بها . قال : وأنشدني بعضهم :  
 فَلَا مُرَّةٌ وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا      وَلَا أَرْضٌ أَبْقَلُ إِيقَالُهَا<sup>(٢)</sup>  
 قال : وأنشدني يونس - بنى النحوى البصرى - عن العرب قول الأعشى :  
 إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَسِيفٌ كَأَنَّمَا      يَضُمُّ إِلَى كَشَعِهِ كَفًّا مَغْضَبًا<sup>(٣)</sup>  
 وأما قوله : « السَّمَاءُ مُنْقَطِرَةٌ » فإن شئت جعلت السماء مؤنثة بمنزلة العين فلما  
 لم يكن فيها هاء مما يدلّ على التأنيث ذكر فعلها كما فعل بالعين والأرض في البيتين .

- (١) في سيويه ١ / ٢٤٠ ، وهو فيه لطفيل القنوى - والنشر الأول فيه هكذا :  
 \* إِذْ هِيَ أَحْوَى مِنَ الرَّبِيِّ حَاجِبَةٌ \*  
 وكذلك هو في ديوان طفيل ٢٩ ، وقوله - وهو أول القصيدة - :  
 هَلْ حِيلَ شَاءَ قَبْلَ الْيَمِّ مَوْصُولٌ      أَمْ لَيْسَ لِلصَّرْمِ عَنْ شِئَاءٍ مَعْدُولٌ  
 أَمْ مَا تَسْأَلُ عَنْ شِئَاءٍ مَا ضَلَّتْ      وَمَا تَحَافِظُ مِنْ شِئَاءٍ مَفْعُولٌ
- ١٥ وقرأه يشبه شياء بأحوى من الغباء ، وهو الذي في ظهره وجنبه أشفه سواد ، وذكر أن حاجب عيه وعيه  
 مكحولان ، وانصرف في الخبر على أحدهما ، ورواية الفراء : « خاذلة » في مكان « حاجبه » والتأذلة :  
 الظبية تنفرد عن صواحبها ، وتقوم على ولدها ، وذلك أجل لها . شبهها أولا بالظبية ، ثم راعى أنها  
 أنثى فجعلها ظبية . فقوله : « خاذلة » ليس من وصف « أحوى » وإنما هو خبر ثان .
- (٢) هذا في سيويه ١ / ٢٤٠ ، وقد نسب لعمار بن جوين الطائي . وقال الأعمش : « وصف  
 أرضا نخصة لكثرة ما تزل بها من النيث . والودق : المطر . والمزنة : السحاب » . وانظر الخزانة ١ / ٢١١ .
- ٣٠ (٣) البيت في ديوان الأعشى طبع أوربا :  
 \* أَرَى رَجُلًا مِنْكُمْ أَسِيفًا ... \*  
 والأسيف من الأسف وهو الحزن . وقوله : « كأنما يضم ... » أي كأنه قطعت يده فغضبت كفه بالدم ،  
 فهو ذلك أسيف حزين . (٤) آية ١٨ سورة المزمل .

ومن العرب من يذكر السماء ؛ لأنه يجمع كأن واحدته سماء أو سماءة . قال :  
وأشندني بعضهم :

فلورق السماء إليه قوماً      لحقنا بالسماء مع السحاب<sup>(١)</sup>

فإن قال قائل : أرايت الفعل إذا جاء بعد المصادر المؤنثة أيجوز تذكره بعد الأسماء  
كما جاز قبلها ؟ قلت : ذلك قبيح وهو جائز . وإنما قبح لأن الفعل إذا أتى بعد  
الاسم كان فيه مكنت من الاسم فاستقبحوا أن يضمروا مذكراً قبله مؤنث ، والذين  
استجازوا ذلك قالوا : يذهب به إلى المعنى ، وهو في التقديم والتأخير سواء ؛ قال  
الشاعر :

فإن تمهدي لأمري لمةً      فإن الحوادث أزرى بها<sup>(٢)</sup>

ولم يقل : أزرين بها ولا أزرته بها . والحوادث جمع ولكنه ذهب بها إلى معنى  
الجذبات . وكذلك قال الآخر :

هنيئاً لسعيد ما أقضى بعد وقعي      سافرة سعيد والمشية بارد  
كأن المشية في معنى العشي ؛ ألا ترى قول الله « أَنْ سَبَّحُوا بُكْرَةً وَعِشَاءً »<sup>(٣)</sup> وقال الآخر :  
إن السباحة والشجاعة ضمتا      قبرا يمرروا على الطريق الواضح<sup>(٤)</sup>

(١) ورد في اللسان (سما) من غير عذر .

(٢) في سيبويه ٢٣٩/١ ، وفيه بدل الشطر الأول :

\* فلما ترى لقي بدلت \*

وهو من تصديده للأشئ في الصباح المنير ١٢٠ يمدح فيها رطل نيس بن معد يكرب ويريد بن عبد المदान .  
والقوله : الشعر لم يتركب . وإزراء الحوادث بها : تغييرها من السواد إلى البياض . وقوله : « فإن  
تمهدي » أي إن كنت تمهدين ذلك فيما مضى من الزمن .

(٣) آية ١١ سورة مريم . (٤) لزيادة الأهم في رثاء المنيرة بن المهلب . ويصده :

فلماذا مررت بقبره فاعف عنه      كرم الهجان وكل طرف ما يج

واضراً الأغنى ١٠٢/١٤ وذيل الأمل ٨

ولم يقل : ضُمَّتَا ، والساحة والشجاعة مؤنثان للهاء التي فيهما . قال : فهل يجوز أن تذهب بالحدّثان إلى الحوادث فتؤنّث فعله قبله فتقول أهلكتنا الحدّثان ؟ قلت نعم ؛ أنشدني الكسائي :

أَلَا هَلَكَ الشَّهَابُ الْمُسْتَنِيرُ      وَمِذْرَعُنَا الصَّكْمُ إِذَا نَغِيرُ<sup>(١)</sup>  
وَحَمَالُ الْمُثِينِ إِذَا أَلَمْتُ      بَنَى الْحَدَّثَانُ وَالْأَيْفُ النَّصُورُ

فهذا كافٍ بما يحتاج إليه من هذا النوع .

وأما قوله : « وَإِن لَّكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نِّسِّيْكُمْ بِمَا فِي بَطُونِهِ » ولم يقل « بطونها » والأنعام هي مؤنثة ؛ لأنه ذهب به إلى التّم والتّم ذكر . وإمّا جاز أن تذهب به إلى واحدتها لأن الواحد يأتي في المعنى على معنى الجمع ؛ كما قال الشاعر :

إِذَا رَأَيْتَ أَجْعَامِينَ الْأَسَدَ      جَبْهَتَهُ أَوْ الْخَرَاتَ وَالْكَنْدَ<sup>(٢)</sup>  
بِالْ سُبَيْلِ فِي الْفَضِيخِ فَفَسَدُ      وَطَابَ الْبَابُ لِلْفَاجِ فَبُرْدُ

ألا ترى أن اللبن جمع يكفى من الألبان . وقد كان الكسائي يذهب بتذكير الأنعام إلى مثل قول الشاعر :

وَلَا تَنْهَبْنِ عَيْنَاكِ فِي كُلِّ شَرِيحٍ      طَوَّالٍ فَإِنَّ الْأَقْصَرِينَ أَمَا زِيدُهُ<sup>(٣)</sup>

- ١٥ (١) ورد البيتان في اللسان (حدث) من غير عزو . وفيه «وعاب» بدل «حال» في البيت الثاني .  
(٢) آية ٦٦ سورة النحل . (٣) الأسد أحد البروج الاثني عشر . والخبرات أحد نجيبين من كواكب الأسد يقال لها الخبراتان . والشاء في الخبرات أصلية على أحد وجهين ، ومن ثم كتبت الشاء مفتوحة ، كما في اللسان (جيه) . قال ابن سيده : لا يسرف الخبراتان إلا جئتي . والكند - يفتحان - نجيم أيضا من الأسد . والنضيج البسر المشدوخ . يقول : لما طلع سبيل ذهب زمن البسر وأرطب فكأنه بال فيه . والقناح : النوق إلى أن يفصل عنها ولدها . وذلك عند طلوع سبيل . فريد : صار هيتا . رجح قوله فريد إلى معنى اللبن ، والألبان تكون في معنى واحد .  
٢٠ (٤) الشرح من الرجال القوي الطويل . والأمازرج جمع أمزرج وهو اسم تفضيل للزير وهو الشديد القلب القوي النافذ . وقيل البيت :

لَيْسَ لَكَ أَيْسَةُ الْأَحْيَارِ خَافِي بِسَالَةِ الْهَرَجِ      جَالٍ وَأَصْلَالُ الرِّجَالِ أَكْأَصْرُهُ

وقيل عن الفراء أن الزير الطريف وأنشد البيت كما في اللسان .

ولم يقل : أما زُرُّهُمْ ، فذكر وهو يريد أما زُر ما ذكرنا . ولو كان كذلك لحاز أن تقول هو أحسنكم وأجمله ، ولكنه ذهب إلى أن هذا الجنس يظهر مع نكرة غير مؤكدة يضم فيها مثل معنى النكرة ؛ فلذلك قالت العرب : هو أحسن الرجلين وأجمله ؛ لأن ضمير الواحد يصلح في معنى الكلام أن تقول هو أحسن رجل في الاثنين ، وكذلك قولك هي أحسن النساء وأجمله . من قال وأجمله قال : أجل شيء في النساء ، ومن قال : وأجملهن أخرجه على اللفظ ؛ واحتج بقول الشاعر :

\* مثل الفراخ تَمَتَّتْ حواصله <sup>(١)</sup> \*

ولم يقل حواصلها ، وإنما ذكر لأن الفراخ جمع لم يبين على واحد ، فجاز أن يُذهب بالجمع إلى الواحد . قال القراء : أفشدني المفضل :

ألا إن جيرانى العنسية رائح دعتهم دواعي هوى ومنازع

فقال : رائح ولم يقل رائحون ؛ لأن الجيران قد خرج تخرج الواحد من الجمع إذ لم يبين جمعه على واحد .

فلو قلت : الصالحون فإنت ذلك لم يميز ؛ لأن الجمع منه قد بنى على صورة واحد . وكذلك الصالحات نقول ، ذاك غير جائز ؛ لأن صورة الواحدة في الجمع قد ذهب عنه توهم الواحدة . ألا ترى أن السرب تقول : عندي عشرون صالحون فيرفعون ويقولون عندي عشرون جيادا فينصبون الجياد ؛ لأنها لم تبن على واحد ، فذهب بها إلى الواحد ولم يفعل ذلك بالصالحين ؛ قال عنترة :

فيها اثنتان وأربعون حلوبة سودا نكالية الغراب <sup>(٢)</sup> الأعصم

(١) « تمتت » أى سمت . وانظر رسالة الفران ١٦٩ ع .

(٢) من مقلته - والضمر في « فيها » يرجع إلى « حولة أهلها » في قوله :

ما راعني إلا حولة أهلها وسط الديار وصف حبا الخنم

والحولة : الإبل عليها الأتفال ، يريد تهوئ أهلها للسفر . والحلوبة الناقة ذات اللبن ، والسود من الإبل

عزيرة . وانظر الحزاة ٣ / ٣١٠

٥

١٠

١٥

٢٠

قال : سودا ولم يقل : سود وهي من نمت الاثنين والأربعين ؛ للصلة التي أخبرتك بها . وقد قرأ بعض القراء « زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الحياة الدنيا » ويقال إنه مجاهد فقط .

وقوله : وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ... ﴿٢١٣﴾

ففيها معنيان ؛ أحدهما أن تجعل اختلافهم كفر بمضمم بخلاف بعض « فهدى الله الذين آمنوا » للإيمان بما أنزل كله وهو حق . والوجه الآخر أن تذهب باختلافهم إلى التبدل كما بدلت التوراة . ثم قال « فهدى الله الذين آمنوا » به للحق مما اختلفوا فيه . وجاز أن تكون اللام في الاختلاف ومن في الحق كما قال الله تعالى : « ومثل الذين كفروا كمثل الذي يبيع » والمعنى — والله أعلم — كمثل المنعوق به ؛ لأنه وصفهم فقال تبارك وتعالى : « صم بكم عمى » كمثل البهائم ، وقال الشاعر :<sup>(١)</sup>

كانت فريضة ما تقول كما كان الزنا فريضة الرجم

وإنما الرجم فريضة الزنا ، وقال :

إن سراجا لكريم مفخره تحلى به العين إذا ما تجهرة

(١) وقد روى هذا في البيت أي رفع سود . (٢) يريد أن الأصل في تأليف الآية :

هدى الله الذين آمنوا مما اختلفوا فيه للحق . فجعل كل الحرفين من اللام في مكان صاحبه . على طريقة القلب المكافئ . وقد أبان أن هذا منيع مألوف في القرآن وكلام العرب . (٣) سقط هذا الحرف

(٤) في ١ - (٤) انظر ص ٩٩ من هذا الجزء لهذا الباب وما بعده .

والعين لا تحل إنما يحل بها سراج ، لأنك تقول : حَلَيْتَ بَعْنِي ، ولا تقول حَلَيْتَ بَعْنِي بَكَ إِلَّا فِي الشَّعْرِ .

وقوله : أَمْ حَسِبْتُمْ ... ﴿٢١﴾

أَسْتَفْهَمَ بِأَمْ فِي آبْتِدَاءٍ لَيْسَ قَبْلَهُ أَلِفٌ فَيَكُونُ أَمْ رَدًّا عَلَيْهِ . فهذا مما أعلمتك أنه يجوز إذا كان قبله كلام يتصل به . ولو كانت آبتداء لَيْسَ قبله كلام ؛ كقولك للرجل : أعنذك خير ؟ لم يميز هاهنا أن تقول : أم عندك خير . ولو قلت : أنت رجل لا تنصف أم لك سلطان تُدَلِّ به ، لحاز ذلك ؛ إذ تقدّمه كلام فأتصل به .

وقوله : ( أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ) [ معناه :

أظنتم أن تدخلوا الجنة ولم يصحبكم مثل ما أصاب الذين قبلكم ] فَتُخَبِّرُوا . ومثله : « أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ » وكذلك في التوبة « أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ » .

وقوله : وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ ... ﴿٢٢﴾

قَرَأَهَا الْقُرْآنَ بِالنَّصَبِ إِلَّا مُجَاهِدًا وَبَعْضُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَإِنْهَا رَفَعَهَا .

ولها وجهان في العربية : نصب ، ورفع . فأما النصب فلا ؛ لأن الفعل الذي قبلها مما يتطاول كالترداد . فإذا كانت الفعل على ذلك المعنى نُصِبَ بعده بفتح وهو

(١) يريد حمزة الاستفهام . (٢) انظر ص ٧٢ من هذا الجزء . (٣) زيادة في أ . (٤) آية ١٤٢ سورة آل عمران . (٥) آية ١٦ من السورة . (٦) هو نافع . (٧) قوله « يتطاول كالترداد » يعني ما فيه امتداد الفعل ؛ قال ابن عادل في تفسيره من الزجاج : « أصل الزلزلة في اللغة من زل الشيء من مكانه . فإذا قلت : زلزلته فتأويله أنك كررت تلك الإزالة فضعفت لفظه كضعافة معناه ؛ لأن ما فيه تكرير تكرر فيه الفعل ؛ نحو مرّ ومرر ومرر ومرر وصل وصل وكنت وكنتكف » . قال الطبري : الزلزلة في هذا الموضع الخوف لازالة الأرض ، فذلك كانت مطاوعة ، وكان النصب في يقول أم .

في المعنى ماضٍ . فإذا كان الفعل الذي قبل حتى لا يتناول وهو ماضٍ رُفِعَ الفعل بعد حتى إذا كان ماضياً .

فأما الفعل الذي يتناول وهو ماضٍ فقولك : جَعَلَ فلان يَدِيمَ النظر حتى يعرفك ؛ ألا ترى أن إدامة النظر تطول . فإذا طَالَ ما قَبْلَ حتى دُهِبَ بِمَا بعدها إلى النصب إن كان ماضياً بتناوله . قال : وأُتِدْنِي [ بعض العرب وهو ] المَفْضِلُ :  
مَطُوتٌ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَ غُرَاتِهِمْ وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقَدِّنَ بِأَرْسَانِ<sup>(١)</sup>

فنصب (تَكِلَ) والفعل الذي أَذَاه قبل حتى ماضٍ ؛ لأنَّ المَطُوتَ بالِإِلِ يتناول حتى تَكِلَ عنه . ويدلُّك على أنه ماضٍ أنك تقول : مطوت بهم حتى كَلَّتْ غُرَاتِهِمْ .  
فِيْحُسْنِ قَوْلِ مَكَانٍ يَفْعَلُ تَعْرِفُ الْمَاضِي مِنَ الْمُسْتَقْبَلِ . ولا يحسن مكان المستقبل فَعَلْ ؛ ألا ترى أنك لا تقول : أَضْرِبْ زَيْدًا حَتَّى أَقْرَأَ ؛ لأنَّكَ تريد : حتى يكون ذلك منه .

وإنما رَفَعَ مجاهد لأنَّ فَعْلَ يَحْسُنُ في مثله من الكلام ؛ كقولك : زَلِزَلُوا حَتَّى قَالَ الرُّسُولُ . وقد كان الْكِسَافِيُّ قَرَأَ بِالرَّفْعِ دَهْرًا ثُمَّ دَجَعَ إِلَى النِّصْبِ . وهي في قراءة عبد الله : « زَلِزَلُوا ثُمَّ زَلِزَلُوا وَيَقُولُ الرُّسُولُ » وهو دليل على معنى النصب .

(١) : زيادة في أ .

(٢) البيت لامرئ القيس : المطو : الجدة والنباء . في السير . والنزاة جمع غاز ، والذى في ديوانه : حتى تكمل عليهم ، والذى في اللسان في (مطأ) : « غريهم » بالراء وهو تحريف صوابه « غريهم » بالواو كما في اللسان (غزا) والنزى : النزاة . وأراد بقوله : ما يقدن الخ أن الجياد بلغ بها الإجماع . أشبه فجزت عن السير .

(٣) في الأصول : « فيصن » وهو يحريف .

ولحتى ثلاثة معان في يفعل ، وثلاثة معان في الأسماء .

فإذا رأيت قبلها فَعَل ماضيا وبعدها يفعل في معنى مَضَى وليس ما قبل ( حتى يفعل ) يطول فأرفع يَفْعَل بعدها ؛ كقولك جئت حتى أكونُ معك قريباً . وكان أكثر الحويين ينصبون الفعل بعد حتى وإن كان ماضيا إذا كان لغیر الأول ، فيقولون : سرت حتى بدخلها زيد ، فزعم الكسائي أنه سمع العرب تقول : سرنا حتى تطلع لنا الشمس بزالة<sup>(١)</sup> ، فرفع والفعل للشمس ، وسمِع : إنا جلوس فما نَسْعُرُ حتى يسقطُ حجر سيننا ، رفعا . قال : وأنشدني الكسائي :

وقد خَضَنَ الهَجِيرَ وَغَمَنَ حَتَّى  
وَأَنشَدَ ( قول الآخر ) :

وَنَنِكَرُ يَوْمَ الرُّوعِ أَلْوَانٌ خِيلِنَا مِنْ الطَّعْنِ حَتَّى نَحْبَ الْجَوْنَ أَشَقَرَا<sup>(٥)</sup>

فنصب هاهنا ؛ لأن الإنكار يتناول . وهو الوجه الثاني من باب حتى .

وذلك أن يكون ما قبل حتى وما بعدها ماضيين ، وهما مما يتناول ، فيكون يفعل فيه وهو ماضٍ في المعنى أحسنَ من قَل ، فنصب وهو ماضٍ لحسنِ يفعل فيه . قال الكسائي : سمعت العرب تقول : إن البعير ليهرم حتى يجعل إذا شرب الماء مجّه ، وهو أمر قد مضى ، و(يجعل) فيه أحسن من (جعل) . وإنما حسنت

(١) هذا خبر ليس . (٢) زالة كناية منزلة من مائل طريق مكة .

(٣) في ١ : « أنشدنا » . (٤) سقط ما بين القوسين في ش .

(٥) من نصيدة للأنثى الجدي في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام ، ومطلعها :

حليل عوجا ساعة وتهجيرا  
ولو ما على ما أحدث الدهر أو ذرا

وفيل بيت الشاهد :

وإنا لقوم ما نؤد خيلنا  
إذا ما التقينا أن نعيد ونفرا

لأنها صفة تكون في الواحد على معنى الجمع، معناه: إن هذا ليكون كثيرا في الإلإل .  
ومثله: إن الرجل ليتعظم حتى يمز فلا يسلم على الناس . فنصب (يمز) لحسن يفعل فيه وهو ماضٍ، وأنشدني أبو ثروان :

أَحَبُّ لِحَبِّهَا السُّودَانُ حَتَّى أَحَبُّ لِحَبِّهَا سُودَ الْكَلَابِ<sup>(٢)</sup>

- ولورفع لمضيه في المعنى لكان صوابا . وقد أنشدني بعض بني أسد رفعا . فإذا أدخلت فيه « لا » اعتدل فيه الرفع والنصب ؛ كقولك : إن الرجل ليصادقك حتى لا يكتمك مِرًا ، ترفع لدخول « لا » إذا كان المعنى ماضيا . والنصب مع دخول لا جائر .

ومثله ما يرفع وينصب إذ دخلت « لا » في قول الله تبارك وتعالى :

- ١٠ « وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِئْتَةً<sup>(٤)</sup> رَفَعَا وَنَصَبَا . ومثله : « أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ قُرْآنًا وَلَا نَقْمًا<sup>(٥)</sup> يُنْصَبَانِ وَيُرْقَعَانِ ، وإذا أَلْقَيْتَ مِنْهُ « لا » لم يقلوه أَلَّا نَصَبَا ؛ وذلك أن « ليس » تصلح مكان « لا » فيمن رفع يحق وفيمن رفع بـ (بأن) ؛ ألا ترى أنك تقول : إنه ليؤاخيكَ حتى ليس يكتملك شيئا ، وتقول في « أن » : حسبت أن لست تذهب فتخلفت . وكل موضع حسنت فيه « ليس » مكان « لا » فأفعل به هذا : الرفع مرة ، والنصب مرة . ولورفع الفعل
- ١٥

(١) في أ : « ف » . (٢) ورد في حيون الأخبار ٤ / ٤٣ غير موز .

(٣) أي جاز على اعتدال واستواء . (٤) آية ١٧ سورة المساجدة . قرأ بالرفع أبو عمرو وحزرة والكاسي ويقوب ، على أن أن الخففة من الضليلة . وقرأ الباقون بالنصب ، فتكون أن هي الثانية الناصبة للفاعل . (٥) آية ٨٩ سورة طه . والرفع هو قراءة الجمهور . وهو الوجه . وورد النصب

في قراءة أبي جيرة وغيره . وهي قراءة شاذة . والرؤية عليه بهرمة . وانظر البحر ٢ / ٢٦٩

في « أن » بنير « لا » لكان موابيا كقولك حسبت أن تقول ذاك ؛ لأن الهاء  
تحسن في « أن » فتقول حسبت أنه يقول ذاك ؛ وأنشدني القاسم بن مَعْنٍ <sup>(١)</sup> :  
إني زَعِمُ يا نُسَوَيْ قَعُ إنْ نَجَوْتُ مِنَ الزَّوْجِ <sup>(٢)</sup>  
وسَلِمْتُ مِنَ عَرَضِ الحُتُوِّ <sup>(٣)</sup> فِى مِنَ النَّدْوِ إلى الزَّوْجِ <sup>(٤)</sup>  
أَنْ تَهْبِطِينَ بِلَادِ قَوْ مِ يَرْقُونَ مِنَ العِلَاجِ <sup>(٥)</sup>  
فرفع ( أن تهبطين ) ولم يقل : أن تهبطي .

فإذا كانت « لا » لا تصلح مكانها « ليس » في « حتى » ولا في « أن » فليس  
إلا النصب ، مثل قولك : لا أبرح حتى لا أحكم أمرك . ومثله في « أن » : أردت  
أن لا تقول ذاك . لا يهوز ههنا الرفع .

والوجه الثالث في فعل من « حتى » أن يكون ما بعد « حتى » مستقبلا ،  
— ولا تبالي كيف كان الذي قبلها — فتنصب ؛ كقول الله جل وعز « لَنْ يَرْجَحَ عَلَيْهِ <sup>(١)</sup>  
عَارِكَيْنِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى » ، و « فَلَنْ أَرْجَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي »  
وهو كثير في القرآن .

وأما الأوجه الثلاثة في الأسماء فإن ترى بعد حتى اسما وليس قبلها شيء  
يشاكله يصلح عطف ما بعد حتى عليه ، أو أن ترى بعدها اسما وليس قبلها شيء .

- (١) هو قاض الكوفة ، من ذرية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه . توفي سنة ١٧٥ ، وانظر  
شذرات الذهب . (٢) في ثر : الزواج . وهو شدة الضيق في الإيل حتى تعلق بالأرض فلم  
يكن بها نهوض ، والزواج هو الغتاب ، وأزاحه عن موضعه : نجاه . وكتب على هامش : جاء الموت  
وهو تفسير الزواج . (٣) « من الندو » في أ ، ش : « مع الندق » . والعرض : ما يحدث  
من أحداث الدهر . والخريف جمع الخيف وهو الموت . (٤) الطلاج واحدا طلعة ؛  
وهي شجرة طويلة لها ظل يستظل بها الإنسان والإيل . (٥) آية ٩١ سورة طه .
- (٦) آية ٨٠ من سورة يوسف .

فالخرف بعد حَتَّى غَفُوضٍ فِي الْوَجْهِينِ؛ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى « تَسْمَعُوا حَتَّى حِينَ » و « سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ » <sup>(١)</sup> لَا يَكُونَانِ إِلَّا خَفَضًا ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ قَبْلَهُمَا أَمٌّ يُعْطَفُ عَلَيْهِ مَا بَعْدَ حَتَّى ، فَذُهِبَ بِحَتَّى إِلَى مَعْنَى « إِلَى » . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : أَضْمَنَ حَتَّى الْأَرْبَعَاءِ أَوِ الْخَمْسِ ، خَفَضًا لَا غَيْرَ ، وَأَضْمَنَ الْقَوْمَ حَتَّى الْأَرْبَعَاءِ . وَالْمَعْنَى : أَنْ أَضْمَنَ الْقَوْمَ فِي الْأَرْبَعَاءِ ؛ لِأَنَّ الْأَرْبَعَاءَ يَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ ، وَلَيْسَ بِمَشَايِلَ لِلْقَوْمِ فَيُعْطَفُ عَلَيْهِمْ .

- والوجه الثاني أن يكون ما قبل حَتَّى مِنَ الْأَسْمَاءِ عَدَدًا يَكْثُرُ ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ الْأِسْمِ الْوَاحِدِ أَوِ الْقَلِيلِ مِنَ الْأَسْمَاءِ . لِإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَأَنْظُرْ إِلَى مَا بَعْدَ حَتَّى ؛ فَإِنْ كَانَتْ الْأَسْمَاءُ الَّتِي بَعْدَهَا قَدْ وَقَعَ عَلَيْهَا مِنَ الْخَفْضِ وَالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ مَا قَدْ وَقَعَ عَلَى مَا قَبْلَ حَتَّى ففِيهَا وَجْهَانِ : الْخَفْضُ وَالْإِتْبَاعُ لِمَا قَبْلَ حَتَّى ؛ مِنْ ذَلِكَ : قَدْ ضُرِبَ الْقَوْمَ حَتَّى كَبِيرُهُمْ ، وَحَتَّى كَبِيرُهُمْ ، وَهُوَ مَفْعُولٌ بِهِ ، فِي الْوَجْهِينِ قَدْ أَصَابَهُ الضَّرْبُ . وَذَلِكَ أَنَّ إِلَى قَدْ تَحَسَّنَ فِيمَا قَدْ أَصَابَهُ الْفِعْلُ ، وَفِيمَا لَمْ يَصِبْهُ ؛ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَقُولَ : أَحَقُّ عَيْدِكَ حَتَّى أَكْرَمَهُمْ عَلَيْكَ . تَرِيدُ : وَأَحَقُّ أَكْرَمَهُمْ عَلَيْكَ ، فَهَذَا مِمَّا يَحْسَنُ فِيهِ إِلَى ، وَقَدْ أَصَابَهُ الْفِعْلُ . وَتَقُولُ فِيمَا لَا يَحْسَنُ فِيهِ أَنْ يَصِيبَ الْفِعْلُ مَا بَعْدَ حَتَّى : الْأَيَّامُ تُصَامُ كُلُّهَا حَتَّى يَوْمِ الْفِطْرِ وَأَيَّامِ التَّشْرِيقِ . مَعْنَاهُ يَمْسُكُ عَنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ فَلَا تُصَامُ . وَقَدْ حَسَنْتَ فِيهَا إِلَى .

والوجه الثالث أن يكون ما بعد حَتَّى لَمْ يَصِبْهُ شَيْءٌ مِمَّا أَصَابَ مَا قَبْلَ حَتَّى ؛ فَذَلِكَ خَفْضٌ لَا يَحْوزُ غَيْرَهُ ؛ كَقَوْلِكَ : هُوَ يَصُومُ النَّهَارَ حَتَّى اللَّيْلِ . لَا يَكُونُ اللَّيْلُ إِلَّا خَفَضًا ، وَأَكَلَتِ السَّمَكَةَ حَتَّى رَأْسِهَا ، إِذَا لَمْ يُؤْكَلِ الرَّأْسُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا خَفَضًا .

(١) آية ٤٣ سورة الفارسات . (٢) آية ٥ سورة القدر . (٣) في ش : ب : « ولا » .

وأما قول الشاعر :

فيا عجا حتى كُليبٌ تسبني<sup>(١)</sup>      كأن أباهما تهشَل أو مجاشع

فإن الرفع فيه جيد وإن لم يكن قبله اسم ؛ لأن الأسماء التي تصلح بعد حتى منفردة إنما تأتي من المواقيت ؛ كقولك : أقيم حتى الليل . ولا تقول أضرب حتى زيد ؛ لأنه ليس بوقت ؛ فلذلك لم يحسن لإفراد زيد وأشباهه ، فرفع بفعله ، فكأنه قال : يا عجا أتسبني اللثام حتى يسبني كليب<sup>(٢)</sup> . فكأنه عطفه على نية أسماء قبله . والذين خفضوا توهموها في كليب ما توهموها في المواقيت ، وجعلوا الفعل كأنه مستأنف بعد كليب ؛ كأنه قال : قد انتهى بي الأمر إلى كليب ، فسكت ، ثم قال : تسبني .

وقوله : يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ<sup>(٣)</sup> ... ﴿٢٥﴾

تجيب « ما » في موضع نصب وتوقع عليها « ينفقون » ، ولا تصعب به (يسألونك) لأن المعنى : يسألونك أي شيء ينفقون . وإن شئت وفتها من وجهين ؛ أحدهما أن تجعل « ذا » أسما يرفع ما ، كأنك قلت : ما الذي ينفقون . والعرب قد تذهب بهذا وذا إلى معنى الذي ؛ فيقولون : ومن ذا يقول ذاك ؟ في معنى : من الذي يقول ذاك ؟ وأنشدوا<sup>(٤)</sup> :

عَدَسٌ مَا لِبَعَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ      أَمِنَتْ وَهَذَا تَحْلِيلٌ طَلِيقٌ

(١) من قصيدة القوزدق لها جبريا . وكليب رطب جري . ونهشل ومجاشع ابنا دارم بن مالك ابن حنظلة . ومجاشع قبيلة المرزوق ، وانظر الخزانة ١٦٩/٣ (٢) كذا في ش ، بد . والأنسب : « كليب » . (٣) في ش ، بد : « في » . (٤) في أ : « أنشدوا » . (٥) حدس : اسم صوت لجر البغل . وعباد هو ابن زياد . وهذا من شعر قاله يزيد بن مغزخ الجعفي في عباد . وكان يزيد قد أكثر من مجوء ، حتى حبسه وضيق عليه ، حتى خوطب في امرأة معاوية فأمر بإطلاق مراحه ، فلما خرج من السجن قدبت له بئنة فركبها فضرت ، فقال هذا الشعر . وانظر الخزانة ٢ / ٥١٤ .

كانه قال : والذي تحلين طليق . والرفع الآخر أن تجعل كل استفهام أوقعت عليه فعلا بعده رفعا ؛ لأن الفعل لا يجوز تقديمه قبل الاستفهام ، فجعلوه بمنزلة الذي ؛ إذ لم يعمل فيه الفعل الذي يكون بعدها . ألا ترى أنك تقول : الذي ضربت أخوك ، فيكون الذي في موضع رفع بالأخ ، ولا يقع الفعل الذي يليها عليها . فإذا ويت ذلك رفعت قوله : ( قل البغو كذلك ) ؛ كما قال الشاعر :

ألا تسألان المرء ما ذا يحاول      أحب يقضى أم ضلّ وباطل<sup>(٢١)</sup>

رفع النصب ؛ لأنه نوى أن يجعل « ما » في موضع رفع . ولو قال : أحببا فيقضى أم ضلالا وباطلا كانت أين في كلام العرب . وأكثر العرب تقول : وأبهم لم أضرب وأبهم إلا قد ضربت رفعا ؛ للعلّة من الاستثناء من حروف الاستفهام وألا يسبقها شيء .

ومما يشبه الاستفهام مما يُرفع إذا تأخر عنه الفعل الذي يقع عليه قولهم : كلّ الناس ضربت . وذلك أن في ( كلّ ) مثل معنى هل أحد [ إلا ] ضربت ، ومثل معنى أي رجل لم أضرب ، وأي بلدة لم أدخل ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : كلّ الناس ضربت ؛ كان فيها معنى : ما منهم أحد إلا قد ضربت ، ومعنى أيهم لم أضرب . وأنشدني أبو ترّوان :

وقلوا تعرفها المنازل من متى      وما كل من بشئ مني أنا عارف<sup>(٢٢)</sup>

(١) في الخزانة ٥٥٧/٢ : « فيها » وهذا أول قوله : « بعدها » .

(٢) من قصيدة لليد ، ومنها البيت المشهور :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل      وكل نسم لا محالة زائل

واضطر الخزانة ٥٥٦/٢

(٣) زيادة يقتضها السياق . (٤) لزاعم العقيلي من قصيدة عزلية . وانظر الكتاب ١/٣٦١

٣٦١ ، وشواهد الحق الندادي ١٠٧٥/٢

رضا ، ولم أسمع أحدا نصّب كل . قال : وأنشدونا :

وما كُلُّ مَنْ يَظُنِّي أَنَا مُعْتَبٍ      وما كُلُّ مَا يُرَوَى عَلَيَّ أَقُولُ<sup>(١)</sup>

ولا تتوهم أنهم رفعوه بالفعل الذي سبق إليه ؛ لأنهم قد أنشدونا :

قد عَلِقَتْ أُمُّ الْخِيَارِ تَدْعِي      عَلَيَّ ذَنْبًا كُلَّهُ لَمْ أَصْنَعْ<sup>(٢)</sup>

رضا . وأنشدني أبو الجراح :

أَرْجَزَا تَرِيدُ أُمَ قَرِيضًا      أَمْ هَكَذَا بَيْنَهُمَا تَمْرِيسًا

• كلامهما أَجْدُ مستريضا<sup>(٣)</sup> •

فرغم كُلا وبمدها (أجد) ؛ لأن المعنى : ما منهما واحد إلا أجده هيتا مستريضا .  
وبذلك على أن فيه ضمير جحد قول الشاعر :

فكلهم جاشاك إلا وجدته      كمين الكذب جهدها واحتفالها

(١) « يظنني » : يهين ، من الاظنان ، وهو اتصال من الظن . فأجابه : اظننان ما بدلت لك . ظا . وأدعت فيها الظاء . و « معتب » أي مريضه ومنزله ما يعتب علي فيه . والبيت ورد في اللسان (ظنن) غير معزوق .  
(٢) هذا الرجز لأبي النعم العجل . وأم الخيار زوجه . وانظر الكتاب ١/ ٤٤ ، والمخرطة ١/ ١٧٣ ، ومساعد التنصيص في الشاهدين ١٣ ٢٥٠ .

(٣) ينسب هذا الرجز إلى الأغلب العجل . وهو راجع غرضه ، أدرك الإسلام فحسن إسلامه . ذكره في الإصابة تحت رقم ٢٢٣ . وفيها أن عمر كتب إلى المنيرة بن شعبة وهو على الكوفة أن يستفسد من قبله من الثمراء ما قالوه في الإسلام ، فلما سأل الأغلب ذلك قال هذا الرجز ، وإن كان في الإصابة فيه « قصيدا » بدل « قريضا » والشرط الثاني :

• لفته طلبت هيتا موجودا •

وقال ابن بري — كما في اللسان (روض) — « نسب أبو حنيفة للأرقط . وزعم أن بعض الملوك أمره أن يقول فقال هذا الرجز » وأبو حنيفة هو الهيثوي ، والأرقط يريد حيدا الرايز . وقد جعل الرايز غير القريض وهو الشعر . وقوله : « تمريضا » أي غير يمين في أحد الضميرين ، من قرحم : يمرض بالكلام إذا ودى فيه ولم يته . و « مستريضا » أي واسعا مكثا . وقوله : « أجد » في اللسان (راض) : « أجيد » . وانظر الجمع ١/ ٩٧ .

وقوله : يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ... ﴿٢٢٧﴾

وهي في قراءة عبد الله « عن قتال فيه » خفضته على نية (عن) مضمرة .

(قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) ففي الصّدّ وجهان : إن شئت جعلته

مردودا على الكبير ، تريد : قل القتال فيه كبير وصدّ عن سبيل الله وكفر به .

وإن شئت جعلت الصّدّ كبيرا ، تريد : قل القتال فيه كبير ، وكبير الصّدّ عن سبيل الله  
والكفر به .

(والمسجد الحرام) مخفوض بقوله : <sup>(١)</sup> يسألونك عن القتال وعن المسجد .

فقال الله تبارك وتعالى : ( وَإِخْرَاجَ أَهْلِهِ ) أهل المسجد ( منه أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ )

من القتال في الشهر الحرام . ثم فسّر فقال تبارك وتعالى : ( والفتنة ) — يريد

الشرك — أَشَدُّ من القتال فيه .

وقوله : قُلِ الْعَفْوَ ... ﴿٢٢٨﴾

وجه الكلام فيه النصب ، يريد : قل ينفقون العفو . وهو فَعَّلَ المال

[ قد ] <sup>(٢)</sup> نسخته الزكاة [ تقول : قد ضا ] <sup>(٣)</sup> .

وقوله : وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ آلِ يَتِيمٍ ... ﴿٢٢٩﴾

يقال للغلام يَتَمُّ يَتَمُّ يَتَمًّا وَيَتَمًّا . قال : وحكى لي يَتَمُّ يَتَمُّ .

( وَإِنْ تَحَالَطَوْهُمْ فَأَخْوَانُكُمْ ) رفع الإخوان على الضمير <sup>(٢)</sup> ( فهم ) ؛ كأنك قلت

( فهم إخوانكم ) ولو نصبته كان صوابا ، يريد : فأخوانكم تحالطون ، ومثله « فإن

(١) في ش : « قوله » . (٢) زيادة في أ . والأنسب وصلها بقوله . وحوض الـ مال .

(٣) في أ : « ضمير » .

لم تلبسوا أباهم فإخوانكم في الدين ومواليكم<sup>(١)</sup> « ولو نصبت ههنا على إحصاء نعل  
(أدعومهم إخوانكم ومواليكم ) . وفي قراءة عبد الله « إن تعذبهم فعيادك » وفي قراءة  
« فإنهم عبادك » .

وإنما يُرفع من ذا ما كان اسماً يحسن فيه « هو » مع المرفوع . فإذا لم يحسن  
فيه « هو » أجرته على ما قبله ؛ فقلت : إن اشتريت طعاماً جيّداً ؛ أى فاشتري  
الجيّد ، وإن لم يشتري ثياباً فالبياض ، تنصب لأن « هو » لا يحسن ههنا ،  
والمعنى في هذين ههنا مخالف للأول ؛ ألا ترى أنك تجمد القوم إخواناً وإن  
تجمدوا ، ولا تجمد كلّ ما يلبس بياضاً ، ولا كلّ ما يشتري جيّداً . فإن نويت أن  
ماولى شراءه جيّد رفعت إذا كان الرجل قد عُرف بمجودّة الشراء ولبوس البياض .  
وكذلك قول الله « فإن خفتم فريجالاً » نصب ؛ لأنه شيء ليس بدائم ، ولا يصلح فيه  
« هو » ؛ ألا ترى أن المعنى : إن خفتم أن تُصلّوا قياماً فصلّوا رجالاً أو ركبانا [ رجالاً  
يعنى : رجالاً<sup>(٢)</sup> ] فنُصباً لأنهما حالان للفعل لا يصلحان خبراً .

( والله يعلم المفسد من المصلح ) المعنى في مثله من الكلام : الله يعلم أيهم  
يُفسد وأيهم يصلح . فلو وضعت أيّاً أو من مكان الأول رفعت ، فقلت : أنا أعلم  
أيهم قام من الفاسد ، قال [ الفراء<sup>(٣)</sup> ] سمعت العرب تقول : ما يعرف أى من  
أى . وذلك أن (أى) و(من) استفهامان ، والمفسد خبر . ومثله ما أبالي قيامك  
أو قعودك ، ولو جعلت في الكلام استفهاماً بطل الفعل عنه فقلت : ما أبالي  
أقامت أنت أم قاعد . ولو ألقيت الاستفهام اتصل الفعل بما قبله فانتصب .  
والاستفهام كله متقطع مما قبله لخلقه الابتداء به .

(١) آية ٥ سورة الأحزاب . جواب لو محذوف تقديره : كان صواباً .

(٢) آية ١١٨ سورة المائدة . (٣) آية ٢٣٩ سورة البقرة . (٤) زيادة في أ .

(٥) زيادة في أ . (٦) يريد بالأول الذى على مادة العلم . (٧) زيادة في أ .

وقوله : وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبَكُمْ ... ﴿٢٢٠﴾

يقال : قد عنت الرجل عنتاً ، وأعنته الله إعانتاً .

وقوله : وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ ... ﴿٢٢١﴾

يريد : لا تزوجوا . والقراء على هذا . ولو كانت : وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ أَى

لَا تُزَوِّجُوهُنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانَ صَوَاباً . ويقال : نكحها نكحاً ونكاحاً .

وقوله : وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ... ﴿٢٢٢﴾

كقوله : وإن أعجبتكم . ولو وإن متقاربان في المعنى . ولذلك جاز أن يجازى

لَوْ بِجَوَابِ إِنْ ، وإن يجواب لَوْ في قوله : « وَلئن أُرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرّاً لَظَلُّوا

مِنْ بَعْدِهِ بِكُفْرُونٍ » . وقوله : « فَرَأَوْهُ » يعنى بالهاء الزرع .

وقوله : حَتَّى يَطْهُرُوا ... ﴿٢٢٣﴾

بالباء . وهى في قراءة عبد الله إن شاء الله « يَطْهُرُونَ » بالياء ، والقراء بعدُ

يقرون « حَتَّى يَطْهُرُونَ ، وَيَطْهُرُونَ » [ يَطْهُرُونَ ] : ينقطع عنهم الدم ، وَيَطْهُرُونَ :

ينتسلن بالماء . وهو أحب الوجهين إلينا : يَطْهُرُونَ .

( فَاتَّوَهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ) ولم يقل : فِي حَيْثُ ، وهو الفرج . وإنما قال :

مِنْ حَيْثُ كما تقول للرجل : آيت زيدا مِنْ مَاتَاهُ أَى مِنْ الوجه الذى يؤتى منه .

فلو ظهر الفرج ولم يكن عنه قلت في الكلام : آيت المرأة فِي فرجها . ( فَاتَّوَهُنَّ

مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ) يقال : آيت الفرج مِنْ حَيْثُ شئت .

وقوله : فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ... ﴿٢٢٢﴾

[ أى ] كيف شئتم . حدثنا محمد بن الجهم ، قال حدثنا القراء قال حدثني شيخ عن ميمون بن مهران قال قلت لأبن عباس : إن اليهود تزعم أن الرجل إذا أتى امرأته من ورائها في قبيلها خرج الولد أحول . قال فقال ابن عباس : كذبت يهود (نسألكم حرث لكم فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ) يقول : آيت الفرج من حيث شئت .

وقوله : وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا ... ﴿٢٢٤﴾

يقول : لا تجعلوا الحلف بالله مانعا معترضا (أَنْ تَبَرُّوا) وتصلحوا بين الناس . يقول : لا يمتنع أحدكم أن يبرأ من إن حلف عليها ، ولكن ليكفر بينه وبين الذي هو خير .

وقوله : لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ... ﴿٢٢٥﴾

فيه قولان . يقال : هو مما جرى في الكلام من قولهم : لا والله ، وبلى والله . والقول الآخر : الأيمان أربع . فيمينان فيهما الكفارة والاستغفار ، وهو قولك : والله لا أفعل ، ثم فعل ، والله لأفعلن ثم لا تفعل . ففي هاتين الكفارة والاستغفار [ لأن الفعل فيهما مستقبل <sup>(١)</sup> ] . والثان فيهما الاستغفار ولا كفارة فيهما قولك : والله ما فعلت وقد فعلت ، وقولك : والله لقد فعلت ولم تفعل . فيقال هاتان لغو ، إذ لم تكن فيهما كفارة . وكان القول الأول — وهو قول عائشة : إن اللغو ما يجري في الكلام على غير عقد — أشبه بكلام العرب .

(١) زيادة في أ . (٢) في أ : « منصور » والصواب ما أثبتت فيما لم يفسد .

وميمون بن مهران المرقى يروي عن ابن عباس وأبي هريرة ، مات سنة ١١٧ . واطر الخلاصة .

(٣) الطاهران هذا نهاية كلام ابن عباس . (٤) في ش : « وهو » . (٥) زيادة في ش .

وقوله : **تَرْبِصُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ** ... ﴿٢٢٦﴾

التربص إلى الأربعة . وعليه القراء . ولو قيل في مثله من الكلام : **تَرْبِصُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ** كان صواباً كما قرعوا « أو إطعامٌ في يومٍ ذِي مَسْفَةٍ <sup>(١)</sup> بَنِيًا ذَا مَقْرَبَةٍ » وكما قال « أَلَمْ لَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا » والمعنى تكففتهم أحياء وأمواتا . ولو قيل في مثله من الكلام : **كِفَاتَاتٍ أَحْيَاءٍ وَأَمْوَاتٍ** كان صواباً . ولو قيل : **تَرْبِصُ** : أربعة أشهر كما يقال في الكلام : **بَنِي وَبَيْتِكَ سِرْ طَوِيلٌ** : شهرًا وشهران ؛ **تَجْعَلُ السِّرَّ** هو الشهر ، **والتربص** هو الأربعة . ومثله « فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ » <sup>(٢)</sup> وأربع شهادات . ومثله « بِغَزَاةٍ مِثْلَ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ » <sup>(٣)</sup> فن رفع (مثل) لأنه أراد : بِغَزَاةٍ مِثْلُ مَا قَتَلَ . قال : وكذلك رأيتها في مصحف عيدا الله « بِغَزَاةٍ » بالهاء ، ومن نصب (مثل) أراد : فعليه أن يَجْزِيَ مِثْلَ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ . (فإن فاءوا) يقال : قد فاءوا يَفُوتُونَ فَيْتًا وَفُتُوءًا . والفاء : أن يرجع إلى أهله فيجتمع .

وقوله : **وَبِعُولَتَيْنِ بِخِزْيَانِ آلِهِ** ... ﴿٢٢٨﴾

وفي قراءة عبد الله « **بِزَيْنٍ** » .

وقوله : **إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَوْ يُؤْخَذَا بِمَا عَصَوْا رَبَّهُمَا** ... ﴿٢٢٩﴾

وفي قراءة عبد الله « **إِلَّا أَنْ يَخَافَا** » قرأها حمزة على هذا المعنى « **إِلَّا أَنْ يَخَافَا** » ولا يعجبني ذلك . وقرأها بعض أهل المدينة كما قرأها حمزة . وهي في قراءة أبي

(١) آية ١٤ ، ١٥ سورة البلد . (٢) آية ٢٥ ، ٢٦ سورة المراتل .

(٣) في ١ : « تكففتها » . (٤) جواب لو حذف أى جاز بثلا . ويكثر من المؤلف هذا .

(٥) في آية ٦ سورة النور . (٦) آية ٩٥ سورة المائدة .

(٧) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع أحد القراء المشهورين ، وانظر البحر ١٩٧/٢ .

« إِلَّا أَنْ يَطَّأَ الْأَيْقِيَا حُدُودَ اللَّهِ » والخوف والظن متقاربان في كلام العرب .  
 من ذلك أن الرجل يقول : قد نرجع عليك بغير إذنك ، فتقول أنت : قد ظننت<sup>(١)</sup>  
 ذلك ، وخفت ذلك ، والمعنى واحد . وقال الشاعر :

أَتَانِي كَلَامٌ عَنْ نَجِيبٍ يَقُولُهُ      وَمَا خَفْتُ يَا سَلَامُ أَنَّكَ عَائِي<sup>(٢)</sup>

وقال الآخر :

إِذَا مِتْ فَادْفِنْنِي إِلَى جَنْبِ كَرَمَةٍ      تُرَوِّى عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عِرْقُهَا

[ وَلَا تَدْفِنْنِي فِي الْقَلَاةِ فَإِنِّي      أَخَافُ إِذَا مَا مِتُّ أَنْ لَا أَذُوقُهَا<sup>(٣)</sup> ]

والخوف في هذا الموضع كالظن . لذلك رفع « أَذُوقُهَا » كما رفعوا « وَحَسِبُوا<sup>(٤)</sup>  
 أَلَا تَكُونُ فِتْنَةً » وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم « أَمَرْتُ بِالسَّوَاكِ حَتَّى خَفْتُ<sup>(٥)</sup>  
 لَأَدْرِدَنَّ<sup>(٦)</sup> » كما تقول : فَلَنْ لِيَنْهَبُنَّ .

وأما ما قال حمزة فإنه إن كان أراد اعتبار قراءة عبد الله فلم يصبه — والله  
 أعلم — لأن الخوف إنما وقع على ( أن ) وحدها إذ قال : أَلَا يَخَافُوا أَنْ لَا ، وحمزة  
 قد أوقع الخوف على الرجل والمرأة وعلى أن<sup>(٧)</sup> ، ألا ترى أن اسمهما في الخوف مرفوع  
 بما لم يسم فاعله . فلو أراد ألا يخافا على هذا ، أو يخافا بهذا ، أو من ذا ، فيكون على غير

(١) في ش ، ج : « في » وهو تحريف . (٢) كذا في ش ، وفي ج « عَائِي » .

(٣) سقط هذا البيت في ش ، ج ، ولا بد منه لأنه موضع الشاهد . ومما لأبي عجب التفتي .

(٤) أي القراء . (٥) آية ٧١ سورة المائدة . (٦) في ج : « بالسؤال »

وما هنا عن ش . ويدل عليه أثر الإصلاح . (٧) الهمزة : ذهب الأسنن . ولقد الحديث

في الجامع الصغير : « أَمَرْتُ بِالسَّوَاكِ حَتَّى خَفْتُ عَلَى أَسَافِي » . (٨) يريد أنه على قراءة حمزة

( يخافا ألا يخفيا ) يبتأ ، الفعل المفعول يكون الفعل قد عمل في نائب الفاعل : وفي أن ومفعولها ، وكان

الفعل قد عمل في أكثر من مفعول واحد الرفع ، وهذا غير ما لو لم إلا على وجه التبعة . والنحويون

يصحسون هذا الوجه بأن يكون ( ألا يخفيا ) بدل اشتغال من نائب الفاعل .

اعتبار قول عبد الله [ كان ] جازاً ؛ كما تقول للرجل : تخاف لأنك خبيث ،  
وبأنك ، وعلى أنك ...

وقوله : ( فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يَحْبِيََا حَدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ) يقال كيف قال :  
فلا جناح عليهما ، وإنما الجناح — فيما يذهب إليه الناس — على الزوج لأنه أخذ ما أعطى ؟  
ففي ذلك وجهان :

أن يراد الزوج دون المرأة ، وإن كانا قد ذكرا جميعاً ؛ في سورة الرحمن  
« يُخْرِجُ مِنْهُمَا الذُّؤُودَ وَالْمَرْجَانَ »<sup>(١٢)</sup> وإنما يخرج الذؤود والمرجان من الملح لا من  
العذب . ومنه « نَبِيَّاهُ حَوْثَمَا »<sup>(١٣)</sup> وإنما النامي صاحب موسى وحده . ومثله  
في الكلام أن تقول : عندي دابتان أركبهما وأستقي عليهما ، وإنما يركب إحداها  
ويُستقى على الأخرى ؛ وقد يمكن أن يكونا جميعاً تركبان ويُستقى عليهما . وهذا من  
سعة العربية التي يحتاج بسعتها . ومثله من كتاب الله « وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ  
وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ »<sup>(١٤)</sup> فيستقيم في الكلام أن تقول : قد جعل  
الله لنا ليلاً ونهاراً لتعيش فيهما وتنام فيهما . وإن شئت ذهبت بالنوم إلى الليل  
وبالتعيش إلى النهار .

والوجه الآخر أن يشتركا جميعاً في ألا يكون عليهما جناح ؛ إذ كانت تعطى  
ما قد تُنفى عن الزوج فيه الإثم ، أشركت فيه لأنها إذا أعطت ما يطرح فيه الماسم  
احتاجت هي إلى مثل ذلك . ومثله قول الله تبارك وتعالى : « فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ  
فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ »<sup>(١٥)</sup> وإنما موضع طرح الإثم في المتعجل ، بفعل

(١) زيادة يقتضها السياق . (٢) هذا استئناف كلام لذكر نظير لما سلف . وفي الطبري :

« كما قال في سورة ... » (٣) آية ٢٢ سورة الرحمن . (٤) آية ٦١ سورة الكهف .

(٥) آية ٧٣ سورة القصص . (٦) آية ٢٠٣ سورة البقرة .

للتأخر - وهو الذي لم يقصر - مثل ما جعل على المقصر . ومثله في الكلام قولك : إن تصدقت سراً فحسن [ وإن تصدقت جهراً فحسن <sup>(١)</sup> ] .

وفى قوله « ومن تأخر فلا إثم عليه » وجه آخر؛ وذلك أن يريد : لا يقولون هذا المتعجل للتأخر : أنت مقصر، ولا المتأخر للمتعجل مثل ذلك، فيكون قوله « فلا إثم عليه » أى فلا يؤتمن أحدهما صاحبه .

وقوله : ( فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا ) <sup>(٢)</sup> يريد : فلا جناح عليهما في أن يتراجعا ، ( أَنْ ) في موضع نصب إذا نُزِعَت الصفة ، كأنك قلت : فلا جناح عليهما أن يراجعا ، قال وكان الكسائي يقول : موضعه خفض . قال الفراء : ولا أعرف ذلك .

وقوله ( إِنْ طَلَّقَ أَنْ شِئَا ) ( أَنْ ) في موضع نصب لوقوع الظن عليها .

وقوله : وَلَا تُمَسِّكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا <sup>(٣)</sup>

كان الرجل منهم إذا طلق امرأته فهو أحق برجعتها ما لم تنسل من الحيضة الثانية . وكان إذا أراد أن يضربها تركها حتى تمضي الحيضة الثالثة ثم يراجعها ، ويفعل ذلك في التطليقة الثانية . فتطويله لرجعتها هو الضرر بها .

وقوله : فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ <sup>(٤)</sup>

يقول : فلا تعضلوا عليهن أن يراجعن أزواجهن بمهر جديد إذا بانت إحداهن من زوجها ، وكانت هذه أخت معقل ، أرادت أن تزوج زوجها الأول بعدما انقضت عتتها فقال معقل لها : وجهي من وجهك حرام إن راجعته ، فأنزل الله عز وجل : ( وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ )

(١) زيادة بقضيا السابق . (٢) كذا في . وفي : « يراجعا » . (٣) يريد يهاجر .

وقوله ﴿ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ ﴾ ولم يقل : ذلکم ، وكلاهما صواب . وإنما جاز أن يخاطب القوم « بذلك » لأنه حرف قد كثّر في الكلام حتى تُؤمّ بالكاف أنها (من الحرف) وليست بخطاب . ومن قال « ذلك » جعل الكاف منصوبة وإن خاطب امرأة أو امرأتين أو نسوة . ومن قال « ذلکم » أسقط التوهم ، فقال إذا خاطب الواحد : ما فعل ذاك الرجل ، وذانك الرجلان ، وأولئك الرجال . [و] يقاس على هذا ما ورد . ولا يجوز أن تقول في سائر الأسماء إذا خاطبت إلا بإخراج المخاطب في الاثنين والجمع والمؤنث ؛ كقولك للمرأة : غلامك فصل ذلك ، لا يجوز نصب الكاف ولا توحيدها في الغلام ؛ لأن الكاف ههنا لا يتوهم أنها من الغلام . ويجوز أن تقول : غلامك فعل ذاك وذلك ، على ما فسرت لك : من الذهاب بالكاف إلى أنها من الاسم .

وقوله : الرِّضَاعَةُ ج

القراء تقرأ بفتح الراء . وزعم الكسائي أن من العرب من يقول : الرضاعة بالكسر . فإن كانت فهي بمنزلة الوكالة والوكالة ، والدلالة والدلالة ، ومهرت الشيء ، مهارة ومهارة ؛ والرضاع والرضاع فيه مثل ذلك إلا أن فتح الراء أكثر ، ومثله الحصاد والحصاد .

وقوله ﴿ لَا تَضَارُّ وَالِدَةَ يُوقِظُ ﴾ يريد : لا تضار ، وهو في موضع جزم . والكسر فيه جازم « لا تضار والدة » ولا يجوز رفع الراء على نيّة الجزم ، ولكن روم على

(١) أي جزم من الكلمة التي تلحق بها وهي اسم الإشارة كذا وفروعها . ولا يريد بالحرف ما قابل الاسم .

(٢) أي مفتوحة . (٣) زيادة يسيغها السياق . (٤) أي ذكره وإيراده .

(٥) أي حلقه . ويقال أيضا : مهرفيه . (٦) في ش ، ج : « تضاروم » ويدر أنه تحريف عما أثبتنا . وفي الطبري : « قرأ عامة قراء أهل الجواز والكرة والتمام (لا تضار) بفتح الراء بتأويل

لا تضار على وجه التهيء ، وموضعه إذا قرئ كذلك جزم ... »

الخبر. وأما قوله « وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَيَتَّقُوا لَا يَضُرَّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً » فقد يجوز أن يكون رفعاً على نية الجزم، لأن الرأى الأول مرفوعة في الأصل، بخلاف رفع الثانية عليها، ولم يحز (لا تضار) بالرفع لأن الرأى إن كانت تفاعل فهي مفتوحة، وإن كانت تفاعل فهي مكسورة، فليس يأتيها الرفع إلا أن تكون في معنى رفع. وقد قرأ عمر بن الخطاب « وَلَا يَضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ » . . .

ومعنى (لَا تَضَارُّ وَالِدَةُ يَوْلَدِهَا) يقول : لَا يَتَزَعَّ وَلَدُهَا مِنْهَا وَهِيَ صَحِيحَةٌ لَهَا لِنَ فَيَدْفَعُ إِلَى غَيْرِهَا . (وَلَا مَوْلُودُهُ يَوْلِدُهُ) بنى الزوج . يقول : إِذَا أَرْضَعْتَ صَبِيَّهَا وَأَلْفَهَا وَعَرَفَهَا فَلَا تَضَارُّ الزَّوْجَ فِي دَفْعِ وَلَدِهِ إِلَيْهِ .

وقوله : وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ ﴿١٤﴾ يقال : كيف صار الخبر عن النساء ولا خبر للأزواج ، وكان ينبغي أن يكون الخبر عن (الذين) ؟ فذلك جائز إذا ذكرت أسماء ثم ذكرت أسماء مضافة إليها فيها معنى الخبر أن ترك الأول ويكون الخبر عن المضاف إليه . فهذا من ذلك ؛ لأن المعنى — والله أعلم — إنما أريد به : ومن مات عنها زوجها تربصت . فترك الأول بلا خبر، وقصد الثاني ؛ لأن فيه الخبر والمعنى . قال : وأنشدني بعضهم :

بني أسد إك ابن قيس وقتله بغير دم دار المثلة حلت

فألقى (ابن قيس) وأخبر عن قتله أنه قتل . ومثله :

لعلَّ إن مالت في الرِّيح بيلة على ابن أبي ذبيان أن ينسدما

(١) آية ١٢ - سورة آل عمران . (٢) في ش : « تضارون » وهو تحريف .

(٣) في ج : « حلت » بدل « حلت » . وكأنه يريد : ابن قتله دار المثلة حلت له ، بجملة « حلت » خبر « دار المثلة » والرابط محذوف .

(٤) أبو ذبيان كنية عبد الملك بن مروان ، كنى بذلك لبحر كان به من أثر فساد كان في فقه . وبنى الشاعر أبيه هشام بن عبد الملك . وانظر اللسان (ذنب) ، والحيران ٣/ ٣٨١ .

فقال : لعلِّي ثم قال : أن يتندما ؛ لأن المعنى : لعل ابن أبي ذئبان أن يتندم إن مالت  
بي الريح . ومثله قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَكَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ ﴾<sup>(١)</sup>  
إلا أن الهاء من قوله ﴿ وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ ﴾ رجعت على (الذين) فكان الإعراب فيها  
أيين ؛ لأن المسند من اللد كُرد قد يكون خبراً ؛ كقولك : عبد الله ضربته .

- وقال : ﴿ وَعَشْرًا ﴾ ولم يقل : « عشرة » وذلك أن العرب إذا أجمعت العدد  
من الليالي والأيام غلبوا عليه الليالي حتى إنهم يقولون : قد صمنا عشرا من شهر رمضان  
لكثرة تغليبهم الليالي على الأيام . فإذا أظهروا مع العدد تفسيره كانت الإناث بطرح  
الهاء ، والدُّكران بالهاء ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : « تَحْفَرُهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ  
أَيَّامٍ حُسُومًا »<sup>(٢)</sup> فأدخل الهاء في الأيام حين ظهرت ، ولم تدخل في الليالي حين ظهرن .  
وإن جعلت العدد غير متصل بالأيام كما يتصل بالخافض بما بعده غلبت الليالي  
أيضا على الأيام . فإن اختلطا فكانت ليالي وأياما غلبت التانيث ، فقلت : مضى له  
سبع ، ثم تقول بعد : أيام فيها برد شديد . وأما المختلط فقول الشاعر :<sup>(٣)</sup>

أقامت ثلاثا بين يوم وليلة      وكان التكرار أن تضيف وتجارا

- فقال : ثلاثا وفيها أيام . وأنت تقول : عندي ثلاثة بين غلام وجارية ، ولا يجوز هاهنا  
ثلاث ؛ لأن الليالي من الأيام تغلب الأيام . ومثل ذلك في الكلام أن تقول :  
١٥

(١) آية ٢٤٠ سورة البقرة . (٢) آية ٧ سورة الحاقة : (٣) سقط في ج .

(٤) هو النيفة الجدى . والبيت من قصيدة ملح فيها صلى الله عليه وسلم وأولها :

خليل عرجا ساعة وتهجيرا      ولسوا على ما أحدث الدهر أو ذرا

- وقد وصف في البيت الشاهد بقرة وحشية أكل السبع ولدها ، فأقامت ثلاثة أيام تطلبه حتى وجدت شلوه  
وبقيته فأضافت أي حزن وأشغقت أو ضافت أي ترددت وذبحت هنا وهنا لا تفر على شيء . من فسرط  
أساحا ، وحازت وصاحت وكان هذا كل ما وسعها ، ولم يكن لها تكبير ما أصابها غير ما ذكر . وتضيف  
بضم التاء من أخاف ، أو بفتحها من ضاف . وانظر شواهد البني على هامش الخزانة ١٩٣/٢

عندى عشر من الإبل وإن عنت أجمالا ، وعشر من الغنم والبقر . وكل جمع كان واحدته بالهاء وجمعه بطرح الهاء ، مثل البقر واحدته بقرة ، فتقول : عندى عشر من البقر وإن نويت دكرانا . فإذا اختلفا وكان المفسر من النوعين قبل صاحبه أجريت العدد فقلت : عندى خمس عشرة ناقة وجملا ، فأثبت لأنك بدأت بالناقة فغلبتها . وإن بدأت بالجلل قلت : عندى خمسة عشر جملا وناقة . وإن قلت : بين ناقة وجل فلم تكن مفسرة غلبت التأنيث ، ولم تبالي أبدأت بالجلل أو بالناقة ؛ فقلت : عندى خمس عشرة بين جل وناقة . ولا يجوز أن تقول : عندى خمس عشرة أمة وعبداء ، ولا بين أمة وعبد إلا بالتذكير ؛ لأن الدكران من غير ما ذكرت لك لا يُجْزَأُ منها بالإمات ، ولأن الدكر منها موسوم بغير سمة الأنثى ، والغنم والبقر يقع على ذكرها وأنثاها شاة وبقرة ، فيجوز تأنيث المذكور لهذه الهاء التي لزم المذكر والمؤنث .

وقوله ﴿ مِنْ خِطْبَةِ النَّسَاءِ ﴾ الخطبة مصدر بمنزلة الخطب ، وهو مثل قولك : إنه لحسن القعدة والجلسة ؛ يريد القعود والجلوس ؛ والخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر ، قال : سمعت بعض العرب [يقول<sup>(١)</sup>] : اللهم ارفع عنا هذه الضغطة ، كأنه ذهب إلى أن لها أولا وآخر ، ولو أراد مرة لقال : الضغطة ، ولو أراد الفعل لقال : الضغطة ؛ كما قال المشية . وسمعت آخر يقول : غلبني [فلان] على قطعة<sup>(٢)</sup> من أرضي ؛ يريد أرضا مفروزة مثل القطعة لم تقسم ، فإذا أردت أنها قطعة من شيء [قطع منه] قلت : قطعة .

وقوله ﴿ أَوْ أَكُنْتُمْ ﴾ العرب في أكنت الشيء إذا سترته لفتان<sup>(٣)</sup> : كنته وأكنته ، قال : وأنشدوني قول الشاعر :

ثلاث من ثلاث قد أميات  
من الاتي تكن من الصقيع

(١) زيادة في اللسان (خطب) . (٢) زيادة في اللسان (فعل) . (٣) كذا في اللسان (كن) . وفي الأصول : « إذا ستره لفتان » . (٤) كذا في اللسان . وفي الأصول : « أنشدني » .

وبعضهم [ يرويه <sup>(١١)</sup> ] يُكَيِّنُ من أكنفت . وأما قوله : « لَوْ لَوْ مَكْنُونٌ » و « يَنْضُ مَكْنُونٌ » فكانه مذهب الشيء بصان، وإحداها قريبة من الأخرى .

وقوله : ( وَلَئِنْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ مِرًّا ) يقول : لا يصفن أحدكم نفسه في عِدَّتِها بالرغبة في النكاح والإكثار منه . حدثنا محمد بن الجهم قال حدثنا الفراء قال حدثني حَبَّانُ عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال : السُرُّ في هذا الموضع النكاح . وأنشد عنه بيت امرئ القيس :

ألا زعمت بَسْبَاسَةَ اليوم أني كَثُرْتُ وَالْأَيْشَ الْمِرَّ أَمْثَالِ <sup>(١٥)</sup>

قال الفراء : ويرى أنه مما كنى الله عنه قال : « أوجاء أحدكم من الفائط <sup>(١٦)</sup> » .

قوله : وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ

قَدَرُهُ ... (١٢)

بالرفع . ولو نُصِبَ كان صواباً على تكرير الفعل على النية، أي ليعط الموسع قدره، والمقتَر قدره . وهو مثل قول العرب : أخذت صدقاتهم، لكل أربعين شاة شاة، ولو نصبت الشاة الآخرة كان صواباً .

(١) زيادة في اللسان . (٢) يبدو أنه حبان بن علي المزني الكوفي . كان وجهاً من وجهي أهل الكوفة، وكان قتيلاً . وتوفي بالكوفة سنة ١٧١ ، وانظر تهذيب التهذيب .

(٣) هو أبو النضر محمد بن السائب الكوفي . توفي سنة ١٤٦ ، وانظر الخلاصة .

(٤) هو باذام مولد أم هانئ . وانظر الخلاصة . (٥) من قصيدته التي أولها :

ألا هم صباحا أيها الطلل البال وهل يهمن من كان في الصرا الخالي

وبسباسة امرأة من بني أمد . ويروي « اللهو » في مكان « السر » ، وانظر الخزانة ٢٨/١

(٦) الفائط في أصل اللغة : الملعون الراسع من الأرض، ويكنى به عن المدرة؛ لأنهم كانوا إذا أرادوا قضاء الحاجة أتوا الفائط من الأرض .

وقوله ﴿مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ﴾ منصوب خارجا من القَدَرِ؛ لأنه نكرة والقدر معرفة.  
وإن شئت كان خارجا من قوله «مَتَوْهَنٌ» ﴿مَتَاعًا وَمُتْعَةً﴾.

فَأَمَّا ﴿حَقًّا﴾ فإنه نَصَبٌ من نية الخبر لا أنه من نعت المتاع . وهو كقولك  
في الكلام : عبد الله في الدار حقا . إنما نصب الحق من نية كلام الخبر؛ كأنه  
قال : أخبركم خبرا حقا ، وبذلك حقا ، وقبيح أن تجعله تابعا للمعرفات أو للنكرات ؛  
لأن الحق والباطل لا يكونان في أنفُسِ الأسماء ؛ إنما يأتي بالأخبار . من ذلك  
أن تقول : لى عليك المال حقا ، وقبيح أن تقول : لى عليك المال الحق ، أو :  
لى عليك مال حق ، إلا أن تذهب به إلى أنه حق لى عليك ، فتخرجه مُخْرَجَ  
المال لا على مذهب الخبر .

- ١٠ وكل ما كان في القرآن مما فيه من نكرات الحق أو معرفته أو ما كان في معنى  
الحق فوجهُ الكلام فيه النصب ؛ مثل قوله «وَعَدَ الْحَقُّ» و «وَعَدَ الصِّدْقُ»  
ومثل قوله «إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا» هذا على تفسير الأول .  
وأما قوله «هَٰذَاكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ» فالنصب في الحق جائز ؛ يريد  
حقا ، أى أخبركم أن ذلك حق . وإن شئت خفضت الحق ، تجعله من  
صفة الله تبارك وتعالى ، وإن شئت رفعته فتجعلهُ من صفة الولاية . وكذلك  
قوله «وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ» تجعله من صفة الله عز وجل . ولو نصبت  
كان صوابا ، ولورُفِعَ على نية الاستئناف كان صوابا ؛ كما قال «الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ

(١) يريد أنه حال من «قدرة» . (٢) يريد أنه مفعول مطلق . (٣) يوافق  
هذا قولهم : إنه مفعول مطلق مؤكّد للجملة السابقة . (٤) كذا في ش . وفي ج : «بأخبار» .  
(٥) آية ٢٢ سورة إبراهيم . (٦) آية ١٦ سورة الأحقاف . (٧) آية ٤ سورة يونس .  
(٨) آية ٤٤ سورة الكهف . (٩) آية ٣٠ سورة يونس .

فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُخَلَّيْنِ<sup>(١)</sup> وَأَت قَاتِل إِذَا سَمِعْتَ رَجُلًا يَحْدُثُ : [ حَقًّا أَيْ ]  
 قُلْتَ حَقًّا ، وَالْحَقُّ ، أَيْ ذَلِكَ الْحَقُّ . وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي صَ : « قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ  
 أَقُولُ » فَإِنَّ الْفَرَاةَ قَدْ رَفَعَتْ الْأَوَّلَ وَنَصَبَتْهُ . وَرَوَى عَنْ مُجَاهِدٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُمَا رَفَعَا  
 الْأَوَّلَ وَقَالَا تَضْمِيرُهُ : الْحَقُّ مَنِي ، وَأَقُولُ الْحَقُّ ، فَيَنْصَبَانِ الثَّانِي . « مَا قُولُ » . وَنَصَبُهَا  
 جَمْعًا كَثِيرًا مِنْهُمْ : فَعْمَلُوا الْأَوَّلَ عَلَى مَعْنَى : وَالْحَقُّ<sup>(٢)</sup> « لِأَمَلٍ جَهَنَّمِ » . وَيَنْصَبُ الثَّانِي  
 بِوَقْرِعِ الْقَوْلِ عَلَيْهِ . وَقَوْلُهُ « ذَلِكَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ » رَفَعَهُ حَمْزَةً وَالْكَسَاةَ ،  
 وَجَعَلَا الْحَقُّ هُوَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَمَالَى ؛ لِأَنَّهَا فِي حَرْفِ عَبْدِ اللَّهِ « ذَلِكَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ »  
 قَالَ اللَّهُ « كَقَوْلِكَ : كَلِمَةُ اللَّهِ ، فَيَجْعَلُونَ ( قَالَ ) بِمَثَلَةِ الْقَوْلِ ؛ كَمَا قَالُوا : الْبَابُ وَالْعَيْبُ .  
 وَقَدْ نَصَبَهُ قَوْمٌ يَرِيدُونَ : ذَلِكَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ قَوْلًا حَقًّا .

- ١٠ وقوله : وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمْسُوهُنَّ ... ﴿٢٧﴾  
 تَمَّاشُوهُنَّ وَتَمَّشُوهُنَّ وَاحِدٌ ، وَهُوَ الْجَمْعُ ، بِهَمْزَةٍ وَالْمُسَّ .

وَأَمَّا قَالَ ﴿ إِلَّا أَنْ يَفُوتَ ﴾ بِالْوَنِ لِأَنَّهُ فَعَلَ النِّسْوَةَ ، وَفَعَلَ النِّسْوَةَ بِالْوَنِ  
 فِي كُلِّ حَالٍ . يُقَالُ : هُنَّ يَضْرِبْنَ ، وَلَمْ يَضْرِبْنَ ، وَلَنْ يَضْرِبْنَ ؛ لِأَنَّكَ لَوْ أَسْقَطْتَ  
 الْوَنَ مِنْهُنَّ لِلنَّصْبِ أَوْ الْجَزْمِ لَمْ يَسْتَيْزِ لَمْ يَتَأَنَّثِ . وَأَمَّا قَالَتْ الْعَرَبُ « لَنْ يَفُوتَا »  
 لِلْقَوْمِ ، وَ « لَنْ يَفُوتَا » لِلرَّجُلَيْنِ لِأَنَّهُمْ زَادُوا لِلْأَثْنَيْنِ فِي الْفِعْلِ أَلْفًا وَنَوْنًا ، فَإِذَا  
 ١٥ أَسْقَطُوا نَوْنَ الْأَثْنَيْنِ لِلْجَزْمِ أَوْ لِلنَّصْبِ دَلَّتِ الْأَلْفُ عَلَى الْأَثْنَيْنِ . وَكَذَلِكَ وَأَوْ يَفْعَلُونَ  
 تَدَلَّى عَلَى الْجَمْعِ إِذَا أَسْقَطْتَ الْوَنَ جَزْمًا أَوْ نَصْبًا .  
 ﴿ أَوْ يَفُوتَا الَّذِي بَيْنَهُ عَقْدَةُ النَّكَاحِ ﴾ وَهُوَ الزَّوْجُ .

(١) آية ١٤٧ سورة البقرة . (٢) زيادة اقتضاها السياق خلت منها الأصول . (٣) آية ٨٤

(٤) نصبه على طرح الخافض على نية القسم أى بالحق . (٥) آية ٢٤ سورة مريم . ٢٠

وقوله : **حَنَفُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى ...** (٢٣٨)

في قراءة عبد الله « وعلى الصلاة الوسطى » فلذلك آثرت البقاء الحفص ، ولو نُعِيبَ على الحب عليها بفعل مضمر لكاتب وجها حسنا . وهو كقولك في الكلام : عليك بقرابتك والآم ، نخفها بالز .

وقوله : **وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنكُمُ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً** (٢٤٠)

وهي في قراءة عبد الله : « كتب عليهم الوصية لأزواجهم » وفي قراءة أبي : « يتوفون منكم ويذرون أزواجا فتاح لأزواجهم » فهذه حجة لرفع الوصية . وقد نصبها قوم منهم حمزة على إضمار فعل كأنه أمر ؛ أى ليوصوا لأزواجهم وصية . ولا يكون نصبها في إيقاع « ويذرون » عليه .

(٢) **(غَيْرَ إِخْرَاجٍ)** يقول : من غير أن تخرجوهن ؛ ومثله في الكلام : أتيتك رغبة إليك . ومثله : « وأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضًا مِنْ غَيْرِ سُوءٍ » (٣) لو أُلْقِيت « مِنْ » لقلت : غير سوء . والسوء ههنا البرص . حدثنا محمد بن الجهم ، قال حدثنا الفراء ، قال حدثنا شريك عن يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس أنه قال : من غير برص . قال الفراء كأنه قال : تخرج بيضاء غير برصاء .

- (١) في الأصلين : « عليكم الوصية لأزواجكم » وهو لا يتفق مع السياق .  
 (٢) يريد أنه يستوى في هذا المثال إظهار الحرف وحده . تقول أتيتك رغبة إليك ، والرغبة إليك . وكذلك ما في الآية : يستوى أن يقال : غير إخراج ومن غير إخراج . (٣) آية ١٢ سورة النمل .  
 (٤) هو شريك بن عبد الله الكوفي . مات سنة ١٧٧ . خلافة .  
 (٥) كان من أئمة الشيعة الكبار . يروي عن مولاة عبد الله بن الحارث مولى مقسم . كانت وفاته سنة ١٣٧ هـ . (٦) هو مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل . توفي سنة ١٠١ هـ .

وقوله : مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ <sup>(٢٥)</sup>

تقرأ بالرفع والنصب . فمن رفع جعل الفاء منسوقة على صلة (الذي) ، ومن نصب أخرجها من الصلة وجعلها جوابا لـ (من) ، لأنها استفهام ، والذي في الحذيد <sup>(١)</sup> مثلها .

وقوله : أَبَعَثْنَا مَلَكًا نَقِيلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... <sup>(٢٦)</sup>

(نُقَاتِلُ) مجزومة لا يحوز رفعها . فإن قرئت بالياء « يُقاتل » جاز رفعها وجزمها . فأنما الجزم فعل المجازاة بالأمر ، وأنما الرفع فإن تعجل (يُقاتل) صلة لك ؛ كأنك قلت : أبعث لنا الذي يقاتل .

فإذا رأيت بعد الأمر اسما نكرة بعده فصل يرجع بذكره أو يصلح في ذلك

- ١٠ الفعل لإضمار الاسم ، جاز فيه الرفع والجزم ؛ تقول في الكلام : علمني علما أُنْتَفِعُ به ، كأنك قلت : علمني الذي أُنْتَفِعُ به ، وإن جزمت (أُنْتَفِعُ) على أن تعجلها شرطا للأمر وكأنك لم تذكر العلم جاز ذلك . فإن ألقيت « به » لم يكن إلا جزما ؛ لأن الضمير لا يحوز في (أُنْتَفِعُ) ؛ ألا ترى أنك لا تقول : علمني علما أُنْتَفِعُهُ .  
فإن قلت : فهلا رفعت وأنت تريد إضمار (به) ؟

- ١٠ قلت : لا يحوز إضمار حرفين ، فذلك لم يحز في قوله ( يُقاتل ) إلا الجزم .  
ومثله « أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَمْلِكُ لَكُمْ وَجَهَ آبَيْكُمْ » <sup>(٢٦)</sup> لا يحوز إلا الجزم لأن « يَمْلِكُ » لم يَنْدُ يَذْكُرُ الأرض . ولو كانت « أَرْضًا تَحُلُ لَكُمْ » جاز الرفع والجزم ؛ كما قال : « رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ » <sup>(٢٦)</sup> ، وكما قال الله تبارك وتعالى : « خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ

صدقة يُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ<sup>(١)</sup> « ولو كان جزما كان صوابا ؛ لأن في قراءة عبد الله :  
« أنزل علينا ماءد من السماء تُكَنُّ لنا عيدا » وفي قراءتنا بالواو « تكون » .

ومنه ما يكون الجزم فيه أحسن ؛ وذلك بأن يكون الفعل الذى قد يُجْزَمُ ويرفع  
في آية ، والاسم الذى يكون الفعل صلة له في الآية التى قبله ، فيحسن الجزم  
لأقْطاع الاسم من صلته ؛ من ذلك : « فَهَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ وَلِيًّا . يَرِثُنِي » جزمه يحى  
ابن وثاب والأعمش — ورفع حمزة « يَرِثُنِي » لهذه الصلة ، وبعض القراء رفعه  
أيضا — لما كانت (وليا) رأس آية انقطع منها قوله (يرثني) ، فحسن الجزم . ومن  
ذلك قوله : « وَأَبَيْتُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ . يَأْتُوكَ » على الجزم . ولو كانت رفعا  
على صلة « الحاشرين » قلت : يأتوك .

فإذا كانت الاسم الذى بعده فعل معرفة يرجع بذكره ، مما جاز في نكرته  
وجهان جزم فتلت : ابعت إلى أخاك يُصَبِّخُ خبرا ، لم يكن إلا جزما ؛ لأن  
الأخ معرفة والمعرفة لا توصل . ومنه قوله : « أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَقِ وَيَلْعَبُ<sup>(٢)</sup> »  
الماء معرفة و « غدا » معرفة فليس فيه إلا الجزم ، ومثل قوله : « قَاتِلُوهُمْ  
يُرْسِدَهُمُ اللَّهُ<sup>(٣)</sup> » جزم لا غير .

ومن هذا نوع إذا كان بعد معرفته فعل لما جاز فيه الرفع والجزم ؛ مثل قوله :  
« فَذَرُوهُمَا تَاْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ » وقوله : « ذَرَّمْهُ<sup>(٤)</sup> يَأْكُلُوا » ولو كان رفعا لكان  
صوابا ؛ كما قال تبارك وتعالى : « ثُمَّ ذَرَّمْهُ<sup>(٥)</sup> فِي خَوْضِهِمْ يَلْعِبُونَ » ولم يقل : يلعبوا .  
فاتا رفعه فإن تجعل « يلعبون » في موضع نصب كأنك قلت في الكلام : ذرهم

(١) آية ٣ سورة التوبة . (٢) آية ١١٤ سورة المائدة . (٣) آية ٦٥ سورة مريم .

(٤) آية ٣٦ ، ٣٧ سورة الشعراء . (٥) آية ١٢ سورة يوسف . (٦) آية ١٤

سورة التوبة . (٧) آية ٦٤ سورة هود . (٨) آية ٣ سورة الحجر . (٩) آية ٩١

سورة الأنعام .

لاعين . وكذلك دَعَهُمْ وَاَتَرَكَهُمْ . وكل فعل صلح أن يقع على اسم معرفة <sup>(١)</sup>  
وعلى فعله ففيه هذان الوجهان ، والجزم فيه وجه الكلام ، لأن الشرط يحسن  
فيه ، ولأن الأمر فيه سهل ، ألا ترى أنك تقول : قل له فليقم معك .

فإن رأيت الفعل الثاني يحسن فيه حُجَّةُ الأمر ففيه الوجهان بمذهب كالواحد ،  
وفي إحدى القراءتين : « ذَرُّهُمْ بِأَكْلَوْنَ وَيَتَمَتَّعُونَ وَيَلْبِسُهُمُ الْآمَلُ » <sup>(٢)</sup> .

وفيه وجه آخر يحسن في الفعل الأول . من ذلك : أَوْصِي بِأَيِّ زَيْدًا ، أَوْصِيهِ ، <sup>(٣)</sup>  
وأُرْسِلْ إِلَيْهِ . فهذا يذهب إلى مذهب القول ، ويكون جزمه على شبيهه بأمر

يُنَوَّى له نَجْدًا ، وإنما يجزم على أنه شرط لأوله . من ذلك قولك : مَرَّ عَبْدُ اللَّهِ يَذْهَبُ  
مَعَنَا ؛ ألا ترى أن القول يصلح أن يوضع في موضع ( مَرَّ ) ، وقال الله تبارك

وتعالى : « قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ » <sup>(٤)</sup> ف « يَغْفِرُوا » <sup>(٥)</sup>  
في موضع جزم ، والتأويل — والله أعلم — : قل للذين آمنوا اغفروا ، على أنه

شرط للأمر فيه تأويل الحكاية . ومثله : « قل لِمَا دَى يَقُولُوا آتَى هِيَ أَحْسَنُ » <sup>(٦)</sup>  
فتجزمه بالشرط « قل » ، وقال قوم : بنية الأمر في هذه الحروف : من القول

والأمر والوصية . قيل لهم : إن كان جزم على الحكاية فينبغي لكم أن تقولوا  
للرجل في وجهه : قلت لك تَقَمُّ ، وينبغي أن تقول : أمرتك تذهب معنا ؛

فهذا دليل على أنه شرط للأمر .

فإن قلت : فقد قال الشاعر :

فَلَا تَسْتَطِلُّ مِنِّي بِهَائِي وَمُدَّتِي وَلَكِنْ يَكُنْ تَحْمِيرُ فَيْكُ نَصِيبُ <sup>(٧)</sup>

(١) وذلك كالأثلة السابقة نحو دع محمدا يأكل ، فكلية (دع) وقعت على المعرفة (محمدا) وعلى فعله وهو

(يأكل) وهو فعل محمدا . (٢) الحجة : الاختيار ، وهو اسم من الامتحان . (٣) آية ٣ سورة الحجر .

(٤) هكذا في ش . وفي ج : « م » . (٥) في الأصول : « ما رسل » . (٦) آية ١٤

سورة البقرة . (٧) آية ٥٣ سورة الإسراء . (٨) قال البندادي في شرح شواهد المعنى

١١٧/٢ « خاطب هذا الشاعر ابنه بهذا البيت لما سمع أنه يتجنى موته . ولم أنف على قاله » .

قلتُ: هذا مجزوم بنية الأمر؛ لأن أول الكلام نهى، وقوله (ولكن) نسق وليست  
بجواب. فأراد: ولكن ليكن تقريرك نصيب. ومثله قول الآخر:

من كان لا يزعم أني شاعرٌ قَيِّدْتُ مني شبه المزاير

بفعل الفاء جوابا لجزاء، وصيغ (فيدن) لا ما يجزم [بها] <sup>(١)</sup>. وقال الآخر:

فقلت أدعي وأدعُ فإنَّ أَدَى لصوتٍ أن ينادي داعيات <sup>(٢)</sup>

أراد: ولأدعُ. وفي قوله (وأدع) طرف من الجزاء وإن كان أمرا قد نُسق أوله  
على آخره. وهو مثل قول الله عز وجل: «اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ» <sup>(٣)</sup>  
والله أعلم. وأما قوله: «ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ» فليس تأويل جزاء،  
إما هو أمر محض؛ لأن إلقاء الواو ورده إلى الجزاء (لا يحسن فليس إلى الجزاء)؛  
الآ ترى أنه لا يحسن أن تقول ذروني أقتله يدع؛ كما حسن «اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا تَحْمِلْ  
خَطَايَاكُمْ».

والعرب لا تجازي بالنهي كما تجازي بالأمر. وذلك أن النهي يأتي بالجد،  
ولم تجاز العصب بشيء من الجحد. وإنما يحيونه بالقاء. وألحقوا النهي إذا  
كان بلا، بليس وما وأخواتهن من الجحد. <sup>(٤)</sup> فإذا رأيت نهيا بعد اسمه فعل فارفع  
ذلك الفعل. فتقول: لا تدعته يضربه، ولا تتركه يضربك. جعلوه رضا إذ لم يكن  
آخره يشاكل أوله؛ إذ كان في أوله جحد وليس في آخره جحد. فلو قلت: لا تدعه  
لا يؤذك جاز الجزم والرفع؛ إذ كان أوله كآخره؛ كما تقول في الأمر: دعه ينأم، ودعه  
ينم؛ إذ كان لا يجحد فيهما. فإذا أمرت ثم جعلت في الفعل (لا) رفعت؛ لاختلافهما

(١) زيادة في شرح شواهد المنى للبيدادي ١١٦/٢. (٢) قاله الأعشى، ونسب إلى

غيره. وراجع البني ج ٤/٣٩٢. الخزانة. (٣) آية ١٢ سورة التكوين. (٤) آية ٢٦

سورة نافر. (٥) هذا متعلق بقوله: «ألحقوا...»، وفي الأصلين: ج: «و بليس».

أيضا ، فقلت : إنا لا نسيء إليك ، كقول الله تبارك وتعالى : « وأمر أهلك بالصلاة وأصطبر عليها لا نسالك رزقا » <sup>(١)</sup> [ لما كان <sup>(٢)</sup> أول الكلام أمرا وآخره نهيًا فيه (لا) فأختلفا ، جعلت (لا) على معنى ليس فرفضت . ومن ذلك قوله تبارك وتعالى : « فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك » وقوله : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » <sup>(٣)</sup> رفع ، ومنه قوله : « فأجعل بيننا وبينك موعدا لا تخلفه » <sup>(٤)</sup> ترفع ، ولو نويت الجزء لجاز في قياس النحو . وقد قرأ يحيى بن وثاب وحزمة : « فاضرب لهم طريقا في البحر يسرا لا تخف دركا ولا تخشى » <sup>(٥)</sup> بالجزء المحض .

فإن قلت : فكيف أثبت الياء في (تخشي) ؟ قلت : في ذلك ثلاثة أوجه ؛ إن شئت استأنفت « ولا تخشى » بعد الجزم ، وإن شئت جعلت (تخشى) في موضع جزم وإن كانت فيها الياء ؛ لأن من العرب من يفعل ذلك ؛ قال بعض بني عبس :

ألم يأتيك والأنبياء تنهى بما لاقت ليون بن زياد

فأثبتت الياء في (يأتيك) وهي في موضع جزم ؛ لأنه رأها ساكنة ، فتركها على سكونها ؛ كما فعل بسائر الحروف . وأنشدني بعض بني حنيفة :

قال لما من تحتها وما استوى هزنى إليك الجذع يحنيك الجحني

(١) آية ١٣٢ سورة طه . (٢) زيادة يقتضها السياق . (٣) آية ٨٤ سورة النساء .

(٤) آية ١٠٥ سورة المائدة . (٥) آية ٥٨ سورة طه . (٦) آية ٧٧ سورة طه .

(٧) هوقيس بن زهير من قصيدة يقولها فيما كان قد شجريته وبين الربيع بن زياد البسبي من أجل دوح أخذها الربيع من قيس ، فأظا قيس على ليل الربيع وباعها في مكة . وبعد البيت :

وعجبها على القريش تنسرى بأدراع وأسياف حداد

وكان ينبغي أن تقول : يحنك . وأنشدني بعضهم في الواو :

هجوت زبآن ثم جئت متزيراً  
من سب زبآن لم تهجو ولم تدع  
والوجه الثالث أن يكون الباء صلة لفتحة الشين ؛ كما قال امرؤ القيس :

\* ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى \*

فهذه الباء ليست بلام الفعل ؛ هي صلة لكسرة اللام ؛ كما توصل القوافي بإعراب رويها ؛ مثل قول الأعشى :

\* بانت سعاد وأمسى حبها انقطعا<sup>(١)</sup> \*

وقول الآخر :

\* أين أم أوفى دينة لم تكلى<sup>(٢)</sup> \*

وقد يكون جزم الثاني إذا كانت فيه ( لا ) على نية النهي وفيه معنى من الجزاء ؛ كما كان في قوله « ولتحمِلْ خَطَايَاكُمْ » طرف من الجزاء وهو أمر . فمن ذلك قول الله تبارك وتعالى : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ادْخُلُوا مَسَاجِدَكُمْ لَا يُحِطُّ بِكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ »<sup>(٣)</sup> المعنى والله أعلم : إن ؟ تدخلن حطمتن ، وهو نهى محض ؛ لأنه لو كان جزاء لم تدخله النون الشديدة ولا الخفيفة ؛ ألا ترى أنك لا تقول : إن تضربني أضربك إلا في ضرورة شعر ؛ كقوله<sup>(٤)</sup> :

فهما تشا منه فزارة تُطِلكُم ومهما تشا منه فزارة تَمَسا

(١) هذا صدر بيت مجزوء :

\* واحطت النور فالبحر فافرحا \*

وانظر الصبح المنير ٧٢

(٢) مطلع سقطة زهير بن أبي سلمى ، ومجزوء :

\* بمحانة الفراج فالتلم \*

(٣) آية ١٨ سورة النمل . (٤) نسب في سيبويه ١٥٢/٢ لأن انخرع ، وهو صوف . وقال البغدادي : « والبيت غير موجود في ديوانه » وإنما هو من قصيدة الكلب بن شطب أوردها أبو محمد الأرماني في كتابه فرقة الأديب « وانظر الخزانة ٥٦٠/٤ ، ٥٦١ »

وقوله : وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ ... ﴿٢٤﴾

- جاءت (أن) في موضع ، وأسقطت من آخر ؛ فقال في موضع آخر : « وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرُّسُولِ يَدْعُوكُمْ » <sup>(١)</sup> وقال في موضع آخر : « وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ » فمن ألقى ( أن ) فالكلمة على جهة المربية التي لا علة فيها ، والفعل في موضع نصب ؛ كقول الله عز وجل — : « فَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِك مُهْطِمِينَ » وكقوله : « فَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٌ » <sup>(٢)</sup> فهذا وجه الكلام في قولك : مالك ؟ وما بالك ؟ وما شأنك : أن تنصب فعلها إذا كان اسما ، وترفعه إذا كان فعلا أقوله إياه أو التاء أو النون أو الألف ؛ كقول الشاعر :

• مالك ترفين ولا ترغو أخلف •

١٠ الخَلِيقَةُ : التي في بطنها ولدها .

وأما إذا قال (أن) فإنه مما ذهب إلى المعنى الذي يحتمل دخول (أن) ؛ ألا ترى أن قولك للرجل : مالك لا تصلي في الجماعة ؟ بمعنى ما يمنعك أن تصلي ، فأدخلت (أن) في (مالك) إذ وافق معناها معنى المنع . والدليل على ذلك قول الله عز وجل : « مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا تُسْجِدَ إِذْ أَمَرْتُكَ » وفي موضع آخر : « مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ

- ١٠ (١) آية ٨ سورة الحديد . (٢) آية ١٢ سورة إبراهيم .  
 (٣) أى لا ضف فيها ولا دخل ، إذ هو الوجه الكثير . وفي الطبري : « وذلك هو الكلام الذي لا حاجة للتكلم به للاشتباه على صحة ؛ فشق ذلك على ألسن العرب » .  
 (٤) آية ٣٦ سورة الماعج . (٥) آية ٨٨ سورة النساء .  
 (٦) يريد الحدث الذي على البارات السابقة في سورة فصل اصطلاحاً أو غيره .  
 (٧) يريد الفصل المتتابع . (٨) آية ١٢ سورة الأعراف .
- ٢٠

الساجدين» وقصة إبليس واحدة، فقال فيها بلقطين ومعناها واحد وإن اختلفا .  
ومثله ما حُمل على معنى هو مخالف لصاحبه في اللفظ قول الشاعر :  
يقول إذا أقولوني عليها وأقررت ألا هل أخو عيش لذيد بدائم

فأدخل الباء في (هل) وهى استفهام، وإنما تدخل الباء في ما الجحد، كقولك : ما أنت  
بقائل . فلما كانت النية في (هل) يراد بها الجحد أدخلت لها الباء . ومثله قوله في قراءة  
عبد الله « كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُتْرِكِينَ عَهْدٌ » : ليس للمتركين . وكذلك قول الشاعر :  
فأذهب فأى قى في الناس أحرزه من يومه ظلم دجج ولا جبل

(رد عليه بلا) كأن معنى أى قى في الناس أحرزه معناه : ليس يحوز الفقى من  
يومه ظلم دجج ولا جبل . وقال الكسائي : سمعت العرب تقول : أين كنت لتنجو  
منى ! لأن المعنى : ما كنت لتنجو منى، فأدخل اللام في (أين) لأن معناها بجحد :  
ما كنت لتنجو منى . وقال الشاعر :

فهذى سيوف يا صدى بن مالك كثير ولكن أين بالسيف ضارب

(١) آية ٢٢ سورة الحجر . (٢) هو الفرزدق . والبيت من قصيدة يهجو فيها جريرا ورحطه  
كلبا بإتيان الأثر . وقوله :

وليس كلبي إذا جئ ليته إذا لم يبعد دجج الأنان بنائم

وقوله : « يقول » أى الكلبى ، و(أقولون عليها) أى ترا عليها (وأقررت) : سكنت . وفى (السان (فرد) :  
« قال ابن برى : البيت لفرزدق . يذكر امرأة إذا علاها القمل أقررت وسكنت وطلبت منه أن يكون  
فله ذاتيا مصلا » وهذا على رواية « تقول » . وقد طلت أن الأمر وراء ما ذكر ابن برى » .

(٣) آية ٧ سورة التوبة . (٤) من قصيدة للتخل المذل في رثاء ابنه أخيلة . يقول :  
لا تنهيه من موه الظلم الدجج يستريا من الملاك ولا الجبال يخصن بها . وانظر جبران المذلين طبع الدار  
٢٠ / ٣٥ ، وقوله : « ولا جبل » فى (السان (غلا) : « ولا خيل » وهو تحريف .

(٥) هذه العبارة بين القوسين أثبتت فى ش ، ج بعد قوله قبل هذا : « ليس للمتركين » .

(٦) فى أمالى ابن الشيرى ٢٦٧/١ : « حداد » فى مكان « كثير » .

أراد : ليس بالسيف ضارب ، ولو لم يرد (ليس) لم يجز الكلمة ؛ لأن الباء من صلة (ضارب) ولا تقدم صلة اسم قبله ؛ ألا ترى أنك لا تقول : ضربت بالجارية كفيلا ، حتى تقول : ضربت كفيلا بالجارية . وجاز أن تقول : ليس بالجارية كفيلا ؛ لأن (ليس) نظيرة لـ (ما) ؛ لأنها لا ينبغي لها أن ترفع الاسم كما أن (ما) لا ترفعه .

- وقال الكسائي في إدخاله (أنت) في (مالك) : هو بمنزلة قوله : « مالك في ألا تقتلوا » ولو كان ذلك على ما قال لجاز في الكلام أن تقول : مالك أنت قت ، ومالك أنك قائم ؛ لأنك تقول : في قيامك ، ماضيا ومستقبلا ، وذلك غير جائز ؛ لأن المنع إنما يأتي بالاستقبال ؛ تقول : منعتك أن تقوم ، ولا تقول : منعتك أن تقت . فلذلك جاءت في (مالك) في المستقبل ولم تأت في دائم ولا ماض . فذلك شاهد على اتفاق معنى مالك وما منعت . وقد قال بعض التحوين : هي مما أضرحت فيه الواو ، حذفت من نحو قولك في الكلام : مالك ولأن تذهب إلى فلان ؟ فأنق الواو منها ؛ لأن (أن) حرف ليس يتمكن في الأسماء .

فيقال : أتعجز أن أقول : مالك أن تقوم ، ولا أجيز : مالك القيام [فقال<sup>(١)</sup>] :

- لأن القيام اسم صحيح و (أن) اسم ليس بالصحيح . واحتج بقول العرب : إياك أن تتكلم ، وزعم أن المعنى إياك وأن تتكلم . فرد ذلك عليه أن العرب تقول : ١٥ إياك بالباطل أن تنطق ، فلو كانت الواو مضمرة في (أن) لم يجز لها بعد الواو من الأفاعيل أن تقع على ما قبلها ؛ ألا ترى أنه غير جائز أن تقول : ضربتك بالجارية وأنت كفيلا ، تريد : وأنت كفيلا بالجارية ، وأنت تقول : رأيته وإيانا تريد ، ولا يجوز رأيته إيانا وتريد ؛ قال الشاعر :

٢٠ فُبُحَّ بالسراير في أهلها وإياك في غيرهم أن تبوحا

(١) زيادة يقتضيا السياق .

بغاز أن يقع الفعل بعد (أن) على قوله (في غيرهم)، فدل ذلك على أن إضمار الواو في (أن) لا يجوز .

وأما قول الشاعر :

• فإياك المحامين أن نحينا •

• فإنه حذره فقال : إياك ، ثم نوى الوقفة ، ثم استأنف (المحامين) بأمر آخر ، كأنه قال : احذر المحامين ، ولو أراد مثل قوله : ( إياك والباطل ) لم يميز لقاء الواو ، لأنه اسم أتبع اسما في نصبه ، فكان بمثابة قوله في [ غير ] الأمر : أنت ورأيك وكل ثوب وثمنه ، فكذا لم يميز أنت رأيك ، أو كل ثوب ثمنه فكذا لا يجوز : ( إياك الباطل ) وانت تريد : إياك والباطل .

١٠ وقوله : فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ .... (٢٩٤)

وفي إحدى القراءتين : ( إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ) .

والوجه في ( إِلَّا ) أن يُنصَب ما بعدها إذا كان ما قبلها لا يحمده فيه ، فإذا كانت ما قبل إِلَّا فيه بحمد جعلت ما بعدها تابعا لما قبلها ، معرفة كان أو نكرة . فأما المعرفة فقولك : ما ذهب الناس إلا زيد . وأما النكرة فقولك : ما فيها أحدٌ إِلَّا غلامك ، لم يأت هذا عن العرب إلا بإتباع ما بعد إِلَّا ما قبلها . وقال الله تبارك وتعالى : « ما فعلوه إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ » لأن في ( فعلوه ) اسما معرفة ، فكان الرفع الوجه في الحمد الذي ينفي الفعل عنهم ، ويشبهه لما بعد إِلَّا . وهي في قراءة أبي (٢٩٥) « ما فعلوه إِلَّا قَلِيلًا » كأنه نفى الفعل وجعل ما بعد إِلَّا كالمقطع عن أول الكلام ، كقولك : ما قام القوم ، اللهم إِلَّا رجلا أو جلين . ٢٠

(١) زيادة يقتضيا السياق . (٢) هي قراءة ابن مسعود وأبي الأعشى كما في البحر ٢/٢٦٦

(٣) آية ٦٦ سورة النساء . (٤) وهي أيضا قراءة ابن عامر .

- فإذا نويت الانقطاع نصبت ، وإذا نويت الاتصال رفعت . ومثله قوله :  
 « فلولا كانت قرية آمنت ففزعها إيمانها إلا قوم يونس <sup>(١)</sup> » فهذا على هذا المعنى ،  
 ومثله : « فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض »  
 ثم قال : « إلا قليلا من أنجبنا منهم » فأول الكلام — وإن كان استغها ما — بحمد ؛  
 لأن لولا بمقتضى هلا ؛ ألا ترى أنك إذا قلت للرجل : ( هلا قت ) أت معناه :  
 لم تقم . ولو كان ما بعد ( إلا ) في حاتين الآيتين رفعا على نية الوصل لكان صوابا ؛  
 مثل قوله : « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا <sup>(٢)</sup> » فهذا نية وصل ؛ لأنه غير جائز  
 أن يوقف على ما قبل ( إلا ) .

- وإذا لم ترقبل ( إلا ) اسما فاعيل ما قبلها فيها بعدها . فتقول : ( ما قام إلا زيد )  
 رفعت ( زيدا ) لإعمالك ( قام ) ؛ إذ لم تجد ( قام ) اسما بعدها . وكذلك : ما ضربت  
 إلا أخاك ، وما صررت إلا بأخيك .  
 وإذا كان الذي قبل ( إلا ) نكرة مع محمد فإنك تتبع ما بعد إلا ما قبلها ؛  
 كقولك : ما عندي أحد إلا أخوك . فإن قدمت إلا نصبت الذي كنت ترفعه ؛  
 فقلت : ما أتاني إلا أخاك أحد . وذلك أن ( إلا ) كانت مسوقة على ما قبلها  
 فأتبعه ، فلما قدمت فتع أن يتبع شيئا هو بعدها فاختاروا الاستثناء . ومثله  
 قول الشاعر :

يَئِيبُ مُوحِشًا طَلَّلُ يَلُوحُ كَأَنَّهُ خَلَّلُ <sup>(٣)</sup>

- (١) آية ٩٨ سورة يونس . (٢) يريد أن ( لولا ) فيه التحضيض والتوبيخ . وفيها  
 معنى الذي لما يطلب بها . (٣) آية ١١٦ سورة هود . (٤) آية ٢٢ سورة الأنبياء .  
 (٥) ينسب إلى كثير عزة . والخلل واحدتها الخلة — بكسر الخاء وشدة اللام — وهي بطانة كانت  
 تنقى بها أجناف السيوف منقوشة بالذهب . وانظر المعنى على هامش الخزاة ١٦٣/٢ ، ويرى بدل  
 البيت في بعض الكتب .

لمية موحشا طلل قديم مفاء كل أهم مستديم  
 وهو بهذه الصورة ينسب إلى ذي الرمة . وانظر الخزاة ١/١٣١ .

المعنى: لمية طلل موحش، فصلح رفعه لأنه أتبع الطلل، فلما قدم لم يميز أن يتبع الطلل وهو قبله. وقد يجوز رفعه على أن يجعله كلاماً يكون الطلل ترجمة عنه، كما تقول: عندى نُرَّاسَانِيَّةٌ جَارِيَّةٌ، والوجه النصب فى نُرَّاسَانِيَّةٍ. ومن العرب من يرفع ما تقدم فى الّا على هذا التفسير. قال: وأنشدوا:

بِالْفِيّ اسْفَلَ مِنْ جَمَاءَ لَيْسَ لَهُ إِلَّا بَنِيهِ وَإِلَا عِرْسَهُ شَبَعٌ<sup>(١)</sup>  
وَيَنْشُدُ: إِلَّا بَنُوهُ وَإِلَا عِرْسُهُ. وأنشد أبو ترّوان:

مَا كَانَ مِنْذَ تَرْكَأَ أَهْلَ أُسْمِيَّةٍ إِلَّا الْوَجِيفَ لَهَا رَعَى وَلَا عِلْفَ<sup>(٢)</sup>

ورفع غيره. وقال ذو الرّمة:

مُقَرَّعٌ أَطْلَسُ الْأَطَارِ لَيْسَ لَهُ إِلَّا الضَّرَاءُ وَإِلَا صَبْدَهَا شَبَبٌ<sup>(٣)</sup>

ورفعه على أنه بنى كلامه على: ليس له إلا الضراء وإلا صيدُها، ثم ذكر فى آخر الكلام (نسب) ويبيته أن يجعل موضعه فى أول الكلام.

((كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً)) وفى قراءة أبى ((كَأْتَيْنِ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ))

وهما لغتان. وكذلك ((وَكَأْتَيْنِ مِنْ نَبِيٍّ))<sup>(٤)</sup> هى لغات كلّها معناها معنى كم. فإذا أقيمت

(مِنْ) كَانَ فى الاسم النكرة النصب والخفض. من ذلك قول العرب: كم رجل

كريم قد رأيت، وكم جيشاً جرّاراً قد هزمت. فهذان وجهان، يُنصبان ويُخفّضان

والفعل فى المعنى واقع. فإن كان الفعل ليس بواقع وكان للاسم جاز النصب أيضاً

(١) الثانى: منقطع الوادى ومنقطه. وجاء موضع. والبيت فى وصف أحد من قصيدة طرويلة

لأبى زيد الطائيّ مدحاً فى الطرائف الأدبية للأستاذ عبد العزيز الميمني ٩٨.

(٢) من قصيدة لجرير مدح فيها يزيد بن عبد الملك وبعجوال المهلب. و (أسنة) موضع فى بلاد

تميم. والزمى: الكلاب يرمى. (٣) من قصيدته التى أوّلها:

مَا بِأَلْ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ كَأَنَّهُ مِنْ كَلَى مَفْرِقَةٍ سَرِبَ

وهو فى وصف صائد. والمقزع: الخفيف الشعر. تراطل: أغبر. والأطمار واحدها الطمر، وهو

التوب الملتق. والضراء واحدها ضرء، وهو الكلب الضارى، يريد كلاب الصيد، والنسب: المال.

(٤) آية ١٤٦ سورة آل عمران.

والخفص . و جاز أن تُعْمَلَ الفعل فترفع به النكرة ، فتقول : كم رجلٌ كريمٌ قد أتاني ،  
ترفعه بفعله ، وتُعْمَلُ فيه الفعلُ إن كان واقعا عليه ؛ فتقول : كم جيشا جرارا قد  
هزمت ، نصبته بهزمت . وأنشدوا قول الشاعر :

كم عمة لك يا جريروخاللة      فدعاء قد حَلَبْتُ على عِشَارِي<sup>(٢)</sup>

- رفعها ونصبها وخفصها ، فن نصب قال : كان أصل كم الاستفهام ، وما بعدها من  
النكرة مفسرٌ كتفسير العدد ، فتركها في الخبر على جهة ما كانت عليه في الاستفهام ؛  
فنصبنا ما بعد ( كم ) من النكرات ؛ كما تقول : عندي كذا وكذا درهما ، ومن  
خفص قال : طالت مُحْبةٌ من النكرة في كَمْ ، فلما حذفناها أعملنا إرادتها ، نخفصنا ؛  
كما قالت العرب إذا قيل لأحدهم : كيف أصبحت ؟ قال : خير عافاك الله ،  
نخفص ، يريد : بخير . وأما من رفع فاعمل الفعل الآخر ، [ و ] نوى تقديم الفعل  
كأنه قال : كم قد أتاني رجل كريم . وقال أسرو القيس :

تَبُوصُ وَكَمْ مِنْ دُونِهَا مِنْ مَفَازٍ      وَكَمْ أَرْضٌ جَدَّبَ دُونَهَا وَلُصُوصُ<sup>(٣)</sup>

فرفع على نية تقديم الفعل . وإنما جعلت الفعل مقدما في النية لأن النكرات لا تسبق  
أفعلها ؛ ألا ترى أنك تقول : ما عندي شيء ، ولا تقول ما شيء عندي .

- ١٥ (١) في اللسان : « فيه » . (٢) هو القزدق من قصيدة يجر فيها جريرا . والقدم : الوجه  
وصيب في القدم . والمشاريع الشراء . وهي لفظة التي أتى عليها من يوم أرسل عليها الفعل عشرة أشهر .  
(٣) كذا في اللسان (كم) وفي الأصول : « فتكتبا » وهو تحريف .  
(٤) كذا في اللسان . وفي الأصول : « أرادها » وهو تحريف .  
(٥) حاصل هذا أن خفص تميزكم انحرى بالحرف (من) محذوف . وهذا مذهب أصحاب الكوفيين .  
٢٠ والبصريون يرون الجر بإضافة كم . (٦) زيادة من اللسان . (٧) قبله مطلع القصيدة :  
أمن ذكر سلى أن نألك تنوس      فتقصرها خطوة أو تبوس  
(تنوس) أي تقول . « فتقصرها خطوة » أي تأثر عنها « أو تبوس » أي البوس السابق والقوت ،  
أي تسبقها . أي أنك لا توافقها في السير معها ، وهو يحتاج لقبه .  
(٨) يريد بالفعل في البيت (دونها) فإنها في معنى استقر دونها .

وقوله : أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ ... ﴿٢٥٨﴾

وإدخال العرب ( إلى ) في هذا الموضع على جهة التعجب ؛ كما تقول الرجل : أما ترى إلى هذا ! والمعنى - والله أعلم - : هل رأيت مثل هذا أو رأيت هكذا ! والدليل على ذلك أنه قال : ( أَوَكَلْدَى مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ ) فكأنه قال : هل رأيت كَيْثَل الذي حَاجَّ إبراهيم في ربه « أَوَكَلْدَى مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا » وهذا في جهته بمنزلة ما أخبرتك به في مآلك وما مَنَعَكَ . ومثله قول الله تبارك وتعالى : « قُلْ لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . سَيَقُولُونَ لِلَّهِ » ثم قال تبارك وتعالى : « قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . سَيَقُولُونَ لِلَّهِ » بفعل اللام جوابا وليست في أول الكلام . وذلك أنك إذا قلت : مَنْ صاحب هذه الدار ؟ فقال لك القائل : هي لزيد ، فقد أجابك بما تريد . فقله : زيد ولزيد سواء في المعنى . فقال : أَنَسِدُنِي بَعْضُ بَنِي عَامِر :

فَاعْلَمْ أَنِّي سَأَكُونُ رَمْسًا      إِذَا سَارَ النَّوَاجِعُ لَا يُسِيرُ<sup>(٣)</sup>  
فَقَالَ السَّائِرُونَ لِمَنْ حَفَرْتُمْ      فَقَالَ الْمَخْبُرُونَ لَهُمْ : وَزِيرُ<sup>(٤)</sup>

ومثله في الكلام أن يقول لك الرجل : كيف أصبحت ؟ فنقول أنت : صالح ، بالرفع ، ولو أجبته على نفس كلمته لقلت : صالحا . فكفك إخبارك عن حالك من أن تلزم كلمته . ومثله قول الله تبارك وتعالى : « مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ

(١) آية ٨٥ سورة المؤمنین . (٢) آية ٨٦ سورة المؤمنین .

(٣) « رسا » أى مدفونا . والرس في الأصل السرو والدفن ، فأطلق على اسم المقبول . ومن معاني الرس التراب على القبر تنفوه للريح ، ويجوز أن يراد هنا ، أى يستحيل بعد ترابا . و « النواجع » جمع الناجعة ، يريد القرعة الناجعة أو القوم الناجعة ، والناجع الذى يقصد بإبائه المرعى والكلاء حيث يكون . (٤) وزير اسم الشاعر .

رسول الله<sup>(١)</sup> » وإذا نصبت أردت : ولكن كان رسول الله، وإذا رفضت أخبرت، فكذلك الخبر مما قبله . وقوله : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموالا بل أحياء » رفع وهو أوجه من النصب، لأنه لو نصب لكان على : ولكن أحسبهم أحياء، فطرح الشك من هذا الموضع أجود . ولو كان نصبا كان صوابا كما تقول : لا تظننه كاذبا، بل أظننه صادقا . وقال الله تبارك وتعالى : « يحسب الإنسان أن لن نجعل عظامه على قادين على أن نسوى بناته »<sup>(٢)</sup> إن شئت جعلت نصب قادرين من هذا التأويل، كأنه في مثله من الكلام قول القائل : أحسب أن لن أزورك؟ بل سرى ما إن شاء الله، كأنه قال : بل فاحسبني زائرك . وإن كان الفعل قد وقع على ( أن لن نجعل ) فإنه في التأويل واقع على الأسماء . وأنشدني بعض بني قحطان<sup>(٤)</sup> :

- ١٠      أجدك لن ترى بشعليات      ولا بيدان ناجية ذمولا  
ولا متدارك والشمس طفلا      ببعض نواشغ الوادي محولا

فقال : ولا متدارك، فدل ذلك على أنه أراد ما أنت وراء بشعليات كذا ولا بمتدارك . وقد يقول بعض النحويين : إنا نصبنا (قادرين) على أنها صُرِفَتْ عن تقدير، وليس ذلك بشيء، ولكنه قد يكون فيه وجه آخر سوى ما فسر لك : يكون خارجا من (نجعل) كأنه في الكلام قول القائل : أحسب أن لن أضربك؟ بل قادرا على قتلك، كأنه قال : بل أضربك قادرا على أكثر من ضربك .

(١) آية - ٤ سورة الأناب . (٢) آية ١٦٩ سورة آل عمران . (٣) آية ٤ سورة القيامة .

(٤) الشعر لأزاد بن سعيد . وشعليات ويدان موضحان . والناجية : الناقة السريعة . ونواشغ الوادي

أعاليه . والمحلول المودج ، والإبل عليها المودج . وانظر المخلص ٣٨٨/١ طبعة الدار .

(٥) يريد أن الأصل : بل تقدر، ثم حوّل (قدر) إل (قادرين) وقوله : « وليس ذلك بشيء »

لأنه لا وجه لنصب قادرين على هذا الوجه . (٦) يريد أنه حال من فاعل (نجعل) المقدرة به (بل) .

وقوله: (( كم لبثت )) وقد جرى الكلام بالإدغام للتاء، ولقيت التاء وهي مجزومة.<sup>(١)</sup>  
وفي قراءة عبد الله ( أَلَمْ يَلْمِزْ ) (وإني عُتُّ بربي وربكم) فأدغمت الدال أيضا  
عند التاء. وذلك أنهما متساويان في قرب المخرج، والتاء والدال مخرجهما ثقيل، فأُنزل  
الإدغام بهما لتقاربهما، ألا ترى أن مخرجهما من طَرَفِ اللسان. وكذلك الطاء  
تشاركين في الثقل. فما أتاك من هذه الثلاثة الأحرف فأدغم. وليس تركك الإدغام  
بخطأ، إنما هو استعجال. والطاء والدال يدغمان عند التاء أيضا إذا أسكتا،  
كقوله: « أحطت بما لم تحيط به » تخرج الطاء في اللفظ تاء، وهو أقرب إلى  
التاء من الأحرف الأولى، نجد ذلك إذا امتزجت مخرجيهما.

وقوله: (( لم يسنه )) جاء التفسير: لم يتغير [ بمرور السنين عليه ]، مأخوذ من  
السنه [، وتكون الهاء من أصله ] من قولك: بعته مسانئة، تثبت وصلا ووقفا. ومن  
وصله بنير هاء جملة من المسافة؛ لأن لام سنة تعقب عليها الهاء والواو [، وتكون  
زائدة صلة بمنزلة قوله ( فبهدهام آتية )] فمن جعل الهاء زائدة جعل فعلت منه  
تسببت؛ ألا ترى أنك تجمع السنة سنوات فيكون تفعلت على صحة، ومن قال  
في [ تصغير ] السنة سَنِيَّة وإن كان ذلك قليلا جاز أن يكون تسببت تفعلت أبدلت  
النون بالياء لما كثرت النونات، كما قالوا تظنيت وأصله الظن. وقد قالوا هو مأخوذ  
من قوله « من حملي مستون » يريد: متغير. فإن يكن كذلك فهو أيضا مما أبدلت  
نونه ياء. ونرى أن معناه مأخوذ من السنة؛ أي لم تغيّرهُ السنون. والله أعلم.  
حدثنا محمد بن الجهم، قال حدثنا الفراء، قال حدثني سفيان بن عيينة رُفِعَ إلى زيد

(١) أي ساكة. (٢) آية ٩٢ سورة البقرة. (٣) آية ٢٠ سورة الحسان.

(٤) آية ٢٢ سورة النمل. (٥) زيادة من اللسان. (٦) آية ٩٠ سورة الأنعام.

(٧) كذا في الأصول. والمناسب: تفعلت. (٨) آية ٢٠ سورة الحجر.

ابن ثابت قال : كُتِبَ في سَجَرٍ سَمَرُهَا وَلَمْ يَسَسْ وَانْظُرْ إِلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ فَتَقَطَّ عَلَى الشَّيْنِ وَالزَّأَى أَرْبَعًا وَكُتِبَ ( يَتَسَنَّه ) بِالْهَاءِ . وَإِنْ شُكَّتْ قَرَأَتْهَا فِي الْوَصْلِ عَلَى وَجْهَيْنِ : تَثَبَّتِ الْهَاءُ وَتَجَزَّمَهَا ، وَإِنْ شُكَّتْ حَذَفَتْهَا ، أَنَشَدَنِي بَعْضُهُمْ :

فَلَيْسَتْ بِسَنَاءٍ وَلَا رُجِيَّةٍ<sup>(١)</sup> . وَلَكِنْ عَرَّأَيَا فِي السَّيْنِ الْجَوَانِحَ

- وَالرُّجِيَّةُ : الَّتِي تَكَادُ تَسْقُطُ فَيُمَدُّ حَوْلَهَا بِالْمَجَارَةِ . وَالسَّنَاءُ النَّخْلَةُ الْقَدِيمَةُ . فَهَذِهِ قُوَّةٌ لِمَنْ أَظْهَرَ الْهَاءَ إِذَا وَصَلَ .

وَقَوْلُهُ ( وَلَنْجْعَكَ آيَةَ لِلنَّاسِ ) إِنَّمَا أَدْخَلْتَ فِيهِ الْوَاوَ لِتَبَيَّنَ فِعْلُ بَعْدِهَا مَضْمُورٌ ؛ كَأَنَّهُ قَالَ : وَلَنْجْعَكَ آيَةً فَعَلْنَا ذَلِكَ . وَهُوَ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ . وَقَوْلُهُ « آيَةُ لِلنَّاسِ » حِينَ بُعِثَ أَسْوَدُ اللَّحْيَةِ وَالرَّاسُ وَبَنُو بَيْنِهِ شَيْبٌ ، فَكَانَ آيَةً لِّلَّذِلكِ .

- وَقَوْلُهُ « نَنْشُرُهَا » قَرَأَهَا زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ كَذَلِكَ ، وَالْإِنْشَازُ نَقْلُهَا إِلَى مَوْضِعِهَا .  
وَقَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ « نُنَشِّرُهَا » . إِنْشَارُهَا : إِحْيَاؤُهَا . وَاحْتِجُّ بِقَوْلِهِ : « ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشُرَهُ » وَقَرَأَ الْحَسَنُ — فِيمَا بَلَّغْنَا — ( نَنْشُرُهَا ) ذَهَبَ إِلَى النَّشْرِ وَالطَّلْيِ . وَالْوَجْهُ أَنْ تَقُولَ : أَنْشَرَ اللَّهُ الْمَوْتَى فَنَشَرُوا إِذَا حَيُّوا ، كَمَا قَالَ الْأَعْمَشِيُّ :  
يَا عَجْبًا لِلَيْتِ النَّاشِرِ<sup>(٢)</sup> \*

- وَسَمِعْتُ بَعْضَ بَنِي الْحَارِثِ يَقُولُ : كَانَ بِهِ جَرَبٌ فَنَشَرَهُ أَيَّ عَادٍ وَحْيِي . وَقَوْلُهُ :  
( فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ) جَزَمَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ

(١) هَذَا التَّمَرُّ لِسُورَةِ بَنِ الْمَاءِثِ الْأَنْصَارِيِّ الصَّحَابِيِّ ، يَذْكُرُ نَخْلَهُ الَّتِي يَدَانِ عَلَيْهِ . وَالْعَرَّأَى جَمْعُ الْعَرِيَّةِ ، وَهِيَ النَّخْلَةُ الَّتِي يَرِيبُ ثَمَرُهَا لِمَا هِيَ . وَانْظُرْ الْإِسَابَةَ ، وَاللَّسَانَ ( عَرِي ) .

(٢) آيَةُ ٢٢ سُورَةِ عَبَسَ .

- (٣) قَبْلَهُ : \* حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مَعَا رَأَوْا \* .

وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ إِلَى يَقُولِهَا فِي مَنَافَرَةٍ طَعْمَةٌ وَطَامَرٌ بِنِ الطَّفِيلِ . وَانْظُرِ الصَّبْحَ الْمُنِيرَ ١٠٥ .

(٤) يَرِيدُ أَنَّهُ سَكَنَ الْمَيِّمَ فِي أَهْلِ عَلَى أَنَّهُ أَمَرَ مِنْ عِلْمٍ ، وَالْمَهْمَزَةُ طَبْعُ عَمَزَةٍ وَصَلْ .

أَبَى-وعبد الله جميعا : "قيل له أعلم"، واحتجّ ابن عباس فقال : أهو خير من إبراهيم وأفقّه ؟ فقد قيل له : (( وأعلم أن الله عزّز حكيم )) والعامّة تقرأ : (( أعلم أن الله )) وهو وجه حسن ؛ لأن المعنى كقول الرجل عند القدرة بتبين له من أمر الله : ( أشهد أن لا إله إلا الله ) والوجه الآخر أيضا بين .

• وقوله (( قَصْرُهُنَّ إِلَيْكَ )) ضمّ الصادّ العامّة . وكان أصحاب عبد الله يكرهون الصاد . وهما لنتان . فأما الضمّ فكثير ، وأما الكسر ففي هُذَيْل وسُلَيْم . وأنشدني الكسائي عن بعض بني سُلَيْم :

وَفَرَّجَ بِصَبْرِ الْجَيْدِ وَخِيفَ كَأَنَّهُ عَلَى اللَّيْلِ قِنَوَانَ الْكُرُومِ الدَّوَالِخِ<sup>(١)</sup>

ويُفسّر منناه : قَطْعُهُنَّ ، ويقال : وَجَّهَهُنَّ . ولم نَجِدْ قَطْعَهُنَّ معروفة من هذين الوجهين ، ولكني أرى - والله أعلم - أنها إن كانت من ذلك أنها من صَرَّيْتُ نصري ، قَدَمْتُ يَأْؤُهَا كَمَا قَالُوا : عِثْتُ وَحِثْتُ<sup>(٢)</sup> ، وقال الشاعر :

صَرَّيْتُ نَظْرَةً لَوْ صَادَفْتُ جَوْزَ دَارِعَ غَدَا وَالْعَوَاصِي مِنْ دَمِ الْجُوفِ تَمَرُ<sup>(٣)</sup>

والعرب تقول : بات يصري في حوضه إذا استقى ثم قطع واستقى ؛ ففعله من ذلك . وقال الشاعر :

يَقُولُونَ إِنَّ الشَّامَ يَقْتُلُ أَهْلَهُ فَتَنَ لِي إِنْ لَمْ آتِهِ بِجُلُودٍ  
تَقَرَّبَ آبَائِي فَهَلَّا صَرَّاهُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَنْ لَمْ يَذْهَبُوا وَجُلُودِي

(١) يريد بالتبرع الشعر الشام . والوحف : الأسود . والليت : صفة العنق . ويريد بقينوان الكرّوم عناقيد العنب ، وأصل ذلك كجاسة النخل ، والفراخ : المتقلّبات مجملها .

(٢) يريد أنه يقال متى أرى أفسد ، وذلك لغة أهل الحجاز ، وطأت من مناه وهي لغة التميميين ، وكأنه يرى الأول أصل الثانية كسرى وصار .

(٣) صرت نظرة أى قطعت نظرة أى ضلّت ذلك . والجوز : وسط النهر . والعواصى جمع العاصى وهو العرق ، ويقال : نمر العرق : غارمه الدم .

وقوله : أَيَوَّدُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ  
وَأَعْنَابٍ ... (٢٢١)

- ثم قال بعد ذلك (وأصابه الكبير) ثم قال (فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت)  
فيقول القائل : فهل يجوز في الكلام أن يقول : أتودُّ أن تصيب مالا فضاء ،  
والمعنى : فيضج ؟ قلت : نعم ذلك جائز في وددت ؛ لأن العرب تلقاها مرة بـ (أن)  
ومرة بـ (لو) فيقولون : لوددت لو ذهبت عنا ، [ و ] وددت أن تذهب عنا ،  
فلما صلحت بلو وبأن ومعناها جميعا الاستقبال استجازوا أن يردوا فصل بتأويل  
لو ، على يفعل مع أن . فلذلك قال : فأصابها ، وهي في مذهبه بمنزلة لو ؛ إذ ضارعت  
إن بمعنى الجزاء فوضعت في مواضعها ، وأجبت إن بجواب لو ، ولو بجواب إن ؛  
قال الله تبارك وتعالى « وَلَا تَتَّبِعُوا الْمَشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا » ولأمة مؤمنة خير من  
مشركة ولو أعجبتمكم <sup>(١)</sup> والمعنى — والله أعلم — : وإن أعجبتمكم ؛ ثم قال (وَلئن أَرْسَلْنَا  
رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا <sup>(٢)</sup> [من بعده يكفرون] ) فأجبت لئن بإجابة لو ومعناها  
مستقبل . ولذلك قال في قراءة أبي (وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ  
وَأَمْنَتِكُمْ فِيمَلُوا <sup>(٣)</sup> ) رده على تأويل : ودوا أن تفعلوا . فإذا رفعت (فيميلون) رددت  
على تأويل لو ؛ كما قال الله تبارك وتعالى (وَدَّوْا لَوْ تَدْعَن فَيُدْعَنُونَ <sup>(٤)</sup> ) وقال أيضا  
(وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّكُوَّةِ تَكُونَ لَكُمْ <sup>(٥)</sup> ) وربما جمعت العرب بينهما جميعا ؛  
قال الله تبارك وتعالى (وَمَا عَمِلْتَ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا مِّمَّ بَعِيدًا <sup>(٦)</sup> )  
وهو مثل جمع العرب بين ما وإن وهما مجدي ؛ قال الشاعر :

(١) آية ٢٢١ سورة البقرة .

(٢) آية ٥١ سورة الروم .

(٣) آية ١٠٢ سورة النساء .

(٤) آية ٩ سورة القلم .

(٥) آية ٧ سورة الأنفال .

(٦) آية ٣٠ سورة آل عمران .

(١) قد يَكْسِبُ الْمَالَ الْهَيْدَانُ الْجَفَا بِغَيْرِ لَا عَصْفٍ وَلَا اصْطِرَافٍ  
وقال آخر :

(٢) مَا إِن رَأَيْنَا مِثْلَهُنَّ لِمَعْشَرٍ سُودِ الرُّعُوسِ فَوَالِحَ وَفُؤُولِ  
وذلك لاختلاف اللفظين يحمل أحدهما لثقوا . ومثله قول الشاعر :

(٣) مَنْ النَّصْرُ اللَّاءُ الَّذِينَ إِذَا هُمُ تَهَابَ اللَّثَامُ حَلْفَةُ الْبَابِ قَعَقَعُوا

الا ترى أنه قال : اللاء الذين ، ومعناها الذين ، استجيز جمعهما لاختلاف لفظهما ، ولو آخفا لم يحز . لا يجوز ما ما قام زيد ، ولا مررت بالذين الذين يطوفون . وأما قول الشاعر :

كَمَا أَمْرُؤُ فِي مَعْشَرٍ غَيْرِ رَحِيحَةٍ ضَعِيفُ الْكَلَامِ شَخْصُهُ مُتَضَائِلٌ  
فإنما استجازوا الجمع بين ما وبين [ ما ] لأن الأولى وُصِلَتْ بالكاف ، — كأنها كانت  
هي والكاف اسمًا واحدًا — وَلَمْ تَوْصَلِ الثانية ، واستحسن الجمع بينهما . وهو  
في قول الله ( كَلَّا لَا وَزَرَ ) كانت لا موصولة<sup>(٤)</sup> ، وجاءت الأخرى مفردة مخفنة  
اقتراحها . فإذا قال القائل : ( ما ما قلتُ بحسن ) جاز ذلك على غير عيب ؛ لأنه

(١) نسب في اللسان ( هذن ) إلى رثبة . والهدان : الأحق القليل . والعصف : الكسب ، وكذلك الاصطراف .

(٢) الفوالج جمع الفالج ، وهو جمل ذو سنامين يحلب من السد للحملة . والفؤول جمع الفؤل .

(٣) ينسب هذا إلى أبي الريس أحد الصوص ، يقوله في عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وكان قد سرق ثاقه . وقيل :

مطية بطال أدب شب هـ قمار الكذاب والطلاء المشتع

ويروي هذا الشعر لعبد الله بن جعفر . وانظر الخزانة ٢/ ٢٩٩ .

(٤) زيادة اقتضاها السياق . (٥) آية ١١ سورة القیامة .

(٦) ذلك أن كلا مركبة عند الكوفيين من كاف التشبيه ولا النافية . وشددت اللام لتقوية المعنى .

وقد نسب هذا القول صاحب المعنى إلى تملب . (٧) كذا في جـ . وفي شـ : « بحسن » .

يَجْعَلُ مَا الْأَوَّلَىٰ جَمْدًا وَالثَّانِيَةَ فِي مَذْهَبِ الَّذِي . [ وَكَذَلِكَ لَوْ قَالَ : مَنْ مِّنْ عِنْدِكَ ؟ جَازٍ ، لِأَنَّهُ جَعَلَ مِنَ الْأَوَّلِ اسْتِفْهَامًا ، وَالثَّانِي عَلَى مَذْهَبِ الَّذِي <sup>(١)</sup> ] . فَإِذَا اخْتَلَفَ مَعْنَى الْحَرْفَيْنِ جَازَ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا .  
وَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ :

• كَمْ نِعْمَةٍ كَانَتْ لَهَا كَمْ كَمْ وَكَمْ •

إِنَّمَا هَذَا تَكَرُّرُ حَرْفٍ ، لَوْ وَقَعَتْ عَلَى الْأَوَّلِ أَجْزَاكُ مِنَ الثَّانِي . وَهُوَ كَقَوْلِكَ لِلرَّجُلِ : نَعَمْ نَعَمْ ، تَكَرَّرَهَا ، أَوْ قَوْلِكَ : أَعْجَلْ أَعْجَلْ ، تَشْدِيدًا لِلْمَعْنَى . وَلَيْسَ هَذَا مِنَ الْبَاقِينَ الْأَوَّلِينَ فِي شَيْءٍ . وَقَالَ الشَّاعِرُ <sup>(٢)</sup> :

هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كَنْدَ مَدَّةَ يَوْمٍ وَلَوْ أَيْنَ أَيْنَا

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ( لَمْ أَرَهُ مِنْذُ يَوْمٍ يَوْمٍ ) فَإِنَّهُ يُنَوِّى بِالثَّانِي غَيْرَ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ ، إِنَّمَا هُوَ فِي الْمَعْنَى : لَمْ أَرَهُ مِنْذُ يَوْمٍ تَعْلَمُ . وَأَمَّا قَوْلُهُ :

نَحْسِي حَقِيقَتَنَا وَبَعْدَ مَضَى الْقَوْمِ يَسْقُطُ بَيْنَ يَدَيْنَا <sup>(٣)</sup>

فَإِنَّهُ أَرَادَ : يَسْقُطُ هُوَ لَا بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَلَا بَيْنَ هَؤُلَاءِ . فَكَانَ اجْتِمَاعُهُمَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِمَقَرَّةٍ قَوْلُهُمْ : هُوَ جَارِي بَيْتَ بَيْتٍ ، وَلَقِيْنَاهُ كَفَّةً كَفَّةً <sup>(٤)</sup> ، لِأَنَّ الْكَفَّتَيْنِ وَاحِدَةٌ مِنْكَ وَوَاحِدَةٌ مِنْهُ . وَكَذَلِكَ هُوَ جَارِي بَيْتَ بَيْتَ مَعْنَاهُ : يَتْبَعُ وَيَتَّبِعُ لَصِيقَانِ .

(١) زِيَادَةٌ فِي جَدِّ . (٢) كَثَا . وَالْأَنْسَبُ : « وَقَعَتْ » .

(٣) جَوْعِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ يَقُولُهُ فِي آيَاتٍ رَدَّهَا عَلَى أَمْرِ الْقَيْسِ بْنِ جَبْرِ ، وَكَانَ تَوَعَّدُ بْنُ أَسَدٍ

تَوَعَّدُ هَيْدَ إِذْ تَعَلَّوْا أَبَا أَمْرِ الْقَيْسِ . وَكَتَبَتْهُ تَوَعَّدُ أَمْرِ الْقَيْسِ . وَانْظُرِ الْأَغَانِي (يَوْلَاق) ٨٥/١٩

(٤) مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ : وَلَوْلَا يَوْمٌ يَوْمٌ مَا أَرَدْنَا لِقَائَكَ وَالْقُرُوشَ لَهَا جِزَا .

قَالَ الشَّنْفَرِيُّ « أَيْ لَوْلَا نَصَرْنَا لَكَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي تَعْلَمُ ... » وَانْظُرِ الْكَتَابَ ٣/٢

(٥) مِنْ قَصِيدَةِ عَيْدِ آلِي مَهْدِي الْبَيْتِ السَّابِقِ . وَحَقِيقَةُ الرَّجُلِ مَا يَحِقُّ عَلَيْهِ أَنْ يَحِبَّهُ كَالْأَهْلِ وَالْوَلَدِ .

(٦) أَيْ كَفَا حَاجَةً وَمَوَاجَهَةً .

قال : كيف قال قوله : فَإِنْ تَرَىٰ تُصِبُّهَا وَابِلٌ فَطَلَّ ... ﴿٢١٥﴾

وهذا الأمر قد مضى ؟ قيل : أَضْمَرْتَ (كان) فصلح الكلام . ومثله أن  
تقول : قد أَعْتَقْتُ عَبدَيْنِ ، فَإِنْ لَمْ أُعْتِقْ اثْنَيْنِ فَوَاحِدًا بَقِيَتُهُمَا ، والمعنى إِلَّا أَكُنْ ؛  
لأنه ماضٍ فَلَا يَدُّ مِنْ إِصْطِحَارِ كَانَ ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ جَزَاءً . ومثله قول الشاعر :  
إِذَا مَا انْتَسَبْنَا لَمْ تَلِدْنِي لثِيْمَةً وَلَمْ تَجِدْنِي مِنْ أَنْ تُقَرِّيَ بِهَا بَدَأَ<sup>(١)</sup>

وقوله : وَلَسْتُمْ بِعَاجِزِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ... ﴿٢١٧﴾

فُصِّحَتْ (أَنْ) بِعَدِّ الْوَهْيِ فِي مَذْهَبِ جَزَاءٍ . وَإِنَّمَا فَتَحْتَهَا لِأَنَّ الْإِلَاقَةَ وَقَعَتْ عَلَيْهَا  
بِمَعْنَى خَفِضَ يَصْلُحُ . فَإِذَا رَأَيْتَ (أَنْ) فِي الْجَزَاءِ قَدْ أَصَابَهَا مَعْنَى خَفِضَ أَوْ نَصَبَ  
أَوْ رَفَعَ أَفْتَحْتَ . فَهَذَا مِنْ ذَلِكَ . وَالْمَعْنَى — وَاللهُ أَعْلَمُ — وَلَسْتُمْ بِعَاجِزِيهِ إِلَّا عَلَى  
إِغْمَاضٍ ، أَوْ بِإِغْمَاضٍ ، أَوْ عَنْ إِغْمَاضٍ ، صِفَةً غَيْرَ مَعْلُومَةٍ . وَبِذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ جَزَاءٌ ١٠  
أَنَّكَ تَجِدُ الْمَعْنَى : إِنْ أَغْمَضْتُمْ بَعْضَ الْإِغْمَاضِ أَخَذْتُمُوهُ . وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ : ﴿إِلَّا أَنْ  
يُخَافَا أَلَّا يَقْبِيَا حَدُودَ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup> وَمِثْلُهُ ﴿إِلَّا أَنْ يَغْفُونَ﴾<sup>(٣)</sup> هَذَا كُلُّهُ جَزَاءٌ ، وَقَوْلُهُ  
﴿وَلَا تَقُولْنَ لِنَا شَيْءًا إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾<sup>(٤)</sup> لَا تَرَىٰ أَنَّ الْمَعْنَى : لَا تَقُلْ  
إِنِّي فَاعِلٌ إِلَّا وَمَعَهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَلَمَّا قَطَعْتَهَا (إِلَّا) عَنْ مَعْنَى الْإِبْتِدَاءِ ، مَعَ مَا فِيهَا مِنْ  
نِيَّةِ الْخِلَافِضِ فَتَحْتَ . وَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِيهَا (إِلَّا) تَرَكْتُمْ عَلَى كَسَرَتِهَا مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَقُولَ : ١٥  
أَحْسِنَ إِنْ قِيلَ مِنْكَ . فَإِنْ أَدَخَلْتَ (إِلَّا) قُلْتَ : أَحْسَنَ إِلَّا أَلَّا يَقْبِلَ مِنْكَ . فَتَلَهُ

(١) انظر ص ٦١ من هذا الجزء . (٢) يريد أن حرف الجر المحذوف في (أن تغمضوا)

يصح تقديره على أو عن أو الباء ؛ فهو غير معين . (٣) آية ٢٢٩ سورة البقرة .

(٤) آية ٢٣٧ سورة البقرة . (٥) آية ٢٤ سورة الكهف .

قوله (وَأَنْ تَعْقُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى) <sup>(١١)</sup>، (وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرَ لَكُمْ) <sup>(١٢)</sup> هو جزء ، المعنى :  
 إن تصوموا فهو خير لكم ، فلما أُنْ صارت (أَنْ) مرفوعة بـ(خير) صار لها ما يُرْافعها  
 إن فتحت وخرجت من حدّ الجزء . والناسب كذلك .

- ومثله من الجزء الذي إذا وقع عليه خافض أو رافع أو ناصب ذهب عنه
- الجزم قولك : اضربه مَنْ كَانَ ، ولا آتيك ما عشت . فَمَنْ وما في موضع جزء ،  
 والفعل فيهما مرفوع <sup>(١٣)</sup> في المعنى ؛ لِأَنَّ كَانَ والفعل الذي قبله قد وقعاً على (مَنْ)  
 و (ما) فتغير عن الجزم ولم يخرج من تأويل الجزء ؛ قال الشاعر <sup>(١٤)</sup> :

فَلَسْتُ مُقَاتِلًا أَبَدًا قُرَيْشًا      مُصِيبًا رَغْمَ ذَلِكَ مَنْ أَصَابَا

في تأويل رفع لوقوع مُصِيب على مَنْ <sup>(١٥)</sup> .

- ومثله قول الله عزَّ وجلَّ (وَقَدْ عَلَى النَّاسِ حِجَابٌ مِمَّنِ اسْتَطَاعَ) <sup>(١٦)</sup> إن جعلت  
 (مَنْ) مرفوعة على خفض (الناس) فهو مِنْ هَذَا ، و(استطاع) في موضع رفع ، وإن نويت  
 الاستئناف بِمَنْ كانت جزء ، وكان الفعل بعدها جزماً ، واكتفيت بما جاء قبله  
 من جوابه . وكذلك قول في الكلام : أَيُّهُمْ يَحْمُ فاضرب ، فإن قَدِّمَت الضرب

(١) آية ٢٣٧ سورة البقرة . (٢) آية ١٨٤ سورة البقرة . (٣) في ش ، ج : «بغير» .

(٤) يريد أن الفعل لا يكون مجزماً ، وإذا كان ماضياً فقط فهو مراد به الاستقبال ، فهو في تأويل  
 المضارع المرفوع . وفي الأصول : «موقوع» وهو تحريف .

(٥) هو الحادث بن ظالم . واليت من قصيدة مفضلية . وانظر شرح القضايات لابن الأثير ، ١٧ .

(٦) يريد أن «أصاب» في البيت في موقع رفع ؛ لأن «من» مفعول «مصيب» وبهذا أخرجت  
 «من» عن معنى الجزء ، فلم يكن الفعل معها في موضع الجزم .

(٧) آية ٩٧ سورة آل عمران . (٨) يريد أنها بـ(من) (الناس) . (٩) كأنه  
 يريد أن (استطاع) في مكان يستطیع المرفوعة .

فأوقعته على أى - قلت اضرب أيهم يقوم؛ قال بعض العرب: فأأيهم ما أخذها ركب  
على أيهم يريد . ومنه قول الشاعر :<sup>(١)</sup>

فأى لآتيكم تشكر ما مضى من الأمر واستيجاب ما كان في غد

لأنه لا يجوز لو لم يكن جزاء أن تقول : كان في غد ؛ لأن ( كان ) إنما خلقت  
للماضى إلا في الجزاء فإنها تصلح للمستقبل . كأنه قال : استيجاب أى شئ كان  
في غد .

ومثل انت<sup>(٢)</sup> في الجزاء في انصرافها عن الكسر إلى الفتح إذا أصابها رافع  
قول العرب : ( قلت أنك قائم ) فإن مكسورة بعد القول في كل نصرته ، فإذا وضعت  
مكان القول شيئا في معناه مما قد يحدث خفضا أو رفا أو نصبا فتحت أنت ، فقلت :  
ناديت أنك قائم ، ودعوت ، وصحت وهتفت . وذلك أنك تقول : ناديت زيدا ،  
ودعوت زيدا ، وناديت يزيد<sup>(٣)</sup> ، ( وهتفت يزيد<sup>(٤)</sup> ) فتجد هذه الحروف تنفرد<sup>(٥)</sup> بزيد  
وجده ، والقول لا يصلح فيه أن تقول : قلت زيدا ، ولا قلت يزيد . فنفدت الحكاية  
في القول ولم تنفذ في النداء ، لاكتفائه بالأسماء . إلا أن يضطر شاعر إلى كسر انت<sup>(٦)</sup>  
في النداء وأشباهه ، فيجوز له ؛ كقوله :<sup>(٧)</sup>

إني سأبدي لك فيما أبدي لي شجانات شجني بنجد

• وشجني لي ببلاد الهند •

(١) في اللسان ( أى ) : « أيهم ما أدرك يركب على أيهم يريد » . (٢) هو الطرماح بن حكيم  
الطائي . وقيل به :

من كان لا يأتيك إلا لحاجة يروح بها فيروح ويتندى

وانظر الديوان ١٤٦ (٣) كذا في ش . وفي : « منه » .

(٤) كذا . وقد يكون : « صحت » . (٥) زيادة في ش .

(٦) أى لا تحتاج إلى شئ وراءه ، بخلاف القول ، فلا تقول : قلت زيدا ، وصكت .

(٧) انظر في هذا الجزء ص ٨٠ من هذا الجزء .

لو ظهرت إق في هذا الموضع لكان الوجه فتحها . وفي القياس أن تكسر ؛ لأن رفع الشجين دليل على إرادة القول ، ويلزم من فتح أن لو ظهرت أن تقول :  
 لى شجين<sup>(١)</sup> شجينا بجهد .

- فإذا رأيت القول قد وقع على شيء في المعنى كانت أن مفتوحة . من ذلك أن  
 تقول : قلت لك ما قلت أنك ظالم ؛ لأن ما في موضع نصب . وكذلك قلت :  
 زيد صالح أنه صالح ؛ لأن قولك ( قلت زيد قائم ) في موضع نصب . فلو أردت  
 أن تكون أن مردودة على الكلمة التي قبلها كسرت فقلت : قلت ما قلت : إن أباك  
 قائم ، ( وهي الكلمة التي قبلها<sup>(٢)</sup> ) وإذا فتحت فهي سواها . قول الله تبارك وتعالى  
 ﴿ فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا ﴾ وإنا ، قد قرئ بهما . فمن فتح نوى أن يجعل أن  
 في موضع خفض ، ويجعلها نفسراً للطعام وسبه ؛ كأنه قال : إلى صهنا الماء وإنبتنا  
 ما أنبتنا . ومن كسر نوى الاقتطاع من النظر عن إنا ؛ كأنه قال : فلينظر الإنسان إلى  
 طعامه ، ثم أخبر بالاستئناف .

وقوله : لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْصَاءً ... ﴿٢٧٧﴾

- ولا غير إحصاف . ومثله قولك في الكلام : قلنا رأيت مثل هذا الرجل ؛  
 ولملك لم ترقبلا ولا كثيرا من أشباهه .

(١) ونصبه بقوله : « ما أبدى » .

(٢) يريد أن إن وجلتا على هذا هي الكلمة التي قبلها ، وهي ( ما قلت ) . فإن فتحت ، فالقول شيء آخر  
 محذوف ، وإن في موضع الجراى قلت كذا لأن أباك قائم . هذا وفي الأصل : « والكلمة هي التي  
 قبلها » ويبدو أنه مغر عما أنبتنا . (٣) آية ٢٤ سورة ميس .

(٤) في الأصل : « بالاقطاع » والوجه ما أثبت .

وقوله : **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا ...** ﴿٢٧٥﴾

أى فى الدنيا **(لَا يَقُومُونَ)** فى الآخرة **(إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخِطُّهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ)** والمَسَّ : الجنون ، يقال رجل تمسوس .

وقوله : **وَذَرُّوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ...** ﴿٢٧٦﴾

يقول القائل : ما هذا الربا الذى له بقية ، فإن البقية لا تكون إلا من شيء قد مضى ؟ وذلك أن ثقيفا كانت تُربى على قوم من قريش ، فصولحوا على أن يكون ما لهم على قريش من الربا لا يُحْطَ ، وما على ثقيف من الربا موضوع عنهم . فلما حلَّ الأجل على قريش ، وطلب منهم الحق نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُّوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ)** فهذه تفسير البقية . وأُمرُوا بأخذ رموس الأموال فلم يجدوها متيسرة ، فأبوا أن يحطوا الربا ويؤثروا رموس الأموال ، فأنزل الله تبارك وتعالى :

**[وَأَن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ]** .

**(وإن كان ذو عسرة)** من قريش **(فنظرة)** يا ثقيف **(إلى ميسرة)** وكانوا محتاجين ، فقال — تبارك وتعالى — : **(وأن تصدقوا)** برموس الأموال **(خير لكم)** .

(١) هذا أخذ فى الجواب .

(٢) هم بنو الهذيلة من بني نخزوم ، كانت عليهم ديون لبني عمرو بن عмир من ثقيف .

وقوله : **وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ** ... ﴿٢٨١﴾

حدثنا محمد بن الجهم عن الفراء قال : حدثني أبو بكر بن عيَّاش عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : آخرة نزل بها جبريل صلى الله عليه وسلم ﴿ **وَأَتَّقُوا** يوما ترجعون فيه إلى الله ﴾ هذه ، ثم قال : ضمها في رأس الثمانين والمائتين من البقرة .

• وقوله : **إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ** ... ﴿٢٨٢﴾

هذا الأمر ليس بفريضة ، إنما هو أدب ورحمة من الله تبارك وتعالى . فإن كتب أحسن ، وإن لم يكتب فلا بأس . وهو يثل قوله ﴿ **وَإِذَا حَلَمْتُمْ فَاصْطَادُوا** ﴾ أي فقد أبيح لكم الصيد . وكذلك قوله ﴿ **فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ** ﴾ ليس الانتشار والابتغاء بفريضة بعد الجمعة ، إنما هو إذن .

١٠ وقوله ﴿ **وَلَا يَأَبَّ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ** ﴾ أمر الكاتب ألا يأبى لفظة الكتاب كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقوله ﴿ **فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ** ﴾ فأمر الذي عليه الدين بأن يمل لأنه المشهود عليه .

ثم قال ﴿ **فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا** ﴾ يعني جاهلا ﴿ **أَوْ ضَعِيفًا** ﴾ صغيرا - أو امرأة ﴿ **أَوْ لَا يَسْطِيعُ أَنْ يُمْلَئَ هُوَ** ﴾ يكون عيبا بالإملاء ﴿ **فَلْيُمْلِلْ وَيْلَهُ** ﴾ يعني صاحب الدين . فإن شئت جعلت الهاء للذي ولي الدين ، وإن شئت جعلتها للطلوب . كل ذلك جائز .

(١) هو أحد الأعلام الثقات . مات سنة ١٩٣ (٢) رأس الآية أثر كلة فيها . كالقافية

في البيت . فمراس آية ٢٨٠ هو «تملن» والمراد بالوضع في هذه الكلمة الوضع فيها . وبذلك تكون

هذه الآية ٢٨١ . (٣) آية ٢ سورة المائدة . (٤) آية ١٠ سورة الجمعة . ٢٠

ثم قال تبارك وتعالى ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ أى فليكن رجل وامرأتان؛ فزفع بالرد على الكون . وإن شئت قلت : فهو رجل وامرأتان . ولو كانا نصيباً أى فإت لم يكونا رجلين فاستشهدوا رجلاً وامرأتين . واكثر ما أتى في القرآن من هذا بالرفع ، بقرى هذا معه .

وقوله ﴿يَمَنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا﴾ بفتح أن ، وتكسر . فمن كسرهما نوى بها الابتداء بفعلها منقطعة مما قبلها . ومن فتحها فهو أيضاً على سبيل الجزاء إلا أنه نوى أن يكون فيه تقديم وتأخير . فصار الجزاء وجوابه كالكلمة الواحدة . ومعناه — والله أعلم — استشهدوا امرأتين مكان الرجل كما تذكر الذاكرة الناسية إن نسيت ؛ فلما تقدم الجزاء اتصل بما قبله ، وصار جوابه مردوداً عليه . ومثله في الكلام قولك : ( إنه ليعجبني أن يسأل السائل فيعطى ) فالذى يسجبك الإعطاء إن يسأل ، ولا يسجبك المسألة ولا الافتقار . ومثله : استظهرت بخسة أجمال أن يسقط مُسلم فاحله ، إنما استظهرت بها لتحمل الساقط ، لأن يسقط مسلم . فهذا دليل على التقديم والتأخير .

ومثله في كتاب الله ﴿ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً﴾ ألا ترى أن المعنى : لولا أن يقولوا إن أصابهم مصيبة بما قدمت أيديهم : هلاً أرسلت إلينا رسولاً . فهذا مذهب بين .

(١) الجواب مخوف ، أى بلاز ، مثلاً . (٢) وهو حجة . وفي هذه القراءة « فتذكر » بالرفع

على الاستئناف .

(٣) وذلك أن الفتح على تقدير (لأن تضل إحداهما فتذكر إحداها الأخرى) والأصل في هذا : لأن تذكر إحداها الأخرى إن تضل .  
(٤) آية ٧ سورة القصص .

وقوله : ( وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ) إلى الحاكم .

( إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً ) ترفع وتنصب . <sup>(١)</sup> فَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ ( تَدِيرُونَهَا )

في موضع نصب فيكون لكان مرفوع ومنصوب . وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ « تَدِيرُونَهَا »

في موضع رفع . وذلك أنه جائز في التكرات أَنْ تَكُونَ أفعالها تابعة لأسمائها ؛ لأنك

تقول : إِنْ كَانَ أَحَدٌ صَالِحٌ فَفُلَانٌ ، ثُمَّ تَقِي (أحدا) فتقول : إِنْ كَانَ صَالِحٌ فَفُلَانٌ ،

وهو غير موقت ف يصلح نعته مكان اسمه ؛ إِذْ كَانَا جَمِيعًا غَيْرَ مَعْلُومِينَ ، ولم يصلح ذلك

في المعرفة ؛ لِأَنَّ الْمَعْرِفَةَ مُوقَّتَةٌ مَعْلُومَةٌ ، وفعلها غير موافق لفظها ولا لمعناها . <sup>(٢)</sup>

فإن قلت : فهل يجوز أَنْ تقول : كَانَ أَخُوكَ الْفَاعِلُ ، فترفع ؛ لِأَنَّ الْفَعْلَ مَعْرِفَةٌ

وَالْإِسْمَ مَعْرِفَةٌ فَتَرَفَعَا لِلاتِّفَاقِ إِذَا كَانَا مَعْرِفَةً كَمَا ارْتَفَعَا لِلاتِّفَاقِ فِي النِّكَرَةِ ؟ <sup>(٣)</sup>

قلت : لَا يَجُوزُ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَعْتَ الْمَعْرِفَةَ دَلِيلَ عَلَيْهَا إِذَا حَصَلَتْ ، <sup>(٤)</sup>

وَنَعْتَ النِّكَرَةِ مُتَّصِلَ بِهَا كَصَلَةِ الَّذِي . وَقَدْ أُنْشِدْنِي الْمُفَضَّلُ الضَّبِّيَّ :

أَفَاظِلَمْ إِنْ هَاكَ فَتَيْبِي      وَلَا تَجْزَعِي كُلَّ النِّسَاءِ يَمِيمٍ

وَلَا أَتَبَأَنَّ بِأَنْ وَجْهَكَ شَانَهُ      تُخَوِّشُ وَإِنْ كَانَ الْجَمِيمُ الْجَمِيمِ <sup>(٥)</sup>

(١) النصب قراءة عاصم ، وقراءة القراء بالرفع .

(٢) أى على قراءة النصب إِذْ تَكُونُ الْجُمْلَةُ صِفَةً لِتِجَارَةِ الْمَنْصُوبَةِ خَبْرًا ، واسمها مستتر أى المعاملة

والتجارة . (٣) أى على أَنْ الْجُمْلَةُ صِفَةٌ لِتِجَارَةِ الْمَرْفُوعَةِ فَاعِلًا لِكَانَ التَّامَّةِ .

(٤) سقط في بـ . (٥) يريد بالمرقت المعرفة .

(٦) يريد بالفعل هنا الصفة . (٧) أى المرفضان ؛ وقى : « فترتفعا » .

(٨) أى قومت . وقى ش ، ح : « جعلت » ويدرو أنه تحريف عما أثبتنا .

(٩) يقال نَحَشْتُ الْمَرْأَةَ وَجْهَهَا إِذَا خَدَشْتَهُ ، ويكون ذلك عند الحزن ، والحجم : القريب .

يُتَابَعُ عَنْ الْحُزْنِ وَمُظَاهَرِهِ عَلَى مَيِّتٍ ، وَإِنْ كَانَ حِمِيًّا قَرِيبًا .

فرفعهما . وإنما رفع الحميم الثاني لأنه تشديد للأول . ولولم يكن في الكلام الحميم لرفع الأول . ومثله في الكلام : ما كنا بشيء حين كنت ، تريد حين صرت وجئت ، فتكتفى ( كان ) بالاسم <sup>(٢)</sup> .

ومما يرفع من النكرات قوله ( وَإِنْ كَانَ دُوسِرَةً ) وفي قراءة عبد الله وأبى : « وإن كان ذا عسرة » فهما جائزان ، إذا نصبت أصحرت في كان اسما ؛ كقول الشاعر <sup>(٣)</sup> :

لله قومي أي قوم حُرَّة إذا كان يوما ذا كواكب أشمنا !

وقال آخر :

أعني هلا تبيكان عفاقا <sup>(٤)</sup> إذا كان طلعنا بينهم وعناقا <sup>(٥)</sup>

وإنما احتاجوا إلى ضمير الاسم في ( كان ) مع المنصوب ؛ لأن ينية ( كان ) على أن يكون لها مرفوع ومنصوب ، فوجدوا ( كان ) يحتمل صاحبا مرفوعا فأضمره مجهولا . وقوله ( فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ آثْنَيْنِ ) فقد أظهرت الأسماء . فلوقال : فإن كان نساء جاز الرفع والنصب <sup>(٨)</sup> . ومثله « إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم » ومثله « إلا أن

(١) أي تركه له . (٢) يريد بالاسم هنا فاعل كان تامة .

(٣) في سيبويه ٢٢/١ عزومل هذا البيت إلى عمرو بن شاس . والبيت فيه :

بن أسد هل تطلون بلادنا إذا كان يوما ذا كواكب أشمنا

وقوله : « إذا كان يوما » أي إذا كان هو أي يوم الواقعة أو يوم القتال ، مثلا .

(٤) عفاق اسم رجل . وقد يكون هذا عفاق بن مري الذي يقول فيه صاحب القاموس : « أخذه

الأحذب بن عمرو الباهلي في قحط وشواء وأكله » . (٥) أي إذا كان ( هو ) أي القتال والجلاد .

(٦) آية ١١ سورة النساء . (٧) يريد نون النسوة اسم كان . أي فإن كانت المتروكات أو

الوارثات . (٨) فالرفع على أن كان تامة ، والنصب على أنها ناقصة . (٩) الآية ٢٩ سورة النساء .

يكون ميتة أودما مسفوحاً»<sup>(١)</sup> ومن قال (تكون ميتة) جاز فيه الرفع والنصب . وقلت (تكون) لتأنيث الميتة ، وقوله «إنها إن تلك مثقال حبة من خردل»<sup>(٢)</sup> فإن قلت : إن المثقال ذكر فكيف قال (تكن)؟ قلت : لأن المثقال أضيف إلى الحبة وفيها المعنى ؛ كأنه قال : إنها إن تلك حبة ؛ وقال الشاعر :

• على قبضة مرجوة ظهر كفه فلا المرء مستحي ولا هو طاعم  
لأنه ذهب إلى الكف ؛ ومثله قول الآخر :

وشرق بالقول الذي قد أذعته كما شرفت صدر القناة من الدم  
وقوله :

أبا عمرو ولا تبع فكل ابن حرة استدعوه داعي مَوْتة فيجب  
فأنت فعل الداعي وهو ذكر ؛ لأنه ذهب إلى الموتة . وقال الآخر :

• قد صرح السير عن كتمان وابْتَدَلَتْ وَقَعَ المحاجن بالمهرية الذُّقُنْ<sup>(٣)</sup>  
فأنت فعل الوقع وهو ذكر ؛ لأنه ذهب إلى المحاجن .

وقوله ((وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ)) أى لا يُدْعَى كاتب وهو مشغول ، ولا شهيد .

- ١٥ (١) آية ١٤ سورة الأنعام . (٢) آية ١٦ سورة لقمان . قرئ مثقال حبة بالرفع والنصب .  
(٣) أى التى هى أصل تلك ، غلفت بها الثوب . (٤) هو الأعشى ميمون يقوله فى عمير - وهو جهام - وكانت بينهما عداوة . وانظر الصيغ المتبر ٩٤ ، والكتاب ٢٥/١ . وفى التشنجى فى حاشيته أن الأعشى يخاطب يزيد بن سهر الشيباني ، وهو خلاف ما ذكرناه .  
(٥) ذكره فى الخزانة ٣٧٧/١ ولم يزه . (٦) هو تميم بن أبي بن مقبل .

- ٢٠ (٧) كتمان : اسم موضع ، وقيل : اسم جبل . والفنن جمع القنن ، وهى من الإبل : التى تميل ذقنها إلى الأرض ، تستعين بذلك على السير ، وقيل هى السريمة . أى ابتدلت المهرية - وهى المنسوبة إلى مهرة - الذقن بوقع المحاجن فيها تستحث على السير ، فقلبه وأنت ، وقوله « صرح السير عن كتمان » أى كشف السير عن هذا المكان .

وقوله : قَرِهْنْ مَقْبُوضَةً ... (٢٨٢)

وقرأ بجاهد (قَرِهْنْ) على جمع الرهان كما قال (كلوا من ثمره) (٢٨٢) بجمع الثمار .

وقوله : (وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آتَمٌ قَلْبُهُ) [ وأجاز قوم (قَلْبُهُ) بالنصب (٢٨٣) ]  
فإن يكن حقا فهو من جهة قولك : سَفِهْتَ رَأْيَكَ وأِثْمَتْ قَلْبَكَ .

وقوله : غُفْرَانُكَ رَبَّنَا ... (٢٨٥)

مصدر وقع في موضع أمر فُنِصِبَ . ومثله : الصلاة الصلاة . وجميع الأسماء من المصادر وغيرها إذا نويت الأمر نصبت . فأما الأسماء فقولك : اللَّهُ اللَّهُ ياقوم ؛ ولو رفع على قولك : هو الله ، فيكون خبرا وفيه تأويل الأمر بلجاز ؛ أنشدني بعضهم :

١٠ إن قوما منهم عُمير وأشبا • عَمِير ومنهم السَفاح  
بلديرون بالسوفاء إذا قا ل أخو النجدة السلاحُ السلاحُ

ومثله أن تقول : ياهؤلاء الليل فبادروا ، أنت تريد : هذا الليل فبادروا . ومن نصب الليل أعمل فيه فعلا مضمرأ قبله . ولو قيل : غُفْرَانُكَ رَبَّنَا بلجاز .

وقوله (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) .

٥ : الوُسْع اسم في مثل معنى الوُجْد والجُهد . ومن قال في مثل الوجد : الوجد ، وفي مثل الجهد : الجهد قال في مثله من الكلام : «لا يكلف الله نفسا إلا وُسْعَهَا» .  
ولو قيل : وَسَمَهَا لكان جائزا ، ولم نسمع<sup>(٢٤)</sup>ه .

(١) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف : وانظر القرطبي ٤٩/٧ ، وإتحاف فضلاء البشر ٢١٤

(٢) آية ١٤١ سورة الأنعام . (٣) زيادة يقتضيا السياق .

(٤) هو قراءة ابن أبي حبة .

وقوله ﴿رَبَّنَا وَلَا تَجْعَلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ والإصر : العهد كذلك ، قال في آل عمران ﴿وأخذتم على ذلكم إصري﴾<sup>(١)</sup> والإصر هاهنا : الإثم إثم المقد إذا ضيعوا ، كما شدد على بني إسرائيل .

وقد قرأت القراء ﴿فَآذِنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ يقول : فاعلموا أنتم به .  
وقرأ قوم : فآذنوا أى فاعلموا .

وقال ابن عباس : ﴿فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانًا مَّقْبُوضَةً﴾ وقال : قد يوجد الكاتب ولا توجد الصحيفة ولا الدواة .

---

(١) آية ٨١ (٢) كان حق هذه الآية ذكرها فباسبق . ولكنه لا يلزم الترتيب .

## سورة آل عمران

ومن سورة آل عمران (بسم الله الرحمن الرحيم) .

فوله تعالى : اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ... ﴿١﴾

حدثنا محمد بن الجهم عن الفراء (الحى القيوم) قراءة العامة ، وقرأها عمر بن الخطاب وابن مسعود «القيَام» وصورة القيوم : الفيعول ، والقيَام الفيعال ، وهما جميعاً متح . وأهل المجاز أكثر شئ، قولاً : الفيعال من ذوات الثلاثة . فيقولون للصواغ : الصياغ .

وقوله : هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ... ﴿٢﴾

(منه آيات محكمات) يعنى : مبيّنات للحلال والحرام ولم يُستخ . وهن الثلاث الآيات فى الأنعام أنطا : (١) قل تعالوا أنل ما حرم ربكم عليكم) والآيتان بعدها .

وقوله : (هُنَّ أُمُّ الْكَلْبِ) . يقول : هن الأصل .

(وأخر متشابهات) وهن : ألمص ، والر ، والمر ، اشتبهن على اليهود لأنهم اتسوا مدة أكل هذه الأمة من حساب الجمل ، فلما لم يأتهم على ما يريدون قالوا : خلط جد — صلى الله عليه وسلم — وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم .

(١) آية ١٥١ (٢) يجوز أن يقرأ بفتح الهزة مصدرًا ، ويراد به البش ، فإن البش يذره الأكل . ويجوز أن يقرأ بضم الهزة ، وهو الرزق . ويقال لبت : أقطع أكله ، فهو رديف الحياة والبش . وفى ش : «كل» وهو تحريف . (٣) هو الحساب المبنى على حروف أبجد .

فقال الله : ﴿ قَبَّيْنُوا مَا تَشَابَهَ مِنْهُ آتِيفَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ (يعنى تفسير المدة .

ثم قال : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ ثم استأنف « والراحمون » فرفعهم <sup>(١١)</sup> بـ « يقولون » لا بابتاعهم لإعراب الله . وفى قراءة أبي ( ويقول الراحمون ) وفى قراءة عبد الله « إِنْ تَأْوِيلَهُ إِلَّا عِنْدَ اللَّهِ ، والراحمون فى العلم يقولون » .

وقوله : كَذَابٍ ءَالٍ فِرْعَوْنَ ... ﴿١١﴾

يقول : كفرت اليهود ككفر آل فرعون وشأنهم .

وقوله : قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ ... ﴿١٢﴾

تقرأ بالياء والياء . فمن جعلها بالياء فإنه ذهب إلى مخاطبة اليهود ، وإلى أن الغلبة على المشركين [بعد] <sup>(١٣)</sup> يوم أُحُد . وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لمّا هزم المشركين يوم بدر وهم ثلثمائة وثيف والمشركون ألف إلا شيئاً قالت اليهود : هذا الذى لا تَرِدُ له راية ، فصدّقوا . فقال بعضهم : لا تعجلوا بتصديقه حتى تكون وقعةً أخرى . فلما نكب المسلمون يوم أُحُد كذبوا ورجعوا . فأنزل الله : قل لليهود سيُغلب المشركون ويحشرون إلى جهنم . فليس يجوز فى هذا المعنى إلا الياء .

ومن قرأ بالياء جعل اليهود والمشركين داخلين فى الخطاب . فيجوز فى هذا المعنى سيُغلبون وستُغلبون ؛ كما تقول فى الكلام : قل لعبد الله إنه قائم ، وإنك قائم .

(١) أى أن « الراحمون » مبتدأ خبر جملة « يقولون » وهذه الجملة هى الزائدة للبند كما أنها ارتقت به ؛ لأن المبتدأ والخبر عندهم يرفضان . وقوله : « لا بابتاعهم لإعراب الله » أى لا يالطف على لفظ الجلالة . (٢) زيادة اقتضاها السياق .

وفي حرف عبد الله ( قل للذين كفروا إن فتحوا يفتروا لكم ما قد سلف ) وفي قراءتنا « [إن يفتحوا] يُفتروا لهم ما قد سلف » وفي الأنعام « هذا لله يَزعمهم وهذا لشركائهم »<sup>(٢)</sup> وفي قراءتنا « لشركائنا » .

وقوله : قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ... (١٢)

يعنى النهي صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم ، والمشركين يوم بدر .  
( فِئَةٌ تَقَاتِلُ ) قرئت بالرفع ، وهو وجه الكلام على معنى : إحداهما تقاتل في سبيل الله ( وَأُخْرَى كَافِرَةٌ ) على الاستئناف ، كما قال الشاعر :

فكنت كذي رجليين رجلٌ مهيمةً      ورجلٌ رمى فيها الزمان فسلت

ولو خفضت لكان جيدا : ترده على الخفض الأول ، كأنك قلت : كذى رجليين : كذى رجل مهيمة ورجل مهيمة . وكذلك يجوز خفض الفئة والأخرى على أول الكلام .

ولو قلت : « فِئَةٌ تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ » كان صوابا على قولك : التقتا مختلفتين . وقال الشاعر في مثل ذلك مما يستأنف :

إِذَا مِتُّ كَانَ النَّاسُ نَصَفَيْنِ شَامِتٌ      وَأَخْرُ مَنِّي بِالذِي كُنْتُ أَفْصَلُ<sup>(٥)</sup>

(١) آية ٣٨ سورة الأفعال . (٢) آية ١٣٦ سورة الأنعام . (٣) هو كثير حمزة .  
والبيت من قصيدة التي مطلعها :

خليل هذا ربيع حمزة فاعقلا      فوصيكا ثم ابكيا حيث حلت  
(٤) يريد أن انتصايكما على الحالة .

(٥) يرى النحويون هذا البيت بغير فائتة ، فهي عندهم : « أصنع » بدل « أفعل » . وروون : « صفان » في مكان « نصفين » وينسب إلى السجبر السلولى من شعراء الدولة الأموية . ورواية النحويين بشافية العين هي الصواب . ومطلع القصيدة :

أما بسلى دار فزيب قد آتى      أما بالسوى ذى المرخ سيف ومرى  
وقولا لها قد طالما لم تكلى      وراعك بالنيث القفود المروع

واظن سبويه ٣٦/٢

ابتدأ الكلام بعد النصفين ففسره . وأراد : بعض شامتٌ وبعض غير شامت .  
والنصب فيهما جائز ، يردّهما على النصفين . وقال الآخر :

حتى إذا ما استقلّ النجم في غلسٍ      وغودِرَ البقلُ ملوئٌ ومقصود<sup>(١)</sup>

ففسر بعض البقل كذا ، وبعضه كذا . والنصب جائز .

- وكل فعل أوقفته على أسماء لها أفاعيل ينصب على الحال الذي ليس بشرط ففيه  
الرفع على الابتداء ، والنصب على الاتصال بما قبله ؛ من ذلك : رأيت القوم قائما  
وقاعدا ، وقائم وقاعد ؛ لأنك نويت بالنصب القطع ، والاستئناف في القطع حسن .  
وهو أيضا فيما ينصب بالفعل جائز ؛ فتقول : أظنّ القوم قياما وقعودا ، وقيام  
وقعود ، وكان القوم بتلك المتزلة . وكذلك رأيت القوم في الدار قياما وقعودا ، وقيام<sup>(٢)</sup>  
وقعود ، وقائما وقاعدا ، وقائم وقاعد ؛ فتفسره بالواحد والجمع ؛ قال الشاعر :
- ١٠      وكتيبة شعواء ذات أشلة      فيها الفوارس حاسر ومقنع<sup>(٣)</sup>

فإذا نصبت على الحال لم يجوز أن تفسر الجمع بالاثنتين ، ولكن تجمع فتقول : فيها القوم  
قياما وقعودا .

- (١) استقلّ النجم : ارتفع ؛ وقد غلب النجم في الزّيا . والغلس : ظلام آخر الليل . واللوئ :  
اليابس القابل ؛ وإن كان الوارد أقوى ، والوصف ملو . (٢) سيذكر ما نتج بهذا ، وهو الحال  
الذي هو شرط فيجب فيه النصب ؛ نحو أكرم الجيش ظاهرا وقاهرا أعدائه ، لأن المعنى على الشرط ؛  
أي أكرمه إن ظفر وفهر الأعداء . فإذا قلت : رأيت الجيش راكبين وراجلين جاز الرفع والنصب لأن  
الحال ليس بشرط . (٣) يريد بالقطع أن الوصف ليس شرطا وقيدا في الفعل قبله .  
(٤) كذا . وقد يكون الأصل : « أي كان » . (٥) « شعواء » : كثيرة متفرقة ،  
من قولهم : شجرة شعواء : منتشرة الأغصان . و « أشلة » : جمع شليل وهو اللذلة تلبس فوق الدرع ،  
أو هو الدرع القصير تكون تحت الكبيرة . والحاسر : من لا مغفر له ولا درع . والمقنع هو المغطى بالسلاح .

وأما الذى على الشرط مما لا يجوز رفعه فقوله : اضرب أخاك ظالماً أو مبيناً ، تريد : اضربه فى ظلمه وفى إساءته . ولا يجوز هاهنا الرفع فى حاله ؛ لأنهما متعلقان بالشرط . وكذلك الجمع ؛ تقول : ضربت القوم مجردين أو لابسين ، ولا يجوز : مجردون ولا لابسون ؛ إلا أن تستأنف فتضرب ، وليس بشرط للفعل ؛ ألا ترى أنك لو أمرت بضربهم فى هاتين الحالين لم يكن فعلهم إلا نصبا ؛ تقول : اضرب القوم مجردين أو لابسين ؛ لأن الشرط فى الأمر لازم . وفيما قد مضى يجوز أن تجعله خبرا وشرطا . فلذلك جاز الوجهان فى الماضى .

وقوله : ﴿ يَوْمَ يَكْفُرُ بَعْضُ النَّاسِ بَعْضًا ﴾ (يَوْمَ يَكْفُرُ بَعْضُ النَّاسِ بَعْضًا) زعم بعض من روى عن ابن عباس أنه قال : رأى المسلمون المشركين فى الحزب سقاة وكان المشركون تسقاة وتمسين ، فهذا وجه . وروى قول آخر كأنه أشبه بالصواب : أن المسلمين رأوا المشركين على تسقاة وتمسين والمسلمون قليل ثلثائة وأربعة عشر ، فلذلك قال : « قَدْ كَانَ لَكُمْ » يعنى اليهود « آيَةٌ » فى قلة المسلمين وكثرة المشركين .

فإن قلت : فكيف جاز أن يقال « يَكْفُرُ بَعْضُ النَّاسِ بَعْضًا » يريد ثلاثة أمثالهم ؟ قلت : كما تقول وعينك عبد : أحتاج إلى مثله<sup>(١)</sup> ، فانت محتاج إليه وإلى مثله ، وتقول : أحتاج إلى مثل عبدى ، فانت إلى ثلاثة محتاج . ويقول الرجل : معى ألف وأحتاج إلى مثليه ، فهو محتاج إلى ثلاثة . فلما نوى أن يكون الألف داخلا فى معنى المثل صار المثل اثنين والمثلان ثلاثة . ومثله فى الكلام أن تقول : أراكم مثلكم ، كأنك قلت : أراكم ضعفكم ، وأراكم مثليكم يريد ضعفكم ، فهذا على معنى الثلاثة .

(١) فى القرطبي ٦/٤ بعد إيراد قول القراء : « وهو بعيد غير معروف فى اللغة » . قال الزجاج : وهذا باب الغلط ، فيه غلط فى جميع المقاييس ؛ لأننا إنما نقل مثل الشيء مساويا له ، وننقل مثله ما يساويه مرتين .

فإن قلت : فقد قال في سورة الأنفال : ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي آعِينِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي آعِينِهِمْ ﴾<sup>(١)</sup> فكيف كان هذا ما هنا قليلا ، وفي الآية الأولى تكثيرا ؟ قلت : هذه آية المسلمين أخبرهم بها ، وتلك الآية لأهل الكفر . مع أنك تقول في الكلام : إني لأرى كثيركم قليلا ، أى قد هُؤن على ، لا إني أرى الثلاثة اثنين . ومن قرأ ( تَرَوْنَهُمْ ) ذهب إلى اليهود لأنه خاطبهم ، ومن قال ( يَرَوْنَهُمْ ) فعلى ذلك ؛ كما قال : ﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ ﴾<sup>(٢)</sup> وإن شئت جعلت ( يَرَوْنَهُمْ ) للمسلمين دون اليهود .

وقوله : وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ ... <sup>(١٤)</sup>

واحد القناطير قنطار . ويقال إنه مِلء مَسَك ثَوْر ذهب أو فضة ، ويجوز ( القناطير ) في الكلام ، والقناطير ثلاثة ، والمقنطرة تسعة . كذلك سمعت ، وهو المضاعف .

وقوله : قُلْ أُوْنِيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ ... <sup>(١٥)</sup>

ثم قال ( لِلَّذِينَ آمَنُوا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ ) فرجع الجنات باللام . ولم يجرزها مل أول الكلام ؛ لأنك حُلَّتَ بينهما باللام ، فلم يضم خافض وقد حالت اللام

١٥ (١) آية ٤٤ (٢) آية ٢٢ سورة يونس . وتضرب الآية مثلا لما يسونه الاتفاقات وهو الانتقال من الخطاب إلى الفية ، وما جرى هذا المجرى - وهو من تلوين الخطاب -

(٣) أى بالرفع عطفا على « حب الشهوات » وقوله : « في الكلام » أى في غير القرآن إذ لم ترد بهذا القراءة . هذا والأقرب أن الأصل : « ويجوز القناطير في الكلام » أى أنه يجوز حذف الياء في الجمع يقال القناطير . وهذا رأى الكوفيين : يجوز أن يقال في المصانير المصافر .

٢٠ (٤) يرى القراء أن معنى « القناطير المقنطرة » : القناطير التي بُلَّت أضعاها أى بلغت ثلاثة أمثالها . وأقل القناطير ثلاثة ، فثلاثة أمثالها تسعة . وفي القرطبي ٣١/٤ : « وروى عن القراءة أنه قال : القناطير جمع القنطار ، والمقنطرة جمع الجمع فيكون تسع قناطير » . (٥) يريد أن « جنات » مبتدأ خبره « للذين آمنوا » والمبتدأ والخبر عديم بترافان ، فراجع المبتدأ هو الخبر .

بينهما . وقد يجوز أن تحول باللام ومثلها بين الرفع وما رَفَعَ ، والنصب وما نَصَبَ .  
 فتقول : رأيت لأخيك مالا ، ولأبيك إبلا . وترفع باللام إذا لم تُعْمَلِ الفعل ،  
 وفي الرفع : قد كان لأخيك مال ولأبيك إبل . ولم يجوز أن تقول في الخفض : قد  
 أمرتُ لك بألف ولأخيك ألفين ، وأنت تريد ( بألفين ) لأن إضمار الخفض غير  
 جائز ؛ ألا ترى أنك تقول : مَنْ ضربت ؟ فتقول : زيدا ، ومن أذاك ؟ فتقول :  
 زيدٌ . فيضمر الرفع والنصب . ولو قال : بمن مررت ؟ لم تقل : زيد ، لأن  
 الخافض مع ما خَفَضَ بمنزلة الحرف الواحد . فإذا قدمت الذي أخرته بعد اللام  
 جاز فيه الخفض ؛ لأنه كالمندسوق على ما قبله إذا لم تُحْمَلْ بينهما بشيء . فلو قدمت  
 الجنات قبل اللام فقل : ( بِحَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ جَنَاتٍ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا ) بلجاز الخفض  
 والنصب حل معنى تكرر الفعل بإسقاط الباء كما قال الشاعر :

أَتَيْتَ بِسَعْدِ اللَّهِ فِي الْقِدِّ مُوَفَّقَا      فُهَلَا سَعِيدَا ذَا الْخِيَانَةِ وَالْفِدْرَا<sup>(١)</sup>

كذلك تفعل بالفعل إذا اكتسب الباء ثم اضمرا جميعا نصب كقولك : أخاك ،  
 وأنت تريد أمرتُ بأخيك . وقال الشاعر<sup>(٢)</sup> [ في ] استجازة العطف إذا قدمت ولم تُحْمَلْ  
 بينهما بشيء :

أَلَا يَا لِقُصُومِ كُلِّ مَا حُمِّ وَقَعَ      وَلِلطَّيْرِ جَرَى وَالْجُنُوبِ مَصَارِعُ<sup>(٣)</sup>

(١) فالأصل : فهلا أتيت بسعيد ، فلما حذف الخافض انصب الخفوض . ومقتضى كلامه جواز  
 الخفض ، فيقال : فهلا سمع أي فهلا أتيت بسعيد .

(٢) هو البيت . وانظر اللسان (حم)

(٣) حم : قدر . والجنوب جمع الجنب ، وهو جنب الإنسان . وانظر شرح شواهد الجمع ١٩٢/٢

أراد : ولجنوبٍ مصارع، فاستجاز حذف اللام، وبها ترفع المصارع إذ لم تحل بينهما شيء . فلو قلت : ( ومصارعُ الجنوبي ) لم يحز وأنت تريد إضمار اللام . وقال الآخر<sup>(١)</sup> :

أودنى بالسجن والأدام رجلي ورجلي شقنة المناسيم

أراد : أودع رجلي بالأدام .

وقوله : ( فَبَشِّرْنَاهُ بِإِحْتِقَاقٍ وَمِنْ وَرَاءِ إِحْتِقَاقٍ يَمْقُوبٌ )<sup>(٢)</sup> والوجه رفع يمعقوب . ومن نصب نوى به النصب ، ولم يحز الخفض إلا بإعادة الباء : ومن وراء إصحق يمعقوب .

وكلّ شيئين اجتماعاً قد تقدّم [ أحدهما ] قبل المخفوض الذي ترى أن الإضمار فيه يجوز على هذا . ولا تبيّل أن تفرق بينهما بفاعل أو مفعول به أو بصفة . فن ذلك أن تقول : مررت بزيد وعمرو ومحمد<sup>(٣)</sup> [أو] وعمرو ومحمد . ولا يجوز مررت بزيد وعمرو وفي الدار محمد ، حتى تقول : بمحمد . وكذلك : أمرت لأخيك بالعباد ولا بليك بالوريق . ولا يجوز : لأبيك الوريق . وكذلك : مُرَّ بعباد الله موتها ومطلقا زيدا ، وأنت تريد : ومطلقا بزيد . وإن قلت : وزيد مطلقا جاز ذلك على شبه بالنسق إذا لم تحل بينهما شيء .

١٥

(١) هو السليل بن الفرج السجل . كان الججاج قد توجهه ففرّ إلى قيصر ملك الروم . والأدام جمع الأدم وهو القيد ، وشنة أى غليظة خشة . والمناسيم جمع المناسم ، وهو في الأصل طرف خف البير ، استعاره لأسفل رجله . وانظر شرح شواهد الجمع ١٦٤/٢ (٢) آية ٧١ سورة هود . (٣) يريد أن من فتح « يمعقوب » فهو منصوب لا مخفوض بالفتحة لامتناعه من الصرف للعبية والجمعة . ونصبه على تقدير ناصب يوحى به المعنى ، أى وبها له من وراء إصحق يمعقوب . وانظر اللسان في عقب . (٤) زيادة اقتضاها السياق .

٢٠

وقوله : ﴿ قُلْ أَفَأَنْتُمْ يَسْتَرْشِدُونَ مِنَ النَّارِ وَوَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ فيها ثلاثة أوجه أجودها الرفع ، والنصب من جهتين : من وعدما إذ لم تكن النار مبتدأة ، والنصب الآخر بإيقاع الإنشاء عليها بسقوط الخفض . والخفض جائز لأنك لم تحل بينهما بمانع . والرفع على الابتداء .

فإن قلت : لما قول في قول الشاعر :

آلآن بعد لحاجتي تلحوني هلا التقدّم والقلوب صحاح

يم رُفِعَ التقدّم ؟ قلت : بمعنى الواو في قوله : ( والقلوب صحاح ) كأنه قال : العِظَة والقلوب فارغة ، والرطب والحتر شديد ، ثم أدخلت عليها هلا وهي على ما رفعتها ، ولو نصبت التقدّم بنية فعل كما تقول : أتيتنا بأحاديث لا نعرفها فهلا أحاديث معروفة .

ولو جعلت اللام في قوله : ﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ من صلة الإنشاء جاز خفض الجنات والأزواج والرضوان .

وقوله : الَّذِينَ يَقُولُونَ ... ﴿١٦﴾

إن شئت جعلته خفضا لنا للذين اتقوا ، وإن شئت استأنفتها فرفعتها إذ كانت آية وما هي نعت له آية قبلها . ومثله قول الله تبارك وتعالى ﴿ إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾ فلما انقضت الآية قال ( التَّائِبُونَ الْعَادُونَ ) ، وهي في قراءة عبد الله « التائبين المابدين » .

(١) آية ٧٢ سورة الحج . (٢) يريد أن خبر المبتدأ في مثل هذا — وهو الذي بعده واو

هي نص في المية — هو معنى الاقتران والصحة ، فإذا قلت : كل رجل وصنته فكأنك قلت : كل رجل مع صنته . وبذلك يستغنى عن تقدير الخبر الذي يقول به البصريون . وما ذكره هو مذهب الكوفيين . ورى أنه يرى أن ( هلا ) تدخل على الجملة الاسمية .

(٣) جواب لو عذوف : أي لجاز . (٤) آية ١١١ سورة التوبة .

وكذلك : الصَّابِرِينَ وَالصَّالِحِينَ ... ﴿١٧﴾

موضعها خفض، ولو كانت رفعا لكان صوابا. وقوله ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾<sup>(١)</sup> المصلون بالأسحار، ويقول : الصلاة بالسحر أفضل مواقيت الصلاة . أخبرنا محمد بن الجهم قال حدثنا الفراء قال حدثني شريك عن السدي<sup>(٢)</sup> في قوله «سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي» قال : أتحرم إلى السحر .

وقوله : شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ... ﴿١٨﴾

قد فتحت الفراء الألف من (أنه) ومن قوله ﴿أَنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾<sup>(٤)</sup> وإن شئت جعلت (أنه) على الشرط وجعلت الشهادة واقعة على قوله : «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ»، وتكون (أَنَّ) الأولى يصلح فيها الخفض؛ كقولك : شهد الله بتوحيده أن الدين عنده الإسلام .

(١) هو شريك بن عبد الله النخعي الكوفي . توفي سنة ١٧٧ .

(٢) هو أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الكوفي ، مولى قريش . روى عن أنس وابن عباس . وهو منسوب إلى سدة مسجد الكوفة ، كان يبيع بها الخنازير . وسدة المسجد بابها أو ما حوله من الزوايا . وكانت وفاته سنة ١٢٧ .

(٣) آية ٩٨ سورة يوسف .

(٤) أن الوارد في قوله «أَنَّ الدِّينَ» كأنه قال : شهد الله أنه لا إله إلا هو وأن الدين عند الله الإسلام . وهذا توجيه الكسائي . قال : «أُنصِبُها جميعا ، بمعنى شهد الله أنه كذا وأن الدين عند الله كذا» وهذا التوجيه فيه ضعف ، فإن حذف العاطف في الكلام ليس بالقوي . وخير من هذا أن يخرج «أَنَّ الدِّينَ ...» على البديل من «أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» كما هو رأي ابن كيسان . وذلك أن الإسلام تفسر التوحيد الذي هو بمضمون الكلام السابق ، وانظر القرطبي ٤/٤٣ .

(٥) يريد بالشرط التلوه والسبب ، فلا يكون العمل واقعا عليه ؛ إذ يكون التصدير : لأنه أو بأنه لا إله إلا هو .

وإن شئت استأنفت (إن الدين) بكسرتها ، وأوقعت الشهادة على « أنه لا إله إلا هو » . وكذلك قرأها حمزة . وهو أحب الوجهين إلى . وهي في قراءة عبد الله « إن الدين عند الله الإسلام » . وكان الكسائي يفتحهما كليهما . وقرأ ابن عباس بكسر الأول وفتح ( أن الدين عند الله الإسلام ) ، وهو وجه جيد ؛ جعل ( إنه لا إله إلا هو ) مستأنفة معترضة — كأن الفاء تراد فيها — وأوقع الشهادة على ( أن الدين عند الله ) . ومثله في الكلام قولك للرجل : أشهد — إني أعلم الناس بهذا — أنك عالم ، كأنك قلت : أشهد — إني أعلم بهذا من غيري — أنك عالم . وإذا جئت بأق قد وقع عليها العلم أو الشهادة أو الظن وما أشبه ذلك كسرت إحداهما ونصبت التي يقع عليها الظن أو العلم وما أشبه ذلك ؛ تقول للرجل : لا تحسبن أنك عاقل ؛ إنك جاهل ، لأنك تريد فإنك جاهل ، وإن صلحت الفاء في إن السابقة كسرتها وفتحت الثانية . يقاس على هذه ما ورد .

وقوله ﴿ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾ منصوب على القطع ؛ لأنه نكرة نعت به معرفة . وهو في قراءة عبد الله « القائم بالقسط » رفع ؛ لأنه معرفة نعت لمعرفة .

وقوله : فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمِنْ أَتَّبِعِينَ ﴿٢٠﴾

(ومن اتبعن) للعرب في الياءات التي في أواخر الحروف — مثل اتبعن ، وأكرمن ، وأهانن ، ومثل قوله « دَعْوَةُ الْبَاقِ إِذَا دَعَانِ » — وَقَدْ هَدَانِ<sup>(٢١)</sup> — أن يحذفوا الياء مرة ويثبتوها مرة . فمن حذفها اكتفى بالكسرة التي قبلها دليلا عليها . وذلك

(١) في تفسير الطبري : « غانٍ » وهو أنسب . (٢) أى على مثلها أى أن أخرى .

(٣) أى (قائما) . (٤) آية ١٨٦ سورة البقرة .

(٥) آية ٨٠ سورة الأنعام . ٢٠

- أنا كالصلة؛ إذ سكنت وهي في آخر الحروف واستقلت لحذفت . ومن أمعها فهو البناء والأصل . يفعلون ذلك في الياء وإن لم يكن قبلها نون؛ فيقولون هذا غلام قد جاء، وغلام قد جاء؛ قال الله تبارك وتعالى « قَبَشْرَ عَالِدِ الَّذِينَ » في غير نداء بحذف الياء . وأكثر ما تحذف بالإضافة في النداء؛ لأن النداء مستعمل كثير في الكلام لحذف في غير نداء . وقال إبراهيم « رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ ذُنُوبَ » بنير ياء، وقال في سورة الملك « كَيْفَ كَانَ نَكِيرِ » و « نَذِيرِ » وذلك أنه من رموس الآيات، لم يكن في الآيات قبلهن ياء . فانية فأجرين على ما قبلهن؛ إذ كان ذلك من أكلام العرب .

- ويفعلون ذلك في الياء الأصلية؛ فيقولون : هذا قاض ورام وداع بنير ياء ، لا يثبتون الياء في شيء من فاعل . فإذا أدخلوا فيه الألف واللام قالوا بالوجهين؛ فأثبتوا الياء وحذفوها . وقال الله « من يهد الله فهو المهتد » في كل القرآن بنير ياء . وقال في الأعراف « فهو المهتدي » وكذلك قال « يوم يُنَادِي الْمُنَادِ » و « أُجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ » . وأحب ذلك إلى أن أثبت الياء في الألف واللام؛ لأن طرحها في فاض ومفتري وما أشبهه بما أتاها من مقارنة نون الإعراب وهي ساكنة والياء ساكنة، فلم يستقم جمع بين ساكتين، لحذفت الياء لسكونها . فإذا أدخلت الألف واللام لم يميز إدخال النون، فلذلك أحبت إثبات الياء . ومن حذفها فهو يرى هذه العلة : قال : وجدت الحرف بنير ياء قبل أن تكون فيه الألف واللام ، فكرهت إذ دخلت أن أزيد فيه ما لم يكن . وكل صواب .

- (١) كذا في ش . وفي : « الحرف » . (٢) آية ١٧ سورة الزمر . (٣) آية ٤ سورة إبراهيم . (٤) آية ١٨ . (٥) آية ١٧ . (٦) آية ٩٧ سورة الإسراء، وفيها : ومن يهد بالواو ، آية ١٧ سورة الكهف . (٧) آية ١٧٨ . (٨) آية ٤١ سورة ق . (٩) آية ١٨٦ سورة البقرة . (١٠) يريد التوئين ، وجعله نون الإعراب لأنه يدخل في الحرب ويتكلم من المتين .

وقوله ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ ﴾ وهو استفهام ومعناه أمر . ومثله قول الله «فهل أنتم متهون» استفهام وتأويله : انتهوا . وكذلك قوله «هل يستطيع ربك» وهل تستطيع ربك إنما [ هو ] مسألة . أو لا ترى أنك تقول للرجل : هل أنت كاف عنا ؟ معناه : اكفف ، تقول للرجل : أين أين ؟ : أقيم ولا تنجح . فلذلك جوزى في الاستفهام كما جوزى في الأمر . وفي قراءة عبد الله «هل أدلكم على تجارة نخيكم من عذاب أليم . آمينوا» ففسر (هل أدلكم) بالأمر . وفي قراءتنا على الخبر . فالمجازاة في قراءتنا على قوله ( هل أدلكم ) والمجازاة في قراءة عبد الله على الأمر ؛ لأنه هو التفسير .

وقوله : إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ  
بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ﴿٧١﴾

تقرأ : ويقتلون ، وهى في قراءة عبد الله ﴿ وقاتلوا ﴾ فذلك قرأها من قرأها (بقاتلون) ، وقد قرأ بها الكسائي دَهْرًا ﴿ بقاتلون ﴾ ثم رجع ، وأحسبه رآها في بعض مصاحف عبد الله ﴿ وقتلوا ﴾ بنير الألف فتركها ورجع إلى قراءة العامة ؛ إذ وافق الكتاب في معنى قراءة العامة .

وقوله : فَكَيْفَ إِذَا جُمِعَتْهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴿٧٥﴾

فيلت باللام . و ( في ) قد تصلح في موضعها ؛ تقول في الكلام : جِمعوا ليوم الخميس . وكأن اللام لفعل مضمَر في الخميس ؛ كأنهم جِمعوا لما يكون يوم الخميس .

(١) آية ٩١ سورة المائدة . (٢) آية ١١٢ سورة المائدة . (٣) هذه قراءة الكسائي ، ينصب «ربك» أى هل يستطيع سؤال ربك . (٤) زيادة اقتضاها السياق ، وهى في تفسير الطبري . (٥) آيتا ١٠١ ، ١١٠ سورة الصف . (٦) أى الثانية في الآية .

وإذا قلت : جمعوا في يوم الخميس لم تضمني فعلا . وفي قوله : ﴿ جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ أى للحساب والجزاء .

وقوله : قُلِ اللَّهُمَّ مِثْلُكَ أَلْمَلِكُ ﴿٣٦﴾

﴿ اللهم ﴾ كلمة تنصبها العرب . وقد قال بعض النحويين : إنما نصبت

- إذ زيدت فيها الميمان لأنها لا تنادى بيا ، كما تقول : يا زيد ، يا عبد الله ، فجعلت الميم فيها خلفا من يا . وقد أئشدنى بعضهم :

وما عليك أن تقولى كُلمًا صليت أو سبَّحت يا اللهم ما  
أردد طينا شيخنا مسلما .

- ولم نجد العرب زادت مثل هذه الميم في نواقص الأسماء إلا مخففة ، مثل النعم وآبى وهم ، ونرى أنها كانت كلمة ضم إليها أم ، تريد : يا الله أئمتنا بخير ، فكثرت في الكلام فاختلطت ، فالرفعة التي في الماء من همزة أم لما تركت أنتقلت إلى ما قبلها . ونرى أن قول العرب : ( هَلُمَّ إِلَيْنَا ) مثلها ، إنما كانت ( هل ) فضم إليها أم فتكرت على نصبها . ومن العرب من يقول إذا طرح الميم : يا الله اغفر لى ، ويا الله

(١) هو الخليل . وانظر سيوطه ٣١٠/١

- (٢) يريد الراء على الراى الناقى . وذلك أن الميم المشددة لو كانت خلفا من حرف الداء لما جمع بينهما في هذا الريح . ويجعل أصحاب هذا الراى الريح من الشاذ الذي لا يجوز عليه .

(٣) « يا اللهم ما » زيدت ( ما ) بعد اللهم . وقد ذكر ذلك الرضى في شرح الكافية في مبحث

المنادى . والشئ هنا الأب أو الزوج . وانظر الخزانة ٣٥٨/١

(٤) كأنه يريد هم الضمير ، وأصلها هوم إذ هي جمع هو خففت الواو وزيدت الميم للبيعة ؛ وإن

- كان هذا الراى يميز إلى البصريين . وانظر شرح الرضى للكافية في مبحث الضائر .

(٥) أى امرجت بما قبلها ، وهو لفظ الجلالة . وفي الطبرى : « فاختلط به » .

(٦) أى الهمزة ، يريد جذعها للتخفيف بعد نقل حركتها إلى ما قبلها .

اغفرى، فيمزون ألفها ويحذفونها . فمن حذفها فهو على السبيل؛ لأنها ألف ولام مثل الحارث من الأسماء . ومن همزها توهم أنها من الحرف إذ كانت لا تسقط منه ؛ أنشدنى بعضهم :

بِإِذْنِ اللَّهِ وَمِنْ سَمَاءٍ عَلَى أَسْمَكِ اللَّهُمَّ يَا اللَّهُ

وقد كثرت ( اللهم ) في الكلام حتى خُفِّفَت ميمها في بعض اللغات ؛ أنشدنى بعضهم :

كَلْفَتِي مِنْ أَبِي رِيَّاحٍ يَسْمَعُهَا اللَّهُمَّ الْكَجَارُ<sup>(١)</sup>

وإنشاد العامة : لاهه الجار . وأنشدنى الكسائي :

• يَسْمَعُهَا اللَّهُ وَاللَّهُ جَارٌ •

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ تَوَكَّلْ عَلَى الْمَلِكِ مِنْ تَشَاءُ ﴾ . (إذا رأيت من تشاء مع من تريد من تشاء أن تترعه منه) . والعرب تكفى بما ظهر في أول الكلام مما ينبغي أن يظهر بعد شئت . فيقولون : خذ ما شئت . وكن فيما شئت . ومنهنا فيما شئت أن تكون فيه . فيحذف الفعل بعدها ؛ قال تعالى : « اعملوا ما شئتم » وقال تبارك وتعالى ﴿ فِي أَىْ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ والمعنى — والله أعلم — : في أى صورة شاء أن

(١) هذا من نصيدة اللاهني أزلما :

ألم تسروا لوما وعادا أودى بها الليل والنهار

أقسم حقا جوارا أن نحن ما عهدنا حرارا

وأبر رباح رجل من بني ضبيعة قتل رجلا سأله أن يحلف أو يدفع الدية لحلف ثم قتل فضر به العرب مثلا لما لا يبنى من الحلف . وانظر الخزانة ٣٤٥/١ ، والصبح المير ١٩٣ . وقوله : والله بكار يقرأ لفظ الجلالة باختلاس قصة الامم وسكون الهاء ، وبكار مبالغة الكبير .

(٢) كذا في شرحه . ولم يستقم وجه المعنى فيه . وكان الأصل : أن تؤتية إياه . (٣) وكذا في شرحه . ولم يستقم وجه المعنى فيه . وكان الأصل : أن تؤتية إياه . (٤) سورة الاخطار .

يَرْبِكُ رَبِّكَ . ومنه قوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ <sup>(١)</sup> وكذلك الجزء كله ، إن شئت قمْ ، وإن شئت فلا قمْ ، المعنى : إن شئت أن تقوم قمْ ، وإن شئت ألا تقوم فلا قمْ . وقال الله ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُزِمْنِ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ <sup>(٢)</sup> فهذا بين أن المشيئة واقعة على الإيمان والكفر ، وهما متروكان . ولذلك قالت العرب : (أيها شئت فلك) فرفضوا أيلاً لأنهم أرادوا أيها شئت أن يكون لك فهو لك . وقالوا : (أيهم شئت فتز) وهم يريدون : بأيهم شئت أن تمزق .

وقوله : تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ... ﴿٧٧﴾

جاء التفسير أنه نقصان الليل يوجب في النهار ، وكذلك النهار يوجب في الليل ، حتى يتناهى طول هذا وقصر هذا .

وقوله ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ ذكر عن ابن عباس أنها البيضة : ميتة يخرج منها الفرخ حياً ، والنطفة : ميتة يخرج منها الولد .

وقوله : لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ ... ﴿٧٨﴾

نهي ، ويؤمزم في ذلك . ولورفع على الخبر كما قرأ من قرأ : ﴿لَا تَضَارُّ وَالِدَةَ بِوَلَدِهَا﴾ <sup>(٣)</sup> .

وقوله ﴿إِلَّا أَنْ تَقُولُوا مِنْهُمْ تَقَاةٌ﴾ هي أكثر كلام العرب ، وقرأه الفراء . وذكر

عن الحسن ومجاهد أنهما قرأا « تَقِيَّةٌ » وكل صواب .

(١) آية ٢٩ سورة الكهف . (٢) آية ٢٩ سورة الكهف .

(٣) في ج : « فيه » والوجه ما أثبت .

(٤) والمعنى : لا ينبغي أن يكون ذلك . وجواب لو محذوف ، أي بلاز .

(٥) آية ٢٣٣ سورة البقرة .

وقوله : يَعْلَمُهُ اللَّهُ ... ﴿٢٩﴾

جزم على الجزاء. (ويعلم ما في السموات وما في الأرض) رفع على الاستئناف؛ كما قال الله في سورة براءة ﴿فَاتْلُوهُمْ يُعَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾ <sup>(١)</sup> بجزم الأفعال، ثم قال (وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى من يشاء) رفعا على الانئناف. وكذلك قوله (إِن يَشَأِ اللَّهُ يُخَيِّمِ عَلَى قَلْبِكَ) ثم قال (وَيُمِيطُ اللَّهُ الْبَاطِلَ) <sup>(٢)</sup> ويمح في نية رفع مستأنفة وإن لم تكن فيها واو؛ حذف منها الواو كما حذف في قوله (سَدُّوا زُبَانَكَ) <sup>(٣)</sup>. وإذا عطف على جواب الجزاء جاز الرفع والنصب والجزم. وأما قوله (وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيَغْفِرَ) <sup>(٤)</sup> وتقرأ جزما على العطف ومسكنة تشبه الجزم وهي في نية رفع تدغم للمراء من يغفر عند اللام، والباء من يعذب عند الميم؛ كما يقال (أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْقُرْآنِ) <sup>(٥)</sup> وكما قرأ الحسن (شهر رمضان).

وقوله : يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ... ﴿٣٠﴾

ما في مذهب الذي. ولا يكون جزاء لأن (تجد) قد وقعت على ما.

وقوله (وما عملت من سوء) فإنك تزدّه أيضا على (ما) فتجعل (عملت) صلة لها في مذهب رفع لقوله (تودّ لو أن بينها) ولو استأنفتها فلم توقع عليها (تجد) جاز الجزاء؛ تجعل (عملت) مجزومة. ويقول في تودّ: تودّ بالنصب وتودّ. ولو كان التضعيف

(١) آية ١٤ سورة التوبة. (٢) يقال: اتلف الشيء، وأستأفقه، ومعاها واحد.

(٣) آية ٢٤ سورة الثوري. (٤) آية ١٨ سورة الملق. (٥) آية ٢٨٤ سورة البقرة.

(٦) آية ١ سورة الماعون. (٧) آية ١٨٥ سورة البقرة.

(٨) أي على أن ما جازمة يكون تودّ بالفتح، حرك بذلك للتخلص من الساكنين، وأثر الفتح

لحقة، ويجوز الكسر على أصل التخلص. وهذا على لغة الإذعام، ويجوز الفك فيقال: تودد، كما هو معروف.

ظاهرا بلجاز تَوَدَّدَ . وهى فى قراءة عبد الله ﴿ وما عملت من سوء وَدَّت ﴾ فهذا دليل على الجزم ، ولم أسمع أحدا من القراء قراها جزيا .

وقوله : **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ...** ﴿٣٣﴾

- يقال اصطفىٰ دينهم على جميع الأديان ؛ لأنهم كانوا مسلمين ، ومثله مما أضمر فيه شئ . فالتى قوله ﴿ واسأل القرية الّتي كا فيها ﴾ <sup>(٣٢)</sup> .

ثم قال ﴿ ذرية بعضها من بعض ﴾ فنصب الذرية على جهتين ؛ إحداهما أن تجعل الذرية قطعا من الأسماء قبلها لأنهن معرفة . وإن شئت نصبت على التكرير ؛ اصطفىٰ ذرية بعضها من بعض ، ولو استأنفت فرفعت كان صوابا .

- ١. وقوله : **إِلَىٰ نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ...** ﴿٣٥﴾
- لبيت المقدس : لأ أشغله بغيره .

وقوله : **وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ ...** ﴿٣٦﴾

قد يكون من إخبار مريم فيكون ﴿ والله أعلم بما وضعت ﴾ يسكن العين ، وقرا بها بعض القراء ، ويكون من قول الله تبارك وتعالى ، فتجزم التاء ؛ لأنه خبر عن أنثى خاطبة .

١٥

(١) وجه الدلالة أن جعل ما شرطية يصرف الماضى عن المضى الذى لا يستقيم هنا .

(٢) آية ٨٢ سورة يوسف .

(٣) هى قراءة أبى بكر وابن عامر كما فى القرطبي .

وقوله : وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ... ﴿٣٧﴾

من شدد جعل زكرياء في موضع نصب ؛ كقولك : ضمنتها زكرياء ، ومن خفف الفاء جعل زكرياء في موضع رفع . وفي زكريا ثلاث لغات : القصر في ألفه ، فلا يستين فيها رفع ولا نصب ولا خفض ، وتعد ألفه فتنصب وترفع بلا نون ؛ لأنه لا يجرى <sup>(١)</sup> ، وكثير من كلام العرب أن تحذف المدة والياء الساكنة فيقال : هذا زكري - قد حاء فيجرى ؛ لأنه يشبه المنسوب من أسماء العرب .

وقوله : هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ... ﴿٣٨﴾

الذرية جمع ، وقد تكون في معنى واحد . فهذا من ذلك ؛ لأنه قد قال : ( هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ) <sup>(٢)</sup> ولم يقل أولياء . وإنما قيل « طيبة » ولم يقل طيبا لأن الطيبة أخرجت على لفظ الذرية فانت ثانياً ، ولو قيل ذرية طيبا كان صواباً .  
ومثله من كلام العرب قول الشاعر :

أبوك خليفةٌ وَلَدتهُ أخرى وَأنت خليفة ذاك الكمال

فقال ( أخرى ) ثانياً اسم الخليفة ، والوجه أن تقول : وَلَدتهُ أخرى . وقال آخر .

فما زِدْني من حَبَّة جَبَلِيَّةٍ سَكَتَ إِذَا مَا عَصَى لَيْسَ بِأَدْرَا <sup>(٣)</sup>

(١) الإجراء في اصطلاح الكوفيين الصرف .

(٢) لم تحذف الياء الساكنة في الصورة التي أتينا فيها ياء مشددة تشبه ياء النسب . وقد اشتبه عليه الأمر بلغة رابعة ، وهي تخفيف الياء فيكون مقوصاً ، ويقال : هذا زكري بنون الزاء مكسورة . وانظر اللسان . (٣) آية سورة مريم .

(٤) « جبيلة » يقال لحيمة ابنة الجبل ، فلذلك قال : جبيلة . و « سكات » : لا يشعر به السمع حتى يسه . وأدرد : صفة من الدرد ، وهو ذهاب الأسنان ، ومؤنثه درداء . وانظر اللسان في ( سكت ) .

فقال : جَبَلِيَّةٌ ، فانت لتأنيث اسم الحية ، ثم ذكر إذ قال : إذا ما عَصَّ ولم يقل : عَصَتْ . فذهب إلى تذكير المعنى . وقال الآخر <sup>(١)</sup> :

تَجَوَّبُ بنا الفلاة إلى سَعِيدٍ إذا ما الشاةُ في الأوطاة قالا

ولا يجوز هذا النحو إلا في الاسم الذي لا يقع عليه فلان ، مثل الدابة والفرية <sup>(٢)</sup> والخليفة ؛ فإذا سميت رجلاً بشيء من ذلك فكان في معنى فلان لم يجوز تأنيث فعله ولا نعتيه . فنقول في ذلك : حدثنا المغيرة الضبي ، ولا يجوز الضبية . ولا يجوز أن نقول : حدثنا ؛ لأنه في معنى فلان وليس في معنى فلانة ، وأما قوله <sup>(٣)</sup> :

وعنتره الفلحاء جاء ملأماً كأنه فند من عماية أسود

فإنه قال : الفلحاء فمته بشفته . قال : وصمت أبا ثروان يقول لرجل من ضبة وكان عظيم العينين : هذا عيتان قد جاء ، جعله كالنمت له . وقال بعض الأعراب <sup>(٤)</sup> لرجل أقصم الثنية : قد جاء تكم القصاء ، ذهب إلى سنه <sup>(٥)</sup> .

(١) هو الفرزدق . والشاة هنا الثور الوحشي . والأوطاة بحيرة عظيمة . وقال من القيلولة . واخر السان (شوه) .

(٢) في ج : « من » .

(٣) هو شرح بن بجير الحلبي ، كان وقع بينه وبين بن خزيمة وميس حرب فأطاعه قومه . وقيل البيت : ولو أن قوى قوم سوء أذلة لأخبرني خوف بن عمرو وصيد

وهو وف وصيد من خزيمة ، وعنتره من عيس . و « ملأماً » : لايسا الملازمة وهي المرح . والفند : القطعة العظيمة الشخص من الجبل . وعماية : جبل عظيم شديد . وقوله ( كأنه ) يقرأ باختلاس ضم الهاء . وفي ج : « ش » : « كأنك » فإن صح هذا كان من باب الالتفات من التثنية إلى الخطاب . واظفر السان (ظفر) .

(٤) هو وصف الموث من الفلح ، وهو الشق في الشفة السفلى ، فأما الشق في الشفة العليا فهو العلم .

(٥) هو وصف من أقصم ، وهو تكسر التثنية من النصف .

وقوله : فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ ... ﴿١٦﴾

يقرا بالتذكير والتانيث <sup>(١)</sup> . وكذلك فصل الملائكة وما أشبههم من الجمع : يؤث ويذكر . ونقرأ القراء (سرج الملائكة ، وتصريح) <sup>(٢)</sup> «وتوفاهم» <sup>(٣)</sup> - و«يتوفاهم الملائكة» وكل صواب . فن ذكر نحب إلى معنى التذكير ، ومن أنت فتانيث الاسم ، وأن الجماعة من الرجال والنساء وغيرهم يقع عليه التانيث . والملائكة في هذا الموضع جبريل صلى الله عليه وسلم وحده . وذلك جائز في العربية : أن يخبر عن الواحد بمذهب الجمع ؛ كما نقول في الكلام : نخرج فلان في السفن ، وإنما نخرج في سفينة واحدة ، ونخرج على البغال ، وإنما ركب بغلا واحدا . ونقول : بمن سمعت هذا الخبر ؟ فيقول : من الناس ، وإنما سمعه من رجل واحد . وقد قال الله تبارك وتعالى : ( وَإِذَا مَسَّ النَّاسُ ضُرٌّ ) <sup>(٤)</sup> ، ( وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ ) <sup>(٥)</sup> ومعناها والله أعلم واحد : وذلك جائز فيما لم يقصد فيه قصد واحد بعينه .

وقوله ( وهو قائم يصلي في المحراب أن الله ) نقرأ بالكسر . والنصب فيها أجود في العربية . فمن فتح (أت) أوقع النداء عليها ، كأنه قال : نادوه بذلك أن الله يشرك . ومن كسر قال : النداء في مذهب القول ، والقول حكاية . فأكسرات بمعنى الحكاية . وفي قراءة حيد الله ( فناداه الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب يا زكريا إن الله يشرك ) فإذا أوقع النداء على متادى ظاهر مثل ( يا زكريا ) وأشابهه كسرت ( إن ) لأن الحكاية مختص ، إذا كان ما فيه ( يا ) يتادى بها ، لا يخلص إليها رفع ولا نصب ؛ ألا ترى أنك تقول : يا زيد إنك قائم ، ولا يجوز يا زيد أنك قائم . وإذا قلت :

- (١) قرأ العامة : «فنادته الملائكة» ، بالتانيث ، وقرأ حزة والكسائي : «فناداه الملائكة» .  
(٢) آية ٤ سورة المارج . (٣) آية ٢٨ سورة النمل . (٤) الضمير يعود على الجماعة ، يتوفاهم بالجمع . وهذا إن لم يكن الأصل : «عليها» . (٥) آية ٣٣ سورة الزم .  
(٦) آية ٨ سورة الزم . (٧) في به ، ش : «في النداء» والوجه ما أثبت .

ناديت زيدا أنه قائم فنصبته (زيدا) بالنداء جاز أن توقع النداء على (أنت) كما أوقعته على زيد . ولم يجوز أن تجعل أنت مفتوحة إذا قلت يا زيد ؛ لأن زيدا لم يقع عليه نصب معروف . وقال في طه : « فلما آتاهما نودى ياموسى إني أنا ربك » فكثرت (إني) . ولو فتحت كان صوابا من الوجهين ؛ أحدهما أن تجعل النداء واقعا على (أنت) خاصة لا إضمار فيها ، فتكون (أنت) في موضع رفع . وإن شئت جعلت في (نودى) اسم موسى مضمرا ، وكانت (أنت) في موضع نصب تريد : باني أنا ربك . فإذا خلعت الباء نصبت . فلو قيل في الكلام : نودى أن يا زيد بخلعت (أن يا زيد) [ هو المرفوع بالنداء<sup>(٢١)</sup> ] كان صوابا ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : « وناديناه أن يا إبراهيم . قد صدقت الرؤيا »<sup>(٢٢)</sup> .

- ١٠ فهذا ما في النداء إذا أوقعت (إن) قيل يا زيد ، كأنك قلت : نودى بهذا النداء إذا أوقعته على اسم بالفعل فتحت أن وكسرتها . وإذا ضمنت إلى النداء الذى قد أصابه الفعل اسمنا منادى فلك أن تُحدث (أن) معه فتقول ناديت أن يا زيد ، فلك أن تحذفها من (يا زيد) فتجعلها في الفعل بعينه ثم تنصبها . ويعوز الكسر على الحكاية .

- ١٥ وما يقوى مذهب من أجاز « إن الله يمشرك » بالكسر على الحكاية قوله : « ونادوا يا مالك ليقتض طينا ربك » ولم يقل : أن ليقتض طينا ربك . فهذا مذهب الحكاية . وقال في موضع آخر « ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا » ولم يقل : أفيضوا ، وهذا أمر وذلك أمر ؛ لتعلم أن الوجهين صواب .

(١) آية ١١ ١٢ (٢) أى أن كلمة «نودى» ليس فيها مضمير مرفوع هو نائب الفاعل ،

ولما المرفوع بها هو أنى ... (٣) زيادة يقتضيا السياق . (٤) آية ١٠٤ - ١٠٥ سورة الصافات . (٥) آية ٧٧ سورة الزمر . (٦) آية ٥٠ سورة الأعراف .

و « يشرك » قرأها [ بالتخفيف <sup>(١)</sup> ] أصحابُ عبد الله في خمسة مواضع من القرآن: في آل عمران <sup>(٢)</sup> حرقان، وفي بني إسرائيل <sup>(٣)</sup>، وفي الكهف <sup>(٤)</sup>، وفي مريم <sup>(٥)</sup>. والتخفيف والتشديد صواب. وكأنَّ المشتدَّ على إشارات البُشراء، وكأنَّ التخفيف من وجهة الإفراح والسرور. وهذا شيء كان المشيخة يقولونه. وأنشدني بعض العرب:

بَشَرْتُ عِيَالِي إِذْ رَأَيْتُ مَحْفَظَةً      أَسْكَ مِنْ الْجَمَّاجِ يُنْشِلُ كَآبَهَا

وقد قال بعضهم: أبشرت، ولعلها لغة حجازية. وسمعت سفيان بن عيينة يذكرها يُبَشِّرُ. وبشرت لغة سمعتها من عُكْل، ورواها الكسائي من غيرهم. وقال أبو تراب: بَشَرَنِي بِوَجْهِ حَسَنٍ. وأنشدني الكسائي:

وَإِذَا رَأَيْتَ الْبَاهِشِينَ إِلَى الْعَمَلِ      غُسْبًا أَكْفَهُمْ رِقَاعٌ مِمْلٍ <sup>(٦)</sup>  
فَأَضِئْهُمْ وَابْشُرْ بِمَا يَشْرَوْنَ بِهِ      وَإِذَا هُمْ تَزَلُّوا بِضَنْكَ فَانْزِلْ

وسائر القرآن يشدد في قول أصحاب عبد الله وغيرهم.

وقوله: ( يشرك يعي مصدقا ) نصبت (مصدقا) لأنه نكرة، ويعي معرفة.

وقوله: ( بكلمة ) يعي مصدقا يعي.

(١) زيادة يقتضيا السياق . يريد بالتخفيف قراءة الفعل ( يشرك ) على وزن ينصر .

(٢) ٥٨ في آيتين ٣٩ ، ٤٥ . (٣) في آية ٩ . (٤) في آية ٢ .

(٥) في آية ٩٧ . (٦) في اللسان : « ظيهر » .

(٧) هذا الشعر من قصيدة مفضلية لعبد الله بن خلف البرجي ، يوصي فيها ابنه جبيلا . والباحش هو القرح ، كما قال النسي . أو هو القنارل . وقوله : « وابشربا يشربا » في رواية المفضليات : « وابشربا يشربا » ، أي ادخل معهم في الميسر ولا تكن برما تنكب عنهم ؛ فإن الدخول في الميسر من شيمه الكرماء عديم ؛ إذ كان ما يخرج منه صرف قدر الحاجات . وانظر شرح المفضليات لابن الأباري ص ٧٥٣ .

وقوله : ( وَبَشِيرًا وَنَذِيرًا ) مردودات على قوله : مصدقا .  
ويقال : إن الحُصُور : الذي لا يأتي النساء .

وقوله : ( أَنْ لَا تَكَلِّمُوا النَّاسَ ) إذا أردت الاستقبال المحض نصبت ( تَكَلِّمُ ) وجعلت ( لا ) على غير معنى ليس . وإذا أردت : آيتك أنك على هذه الحال ثلاثة أيام رفعت ، فقلت : أن لا تَكَلِّمُوا النَّاسَ ، ألا ترى أنه يحسن أن تقول : آيتك أنك لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا . والرمز يكون بالشفيتين والحاجيين والعيتين . وأكثره في الشفيتين . كل ذلك رمز .

وقوله : إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ بِبَشَرِكِ يَكَلِّمُهُ  
أَسْمُهُ ... ﴿٢٥﴾

- ١٠ بما ذكرت لك في قوله ( ذُرِّيَّةٌ طَيِّبَةٌ ) قيل فيها ( أسمه ) بالتذكير للمنى ، ولو أنت كما قال ( ذُرِّيَّةٌ طَيِّبَةٌ ) كان صوابا .  
وقوله : ( وَجِيئًا ) قطعا من عيسى ، ولو خفضت على أن تكون نمنا للكلمة لأنها هي عيسى كان صوابا .

وقوله : وَيَكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ... ﴿٢٦﴾

- ١٠ والكهْل مردود على الوجه . ( وَيَكَلِّمُ النَّاسَ ) ولو كان في موضع ( ويكلم ) ومكلمها كل من نصبا ، والعرب تجعل يفعل وفاعل إذا كانا في عطف مجتمعين في الكلام ، قال الشاعر :

يَتَّاعِشِيهَا بِعُضْبٍ بَاتِرٍ يَقْصِدُ فِي أَسْوَفِهَا وَجَائِرُ (٤)

- (١) انظر ص ٢٠٨ من هذا الجزء . (٢) أي نصب على القطع . يريد أنه حال .  
(٣) يريد أن « كهلا » مطوف على قوله : « وجيئا » في الآية السابقة .  
(٤) التفسير في « أعشيا » للإبل ، يريد أنه يخرها للبقيان . ويرى :

\* بات يشيا : يقصد ... \*

وقال آخر :

من الذَّرِيعَاتِ جَعَدًا أَرَاكَ      يَقْصُرُ يَمْنَى وَيَطُولُ بَارَكَ<sup>(١)</sup>

كأنه قال : يقصر ماشيا فيطول باركًا . فكذلك (فعل) إذا كانت في موضع صلة لنكرة أُنْثَمَا (فاعل) وأُتْبِعَتْهُ . تقول في الكلام : مررت بقى ابن عشرين أو قد قارب ذلك ، ومررت بفلان قد احتمل أو عظم ، قال الشاعر :

يَا لَيْتَى عَلِفْتُ غَيْرَ خَارِجٍ      قَبْلَ الصَّبَاحِ ذَاتَ خَلْقٍ بَارِجٍ<sup>(٢)</sup>

\* أُمُّ الصَّبِيِّ قَدْ حَبَا أَوْ دَارَجَ \*

وقوله : كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفَخُ فِيهِ ... ٤٩

ينذهب إلى الطير<sup>(٣)</sup> ، وفي المائدة (تنتفخ فيها)<sup>(٤)</sup> ذهب إلى الهيئة ، فانت

لثأنيثها ، وفي إحدى القراءتين (فأنفخها) وفي قراءة عبد الله (فأنفخها) (غير في ، وهو مما تقوله العرب : رب ليلة قد رت فيها وثيها<sup>(٥)</sup> .

(١) قبلة :

\* أرسلت فيها غلاما لكالكا \*

يقول : أرسل في إليه غلاما ، وهو الصنول المانج . والكالك : بضم اللام : الصلب الضخم . والذَّرِيعَاتِ : الحمر ، يقال : أحمر ذريح : شديد الحمرة . وأرك : برعى الأراك أو يلزمه . وقوله : يقصر يمنى ... أى يقصر إذا منى لانخفاض بطنه وتقاربه من الأرض ، فإذا برك رأته طويلا لارتفاع سنامه ، أى أنه عظم البطن ، فإذا قام قصر وإذا برك طال . وانظر اللسان (لكك) .

(٢) «خارج» كذا ببناء المصحة هنا ، وفي اللسان (دوج) . والأقرب أنه (حارج) بالخاء المهملة أى آثم . و«بارج» أى ظاهر في حسن . وقوله : «أم الصبي» المعروف في الرواية «أم صبي» . وعلقت : هويت وأحيت . ويقال : دوج الصبي : منى مشيا خفيفا .

(٣) في الطيرى : «الطير» وكل صحيح . (٤) آية ١١٠

(٥) من ذلك قول عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير :

ومن ليلة قد نبأ غير آثم      بساجية الجليل وياة القلب

الجل : الخللان ، والقلب : السوار . وانظر المسط ٦٩٢

ويقال في الفعل أيضا :

\* ولقد آتيت على الطوى وأظله<sup>(١)</sup> \*

تلقى الصفات وإن اختلفت في الأسماء والأفاعيل . وقال الشاعر :

إذا قالت حذام فأنصبتها فإن القول ما قالت حذام<sup>(٢)</sup>

وقال الله تبارك وتعالى وهو أصدق قائل : ( وَإِذَا كَلِمَةُ أَوْزُونِهِمْ يُخْسِرُونَ )<sup>(٣)</sup>  
يريد : كالوا لهم ، وقال الشاعر :

ما شق جيب ولا قامتك فأنمعة ولا بكك جباد عند أسلاب<sup>(٤)</sup>

وقوله : ( وما تدنحرون ) هي تفتعلون من ذنرت ، ونحرا<sup>(٥)</sup> ( وما تدنحرون )

خفيفة على تفتعلون ، وبعض العرب يقول : تدنحرون فيجمل الدال والذال يتقبيان

في تفتعلون من ذنرت ، وظلمت تقول : مظلم ومظلم ، ومذكر ومذكر ، وسمعت بعض  
بنى أسد يقول : قد أقرر ، وهذه اللفظة كثيرة فيهم خاصة . وغيرهم : قد أقرر .

فأما الذين يقولون : يذخر ويذكر ومذكر فأنهم وجدوا التاء إذا سكنت

واستقبلتها ذال دخلت التاء في الذال فصارت ذالا ، فذكر هو أن تصير التاء ذالا فلا

يعرف الالتئام من ذلك ، فنظروا إلى حرف يكون عدلا بينهما في المقاربة ، فجعلوه

مكان التاء ومكان الذال .

(١) هذا شطر بيت لمترة . ويعجزه :

\* حتى أتال به كريم المأكل \*

(٢) نقوله : أنصتها أي أنصروا إليها . والمشهور في الرواية : فصنوها .

(٣) آية ٣ سورة المطففين . (٤) نقوله : قامتك أي لامت طيك .

(٥) قرأ بهذا الزمري ومجاهد وأيوب السخيتاني .

(٦) كذا ، والضماء بينهما ليس بين الدال والذال ، كما هو واضح بين الظاء والطاء .

(٧) أي سقطت أسنانه الواضحة . (٨) وهو الدال ، فثبها شبه بالذال . والذال .

وأما الذين غلبوا النال فأمضوا القياس ، ولم يلتفتوا إلى أنه حرف واحد ، فأدغموا تاء الاتصال عند النال والتاء والطاء .

ولا تنكر الاختيارهم الحرف بين الحرفين ؛ فقد قالوا : ازدجر ومعناها : أرتجبر ، فجعلوا النال عدلا بين التاء والزاي . ولقد قال بعضهم : مُزَجِرٌ ، فغلب الزاي كما غلب التاء . وسمعت بعض بني حُفَيل يقول : عليك بأبوال الظباء فاصمطها فإنها شفاء للطحل<sup>(١)</sup> ، فغلب الصاد على التاء ، وتاء الاتصال تصير مع الصاد والضاد طاء ، كذلك الفصحى من الكلام كما قال الله عز وجل : ( فَمَنْ أَعْطُوكُمْ تَحْصِيَةً<sup>(٢)</sup> ) ومعناها اقموا من الضرر . وقال الله تبارك وتعالى ( وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا<sup>(٣)</sup> ) فجعلوا التاء طاء في الاتصال .

وقوله : وَمُصَدِّقًا ﴿٥٠﴾

نصبت (مصدقًا) على فعل (جئت) ، كأنه قال : وجئتكم مصدقًا لما بين يدي من التوراة ، وليس نصبه بتابع لقوله (وجيهاً) لأنه لو كان كذلك لكان (ومصدقًا) لما بين يديه) .

وقوله : ﴿وَلَأُحِلَّ لَكُمْ﴾ الواو فيها بمنزلة قوله ﴿وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ﴾ ملكوت السموات والأرض وليكون من المؤمنين<sup>(٤)</sup> .

وقوله : قَلْبًا أَحْسَنَ عِيسَىٰ مِنْهُمْ الْكَفَرِ ﴿٥٧﴾

يقول : وجد عيسى . والإحساس : الوجود ، تقول في الكلام : هل أحسست أحدا . وكذلك قوله ﴿هَلْ يُحِصُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ<sup>(٥)</sup>﴾ .

(١) هو عظم الطحال . وهو مرض . وقوله : اصطفا : هو ائتمال من الصبوط وهو لغة في السوط بإبدال السين صادًا : وهو ما يستشفى في الأنف . (٢) آية ٣ سورة المائدة . (٣) آية ١٣٢ سورة طه . (٤) آية ٧٥ سورة الأنعام . (٥) آية ٩٨ سورة مريم .

لِإِذَا قُلْتَ : حَسَسْتُ ، بِغَيْرِ أَلْفٍ فَهِيَ فِي مَعْنَى الْإِفْئَاءِ وَالْقَتْلِ . مِنْ ذَلِكَ  
قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ( إِذْ تَحْسُبُونَهُمْ <sup>(١)</sup> بِأَذْنِهِ ) وَالْحَسَّ أَيْضًا : الْعَطْفُ وَالرِّقَّةُ ؛ كَقَوْلِ  
النَّبِيِّتِ :

هَلْ مِنْ بَكِي الدَّارِ رَاجٍ أَنْ تَحْسَ لَهُ أَوْ يُبْكِيَ الدَّارَ مَاءُ الْعَبْرَةِ الْخَفِضِلِ <sup>(٢)</sup>

وَسَمِعْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ : مَا رَأَيْتُ عُقِيلًا إِلَّا حَسَسْتُ لَهُ ، وَحَسِسْتُ لَفَةً .  
وَالْعَرَبُ يَقُولُ : مِنْ أَيْنَ حَسَيْتَ هَذَا الْخَبْرَ ؟ يَرِيدُونَ : مِنْ أَيْنَ تَحْبَرُهُ ؟ [ وَرَبَّمَا <sup>(٣)</sup>  
قَالُوا حَسَيْتَ بِالْخَبْرِ وَأَحْسَيْتَ بِهِ ، يَدُلُّونَ مِنَ السَّيْنِ بِأَنَّ ] كَقَوْلِ أَبِي رُفَيْدٍ .  
• حَسِينَ بِهِ فَهِنَّ إِلَيْهِ شُوشَ <sup>(٤)</sup> •

وَقَدْ يَقُولُ الْعَرَبُ مَا أَحَسْتُ بِهِمْ أَحَدًا ، فَيَحْذَرُونَ السَّيْنَ الْأَوَّلَى ، وَكَذَلِكَ <sup>(٥)</sup>

فِي وَدَدْتُ ، وَمَسِسْتُ وَهَمَمْتُ ، قَالَ : أَنَسَدْنِي بِبَعْضِهِمْ :  
هَلْ يَنْفَعُكَ الْيَوْمَ إِنْ هَمَّتْ بِهِمْ كَكَثْرَةٍ مَا تَأْتِي وَتَقْدَارُ الزَّمَمِ <sup>(٦)</sup>

(١) آية ١٥٢ سورة آل عمران . (٢) جاء في اللسان (حسن) .

(٣) هو أبو الجراح ، كافي اللسان . (٤) زيادة من اللسان .

(٥) هذا مجزئيت صدره : \* خلا أن التناق من الخطايا \*

وهو من أبيات يصف فيها الأسد . وصف وكبا يسيرون والأسد يتبعهم فلم يشعروا إلا الخطايا . والشوش  
واحدة أشوش وشوشاء ، من الشوش وهو النظر بؤثر العين تكثيراً أو تنقيلاً .

(٦) أي بعد الإلقاء حركتها على الحاء .

(٧) ترى أن الفزاء روى (هت) بسكون الميم وتاء الخطاطبة . وأصله : همت . والمعروفة في الرواية

(هت) بتشديد الميم مفتوحة وتاء التانيث الساكنة ، والحدث على هذه الرواية من الزوجة ، وكان الرجل

إذا أراد سفراً عقد غصنين ، فإذا عاد من سفره وألقى النصتين معقودين رثى بامرأته وإلا اعتقد أنها

خاته في غيبته . والرثم جمع رثمة ، وهو غنيط يعقد على الإصبع والناظم للتذكير أو بلامة على شيء ، واستعمله

في عقد النصتين إذا كان علامة على أمر فواء . وانظر اللسان في رثم . وفيه « توصي » بدل « تأتي » .

وقوله : ( مَن أَضَارَى إِلَى اللَّهِ ) المفسرون يقولون : من أضرارى مع الله ، وهو وجه حسن . وإنما يجوز أن يجعل (إلى) موضع (مع) إذا ضمنت الشيء إلى الشيء مما لم يكن معه ؛ كقول العرب : إن القود إلى الذود إبل ؛ أى إذا ضمنت الذود إلى القود صارت إبلا . فإذا كان الشيء مع الشيء لم تصلح مكان مع إلى ، ألا ترى أنك تقول : قدم فلان ومعه مال كثير ، ولا تقول في هذا الموضع : قدم فلان وإليه مال كثير . وكذلك تقول : قدم فلان إلى أهله ، ولا تقول : مع أهله ، ومنه قوله : ( وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ <sup>(١)</sup> ) معناه : ولا تضيفوا أموالكم إلى أموالكم .

والحواريون كانوا خاصة عيسى . وكذلك خاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع عليهم الحواريون . وكان الزبير يقال له حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم . وربما جاء في الحديث لأبي بكر وعمر وأشباههما حواري . وجاء في التفسير أنهم سُموا حواريين لبياض ثيابهم <sup>(٢)</sup> .

ومعنى قوله : وَمَكْرُؤًا <sup>(٣)</sup> وَمَكْرَ اللَّهِ

نزل هذا في شأن عيسى إذ أرادوا قتله ، فدخل بيتا فيه كوة <sup>(٤)</sup> وقد أيده الله تبارك وتعالى بمجبريل صلى الله عليه وسلم ، فرفعه إلى السماء من الكوة ، ودخل عليه رجل منهم ليقتله ، فلقى الله على ذلك الرجل شبه عيسى بن مريم . فلما دخل البيت فلم يجد فيه عيسى خرج إليهم وهو يقول : ما في البيت أحد ، فقتلوه وهم يُرون أنه عيسى . فذلك قوله ( وَمَكْرُؤًا وَمَكْرَ اللَّهِ ) والمكر من الله استدراج ، لآل مكر المخولفين .

(١) آية ٢ سورة النساء . (٢) من الثور يرى التبييض . ويقال لمن ينسل الثياب : يحورها إذ كان يزيل دبرها ويميدها إلى البياض . (٣) يضم الكاف وضعا ، وهي التقب في الحائط .

وقوله : إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنِي مَرْيَمَ إِنِّي فَتَوَقَّيْكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ۝٥٥

يقال : إن هذا مقدم ومؤخر . والمعنى فيه : إني رافعتك إلى ومطهرتك من الذين كفروا ومتوقئك بعد إزالي إياك في الدنيا . فهذا وجه .

وقد يكون الكلام غير مقدم ولا مؤخر ، فيكون معنى متوقئك : قابضك ؛ كما تقول : توفيت مالى من فلان : قبضته من فلان . فيكون التوقى على أخذه ورفع . إليه من غير موت .

وقوله : إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۝٥٦

هذا لقول النصارى إنه ابنه ؛ إذ لم يكن أب ، فأزل الله تبارك وتعالى خلقاً كبيراً (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم) لا أب له ولا أم ، فهو أعجب أمراً من عيسى ، ثم قال : (خَلَقَهُ) لا أن قوله « خلقه » صلة لآدم ؛ إنما تكون الصلوات للنكرات ؛ كقولك : رجل خلقه من تراب ، وإنما فسر أمر آدم حين ضرب به المثل فقال « خلقه » على الانقطاع والتفسير ، ومثله قوله (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ) <sup>(١)</sup> ثم قال (يَحْمِلُ أَثْقَارًا) والأثفار : كتب العلم يحملها ولا يدرى ما فيها . وإن شئت جعلت « يحجن » صلة للحمار ، كأنك قلت : كمثل حمار يحمل أثقاراً ؛ لأن ما فيه الألف واللام قد يوصل فيقال : لا أمر إلا بالرجل يقول ذلك ، كقولك بالذى يقول ذلك . ولا يجوز في زيد ولا عمرو أن يوصل كما يوصل الحرف فيه الألف واللام .

(١) أى ردة قولهم . (٢) آية سورة البقرة .

(٣) هذا على رأى الكوفيين . والبصريون يحملون الجملة في مثل هذا إذا أريد الجنس مفعلاً ، لامة .

وقوله : الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴿١٥﴾

رفعت بإضمار (هو) ومثله في البقرة (الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ) <sup>(١)</sup> أى هو الحق، أو ذلك الحق فلا تَمْتَرِ .

وقوله : تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ ﴿١٦﴾

وهي في قراءة عبد الله (إلى كلمة عدل بيننا وبينكم) وقد يقال في معنى مدل سَوَى وَسَوَى ، قال الله تبارك وتعالى في سورة طه (فاجعل بيننا وبينك موعداً لا تخلفه نحن ولأنت مكاثاً سَوَى) <sup>(٢)</sup> وَسَوَى ؛ يراد به مدل ونصف بيننا وبينك .

ثم قال (أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ) <sup>(٣)</sup> فإن في موضع خفض على معنى : تعالوا إلى ألا نعبد إلا الله . ولو أنك رفعت (ما نعبد) مع العطف عليها على نية تعالوا تتعاقد <sup>(٤)</sup> لا نعبد إلا الله ؛ لأن معنى الكلمة القول ، كأنك حكيت تصالوا تقول لا نعبد <sup>(٥)</sup> إلا الله . ولو جازمت المَطُوف لمصلح على التوهم ؛ لأن الكلام مجزوم لو لم تكن فيه أن ؛ كما تقول : صالوا لا قل إلا خيراً .

ومثله مما يرد على التأويل (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونُ) <sup>(٦)</sup> فصير (ولا تكون) نيباً في موضع جزم ، والأول منصوب ، ومثله (وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ رَبِّ الْمَالِينَ) <sup>(٧)</sup> وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ فرد أن على لام كي لأن (أن) تصلح في موقع

(١) آية ١٤٧ . (٢) آية ٥٨ . (٣) أى على أن المصدر بدل من « كلمة » .

(٤) يريد (لا نعبد) . وإنما وضع في التفسير (ما) موضع (لا) الواردة في التلاوة ليحقق رفع الفعل ، فإنه لا يتصّب به ما .

(٥) في الأصلين : « ألا » والوجه ما أثبت .

(٦) آية ١٤ سورة الأنعام . (٧) آية ٧١ — ٧٢ سورة الأنعام .

اللام . فردَّ أن على أن مثلها يصلح في موقع اللام ؛ ألا ترى أنه قال في موضع  
(يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا<sup>(١)</sup>) وفي موضع (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا<sup>(٢)</sup>) .

وقوله : لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٥﴾

فإن أهل نجران قالوا : كان إبراهيم نصرانياً على ديننا ، وقالت اليهود : كان  
يهودياً على ديننا ، فأكذبهم الله فقال (وَمَا أَتَيْنَا<sup>(٣)</sup> التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ)  
• أى بعد إبراهيم بدهر طويل ، ثم صبرهم أيضاً .

فقال : هَآأَنْتُمْ هَآؤُلَآءِ حَاجَجْتُمْ ﴿٦٦﴾

إلى آخر الآية . ثم بين ذلك .

فقال : مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا

مُسْلِمًا ﴿٦٧﴾

إلى آخر الآية .

وقوله : لِمَ تَكْفُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ شَاهِدُونَ ﴿٦٨﴾

يقول : تشهدون أن عبداً صلى الله عليه وسلم بصفاته في كتابكم . فذلك قوله :

(تشهدون) .

وقوله : لِمَ تَقْبَلُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ ﴿٦٩﴾

• لو أنك قلت في الكلام : لِمَ تَقْبَلُونَ وَتَقْعَدُونَ ؟ على الصرف لحزاز ،

فلو نصبت (وتكتموا) كان صواباً .

(١) آية ٨ سورة الصف . (٢) آية ٣٢ سورة التوبة .

(٣) الصرف هنا ألا يقصد الثاني بالاستفهام ، فإنه إن قصد ذلك كان اللطف ، وكان حكم الثاني

حكم الأول ، ولم ينصب . والعصب عند البصريين بأن مضرة بعد واو الحمية . وانظر ص ٣٤ من هذا الجزء .

وقوله : وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِاللَّهِ  
أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهُ النَّهَارِ ﴿٧٦﴾

يعنى صلاة الصبح (وَأَكْفُرُوا آيَةً) يعنى صلاة الظهر . هذا قاله اليهود  
لما شُيرت القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة ؛ فقالت اليهود : صَلُّوا مع محمد  
— صلى الله عليه وسلم — أصحابه وسلم — الصبح ، فإذا كانت الظهر فصلُّوا إلى قبلكم  
لتنشكروا أصحاب محمد في قبلكم ؛ لأنكم عندهم أعلم منهم فيرجعوا إلى قبلكم .

فأما قوله : وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ﴿٧٧﴾

لأنه يقال : إنها من قول اليهود . يقول : ولا تصدقوا إلا لمن تبع دينكم .  
واللام بمقتله قوله : (عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ<sup>(١)</sup>) المعنى : ردفكم .

وقوله : أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ ﴿٧٨﴾

يقول : لا تصدقوا أن يؤتى أحد مثل ما أُوتِيتُمْ . أوفقت (تؤمنوا) على  
(أَنْ يُؤْتَى) كأنه قال : ولا تؤمنوا أن يعطى أحد مثل ما أُعْطِيتُمْ ، فهذا وجه .

ويقال : قد أقطع كلام اليهود عند قوله (وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ) ،  
ثم صار الكلام من قوله قل يا محمد إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أُوتى  
أهل الإسلام ، وجاءت (أَنْ) لأن في قوله (قُلْ إِنَّ الْهُدَى) مثل قوله : إن البيان  
بيان الله ، فقد بين أنه لا يؤتى أحد مثل ما أُوتى أهل الإسلام . واصلحت (أحد)

لأن معنى أن معنى لا كما قال تبارك وتعالى (يَسْمِعُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَقْبَلُوا) <sup>(١)</sup> معناه : لا تَضَلُّونَ . وقال تبارك وتعالى (كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ) <sup>(٢)</sup> أن تصلح في موضع لا .

وقوله (أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ) في معنى حَتَّى وفي معنى إِلَّا ؛ كما تقول في الكلام : تعلق به أبدا أو يطعك حَقُّك ، فتصلح حَتَّى وإلَّا في موضع أو .

وقوله : وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ <sup>(٣)</sup>

كان الأعمش وعاصم يحزمان الهاء في يُوَدِّهِ ، و«تَوَلَّى» <sup>(٤)</sup> ، و«أَرِجَهُ وَأَخَاهُ» <sup>(٥)</sup> ، و«خَيْرًا يَرَهُ» ، و«شَرًّا يَرَهُ» . وفيه لما مذهبان ؛ أما أحدهما فإن القوم ظنوا أن الجزم في الهاء ، وإنما هو فيا قبل الهاء . فهذا وإن كان توهمًا ، خطأ . وأما الآخر فإن من العرب من يحزم الهاء إذا تحوَّك ما قبلها ؛ فيقول ضربته ضربًا شديدًا ، أو يترك الهاء إذ سكَّنها وأصلها الرفع بمقلَّة بآيتهم وأتم ؛ ألا ترى أن الميم سكنت وأصلها الرفع . ومن العرب من يحوِّك الهاء حركة بلا واو ، فيقول ضربته (بلا واو) ضربًا شديدًا . والوجه الأكثر أن توصَّل يواو ؛ فيقال كلمته وكلامًا ، على هذا البناء ، وقد قال الشاعر في حذف الواو :

أَنَا بَيْنَ كِلَابٍ وَأَبْنِ أَوْسٍ فَن يَخُنُ قِنَاعَهُ مَقِيلًا فَلَا فَي مُجْتَلِي <sup>(٦)</sup>

(١) آخر آية في سورة النساء . (٢) آيات ٢٠٠ ، ٢٠١ سورة الشعراء .

(٣) آية ١١٥ سورة النساء . (٤) آية ١١١ سورة الأعراف .

(٥) آيات ٧ ، ٨ سورة الزلزلة . (٦) في ج : « سَطَا » وهو تصحيف عما أثبتناه .

والبيت في اللسان (خل) . ومنطيا : مستورا ؛ من قولهم : غلب الشيء : ستره وعلاه .

وأما إذا سكن ما قبل الماء فلأنهم يختارون حذف الواو من الماء فيقولون : دمه يذهب، ومنه، وعنه. ولا يكادون يقولون : منه ولا عنوه، فيصلون بواو إذا سكن ما قبلها، وذلك أنهم لا يقدرون على تسكين الماء وقبلها حرف ساكن، فلما صارت متحركة لا يجوز تسكينها آكتفوا بحركتها من الواو .

وقوله (إِلَّا مَا دُمْتُ عَلَيْهِ قَائِمًا) يقول : مادمت له متقاضيا . والتفسير في ذلك أن أهل الكتاب كانوا إذا بايعهم أهل الإسلام أدى بعضهم الأمانة، وقال بعضهم : ليس للأمةين — وهم العرب — حرمة حرمة أهل ديننا، فأخبر الله — تبارك وتعالى — أن فيهم أمانة وخيانة، فقال تبارك وتعالى « وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ » في استحلالهم النهاب بحق المسلمين .

وقوله : يَمَا كُتُمُ تَعْلَمُونَ أَلِكِتَبَ وَيَمَا كُتُمُ تَدْرُسُونَ ﴿٨﴾ ١٠

تقرأ : تَعْلَمُونَ وَتَعْلَمُونَ، وجاء في التفسير : بقراءتكم الكتب وعلمكم بها . فكان الوجه (تَعْلَمُونَ) وقرأ الكسائي وحمة (تَعْلَمُونَ) لأن العالم يقع عليه يُسَلَّم وَيُسَلِّم .

وقوله : وَلَا يَأْمُرُكُمْ ... ﴿٩﴾

١٥ أكثر القراء على نصبها، يدونها على (أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ) : ولا أن يأمركم . وهي في قراءة عبد الله (ولن يأمركم) فهذا دليل على انقطاعها من النسق وأنها مستأنفة، فلما وقعت (لا) في موقع (لن) رفعت كما قال تبارك وتعالى (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا

(١) فالتشديد قراءة ابن عامر وأهل الكوفة . والتخفيف قراءة أبي عمرو وأهل المدينة . وانظر

وَيَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ <sup>(١١)</sup> وهي في قراءة عبد الله (ولن تسأل) وفي قراءة أبي (وما تسأل عن أصحاب الجحيم) .

وقوله : وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ <sup>(٨١)</sup>

- ولما آتيتكم ، قرأها يحيى بن وثاب بكسر اللام ، يريد أخذ الميثاق للذين آتاهم ، ثم جعل قوله (لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ) من الأخذ ؛ كما تقول : أخذت ميثاقك لتعلمن ؛ لأن أخذ الميثاق بمنزلة الاستحلاف . ومن نصب اللام في (لما) جعل اللام لا ما زائدة ؛ إذ أوقعت على جزاء صير على جهة فعل وصير جواب الجزاء باللام ويزان وبلا وبما ، فكانت اللام بين ؛ إذ صارت تلتقي بجواب العين . وهو وجه الكلام .

- ١٠. وقوله : أَغْفِرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا <sup>(٨٢)</sup>  
أسلم أهل السموات طوعا . وأما أهل الأرض فإنهم لما كانت السنة فيهم أن يقاتلوا إن لم يُسلموا أسلموا طوعا وكرها .

وقوله : فَلَنْ يَقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلًّا الْأَرْضِ ذَهَبًا <sup>(٨٣)</sup>

- ١٥. نصبت الذهب لأنه مفسر لا يأتي مثله إلا نكرة ، فخرج نصبه كنصب قولك : عندي عشرون درهما ، ولك خيرهما كبشا . ومثله قوله (أَوْ صَدَلْ ذَلِكَ صِيَامًا) <sup>(٨٤)</sup>

١ (١) آية ١١٩ سورة البقرة . (٢) يريد أنه جواب القسم الذي نضمه قوله : أخذ الله ميثاق النبيين ؛ إذ كان ذلك في معنى القسم . (٣) يريد أن (ما) في (لما) على هذا شرطية ، واللام موطئة للقسم ، ولقد أجبت بما يجاب به القسم في قوله : لتؤمنن به .  
(٤) آية ٩٥ سورة المائدة .

وإنما ينصب على خروجه من المقدار الذى تراه قد ذكر قبله ، مثل ملء الأرض ، أو ملء ذلك ، فالملء مقدار معروف ، وملء الأرض مقدار معروف ، فانصب ما أقال على هذا المثال ما أضيف إلى شيء له قدر ، كقولك : عندى قدر قفيز<sup>(١)</sup> دقيقا ، وقدر حلة تينا ، وقدر رطلين عسلا ، فهذه مقادير معروفة يخرج الذى بعدها مفسرا ، لأنك ترى التفسير خارجا من الوصف يدل على جنس المقدار من أى شيء هو ، كما أنك إذا قلت : عندى عشرون قدرا أخبرت عن عدد مجهول قد تم خبره ، وجعل جنسه وبقى تفسيره ، فصار هذا مفسرا عنه ، فلذلك نصب . ولو رفعت على الالتفاف لجاز ، كما تقول : عندى عشرون ، ثم تقول بعد : رجالا ، كذلك لو قلت : ملء الأرض ، ثم قلت : ذهب ، تخبر على غير اتصال .

وقوله : ( ولو اتقنى به ) الواو ها هنا قد يستغنى عنها ، فلو قيل ملء الأرض ذهباً لو اتقنى به كان صوابا . وهو بمنزلة قوله : ( وليكون من المؤمنين )<sup>(٢)</sup> فالواو ها هنا كان لها فعلا مضمرأ بعدها .

وقوله : إِلَّا مَا حَرَّمَ إِمْرَأَتُكَ عَلَى نَفْسِهِ ... (٣)

يذكر في التفسير أنه أصابه عرق النساء فجعل على نفسه إن برأ أن يحرم أحب الطعام والشراب إليه ، فلما برأ حرم على نفسه لحوم الإبل والبانها ، وكان أحب<sup>(٤)</sup> الطعام والشراب إليه .

(١) القفيز : مكيال محبوب . (٢) آية ٧٥ سورة الأنعام .

(٣) أى كأن الأصل : ولو اتقنى به قلن يقبل منه ؛ لخفف الجواب للدليل طيه من الكلام السابق . وكذلك قوله تعالى : ( وكذلك نرى إرثهم ملكوت السموات والأرض وليكون من المؤمنين ) : فالقدير وليكون من المؤمنين أريته ملكوت السموات والأرض .

(٤) كذا في ش ، ب . يريد : كان كل منهما . وقد يكون الأصل : « كانا » .

وقوله : **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ...** (٣٦)

يقول : **إِنَّ أَوَّلَ مَسْجِدٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ (لَلَّذِي بِبَكَّةَ)** وإنما سميت بَكَّةَ لأزدحام الناس بها ، يقال : **بَكَ النَّاسُ** بعضهم بعضاً إذا ازدحموا .

وقوله : **(هُدًى)** موضع نصب متبعة للبارك . ويقال إنما قيل : **مباركاً** لأنه مغفرة للذنوب .

وقوله : **فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ ...** (٣٧)

يقال : **الآيَاتُ الْمَقَامُ وَالْجُزْءُ وَالْحَيْطُ** ، وقرأ ابن عباس «فيه آية بينة» جعل المقام هو الآية لا غيره .

وقوله : **(وَمِنْ كَثَرٍ)** يقول : من قال ليس على حج فلنما يصعد بالكفر فوضه لا يتركه .<sup>(١)</sup>

وقوله : **مَنْ ءَامَنَ تَبَغَّوْنَهَا عِوَجًا ...** (٣٨)

يريد السبيل فأنثها، والمعنى تبغون لها . وكذلك (يبغونكم الفتنة) : يبغون لكم الفتنة . والعرب يقولون : أبغى خادماً فأبغاه ، يريدون : أبغته لي ، فإذا أرادوا : أبغى معي وأبغى علي طلبه قالوا أبغى (فتفتحوا الألف الأولى من بغيته ، والثانية من أبغيت) وكذلك يقولون : ألسنى تارا وألسنى ، وأحلى وأحلى ، وأحلى وأحلى ،<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup><sup>(٦)</sup>

(١) كذا في ش ، به . وكان في الكلام مقطاً ، والأصل : إذ لو آمن به لا يتركه .

(٢) آية ٤٧ سورة التوبة .

(٣) في به : « معى » وفي ش : « منا » والأنسب ما أثبت .

(٤) كذا ترى ما بين القوسين في ش ؛ به . ولم يستقم لنا وجه هذه العبارة . وقد يكون الأصل : فكسروا الألف من أبغى الأول ونحوها من أبغى الثانية .

(٥) كذا ، والظاهر أن ما هنا تحريف عن : أتيسى تارا ، وأبغى .

(٦) فأحلى منهاها : أحلى لي ، وأحلى : أحلى على الحلب . وانظر السان (حك) .

واعكبي وأعكبي؛ قوله: احليني يريد: احلب لي؛ أى اكفى الحلب، وأحليني؛ أى عني عليه، وبقية على مثل هذا .

وقوله : وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ... ﴿١٦٦﴾

الكلام العربى هكذا بالباء، وربما طرحت العرب الباء فقالوا : اعتصمت بك واعتصمتك ؛ قال بعضهم :

إذا أنت جازيت الإخاء بمثله وأسيتى ثم اعتصمت حباليا

فالتي الباء . وهو كقولك : تسقت زيدا، وتعلقت بزيد . وأنشد بعضهم :

تعلقت هندا ناشئا ذات مثير وأنت وقد قارفت لم تدروا الحلم

وقوله : يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ... ﴿١٦٧﴾

لم يذكر الفعل أحد من القراء كما قيل ( لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ) وقوله ( لا يحل لك النساء من بعد ) وإنما سهل التذكير في هذين لأن معهما محمدا ، والمعنى فيه : لا يحل لك أحد من النساء ، ولن ينال الله شيء من لحومها ، فذهب بالتذكير إلى المعنى ، والوجوه ليس ذلك فيها ، ولو ذكر فعل الوجوه كما تقول : قام القوم لحاز ذلك .

وقوله : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ ﴾ يقال : (أنا) لا بد لها من الفاء جوابا فأين هي ؟ فيقال : إنها كانت مع قول مضمرة، فلما سقط القول سقطت الفاء معه، والمعنى — والله أعلم — فأما الذين اسودت وجوههم فيقال : أكفرتم،

(١) المك : شد الحاج ثوب . فعني أعكبي : شد الحساع ، ومعني أعكبي : أعني على المك .

(٢) « ناشئا » هو حال من « هندا » وتراء من غير علم التأنيث . والثاني : الذي جاوز حد

الصغر . وقوله : « وقد قارفت » حال مقدمة ، والأصل : وأنت لم تدروا ما الحلم وقد قارفت أى قاربت

الحلم . يقال : قاربت النوى : قارب . (٣) آية ٣٧ سورة الحج . (٤) آية ٥٢ سورة الأعراب .

فسقطت الفاء مع (فيقال) . والقول قد يضم . ومنه في كتاب الله شيء كثير ؛ من ذلك قوله ( ولوترى إذ المجرمون ناكسوا وجوههم عند ربنا أبصرنا وسمعنا <sup>(١)</sup> ) وقوله ( وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا ) وفي قراءة عبد الله « ويقولان ربنا » .

وقوله : تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ ... <sup>(١٨)</sup>

<sup>(٣)</sup> يريد : هذه آيات الله . وقد فسر شأنها في أول البقرة .

وقوله : كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ... <sup>(١٩)</sup>

في التأويل : في اللوح المحفوظ . ومعناه أتم خير أمة ؛ كقوله ( واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم <sup>(١)</sup> ) ، و ( إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض <sup>(٥)</sup> ) فاضمار كان في مثل هذا وإظهارها سواه .

وقوله : يُؤَلِّفُ الْأَدْبَارَ ... <sup>(٢٠)</sup>

محذوم ؛ لأنه جواب للجزء ( ثم لا ينصرون ) مرفوع على الالتفاف ، ولأن رموس الآيات بالنون ، فذلك مما يقوى الرفع ؛ كما قال ( ولا يؤذن لهم فيمتدرون <sup>(٦)</sup> ) فرفع ، وقال تبارك وتعالى ( لا يقضى عليهم فيموتوا <sup>(٧)</sup> ) .

(١) آية ١٢ سورة السجدة . (٢) آية ١٢٧ سورة البقرة .

(٣) يريد أنه وضع إشارة اليد في مكان إشارة القرب . والمترغ لهذا أن المشار إليه كلام ، يجوز أن يراد فيه اقتضاه فيكون مبدا . وانظر ص ١٠ من هذا الجزء .

(٤) آية ٨٦ سورة الأعراف . (٥) آية ٢٦ سورة الأنفال .

(٦) آية ٣٦ سورة المرسلات . (٧) آية ٣٦ سورة طه .

وقوله : **إِلَّا بِحَبْلِ مِّنَ اللَّهِ** ... (١١٢)

يقول : إلا أن يتصموا بحبل من الله؛ فأخبر ذلك، وقال الشاعر<sup>(١)</sup> :

رَأَى بِحَبْلِهَا فَصَدَّتْ خَافَةً      وفي الحبل روماء الفؤادِ فروق  
أراد : أقبلت بحبلها، وقال الآخر<sup>(٢)</sup> :

حتني حانياتُ الدهرِ حتى      كأني خائِلٌ أدنو لِصَيْدٍ  
قريبُ الخَطْوِ يحسبُ من رَأَى      ولست مقيداً أنى يقيِدُ  
يريد : مقيداً بقيد .

وقوله : **لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ** ... (١١٣)

ذَكَرَ أُمَّةٌ ولم يذكر بعدها أخرى، والكلام مبنى على أخرى يراد؛ لأن سواء لا بد لها من اثنين فما زاد .

ورفع الأمة على وجهين ؛ أحدهما أنك تذكره على سواء كأنك قلت : لا تستوى أمة صالحة وأخرى كافرة منها أمة كذا وأمة كذا ، وقد تستجيز العرب إحصار أحد الشئيين إذا كان في الكلام دليل عليه ، قال الشاعر<sup>(٣)</sup> :

**عصيت إليها القلب إني لأمرها**      سمع فما أدرى أرشد طلائها

(١) هو حديد بن ثور . والبيت من قصيدة له في ديوانه المطبوع في الدار ص ٢٥ . وهو في وصف ناقة . يقال ناقة روماء الفؤاد : حديثة ذكبه . وفروق : خاتمة : كأنه يريد أنه جاء بالحبال التي يند بها عليها الرجل للسفر فارتفعت لها هي بسيلة من عناء السير .

(٢) هو أبو الطحان التقي حفظته بن الشرق . وكان من المعمرين . و«خائِلٌ» أي ينصب الحباله لصيد . وهي آلة الصيد . والرواية المشهورة «خائِلٌ» من الختل وهو الخادعة . وانظر اللسان (خل) وتكلم المعمرين لأبي حاتم ٤٧ .

(٣) هو أبو ذؤيب الهذلي . والرواية المعروفة : «عصاني إليها القلب» . وانظر ديوان الهذليين (١٤١) ٧٢/١

ولم يقل : أم غي ، ولا : أم لا ؛ لأن الكلام معروف المعنى . وقال الآخر :

أراك فلا أدري أم هممت      وفو المم قدماً خاشع متضائل  
وقال الآخر :<sup>(١)</sup>

وما أدري إذا يمت وجهها      أريد الخير أيهما يليق

- أالخير الذي أنا أبتنيه      أم الشر الذي لا يأتيني<sup>(٢)</sup>  
ومنه قول الله تبارك وتعالى : ( أَمِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ سَأَدُوا اللَّيْلَ سَاجِدًا وَقَائِمًا ) ولم يذكر  
الذي هو ضده ؛ لأنه قوله : ( قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ )<sup>(٣)</sup>  
دليل على ما أضمير من ذلك .

وقوله : ( يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ) السجود في هذا الموضع

- اسم للصلاة لا للسجود ؛ لأن التلاوة لا تكون في السجود ولا في الركوع .

وقوله تعالى : قَدْ بَدَأَ الْبَغْضَاءَ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ<sup>(٤)</sup>

وفي قراءة عبد الله «وقد بدا البغضاء من أفواههم» ذكر لأن البغضاء مصدر ،  
وللمصدر إذا كان مؤنثاً جاز تذكير فعله إذا تقدم ؛ مثل ( وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا<sup>(٥)</sup>  
الصَّيْغَةَ ) و ( قد جاءكم بينة من ربكم ) وأشياء ذلك .

- وقوله : هَذَا نَتْمٌ<sup>(٦)</sup> أَوْلَا<sup>(٧)</sup>

العرب إذا جاءت إلى اسم مكنى قد وُصف بهذا وهذاذا وهؤلاء ترفعوا بين<sup>(٨)</sup>  
( ها ) وبين ( ذا ) وجعلوا المكنى بينهما ، وذلك في جهة التقريب لا في غيرها ،

(١) هو المختب المبدى . وانظر الخزانة ٤/٢٩٤ ، وشرح ابن الأبنار القضايات ٥٧٤ .

(٢) آية ٩ سورة الزمر . (٣) الآية السابقة . (٤) آية ٦٧ سورة هود .

(٥) آية ١٥٧ سورة الأنعام . (٦) يراد بالتقريب أن يكون محط الخبر هو فريد الحدث .

من فعل أو وصف . فحق قولك هانت ذا تنضب تقريبي . والتقريب حذم مما يكون فيه رفع وتصب

ككان الناقصة . وانظر ص ١٢ من هذا الجزء .

فيقولون : أين أنت ؟ فيقول الفائِل : هاأنا ، ولا يكادون يقولون : هذا أنا ، وكذلك التثنية والجمع ، ومنه ﴿ ها أنتم أولاء تحبونهم ﴾ وربما أعادوا (ها) فوصلوها بذنا وهذان وهؤلاء ؛ فيقولون : ها أنت هذا ، وها أنتم هؤلاء ، وقال الله تبارك وتعالى في النساء : ﴿ ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم ﴾ .

• فإذا كان الكلام على غير قريب أو كان مع اسم ظاهر جملوا (ها) موصولة بذنا ، فيقولون : هذا هو ، وهذان هما ، إذا كان على خبر يكتفي كل واحد بصاحبه بلا فعل ، والتقريب لا بد فيه من فعل لتقصائه ، وأحبوا أن يفرقوا بذلك بين معنى التقريب وبين معنى الاسم الصحيح .

وقوله : وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً (١٢٠) إن شئت جعلت جزاء وإن كانت مرفوعة ، تكون كفولك للرجل : مد يا هذا ، ولو نصبتها أو خفضتها كان صواباً ؛ لأن من العرب من يقول مد يا هذا ، والنصب في العربية أهونها ، وإن شئت جعلته رفعا وجعلت (لا) على مذهب ليس فرفعت وأنت مضمر للفاء ؛ كما قال الشاعر : (١)

فإن كان لا يرضيك حتى تردني إلى قطري لا إخالك راضياً

وقد قرأ بعض القراء « لا يضرُّكم » تجعله من الضير ، وزعم الكسائي أنه سمع بعض أهل العالية يقول : لا ينفعني ذلك وما يضورني ، فلو قرئت « لا يضرُّكم » على هذه اللغة كان صواباً .

(١) آية ١٠٩ (٢) أي أحسبها ، وهو اسم تفضيل لقولم : هي . لمحسن في كل شيء .

وأصله حسن الهيئة : (٣) هو بنو دار بن المضرب السطرى التيمي . وكان هرب من الجحاج

لما عزم عليه في محاربة الخوارج وزعيمهم قطري بن العبيدة . وموطن الشاعر : « لا إخالك »

إذ جاء مرفوعاً مع وقوعه في جواب إن .

وقوله : وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ  
الْقِتَالِ ﴿١٢١﴾

وفي قراءة عبد الله «تُبَوِّئُ لِلْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ» والعرب تفعل ذلك، فيقولون :  
رَدِفَكَ وَرَدَفَ لَكَ . قال الفراء قال الكسائي : سمعت بعض العرب يقول : قدت  
لها مائة ، يريدون قدتها مائة ، لامرأة تزوجها . وأنشدني الكسائي :

أستغفر الله ذنبا لست محصيه      رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ  
والكلام باللام ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ﴾ (١) و﴿ فَاسْتَغْفِرُوا  
لِذُنُوبِهِمْ ﴾ (٢) وأنشدني :

أستغفر الله من جدى ومن لمي      وَزِرَى وَكُلَّ أَمْرِي لَا بَدَّ مُقَرَّرٍ  
يريد لوزرى . ووزرى حين ألقيت اللام في موضع نصب ، وأنشدني الكسائي :  
١٠      إِنَّ أَجْرَ عُلْقَمَةَ بْنِ سَعْدٍ سَعِيهِ      لَا تَقْنِي أَجْرِي بِسَعْيِ وَاحِدٍ  
لأحبنى حُبَّ الصَّبِيِّ وَضَمْنِي      ضَمُّ الْهَدْيِ إِلَى الْكَرِيمِ الْمَاجِدِ  
وإنما قال ( لأحبنى ) لأنه جعل جواب إن إذ كانت جزاء بجواب لو .

وقوله : وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴿١٢٢﴾

وفي قراءة عبد الله « وَاثَهُ وَلِيُّهُمَا » رجع بهما إلى الجمع ؛ كما قال الله عز وجل :  
﴿ هَذَانِ خَصِمَانِ أَتَخْتَصِمُوا فِي رِبِّهِمْ ﴾ (٣) وكما قال : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ  
اقْتَتَلُوا ﴾ (٤) .

(١) آية ٢٩ سورة يوسف . (٢) آية ١٣٥ سورة آل عمران .

(٣) سَرَّ مِنْ أَمْرٍ : ارتكب الوزر وهو الإثم . وقوله من جدى ومن لمي : الأثمة ؛ في جدى

وفي لمي . (٤) المقتل : العروس تزف إلى زوجها . (٥) آية ١٩ سورة الحج .

(٦) آية ٩ سورة الجمرات .

وقوله : لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ ﴿١٢٨﴾

في نصيبه وجهان ؛ إن شئت جعلته مطوقاً على قوله : ( لَيَقَطَعَنَّ طَرَفَايِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتُمُوا ) أى ( أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ ) وإن شئت جعلت نصيبه على مذهب حق ؛ كما تقول : لا أزال ملازمك أو تعطيني ، أو إلا أن تعطيني حق .

وقوله : وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ... ﴿١٢٩﴾

يقال [ ما قبل إلا ] معرفة ، وإنما يرفع ما بعد إلا بإتباعه ما قبله إذا كان نكرة ومعناه يمجّد ؛ كقولك : ما عندي أحد إلا أبوك ، فإن معنى قوله : ( وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ) ما يغفر الذنوب أحد إلا الله ، بفعل على المعنى . وهو في القرآن في غير موضع .

وقوله : إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ .. ﴿١٣٠﴾

وقَرْحٌ . وأكثر القراء على فتح القاف . وقد قرأ أصحاب عبد الله : قَرْحٌ ، وكَأَنَّ الْقَرْحَ أَلَمُ الْجَرَاحَاتِ ، وكَأَنَّ الْقَرْحَ الْجَرَاحُ بِأَعْيَانِهَا . وهو في ذاته مثل قوله : ( أَمْ كُنْتُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ ) و ( وَجْدَكُمْ ) ( وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَكُمْ ) و ( وَجْهَكُمْ ) ، و ( لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ) ( وَوُسْعُهَا ) .

وقوله : ( وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ) يعلم المؤمن من غيره ، والصابر من غيره . وهذا في مذهب أى - ومن ؛ كما قال : ( لَيَعْلَمَنَّ أَى الْحَزِينِ أَحْصَى ) (١٥) فإذا جعلت

(١) زيادة يقتضيها السياق . وهذا ذكر اعتراض على رفع المشتق ، بجوابه قوله بسد : « فإن معنى قوله ... » .

(٢) آية ٦ سورة الطلاق . والقسم قراءة الجمهور ، والفتح قراءة الحسن والأعرج ، كما في البحر .

(٣) آية ٧٩ سورة الواقعة . (٤) آية ٢٨٦ سورة البقرة . (٥) آية ١٢ سورة الكهف .

مكان أي - أو من الذي أو ألفا ولما نصبت بما يقع عليه ؛ كما قال الله تبارك :  
 ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾<sup>(١)</sup> وجاز ذلك لأن في « الذي »  
 وفي الألف واللام تأويل من وأي ؛ إذ كانا في معنى انفصال من الفعل .

فإذا وضعت مكانهما اسما لا فصل فيه لم يحتمل هذا المعنى . فلا يجوز أن

- تقول : قد سألت فعلمت عبد الله ، إلا أن تريد علمت ما هو . ولو جعلت مع  
 عبد الله اسما فيه دلالة على أي جاز ذلك ؛ كقولك : إنما سألت لأعلم عبد الله  
 من زيد ، أي لأعرف ذا من ذا . وقول الله تبارك وتعالى : ﴿لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>  
 يكون : لم تعلموا مكانهم ، ويكون لم تعلموا ما هم أكفار أم مسلمون . والله أعلم  
 بتأويله .

وقوله : وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ...<sup>(١٤١)</sup>

يريد : يمحّص الله الذنوب عن الذين آمنوا ، ﴿وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ : ينقصهم  
 و يضيئهم .

وقوله : وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ<sup>(١٤٢)</sup>

- خفف الحسن « ويعلم الصابرين » يريد الجزم . والقراء بعد تنصبه . وهو  
 الذي يسميه النحويون الصرف ؛ كقولك : « لم آت وأكرمه إلا استخف بي »  
 والصرف أن يمتنع الفعلان بالواو أو ثم أو الفاء أو أو ، وفي أوله مجد أو استفهام ،  
 ثم ترى ذلك الجحد أو الاستفهام ممتنا أن يكر في العطف ، فذلك الصرف . ويجوز  
 فيه الإتياع ؛ لأنه نسق في اللفظ ؛ وينصب ؛ إذ كان ممتنا أن يحدث فيها ما أحدث

في أوله؛ إلا ترى أنك تقول: لست لأبى إن لم أقتلك أو إن لم تسبقني في الأرض . وكذلك يقولون : لا يسئني شيء ويضيق عنك ، ولا تكثر ( لا ) في يضيق . فهذا تفسير الصرف .<sup>(١)</sup>

وقوله : وَلَقَدْ كُنتُمْ مِّنْ أَوَّلَ الْغَائِبِينَ لَمَّا أُتِيَ الْمُؤْمِنِينَ رَسُولٌ يُبَيِّنُ لَهُمْ آيَاتِهِمْ فَقَدْ أَرَأَيْتُمْ إِن تَعْزِمُونَ أَنَّ تِلْكَ مُّوْعِدَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ فَتُعْثِرُونَ بِهَا لُبًّا وَإِن تَعْزِمُونَ أَنَّ تِلْكَ مُّوْعِدَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ فَتُعْثِرُونَ بِهَا لُبًّا وَإِن تَعْزِمُونَ أَنَّ تِلْكَ مُّوْعِدَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ فَتُعْثِرُونَ بِهَا لُبًّا

معناه : رأيتم أسباب الموت . وهذا يوم أحد؛ يعني السيف وأشباهه من السلاح .

وقوله : أَفَأَمِنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَلْقَلْبُتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ...<sup>(٢)</sup> كل استفهام دخل على جزاء فمعناه أن يكون في جوابه خبر يقوم بنفسه ، والجزاء شرط لذلك الخبر ، فهو على هذا ، وإنما جزمته ومعناه الرفع لمحيطه بعد الجزاء ؛ كقول الشاعر<sup>(٣)</sup> :

حلفت له إن تذلج الليل لا يزل \* أما لك بيت من بيوت مائر

ف(لا يزل) في موضع رفع؛ إلا أنه جُزِمَ لمحيطه بعد الجزاء وصار كالجواب . فلو كان «أفإن مات أو قتل تتقلبون» جاز فيه الجزم والرفع . ومثله «أفإن ميت فهم الخالدون»<sup>(٤)</sup> المعنى : أنهم الخالدون إن مات . وقوله : «فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا»<sup>(٥)</sup> لو تأملت فقلت في الكلام : (فكيف إن كفرتم تتقون) جاز الرفع والجزم في تتقون .

(١) انظر ص ٣٤ من هذا الجزء . (٢) يريد بالجزء أداة الشرط .

(٣) كذا في ج . وفي ش : «قوم» . (٤) انظر ص ٦٩ من هذا الجزء .

(٥) آية ٣٤ سورة الأنبياء . (٦) آية ١٧ سورة المزمل .

وقوله : وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قُتِلَ مَعَهُ رِيبُونَ كَثِيرٌ ... (١٤٦)  
والريبون الألو ف .

قرأ : قُتِلَ وقَاتَلَ . فمن أراد قتل جعل قوله : (فَاَوْهَنُوا أَسَابِهِمُ) للباقيين ،  
ومن قال : قَاتَلَ جعل الوهن للقاتلين . وإنما ذكر هذا لأنهم قاتلوا يوم أُحُد : قُتِلَ -  
عَدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَفَشِلُوا ، وَنَافَقَ بَعْضُهُمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : (وَمَا عَدِ  
إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ) ، وَأَنْزَلَ : (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ  
رِيبُونَ كَثِيرٌ) .  
ومعنى وكأين : وكَم .

وقد قال بعض المفسرين : « وكأين من نبي قُتِلَ » يريد : « و » مع ريبون «  
والفعل واقع على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يقول : فلم يرجعوا عن دينهم ولم يهتوا  
بعد قتله . وهو وجه حسن .

وقوله : وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ... (١٤٧)

نصبت القول بكان ، وجعلت أَنْ في موضع رفع . ومثله في القرآن كثير .  
والوجه أن تجعل ( أَنْ ) في موضع الرفع ؛ ولو رفع القول وأشباهه وجعل النصب  
في « أَنْ » كان صواباً .

وقوله : بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ... (١٥٠)

رفع على الخبر ، ولو نصبته : ( بَلِ اطِيعُوا اللَّهَ مَوْلَاكُمْ ) كان وجهاً حسناً .

(١) يريد أن نائب الفاعل لقتل هو ضمير النبي . وجملة « مع ريبون كثير » حالية .

(٢) بل قرأ بذلك حماد بن سلمة عن ابن كثير ، وأبو بكر عن عاصم ، كما في البحر ٧٥/٣ .

(٣) نسبت هذه القراءة إلى الحسن البصري ، كما في البحر ٧٦/٣ .

وقوله : حَتَّى إِذَا فُشِّتُمْ ... ﴿١٤٦﴾

يقال : إنه مقدم ومؤخر، معناه : « حتى إذا تنازعتم في الأمر فُشِّتُمْ » . فهذه الواو معناها السقوط : كما يقال : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّ لِلْحَيِّينَ . وَتَادِيَنَاهُ ﴾ معناه : تاديئناه . وهو في « حتى إذا » و « فَلَمَّا أَنْ » مقول، لم يأت في غير هذين . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا فُشِّتْ يَاجُوجُ وَمَاجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ ثم قال : ﴿ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ﴾ معناه : اقترَب ، وقال تبارك وتعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاوَوْهَا وَفُشِّتْ أَبْوَابُهَا ﴾ وفي موضع آخر : ﴿ فُشِّتْ ﴾ وقال الشاعر :  
 حَتَّى إِذَا قَلَّتْ بَطُونُكُمْ      وَدَائِمُ ابْنَاهُكُمْ شَبَّوْا  
 وَقَلِيمٌ ظَهَرَ الْيَمِينُ لَنَا      إِنْ اللَّيْمُ الْعَاجِزُ الْخَلْبُ

الخلب : الغدار ، والخب : القدر . وأما قوله : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ . وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ وقوله : ﴿ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ . وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴾ فإنه كلام واحد جوابه فيما بعده ، كأنه يقول : « فيومئذ يلقى حسابه » . وقد قال بعض من روى عن قتادة من البصريين ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ . أَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ ولست أشتبه ذلك ؛ لأنها في مذهب « إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ » و « إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ » بخواب هذا بعده « عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ » و « عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخْفَتْ » .

(١) آيتا ١٠٤-١٠٣ من الساعات . (٢) في الطبري « ظا » وهذا أول ؛ لأن الآية السابقة ليس فيها (أن) . ولكنه يريد تعيين لما الحينية التي يأتي بعدها أن ، احترازاً من لما الجازئة أو التي بمعنى إلا . (٣) آية ٩٦ سورة الأنبياء . (٤) آية ٩٧ سورة الأنبياء . (٥) آية ٧٣ سورة الزمر . (٦) آية ٧١ سورة الزمر . (٧) انظر في البيهقي ص ١٠٧ من هذا الجزء . (٨) وقد ورد في الوصف الكسر . (٩) آيتا ٢٠١ سورة الانشقاق . (١٠) آية ٣ من السورة السابقة . (١١) أول سورة التكوير . ويريد بمذهب سورتي التكوير والاقطار ورود الجملة الثانية بعد (إذا) مفروقة براء الملف . (١٢) أول سورة الاقطار . (١٣) آية ١٤ سورة التكوير . (١٤) آية . سورة الاقطار .

وقوله : **إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلَوْنَهَا عَلَىٰ أَحَدٍ** ... ﴿١٥٩﴾

الإصعاد في ابتداء الأسفار والمخارج . تقول : أصعدنا من مكة ومن بغداد إلى خراسان ، وشبه ذلك . فإذا صعدت على السلم أو الدرجة ونحوهما قلت : صعدت ، ولم تقل أصعدت . وقرأ الحسن البصري : « **إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلَوْنَهَا** » جعل الصعود في الجبل كالصعود في السلم .

وقوله : **(وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُثْرَاكُمْ)** ومن العرب من يقول : **أُثْرَانِي** ، ولا يجوز في القرآن ، زيادة التاء فيها على تحلب المصاحف ؛ وقال الشاعر :

ويتقى السيف بأُثْرَانِهِ      من دون كف الجار والمعلم<sup>(١)</sup>

وقوله : **(فَأَنَابَكُمْ عَمَّا يَنْهَى)** الإنابة هاهنا [ في ] معنى عقاب ، ولكنه كما قال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

أخاف زيادا أن يكون عطاؤه      أداهم سودا أو مُحْدَرَجَةً سُمْرًا

وقد يقول الرجل الذي قد اجتمع إليك : **لَنْ أَتَيْتَنِي لِأَنْبِيَتِكَ نَوَابِكْ** ، معناه : لأعاقبتك ، وربما أنكروه من لا يعرف مذاهب العربية . وقد قال الله تبارك وتعالى :

**(فَنَسَحْنَاهُمْ بَعْدَ الْإِيمَانِ)** والبشارة إنما تكون في الخير ، فقد قيل ذاك في الشر .

(١) ورد في اللسان (أثر) دون مزو .

(٢) هو الفرزدق . وزياد هو ابن أبيه ، كان ترمذ الفرزدق ثم أظهر الرضا عنه وأنه سجيؤه إن قصد ، فلم يكن لذلك الفرزدق . والأداهم جمع أدهم وهو القيد . والمحدرة : السياط ، وهو وصف من حدوده إذا أحكم فله . ووسط مجدج : مخارج محكم القتل .

(٣) آية ٢١ سورة آل عمران ، ٣٤ سورة التوبة .

ومعنى قوله (عَمَّا بَيْنَكُمْ) ما أصابهم يوم أُحُد من الهزيمة والقتل ، ثم أشرف عليهم خالد بن الوليد بخيله فغافوه، وعظمهم ذلك .

وقوله : ( وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ) ( ما ) في موضع خفض على « ما فاتكم » أى ولا على ما أصابكم .

وقوله : ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَاعَسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ ... (١١)

تقرأ بالتاء فتكون للأمنة ؛ وبالياء فيكون للنعاس ، مثل قوله ( يَغْشَى فِي الْبَطُونِ ) (١٢) وتغلى ، إذا كانت ( تغلى ) فهي الشجرة ، وإذا كانت ( يغلى ) فهو اللبن .

وقوله : ( يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ ، وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ) ترفع الطائفة بقوله (أهمتهم) بما رجع من ذكرها ، وإن شئت رفعها بقوله ( يَغْشَى بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ) ولو كانت نعما لكان سوابا ، مثل قوله في الأعراف : ( قَرِيبًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ) (١٣)

وإذا رأيت اسما في أوله كلام وفي آخره فعل قد وقع على راجع ذكره جاز في الاسم الرفع والنصب . فن ذلك قوله : ( وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ) وقوله : ( وَالْأَرْضَ قَرَشْنَاهَا فَتِيمَ الْمَاهِدُونَ ) يكون نعما ورفعا . فن نصب جعل الواو

(١) أى وأبرسفيان كافي القرطبي . وعند الطبري أن ذلك كان من إشراف أبي سفيان وقرطه الجبل . (٢) أى تغشى . (٣) آية ٥٥ سورة الدخان .

(٤) يريد أن « طائفة » مبتدأ خبره جملة « أهمتهم » ورافع المبتدأ عنهم في مثل هذا ما يعود على المبتدأ من الضمير . (٥) يريد على هذا الوجه أن تكون جملة « أهمتهم أنفسهم » صفة « طائفة » فأما الخبر فهو جملة : « يغلون » . (٦) آية ٣٠ - (٧) يريد ما يعرف في التوراة بالاشتنال .

(٨) آية ٤٧ سورة الأعراف . (٩) آية ٤٨ من المسورة السابقة .

كانها ظرف للفعل متصلة بالفعل ، ومن رفع جعل الواو للاسم ، ورفضه بمايد ذكره ؛ كما قال الشاعر :

إن لم أشف النفوس من حي بكرٍ وعدي تطاه جربُ الجمال<sup>(١)</sup>

فلا تكاد العرب تنصب مثل (عدي) في معناه ؛ لأن الواو لا يصلح نقلها إلى الفعل ؛  
الآ ترى أنك لا تقول : <sup>(٢)</sup> وتطاه عدياً جربُ الجمال . فإذا رأيت الواو تحسن في الاسم جعلت الرفع وجه الكلام . وإذا رأيت الواو يحسن في الفعل جعلت النصب وجه الكلام . وإذا رأيت ما قبل الفعل يحسن للفعل والاسم جعلت الرفع والنصب سواء ، ولم يغلب واحد على صاحبه ؛ مثل قول الشاعر :

إذا ابن أبي موسى بلاً لا آتية فقام فهاين بين وصليك جازد

فالرفع والنصب في هذا سواء .

وأما قول الله عز وجل : ( وأما ثمود فهديناهم ) فوجه الكلام فيه الرفع ؛ لأن  
أما تحسن في الاسم ولا تكون مع الفعل .

(١) قبله :

تكنني عند الخية أمي وأما فهاين عمي وخال

ويريد عدي المهمل . والشعر في الأغاني طبع الدار ٥/ ٨ هـ .

(٢) وذلك أن هذه جملة حالية ، وإذا كان صدرها مضارعاً لا تدخل عليها الواو .

(٣) هو خزيمة . وهذا من قصيدة في مدح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري أمير البصرة والاشيا . وقيل البيت الشاهد :

أقول لما إذ حمر السير واستوت بها اليد واستفت عليها الخواثر

وهو مخاطب لله . وتشير السير الارتفاع به والسير فيه ، والخواثر جمع الخوادر وهي ريح السموم ، يدعو  
على لاله أن يذبح إذا بلغت المدح لأنه يقتضيه بها بحانه . وانظر ديوان ذي الرمة ٣٥٣ والخزاعة ١/ ٤٥٠ .

(٤) من الذين أنهى الرفع قرأ « بلال » . وهو ما في الديوان . ويقول صاحب الخزانة « وقد  
وأيد مرغوما في نسختين صحيحين من إضاح الشعر لأبي علي النابلسي إحداهما ضبط أبي الفتح فكان  
ابن جني » . (٥) آية ١٧ سورة فصلت .

وأما قوله : ( وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا <sup>(١)</sup> ) فوجه الكلام فيه الرِّفْعُ ؛ لأنه غير مَوْقُوت فرفع كما يرفع الجزء ، كقولك : من سرق فاقتطعوا يده . وكذلك قوله ( وَالشَّعْرَاءُ يَبْعُهُنَّ النَّاوُونَ <sup>(٢)</sup> ) معناه والله أعلم من ( قال الشعر <sup>(٣)</sup> ) أتبعه الناوون . ولو نصبت قوله ( والبارق والسارقة ) بالفعل كان صوابا .

وقوله ( وَكُلُّ إِنْسَانٍ لِّزِينَتِهِ طَائِرَةٌ <sup>(٤)</sup> ) العَرَبُ في ( كل ) تختار الرِّفْعَ ، وقع الفعل على راجع الذكر أو لم يقع . وسمعت العَرَبَ تقول ( وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْمَمَتَانَهُ <sup>(٥)</sup> فِي إِيَّامٍ مُّبِينٍ ) بالرفع وقد رجع ذكره . وأنشدوني فيما لم يقع الفعل على راجع ذكره :

فقالوا تَمَرَّتْهَا الْمَنَازِلُ مِنْ مَنَى وَمَا كُلُّ مَنْ يَنْشَى مِنِّي أَنَا عَارِفٌ  
أَلِفْنَا دِيَارًا لَمْ تَكُنْ مِنْ دِيَارِنَا وَمَنْ يُتَالَفُ بِالْكَرَامَةِ يَأْلُفُ

فلم يقع ( عارف ) على كل ، وذلك أن في ( كل ) تأويل : وما من أحد ينشَى مِنِّي أنا عارف ، ولو نصبت لكلان صوابا ، وما سمعته إلا رفعا . وقال الآخر :

فَدَلَّعَتْ أُمُّ الْخِيَارِ تَدْعِي عَلَى ذَنْبِ كُلِّهِ لَمْ أَصْنَعْ  
رفعا ، وأنشدني بعض بني أسد نصبا .

(١) آية ٣٨ سورة المائدة . (٢) آية ٢٢٤ سورة الشعراء .

(٣) كذا في ج . وفي ش : « قرأ الشعراء » والشعراء محرفة عن الشعر .

(٤) آية ١٣ سورة الإسراء . (٥) كذا في ج . وفي ش : « أنشدني » .

(٦) انظر ص ١٣٩ من هذا الجزء .

(٧) انظر ص ١٤٠ من هذا الجزء .

وقوله (قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ) فن رفع جعل (كل) اسما فرفضه باللام في لله  
كقوله (١١) (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُسْوَدَّةٌ) ومن نصب  
(كله) جملة من نعمت الأمر .

وقوله : يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا  
وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ ... (١٢)

كان يفتي في العربية أن يقال : وقالوا لإخوانهم إذ ضربوا في الأرض ؛ لأنه  
ماض ؛ كما تقول : ضربتك إذ قت ، ولا تقول ضربتك إذا قت . وفلك جائز  
والذي في كتاب الله عربي حسن ؛ لأن القول : وإن كان باضيا في اللفظ فهو  
في معنى الاستقبال ؛ لأن (الذين) يُنصب بها لل معنى الجزء من من وما . فأت  
تقول للرجل : أحب من أحبك ، وأحب كل رجل أحبك ، فيكون الفعل ماضيا  
وهو يصلح للمستقبل ؛ إذ كان أصحابه غير موقنين ، فلوقت لم يميز من ذلك أن تقول :  
لأضربن هذا الذي ضربك إذ ضللت عليك ، لأنك قد وقته فسقط عنه مذهب  
الجزء . وتقول : لا تضرب إلا الذي ضربك إذ ضللت عليه ، فتقول (إذا) لأنك  
لم توقعه . وكذلك قوله : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) فقال

- ١٥ (١) يريد أن رفع « ك » في الآية على أنه مبتدأ خبره ما بعده بنسب ما في الآية التالية ؛ إذ رفع  
(رجوعهم) على أنه مبتدأ خبره (مسودة) . ويصح في العربية نصب (رجوعهم) على أنه بدل من الموصول .  
(٢) آية ٦٠ سورة الزمر . (٣) يجعله البصريون تركيذا ، كما هو معروف .  
(٤) يريد أن اسم الموصول إذا كانت صلة عامة أشبه الجزء إذ كان يشترك في الموصولة مع من  
وما ؛ يأتيان موصولين كالذي ، ويكونان لجزء ، والماضى في حين الجزء للمستقبل ؛ فإذا جاءت إذ في حين  
الذي كان للاستقبال . (٥) كذا في ج . وفي ش : « فيقول » .  
(٦) آية ٢٥ سورة الحج .

(وَيُضْطَرُّونَ) فرقها على (كفروا) لأنها غير موصوفة، وكذلك قوله (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا  
 مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ) <sup>(١١)</sup> المعنى: إلا الذين يتوبون من قبل أن تقدرُوا عليهم .  
 والله أعلم . وكذلك قوله (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا) <sup>(١٢)</sup> معناه: إلا من يتوب  
 ويعمل صالحا . وقال الشاعر :

فَأَنى لَأَتِيَكُم تَسْكُرًا ماضى مِنَ الْأَمْرِ وَأَسْتِجَابَ مَا كَانَ فِي خَدِّ <sup>(١٣)</sup>  
 يريد به المستقبل: لذلك قال (كان في خد) ولو كان ماضيا لقال: ما كان في أمس،  
 ولم يجوز ما كان في خد . وأما قول الكيت :

مَا ذَلَّاقَ بُوسَ مَيْشِيَّةٍ وَنَيْمِهَا فَمَا مَضَى أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَتَشَقَّى  
 فمن ذلك، إنما أراد: لم يذوقها فيما مضى ولن يذوقها فيما يستقبل إذا كان لم يشق .  
 ويقول: ما هلك أمرؤ عرف قدره، فلما دخلت في هذا (إذا) كانت أجود من (إذ)؛  
 لأنك لم تحبب بذلك عن واحد فيكون بإذا، وإنما جعلته كالآداب بجرى الماضي  
 والمستقبل . ومن ذلك أن يقول الرجل للرجل: كنت صابرا إذا ضربتكَ، لأن  
 المعنى: كنت كلما ضربت تصبر . فإذا قلت: كنت صابرا إذ ضربت، فأنما  
 أخبرت عن صبره في ضرب واحد .

وقسوله: فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ... <sup>(١٤)</sup>

العرب تجعل (ما) صلة في المعرفة والتكرة واحدا .  
 قال الله (فَمَا تَقْضِيهِمْ مِثْقَلُهُمْ <sup>(١٥)</sup>) والمعنى فينقضهم، و (عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْحَقَنَّ <sup>(١٥)</sup>  
 نَادِيَيْنِ) والمعنى: عن قليل . والله أعلم . وربما جعلوه أسما وهى في مذهب

(١) آية ٣٤ سورة المائدة . (٢) آية ٦٠ سورة مريم . (٣) انظر ص ١٨٠ من هذا الجزء .

(٤) آية ١٥٥ سورة النساء، ١٣ سورة المائدة . (٥) آية ٤٠ سورة المؤمن .

الصلة؛ فيجوز فيها بعدها الرفع على أنه صلة، والخفض على اتباع الصلة لما قبلها،  
كقول الشاعر :

فكنى بنا فضلا على من غيرنا      حب النبي محمد إيانا<sup>(١)</sup>  
وترفع (غير) إذا جمعت صلة بإضمار (هو) ، وتخفض على الاتباع لمن ،  
وقال الفرزدق :

إني وإياك إن بلغن أرحلنا      كن يواديه بعد المثل مطبور<sup>(٢)</sup>  
فهذا مع النكرات ، فإذا كانت الصلة معرفة آثروا الرفع ، من ذلك ﴿فَمَا قَضَيْتُمْ﴾  
لم يقرأ أحد برفع ولم نسمعه . ولو قيل جاز . وأنشدونا بيت عدى<sup>(٣)</sup> :  
لم أر مثل الفتيان في غير ال      أيام يتسوّن ما عاقبها

- والمنى : ينسون عواقبها صلة لما . وهو مما أكرهه ، لأن قائله يلزمه أن يقول :  
« أيام الأجلان قضيت » فأكرهه لذلك ولا أردّه . وقد جاء ، وقد وجهه بعض<sup>(٤)</sup>  
التحويين إلى : ينسون أي شيء عاقبها<sup>(٥)</sup> ، وهو جائز ، والوجه الأول أحب إلى .  
والقراء لا تقرأ بكل ما يجوز في العربية ، فلا يقبحن عندك تسنيع مشع مما لم يقرأه  
القراء مما يجوز .

- (١) انظر ص ٢١ من هذا الجزء . (٢) من قصيدة له يمدح فيها يزيد بن عبد الملك  
ابن مروان . قوله « وإياك » خطاب لزيد . أي إن بفنك الإبل أرحلنا وأوصنا إليك عما اتخبر  
وفارقنا البؤس كن مطر واديه بعد المثل . وانظر كتاب سيبويه ٢٦٩ / ١  
(٣) أي عدى بن زيد . وبعد البيت الشاهد :

يرون إخوانهم ومصرعهم      وكيف فتاقهم خالها

- وغير الأيام مرورها وحوادثها المتغيرة . وانظر الخزانة ٢١ / ٢ ، وأما ابن السجري ٧٤ / ١  
(٤) آية ٢٨ سورة القصص . (٥) يريد أن يرض التحويين جعل ( ما ) في بيت عدى  
استفهامية لا موصولا ، فراقبها خبر ( ما ) وليست صلة . وهو غير ما أسلفه .

وقوله : وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ... (١٦١)

يقرأ بعض أهل المدينة أَنْ يَغُلَّ، يريدون أَنْ يَخَانَ . وقرأه أصحاب عبد الله كذلك : أَنْ يَغُلَّ، يريدون أَنْ يَسْرِقَ أَوْ يَخُون . وذلك جائز وإن لم يقل : يُغْلَلْ فَيَكُونَ مثل قوله : ( فَاذْهَبْ لَيْسَ بِكَذِّبُونَكَ ) وَيُكْذِّبُونَكَ (١) وقرأ ابن عباس وأبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ « أَنْ يَغُلَّ » ، وذلك أنهم ظنوا يوم أخذ ابن لن تُقسم لهم الغنائم كما فعل يوم بدر . ومعناه : إِنْ يَتَّهَمُ وَيَقَالُ قَدْ غَلَّ .

وقوله : هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ ... (١٦٢)

يقول : هم في الفضل مختلفون : بعضهم أرفع من بعض .

وقوله : وَيَرْزُقُهُمْ ... (١٦٣)

: يأخذ منهم الزكاة ؛ كما قال تبارك وتعالى : « خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَيُزَكِّيهِمْ بِهَا » . (٢)

وقوله : قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ... (١٦٤)

يقول : تركتم ما أمرتم به وطلبتم الفتنمة ، وتركتم مراكمكم ، فإني قبلكم جاءكم الشر .

وقوله : قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ آذِقُوا (١٦٥)

يقول : كفروا ، فإنكم إذا كثرتكم دفعتم القوم بكثرتكم .

(١) فهو مجهول عنه أى خاته . (٢) فيل على هذا مجهول لأنه أى نسب إلى الغلول وهو الخيانة أو السرقة ، فيل : يسرق أى ينسب إلى السرقة ، أَوْ يَخُونُ أى ينسب إلى الخيانة . (٣) يريد أن أغل وغل في تواردهما على معنى النسبة إلى الغلول مثل كذب وأكذب في التوارد على معنى النسبة إلى الكذب ؛ كما جاءت القراءة ثانياً بهذا في الآية . (٤) آية ٣٢ سورة الأنعام . (٥) آية ١٠٣ سورة التوبة .

وقوله : بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٦﴾

وقوله : فَرِحِينَ ... ﴿١٦٧﴾

[لو كانت رضا على « بل أحياء فرحون » لحاز . ونصبها على الاقطاع من الهاء في « و بهم » . وإن شئت يرزقون فرحين <sup>(١)</sup>] « وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ » من إخوانهم الذين يرجون لهم الشهادة الذي رأوا من ثواب الله . فهم يستبشرون بهم .

وقوله : ( أَنْ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ) يستبشرون لم بأنهم لا خوف عليهم « وَلَا غَرْبٌ » <sup>(٢)</sup> .

وقوله : وَفَضِيلٌ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٨﴾

١٠ . تفسراً بالفتح والكسر . من فتحها جعلها خفضاً متبعة للنعمة . ومن كسرهما استأنف . وهي قراءة عبد الله « والله لا يضيع » فهذه حجة لمن كسر .

وقوله : الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ ... ﴿١٦٩﴾

١٥ . (الناس) في هذا الموضع واحد، وهو نعيم بن مسعود الأشجعي . بنته أبو سفيان وأصحابه فقالوا : شَبَّطَ عَمَّا — صلى الله عليه وسلم — أو خوفه حتى لا يلتقانا بيد الصغرى ، وكانت ميعادا بينهم يوم أُحُد <sup>(٣)</sup> . فأناهم نعيم فقال : قد أنوكم في بلدكم فصنوا بكم ما صنعوا ، فكيف بكم إذا وردتم عليهم في بلدتهم وهم أكثر وأتم أقل ؟ فأنزل الله تبارك وتعالى :

(١) سقط في ش . (٢) كذا في ش . وفي ج : « ولا يحزنون » .

(٣) كذا في ج ، وفي ش : « يومهم » .

إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ ... ﴿١٧٥﴾

يقول : يخوفكم بأوليائه « فلا تخافوهم » ومثل ذلك قوله : ﴿ لينذر يوم التلاق ﴾<sup>(١)</sup> معناه : لينذركم يوم التلاق . وقوله : « لينذر بأما شديدا »<sup>(٢)</sup> المعنى : لينذركم بأما شديدا ، البأس لا ينذر ، وإنما ينذر به .

وقوله : وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا تُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ... ﴿١٧٦﴾

ومن قرأ « ولا تحسبن » قال « إنما » وقد قرأها بعضهم « ولا تحسبن الذين كفروا إنما » بالفاء والفتح على التكرير : لا تحسبنهم لا تحسبن إنما تمل لهم ، وهو كقوله : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ ﴾<sup>(٣)</sup> على التكرير : هل ينظرون إلا أن تأتيتهم .

وقوله : مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ... ﴿١٧٧﴾

قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم : مالك تزعم أن الرجل منا في النار ، فإذا صبا إليك وأسلم قلت : هو في الجنة ، فاعلمنا من ذا يأتيك منا قبل أن يأتيك حتى نعرفهم ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ على ما تقولون أيها المشركون « حتى يميز الخبيث من الطيب » ثم قال : لم يكن الله ليعلمكم ذلك فيطمعكم على غيبه .

وقوله : وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لِّمَنْ ... ﴿١٧٨﴾

[ يُقَالُ : إنما « هو » ههنا عماد ، فأين اسم هذا العماد ؟ قيل : هو مضمر ، معناه : فلا يحسبن البخالون البخل هو خيرا لهم ] فاكتمى بذكر يبخلون من البخل ؛

(١) آية ١٥ سورة غافر . (٢) آية ٢ سورة الكهف . (٣) آية ١٨ سورة محمد . (٤) سقط في ش .

كما تقول في الكلام : قدم فلان فسررت به ، وأنت تريد : سررت بقدومه ، وقال الشاعر :

إِذَا نَهَى السَّيْفُ بِرَى إِلَيْهِ      وخالف ، والسيفُ إلى خِلافِ<sup>(١)</sup>

يريد : إلى السفه . وهو كثير في الكلام .

- وقوله : ( سَيَطُوفُونَ مَا بِحُلُوبِهِ ) . يقال : هي الزكاة ، يأتي الذي منتهما يوم القيامة قد طُوقَ شِجَاعًا أَقْرَعَ بفيه زَبِيئَانٌ يُلْدَغُ خَذْيُهُ ، يقول : أنا الزكاة التي منعتني .

وقوله : ( وَفِيهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ) . المعنى : يمت الله أهل السموات وأهل الأرض ويبقى وحده ، فذلك ميراثه تبارك وتعالى : أنه يبقى ويفنى كل شيء .

وقوله : سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا ... ﴿١٨١﴾

وقرئ « سيكتب ما قالوا » قرأها حمزة اعتباراً ؛ لأنها في مصحف عبدالله .

وقوله : حَتَّىٰ يَأْتِيََنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ... ﴿١٨٢﴾

كان هذا . والقربان نار لها حفيف وصوت شديداً كانت تزل كل بعض الأنبياء .

فلما قالوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى « قل » يا محمد « قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ » وبالقربان الذي قلم « لَقَدْ قَتَلْتُمُوهُمْ إِذْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » .

(١) انظر ص ١٠٤ من هذا الجزء . (٢) هما النكتان السوداوان فوق عين الحية ؛ وهو أوحش

ما يكون من الحيات وأخيه . والشجاع : الحية الذكر الذي يقوم على ذنبه ويروايب الراجل والقارص . والأقرع : هو الذي تمرط جلده رأسه لطول عمره وكثرة سمه .

وقوله: لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُونَ أَنَّ  
يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ... (١٨٨)

يقول : بما فعلوا ، كما قال : ( لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا غَرِيْبًا ) وكفوله : « واللذان  
يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ » وفي قراءة عبد الله « فمن آتَى فاحشة فعله » . وقوله : ( وَيُجِبُونَ  
أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ) قالوا : نحن أهل العلم الأول والصلاة الأولى ، فيقولون  
ذلك ولا يفترون بحمد صل الله عليه وسلم ، فذلك قوله : ( وَيُجِبُونَ أَنْ يُحْمَدُوا  
بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ) .

وقوله : ( فَلَا تَحْسَبَنَّاهُمْ عِقَابَ رَبِّكَ مِنَ الْعَذَابِ ) . يقول : بعيد من العذاب .  
( قال قال القراء : من زعم أن أوفى هذه الآية على غير معنى بل فقد آتى على الله ؛ لأن  
الله تبارك وتعالى لا يَشْكُ ، ومنه قول الله تبارك وتعالى : ( وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ  
أَوْزِينُونَ ) . )

وقوله : ( الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ) يقول القائل :  
كيف عطف على الأسماء ؟ فيقال : إنها في معنى الأسماء ألا ترى أن قوله :  
( وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ) : ونياما ، وكذلك عطف الأسماء على مثلها في موضع آخر ،  
فقال : « دُعَانَا لِحَنِيهِ » ، يقول : مضطجعا « أو قاعدا أو قائما » فجنبه ، وعلى  
جنبه سواء .

وقوله : ( يُتَابَعُونَ لِلْإِيمَانِ ) . كما قال : « الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا » و « أَوْحَىٰ لَنَا »  
يريد إليها ، وهدانا إلى هذا .

- (١) آية ٢٧ سورة مريم . (٢) آية ١٦ سورة النساء . (٣) كذا في الأصول .  
ولم يبين لنا موطن هذه القراءة . (٤) ثبت ما بين القوسين في الأصول . ولا وجه له هنا .  
(٥) آية ٤٣ سورة الأعراف . (٦) آية ٥ سورة الزلزلة .

وقوله : لَا يَغْنَمُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبَلَدِ ﴿١٣٦﴾  
 كانت اليهود تضرب في الأرض فتصيب الأموال ، فقال الله عز وجل :  
 لا يغرنك ذلك .

وقوله : مَتَّعٌ قَلِيلٌ ... ﴿١٣٧﴾  
 في الدنيا .

وقوله : نَزَّلَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ... ﴿١٣٨﴾  
 (١) و(ثوابا) خارجان من المنى : لهم ذلك نزلا وثوابا ، مفسرا ، كما تقول : هو  
 لك هبة وبينا وصدقة .

وقوله : خَشِعِينَ لِلَّهِ ... ﴿١٣٩﴾  
 معناه : يؤمنون به خاشعين .  
 (٢)

وقوله : يَتَأَيَّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا ... ﴿١٤٠﴾  
 مع تزيينكم على الجهاد (وصابروا) عدوكم فلا يكون أصبر منكم .

(١) أى في قوله تعالى « نزلنا من عند الله » في الآية ١٩٥ من هذه السورة .

(٢) أى إنه حال من فاعل « يؤمن » .

## سورة النساء

وقوله تبارك وتعالى : **الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ...** ①

قال (واحدة) لأن النفس مؤنثة، فقال: واحدة لتأنيث النفس، وهو [يعني] <sup>(١)</sup> آدم . ولو كانت (من نفس واحد) لكان طوبا ، يذهب إلى تكبير الرجل <sup>(٢)</sup> .

وقوله : **(وَبَيَّنَّا مِنْهُمْ)** العرب تقول : **بَيَّنَّ** الله الخلق : أى نشرهم . وقال  
و موضع آخر : **(كَالْفَرَّاشِ الْمُبْتُوثِ)** <sup>(٣)</sup> ومن العرب من يقول : **أَبَيَّنَّ** الله الخلق .  
ويقولون : **بَيَّنَّ**ك ما فى نفسي ، وأبَيَّنَّك .

وقوله : **(الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ)** فنصب الأرحام ؛ يريد وانفسوا  
الأرحام أن يقطعوها . قال : حدثنا الفراء قال : حدثني شريك بن عبد الله عن  
الأعمش عن إبراهيم <sup>(٤)</sup> أنه خفض الأرحام ، قال : هو كقولهم : **بَالِهَ** <sup>(٥)</sup> والرحم ؛  
وفيه قبيح ؛ لأن العرب لا ترد مخفوضا على مخفوض وقد كُفي عنه ، وقد قال الشاعر <sup>(٦)</sup>  
فى جوازه : <sup>(٧)</sup>

(١) ثبت فى ج ، وسقط فى ش .

(٢) وهى قراءة إبراهيم بن أبي عبلة ؛ كما فى القرطوبى .

(٣) آية ٤ سورة القارة .

(٤) هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد النخعي الكوفي - توفى سنة ٩٦ هـ . وقراءة الخفض قراءة حرة

وقادة والأعمش أيضا .

(٥) يريد أن « الأرحام » مطوف على الضمير فى « هـ » .

(٦) هو مسكين الدارمي - وانظر البيهقي على هامش الخرافة ١٦٤/٤ .

(٧) كذا فى ج ، وفى ش : « جوابه » وهو تحريف .

تَمَلَّقَ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سَيُوقِنَا وَمَا يَبْنَاهَا وَالْكَهْبِ غَوَّطَ تَقَاتِفَ<sup>(١)</sup>

وإنما يجوز هذا في الشعر لضيقه .

وقرأ بعضهم<sup>(٢)</sup> (تَسَاءَلُونَ بِهِ) يريد : تتساءلون به ، فأدغم التاء عند السين .

وقوله : وَلَا تَبَدَّلُوا الْأَلْحِيَّةَ بِالْأَطْيَبِ ... ﴿٢٠﴾

يقول : لا تأكلوا أموال اليتامى بدل أموالكم ، وأموالهم عليكم حرام ،  
وأموالكم حلال .

وقوله : (إِنَّهُ كَانَ حُبًّا كَبِيرًا) الحبوب : الإثم العظيم . ورأيت بنى أسد  
يقولون الحائب : القاتل ، وقد حاب يحوب . وقرأ الحسن (إِنَّهُ كَانَ حُبًّا كَبِيرًا)

وقوله : وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُفْسِدُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا

مَا طَابَ لَكُمْ ... ﴿٢١﴾

واليتامى في هذا الموضع أصحاب الأموال ، فيقول القائل : ما عدل الكلام  
من أموال اليتامى إلى النكاح ؟ فيقال : إنهم تركوا مخالطة اليتامى تحرجا ، فأنزل  
الله تبارك وتعالى : فَإِنْ كُنْتُمْ تَحْرَجُونَ مِنْ مُؤَاكَلَةِ الْيَتَامَى فَاحْرَجُوا مِنْ جَمْعِهِ بَيْنَ<sup>(٣)</sup>  
النساء ثم لا تعدلون بينهم ، (فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ) يعني الواحدة إلى الأربع .  
فقال تبارك وتعالى : (مَا طَابَ لَكُمْ) ولم يقل : من طاب . وذلك أنه ذهب

(١) السواري جمع السارية وهي الأسطوانة . والفوط : المطنن من الأرض ، والضايف جمع

الضيف وهو الهواء بين الشيتين . واليت كناية عن طول قانتهم .

(٢) هم السبعة عدا عاصما وحجرة والكسائي .

(٣) المخرج : الضيق والقلق . والمراد به الكف عما يورجه .

(٤) كذا في ج . وفي ش : « جمعهم » .

إلى الفعل<sup>(١)</sup> كما قال (أو ما ملكت إيمانكم) يريد : أو ملك إيمانكم . ولو قيل  
في هذين (من) كانت صوابا ، ولكن الوجه ما جاء به الكتاب . وأنت تقول  
في الكلام : خذ من عبيدي ما شئت ، إذا أراد مشيتك ، فإن قلت : من شئت ،  
فمعناه : خذ الذي تشاء .

وأما قوله : (مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ) فإنها حروف لا تجرى . وذلك أنهم  
مصرفات<sup>(٢)</sup> عن جهاتهن ، ألا ترى أنهم الثلثات والثلثة ، وأنهن لا يضافن إلى  
ما يضاف إليه الثلاثة والثلث . فكان لا يتناهن من الإضافة كأن فيه الألف واللام .  
وامتنع من الألف واللام لأن فيه تأويل الإضافة ، كما كان بناء الثلاثة أن تضاف  
إلى جنسها ، فيقال : ثلاث نسوة ، وثلثة رجال . وربما جعلوا مكان ثَلَاثَ  
وَرُبَاعَ مَثْنَى وَمَثْرَعٍ ، فلا يجرى أيضا ، كما لم يجز ثَلَاثَ وَرُبَاعَ لأنه مصروف ،  
فيه من اللفظ ما في ثَلَاثَ وَرُبَاعَ . ومن جعلها نكرة فذهب بها إلى الأسماء أجراها .  
والعرب تقول : ادخلوا ثَلَاثَ ثَلَاثَ ، وثلثا ثلثا<sup>(٣)</sup> . وقال الشاعر :

[وإن الفلام المستهام بذكره] قَتَلْنَا بِهِ رَبَّ يَمَيْنَ مَثْنَى وَمَوْجِدَ

بَارِصَةٍ مِنْكُمْ وَأَنزَلْنَا خَامِسَ وَسَادِ مَعَ الْإِظْلَامِ فِي رِيحٍ مَبِيدٍ<sup>(٤)</sup>

(١) يريد الحدث والمعنى الذي في طلب ، ولم يذهب إلى القوات . ويقرب من هذا ما يذكر من ملاحظة  
الوصف . وحل كلام الفراء على أن (مَثْنَى) منه مصدوية . وبينه قوله : «يريد : أو ملك إيمانكم» .

(٢) وهي قراءة إبراهيم بن أبي جلة ، كما في القرطبي .

(٣) الإجراء في اصطلاح الكوفيين : صرف اليمين وتنوينه ، وعدم الإجراء : منه من الصرف .

(٤) أي مدلولات .

(٥) ثبت في ج ، وسقط في ش .

(٦) ساد : لفظة في سادس . ولم يرد للتطر الأول في أصول الكتاب . وقد جاء في شرح التسهيل

لأبي حيان في بحث «ما لا يعصرف» .

فوجه الكلام ألا تجرى وأن تجعل معرفة ؛ لأنها مصروفة ، والمصروف خلقته  
 أن يترك<sup>(١)</sup> على هيئته ، مثل : لُكِعَ وَلُكَاعٌ . وكذلك قوله : (أُولَى أَجْنَعَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ  
 وَرُبَاعٍ)<sup>(٢)</sup> .

والواحد يقال فيه مَوْحَدٌ وَأَحَادٌ وَوَحَادٌ ، وَمَثْنَى وَثْنَاءٌ ، وَأَنْشَدَ بَعْضُهُمْ :

رَأَى الثُّغَرَاتِ الزُّرُقَ تَحْتَ لَبَانِهِ أَحَادَ وَمَثْنَى أَصَعَقَتْهَا صَوَاهِلُهُ .

وقوله : (فَوَاحِشَةً) تنصب على : فإن خفتم ألا تعدلوا على الأربع في الحب  
 والجماع فانكحوا واحدة أو ما ملكت أيمانكم لا وقت عليكم فيه . ولو قال : فواحدة ،  
 بالرفع كان كما قال (فإن لم يكونا رجلين فرجل وأمرأتان) كان صوابا على قولك :  
 فواحدة (مقنع ، فواحدة) رضا .

- ١ . وقوله : (ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَمْلُوا) : ألا تملوا . وهو أيضا في كلام العرب :  
 قد حال يمول . وفي قراءة عبداقه : (وَلَا يَمْلُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا) كأنه في المعنى :  
 وَلَا يَسْتَقِ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا . والفقر يقال منه حال يعيل عيلة ، وقال الشاعر :  
 وَلَا يَدْرِي الْفَقِيرُ مَتَى غَنَاءُ وَلَا يَدْرِي الْغَنِيُّ مَتَى يَعِيلُ

- (١) كما في ش . وفي ج : «يَرَكُهُ» . (٢) لُكِعَ يقال للحم ، ولكاع لتيمة ، وما لا يقالان  
 إلا في التثنية ، في مقام السب . ولكع سدول عن الكع ، ولكاع عن الكعا . (٣) آية ١ سورة طاهر .  
 (٤) البيت قيم بن أبي بن مقبل . والنثرات جمع النثرة وهي ذبابة تسقط على الدواب فتؤذيها .  
 والصواهل واحدتها الصاهلة ، وهو مصدر على فاعلة بمعنى الصهيل . يريد أن صهيل قتلها . وهو في وصف  
 فرس . وانظر اللسان (صهل) . (٥) أي لا حد لكم في ملك اليمين . (٦) هذه الجملة بدل من  
 الجملة قبلها . وجواب الشرط في قوله : «كان صوابا» أو هي الجواب ، والجملة الأخيرة بدل منها .  
 والأظهر سقوط «كان» . (٧) ثبت ما بين القوسين في ج ، وسقط في ش . (٨) أي في قوله  
 تعالى : «عسى الله أن يأتيهم بهم جميعا» آية ٨٣ سورة يوسف . (٩) هذا هو أحيحة بن الجلاح  
 الأوسي . وانظر اللسان (عيل) . والبيت من قصيدة في جمهرة أشعار العرب .

وقوله : **وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً** ﴿٥﴾

يعنى أولياء النساء لا الأزواج : وذلك أنهم كانوا فى الجاهلية لا يسطون النساء من مهورهن شيئا ، فأُتِل الله تعالى : أعطوهن صدقاتهن نحلة ، يقول : هبة وعطية .  
وقوله : **(فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا)** . ولم يقل طبن . وذلك أن المعنى — والله أعلم — : **فَإِنْ طَابَتْ أَنْفُسُهُنَّ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ** . فيقول الفعل من الأنفس إليهن فخرجت النفس مفسرة ؛ كما قالوا : أنت حسن وجهاء ، والفعل فى الأصل للوجه ، فلما حوّل إلى صاحب الوجه خرج الوجه مفعلاً لموقع الفعل . ولذلك وحّد النفس . ولو جمعت لكان صوابا ؛ ومثله ضاق به ذراعى<sup>(١)</sup> ، ثم تحوّل الفعل من الذراع إليك : فتقول قُوتت به عينا . قال الله تبارك وتعالى : **(فَكُلِي واشْرَبِي وقَرِي عَيْنًا)** . وقال : **(يَمْنَى بِهِمْ وضاق بهم ذروما)**<sup>(٢)</sup> ؛ وقال الشاعر :  
إذا التَّيَّازُ ذُو المَصَلَاتِ قَلْنَا      إليك إليك ضاق بها ذراعا<sup>(٣)</sup>

وانما قيل : ذروما وذراعا لأن المصدر والاسم فى هذا الموضع يدلان على معنى واحد ، فلذلك كُتِبَ المصدر من الاسم .

وقوله : **وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُوهَا** ﴿٦﴾ ...

السفهاء : النساء والصبيان **(الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا)** يقول التى بها تقومون قواما وقياما . وقرأ نافع المدني (قِيَا) والمعنى — والله أعلم — واحد .

(١) أى دون «نفسا» . (٢) كذا فى «م» وفى ش : «ذرى» .

(٣) يدّر أن هذا مرتب على كلام سقط فى النسخ . والأصل : «وقول : قوت عينك ، ثم تحوّل الفعل» . (٤) آية ٢٦ سورة مريم . (٥) آية ٧٧ سورة هود .

(٦) هر القطامى . (٧) هذا فى أبيات يصف بكرة أحسن القيام عليها حتى قوتت وعزت على القوى أن يركبها . والتياز الرجل القوى . وانظر اللسان (تيز) .

والعرب تقول في جمع النساء (اللاتي) أكثر مما يقولون (التي)، ويقولون في جمع الأموال وسائر الأشياء سوى النساء (التي) أكثر مما يقولون فيه (اللاتي) .

وقوله : فَإِنْ أَحْسَنْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ﴿١٦١﴾

يريد : فإن وجدتم . وفي قراءة عبد الله « فإن أحسنتم منهم رشدا » .

( فادفعوا إليهم أموالهم ) يعني الأوصياء واليتامى .

وقوله : ( وَيَدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا ) ( أن ) في موضع نصب . يقول : لا تبادروا كبرهم .

وقوله : ( فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ) هذا الوصي . يقول : يأكل قرضا .

وقوله : لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ ﴿١٦٢﴾

ثم قال الله تبارك وتعالى : ( نَصِيبًا مَفْرُوضًا ) . وإنما نصب النصيب المفروض وهو نعت للنكرة لأنه أخرجه مخرج المصدر . ولو كان اسما مهيما لم ينصب . ولكنه بمنزلة قولك : لك على حق حقًا ، ولا تقول : لك على حق درهما . ومثله عندى درهمان هبة مقبوضة . فالمفروض في هذا الموضع بمنزلة قولك : فريضة وفرضا .

وقوله : يُورَثُ كُلُّهُ ﴿١٦٣﴾

الكلالة : ما خلا الولد والوالد .

وقوله : ( وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ ) ولم يقل : ولها ، وهذا جائز ، إذا جاء حرفان في معنى واحد أو أسندت التفسير إلى أيهما شئت . وإن شئت ذكرتهما فيه

(١) في هـ ، ش : « في » والوجه ما أثبت .

(٢) كذلك جـ . وفي ش : « أحسنتم » وهو محرف عن « أحسينتم » . وهذا ما في الطبري :

« أحسينتم » أي أحسنتم . (٣) أي حكم .

جميعاً ، تقول في الكلام : من كان له أخ أو أخت فليصله ، تذهب إلى الأخ  
(١) فليصلها ، تذهب إلى الأخت . وإن قلت (فليصلهما) فذلك جائز .  
وفي قراءة (إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما) (٢) وفي إحدى القراءتين (فالله  
أولى بهم) ذهب إلى الجمع لأنهما اثنان غير موقنين . وفي قراءة عبد الله (والذين  
يفعلون منكم فأذوهما) فذهب إلى الجمع لأنهما اثنان غير موقنين ، وكذلك في قراءته :  
(والسارقون والسارقات فاقطعوا أيماهما) (٣) .

وقوله : (غَيْرَ مُضَارٍّ) يقول : يوصى بذلك غير مضار .  
ونصب قوله وصية من قوله : (لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ - وصية من الله)  
مثل قولك : لك درهمان نفقة إلى أهلك ، وهو مثل قوله (نصيباً مفروضاً) .

وقوله : تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ... (٤)

معناه : هذه حدود الله .

وقوله : وَأَلْتِي يَأْتِينَ الْفَلْحَةَ ... (٥)

وفي قراءة عبد الله (واللاتي يأتين بالفاحشة) والعرب تقول : أتيت أمراً  
عظيماً ، وأتيت بأمر عظيم ، وتكلمت كلاماً قبيحاً ، وبكلام فبيح . وقال في مريم  
(لقد جئت شيئاً فريباً) (٦) ونجيت شيئاً إذا (٧) ولو كانت فيه الباء لكان صواباً .  
وقوله : (فأمسكوهن في البيوت) سكن يُحبسن في بيوت لمن إذا أتين  
الفاحشة حتى أنزل الله تبارك وتعالى :

(١) ثبت هذا الحرف في ج . وسقط في ش . (٢) آية ١٣٥ سورة النساء .

(٣) هي قراءة أبي ؛ كما في الطبري وأبي حيان . (٤) هذا في الآية ١٦ من هذه السورة .

(٥) هذا في الآية ٣٨ من سورة المائدة . (٦) آية ٢٧ سورة مريم .

(٧) آية ٨٩ . (٨) كما في ج . وفي ش : « أتيت » وهي محرفة عن « أتين » .

قوله : **وَالَّذَانِ يَأْتِيَتِيَا مِنْكَ فَأَفْذَوْهُمَا ..** (١٦)

فلسخت هذه الأولى .

وقوله : **ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ...** (١٧)

يقول : قبل الموت . فن تاب في صحته أو في مرضه قبل أن يزل به الموت

فتوبته مقبولة .

وقوله : **(يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ)** لا يجهلون أنه ذنب ، ولكن لا يعلمون كنهه

ما فيه كعلم العالم .

وقوله : **وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ...** (١٨)

(الذين) في موضع خفض . يقول : إن أسلم الكافر في مرضه قبل أن يزل به

الموت كان مقبولا ، فإذا نزل به الموت فلا توبة .

١٠

وقوله : **لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا ...** (١٩)

كان الرجل إذا مات عن امرأته وله ولد من غيرها وثب الولد فالتقوا به عليها ،

فترجىها بغير مهر إلا مهر الأول ، ثم أضر بها ليرثها ما ورثت من أبيه ، فأزل الله

تبارك وتعالى **(لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَمْضُلُوهُنَّ)** (تمضلوهن)

في موضع نصب بأن . وفي قراءة عبد الله **(ولا أن تمضلوهن)** ولو كانت

جزيا على النهي كان صوابا .

وقوله : **وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ...** (٢٠)

الإفضاء أن يخلو بها وإن لم ينام معها .

وقوله **(مِثَاقًا غَلِيظًا)** الغليظ الذي أخذته قوله تبارك وتعالى **(فَأَمْسَاكُ)**

بمعروف أو تسريح بإحسان .

٢٠

وقوله : **وَأَنْ يَجْمَعُوا بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ** ... ﴿٢٣﴾

أن في موضع رفع ؛ كقولك : واجمع بين الأختين .

وقوله : **وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ** ... ﴿٢٤﴾

المحصنات : المفاتيح ، والمحصنات : ذوات الأزواج التي أحصنهن أزواجهن .

والنصب في المحصنات أكثر . وقد روى علقمة : « المحصنات » بالكسر في القرآن

كلمة إلا قوله « والمحصنات من النساء » هذا الحرف الواحد ؛ لأنها ذات الزوج من

سبايا المشركين . يقول : إذا كان لها زوج في أرضها استبرأتها بحبضة وحلت لك .

وقوله « **كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ** » كقولك : كُتِبَ من الله عليكم . وقد قال بعض أهل

النحو : معناه : عليكم كتاب الله . والأول أشبه بالصواب . وقيلما تقول العرب :

زيدا عليك ، أو زيدا دونك . وهو جائز كأنه منصوب بشيء مضمير قبله ،

وقال الشاعر :

بأيها المائحُ دلّوى دونكا      إني رأيت الناس يحمّدونكا<sup>(١٧)</sup>

الدلورفع ، كقولك : زيد فاضروه . والعرب تقول : الليل فبادروا ، والليل

فبادروا . وتنصب الدلو بمضمير في الخلفة كأنك قلت : دونك دلوى دونك .

(١) يريد فتح الصاد .

(٢) هو علقمة بن قيس من أعلام التابعين . مات سنة ٦٢ .

(٣) كذا في « » وفي ش : « ذلك » وهو خطأ .

(٤) يريد أنه منصوب على أنه مفعول مطلق مؤكّد لما قبله ؛ فإن معنى « حرمت عليكم » كتب عليكم .

(٥) يريد أن (عل) فيه اسم فعل أمر ، و (عليكم) بمعنى الزموا ، و (كتاب الله) مفعوله .

(٦) هو جاحل من بني أسيد بن عمرو بن تميم . وله قصة في شرح التبريزي للحماسة ٢٧٠ من طبعة بن .

راظن الخزانة ١٧/٣ .

(٧) المائح : اسم فاعل من الميح . وهو أن يهزل البئر فيبلا الدلو وذلك إذا قل ما زحاً .

وقوله : ﴿ وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَّرَاءَ ذَلِكَ ﴾ يقول : ما سوى ذلك .

وقوله : ﴿ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ ﴾ يريد : سواء .

وقوله : ﴿ أَنْ تَبْتَغُوا ﴾ يكون موضعها رفعا ، يكون تفسيرا لـ (حاجا) ، وإن شئت كانت خفضا ، يريد : أحل الله لكم ما وراء ذلك لأن تبتغوا . وإذا فقدت الحافض كانت نصبا .

وقوله : ﴿ مُحْصِينَ ﴾ يقول : أن تبتغوا الحلال غير الزنا . والمساغة الزنا .

وقوله : ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ ... ﴿٢٥﴾

يقول : إنما يرخص لكم في تزويج الإماء إذا خاف أحدكم أن يفجر . ثم قال : وإن تركوا تزويجهن أفضل .

وقوله : يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ ... ﴿٢٦﴾

وقال في موضع آخر ﴿ والله يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ والعرب تجعل اللام التي على معنى كي في موضع أن في أردت وأمرت . فتقول : أردت أن تذهب ، وأردت لتذهب ، وأمرتك أن تقوم ، وأمرتك لتقوم ، قال الله تبارك وتعالى ﴿ وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ وقال في موضع آخر ﴿ قل إني أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ﴾ وقال ﴿ يَرِيدُونَ لِيُطِغُوا ﴾ و ﴿ أَنْتَ بِطِغْيَا ﴾ وإنما صلحت اللام في موضع أن في (أمرتك) وأردت لأنهما يطلبان المستقبل ولا يصلحان مع الماضي ، ألا ترى أنك تقول : أمرتك أن تقوم ، ولا يصلح أمرتك أن قمت . فلما رأوا (أن) في غير

(١) آية ٩١ سورة البقرة . (٢) ٧١ سورة الأنعام . (٣) آية ١٤ سورة الأنعام .

(٤) آية ٨ سورة الصف . (٥) آية ٣٢ سورة التوبة . (٦) كذا في ش ، ج . وفي

هَٰذِينَ تَكُونُ لِلصَّامِيِّ وَالْمُسْتَقْبِلِ اسْتَوْفُوا لِمَعْنَى الْإِسْتِقْبَالِ بَيِّنٌ وَاللَّامُ الَّتِي فِي مَعْنَى  
كَي . وَرَبَّمَا جَمَعُوا بَيْنَ ثَلَاثِينَ ؛ أَتَشْدُو أَبُو يُونُسَ :

أَرَدْتُ لَكِيَّا لَا تَرَى فِي عَشْرَةٍ وَمَنْ ذَا الَّذِي يُعْطَى الْكَمَالَ فَيَكْثُرُ<sup>(١٢)</sup>

يَجْمَعُ (بَيْنَ اللَّامِ وَبَيْنَ كَي) وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى  
مَا فَاتَكُمْ<sup>(١٣)</sup>) وَقَالَ الْآخَرُ فِي الْجَمْعِ يَنْهَن :

أَرَدْتُ لَكِيَّا أَنْ تَطْلُبَ قَرِيبِي فَتَرْكَهَا شَأْنًا بَيِّدًا<sup>(١٤)</sup> بَلَقَ

وَأَمَّا جَمَعُوا يَنْهَن لَاتَّفَاقَهُنَّ فِي الْمَعْنَى وَاخْتِلَافَ لَفْظُهُنَّ ؛ كَمَا قَالَ رُوَيْبَةُ :

• يَنْهَرُ لَا عَصْفٍ وَلَا اضْطِرَافٍ<sup>(١٥)</sup> •

وَرَبَّمَا جَمَعُوا بَيْنَ مَا وَلَا وَإِنْ الَّتِي عَلَى مَعْنَى الْمَجْدِ ؛ أَتَشْدُو الْكَسَائِيُّ فِي بَعْضِ  
الْبَيُوتِ : (لَا مَا إِنْ رَأَيْتَ مِثْلَكَ) يَجْمَعُ بَيْنَ ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ .

وَرَبَّمَا جَمَعْتُ الْعَرَبَ اللَّامُ مَكَانَ (أَنْ) فِيمَا أَشْبَهَ (أَرَدْتُ وَأَسْرَتُ) مِمَّا يَطْلُبُ  
الْمُسْتَقْبِلَ ؛ أَتَشْدُو الْأَفْضَى<sup>(١٦)</sup> مِنْ بَنِي أَنْفِ الثَّقَافَةِ مِنْ بَنِي سَعْدِ :

(١) كَذَا فِي ش . وَفِي ج : « وَجَعُوا » .

(٢) رَوَدَ هَذَا الْبَيْتُ فِي شَوَاهِدِ الْمَجْعِ ٥/٢ . وَفِيهِ : « تَرَانِي عَشِيرُكَ » فِي مَكَانٍ : « تَرَى لِي  
مَعْرَةً » . وَفِي الْخَزَاةِ فِي الْمَوْطِنِ السَّابِقِ : « لَكِيَّا أَنْ » فِي مَكَانٍ : « لَكِيَّا » . وَفِي الذَّيْلِ لِأَبِي حَيَّانٍ :  
« أَرَادْتُ » فِي مَكَانٍ « أَرَدْتُ » . (٣) فِي الْخَزَاةِ : « بَيْنَ اللَّامِ وَكَى وَأَنْ » . وَاجْمَعُ  
بَيْنَ الثَّلَاثَةِ يَأْتِي فِي الْبَيْتِ الْآتِي . (٤) آيَةُ ٢٣ سُورَةِ الْحَدِيدِ .

(٥) الشَّرُّ : الْقُرْبَةُ الْبَالِيَةُ . وَالْبَلَقُ : الْقَفَرُ . وَانْظُرْ الْخَزَاةَ ٥/٣ .

(٦) فَبَلَهُ : • قَدْ يَطْلُبُ الْمَالَ الْهَدَانُ الْجَلْفَى •

٢٠ وَالْهَدَانُ : الْأَحَقُّ الْفَتِيلُ فِي الْحَرْبِ . وَالصَّفْ : الْكَسْبُ . وَالْاضْطِرَافُ : انْفِطَالٌ مِنَ الْعَرَفِ  
وَهُوَ الظُّلُبُ وَالنَّصْرُ فِي ابْتِنَاءِ الْكَسْبِ .

(٧) فِي الْخَزَاةِ ٥/٢ : « أَبُو الْجَزَاعِ الْأَفْضَى » . وَأَنْفِ الثَّقَافَةِ مِنْ تَعَمُّ

ألم تسأل الأنثى يوم يسوقني      ويَزعمُ أني مُبطلُ القولِ كاذِبُهُ  
أحاولُ إعناني بما قال أم رجا      ليضحك مني أو ليضحك صاحِبُهُ

- والكلام : رجا أن يضحك مني . ولا يجوز : ظننت لتقوم . وذلك أن (أن) التي تدخل مع الظن تكون مع الماضي من الفعل . فتقول : أظنُّ (١) (أن قد) قام زيد ، ومع المستقبل ، تقول : أظنُّ أن سيقوم زيد ، ومع الأسماء فتقول : أظنُّ أنك قائم . فلم تجعل اللام في موضعها ولا كي في موضعها إذ لم تطلب المستقبل وحده . وكما رأيت (أن) تصلح مع المستقبل والماضي فلا تُدخلُ عليها كي ولا اللام .

وقوله : فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا ... (٢)

- وتقرأ : نُصَلِّيهِ ، وهما لفتان ، وقد قرئتا ، من صَلَّيْتُ وَأَصْلَيْت . وكانت صَلَّيْتُ : نُصَلِّيهِ على النار ، وكانت أَصْلَيْت : جعلته يضلها .

وقوله : وَنُدْخِلُكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا (٣)

- ومَدْخَلًا ، وكذلك : ﴿ أَدْخُلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ (٤) وإدخال صِدْقٍ . ومن قال : مَدْخَلًا وَمَخْرَجًا وَمَتَرَلَا فَكَأَنَّهُ بَنَاهُ عَلَى : أَدْخُلْنِي دُخُولَ صِدْقٍ (٥)

(١) كذا في الخزانة ، وفي الطبري . وفي ش : « أقدم » . وفي ج : « أن أقدم » وكل هذا

مخرب .

(٢) هي قراءة الأعمش والنضى على ما في البحر ٢٣٣/٣ ، وقراءة حميد بن قيس ، على

ما في القرطبي ٢٥٣/٥ .

(٣) وهي قراءة نافع وأبي جعفر . والضم قراءة أبي عمرو وأبي الكوفيين .

(٤) آية ٨٠ سورة الإسراء .

(٥) يريد أنه مصدر جاء على الفعل الثلاثي المتهوم من الرباعي .

وأخرجني نروج صدق . وقد يكون إذا كان مفتوحا أن يراد به المنزل بعينه ؛ كما قال : ﴿ رَبِّ أَتَزَلِي مَازِلًا مَبَارَكًا ﴾ <sup>(١)</sup> ولو فتحت الميم كانت كالدار والبيت . وربما فتحت العرب الميم منه ، ولا يقال في الفعل منه إلا أفعلت . من ذلك قوله :  
 \* بِمَصْبُحِ الْحَمْدِ وَحَيْثُ يَمْسِي <sup>(٢)</sup> \*  
 وقال الآخر <sup>(٣)</sup> :

الحمد لله ممسنا ومُصْبِحَنَا      بالخير صبحنا ربى ومسانا  
 وأنشدني المفضل .  
 وأعددت للشرب وثابة .      جواد المحنة والمروء <sup>(٤)</sup>

فهذا مما لا يبنى على فعلت ، وإنما يبنى على أرودت . فلما ظهرت الواو في المروء ظهرت في المروء كما قالوا : مَصْبُحٌ وَبَنَازُهُ أَصْبَحَتْ لَا غَيْرَ . ١٠٠

وقوله : وَلَا تَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ <sup>(٥)</sup>

ليس هذا بنهى محرم ؛ إنما هو من الله أدب . وإنما قالت أم سلمة وغيرها :  
 ليتنا كنا رجالا بغاهدنا وغزونا وكان لنا مثل أجر الرجال ، فأنزل الله تبارك وتعالى

(١) آية ٢٩ سورة المؤمنون .

(٢) « يمسى » كذا في ش ، ج ، واللسان ( صبح ) - وفي الطبري : « يمسى » . ١٠١

(٣) هو آية بن أبي الصلت . وانظر الخزانة ١/١٢٠ .

(٤) هذا من نصيدة لأمير القيس . ويريد بالوثابة فرسا . وجواد المحنة أى سرية إذا استخفنا في السير . وكذلك هى جواد عند المروء ، أى عند الزحف بها ، فهى جواد في كل أحوالها . والمروء من أورد في السير إذا رفق ولم يهتف . وقد روى بضم الميم وضعها وانظر اللسان ( ورد ) .

(٥) كذا في ش ، ج . يريد أن المروء - بضم الميم - المنى على أورد صحت الواو فيه حملا على

فعله . فصحت أيضا في المروء - بفتح الميم - حملا على المضوم . وقد يكون : « أورد » . ٢٠

(١) (وَلَا تَتَّبِعُوا مَا أَفْعَلُ اللَّهُ) وقد جاء : لا يتبعن أحدكم مال أخيه ، ولكن ليقل : اللهم ارزقني ، اللهم أعطني .

وقوله : فَأَلْصَقْتُ (٢)

وفي قراءة عبد الله (فالمواضع قَوَّات) تصلح فواعل وفاعلات في جمع فاعلة .  
وقوله : (بِمَا حَفِظَ اللَّهُ) القراءة بالرفع . ومعناه : حافظات لغيب أزواجهن  
بما حفظهن الله حين أوصى بهن الأزواج . وبعضهم يقرأ (بِمَا حَفِظَ اللَّهُ) فنصبه على أن يعمل الفعل واقعا ؛ كأنك قلت : حافظات للغيب بالذي يحفظ الله ؛ كما تقول : بما أَرْضَى اللَّهُ ، فجعل الفعل لما ، فيكون في مذهب مصدر . ولست أشتبهه ؛ لأنه ليس بفعل لفاعل معروف ، وإنما هو كالمصدر .

وقوله : (فَلَا تَبْهَوْا طَيْبَنَ سَبِيلَا) يقول : لا تبهوا طيبين عللا .

وقوله : (وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُسُوزَهُنَّ) جاء التفسير أن معنى تخافون : تعلمون . وهي كالظن ؛ لأن الظان كالشاك والخائف قد يرجو . فذلك ضارع الخوف الظن والعلم ؛ ألا ترى أنك تقول للخبير يبلغك : أما والله لقد خفت ذلك ، وتقول : ظننت ذلك ، فيكون معناهما واحدا . ولذلك قال الشاعر :

ولا تدفني بالقبلة فإني أخاف إذا مايت أن لا أذوقها (٣)

وقال الآخر :

إناني كلام من نصيب يقول وما خفت يا سلام أنك عائي

(١) أى في الأثر . وقد نسب القرطبي قريبا من هذا الأثر إلى الكلبي ، ولم تفت طه في الحديث .

(٢) في القرطبي زيادة : «حواظ» .

(٣) انظر ص ١٤٦ من هذا الجزء . وانظر أيضا الخزانة ٣/ ٥٥٠ .

كأنه قال : وما ظننت أنك عائي . وقلنا في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أمرت بالسواك حتى خفت لأتدردن . كقولك : حتى ظننت لأتدردن<sup>(١)</sup> .

وقوله : فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا ﴿٢٥﴾

يقول : حكما من أهل الرجل وحكما من أهل المرأة ليعلما من أيهما جاء النشوز . فينبغي للحكم<sup>(٢)</sup> أن يأتي الرجل فينظر ما عنده هل يهوى المرأة ، فإن قال : لا والله مالى فيها حاجة ، علم أن النشوز جاء من قبله . ويقول حكم المرأة لها مثل ذلك ، ثم يعلمان<sup>(٣)</sup>ا جميعا على قدر ذلك ، فيأتيا الزوج فيقولان : أنت ظالم أنت ظالم اتق الله ، إن كان ظالما . فذلك قوله ﴿ إِنْ يَرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾ إذا فعلا هذا الفعل .

وقوله : وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ

إِحْسَانًا ﴿٢٦﴾

أمرهم بالإحسان إلى الوالدين . ومثله ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ ولو رفع الإحسان بالبلاء<sup>(٤)</sup> إذ لم يظهر الفعل كان صوابا ؛ كما تقول في الكلام : أحسن إلى أخيك ، وإلى المسمى بالإساءة .

(١) انظر المرحوم السابق . (٢) سقط في ش .

(٣) في ش ، ج : « يعلهما » والوجه ما أثبت .

(٤) كذا في ش ، ج . وفي أ : « إذ » .

(٥) آية ٢٣ سورة الإسراء . (٦) ثبت في أ ، ج . وسقط في ش .

(٧) يريد أن يكون « إحسان » بالرفع مبتدأ خبره (بالوالدين) . وقد قرأ بالرفع ابن أبي عمير ؛

كما في القرطبي .

(١١) ﴿وَالْحَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ بالخفض . وفي بعض (مصاحف أهل الكوفة وثق المصاحف) ﴿ذَا الْقُرْبَىٰ﴾ مكتوبة بالألف . فينبغي لمن قرأها على الألف أن ينصب ﴿وَالْحَارِ ذَا الْقُرْبَىٰ﴾ فيكون مثل قوله ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَىٰ﴾ يضم فعلا يكون النصب به .

- ﴿وَالْحَارِ الْجُنُبِ﴾ : الحار الذي ليس بينك وبينه قرابة (والصاحب بالجانب) :  
الرفيق ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ : الضيف .

وقوله : فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٧٨﴾

- بمثلة قولك : نعم رجلا ، وبئس رجلا . وكذلك ﴿وساءت مصيرا﴾ و ﴿كَبُرَ مَقْتًا﴾ وبناء نعم وبئس ونحوهما أن ينصبا ما وليهما من التكرات ، وأن يرفعا ما يليهما من معرفة غير موقفة وما أضيف إلى تلك المعرفة . وما أضيف إلى نكرة كان فيه الرفع والنصب .

- فإذا مضى الكلام بذكر قد جعل خبره مؤنثا مثل : الدار منزل صدق ، قلت : نِعِمْتُ منزلا ، كما قال (وساءت مصيرا) وقال ﴿حَسَنَتْ مَرْتَفَعًا﴾ ولو قيل : وساء مصيرا ، وحسن مرتفعا ، لكان صوابا ، كما تقول : بُئِسَ المنزل النار ، ونعم المنزل الجنة . فالتذكير والتأنيث على هذا ، ويجوز : نِعِمْتُ المنزل دارك ، وتؤنث فعل المنزل لما كان وصفا للدار . وكذلك تقول : نعم الدار منزلك ، فتذكر فعل الدار إذ كانت وصفا للمنزل . وقال ذو الرمة :

(١) فإ بدل ما بين القوسين : «المصاحف» . (٢) نحو . أخص ، أراكموا .

(٣) آية ٩٧ سورة النساء . (٤) آية ٣ سورة الصف .

(٥) آية ٩٧ سورة النساء . (٦) آية ٣١ سورة الكهف .

أَوْ حَرَّةٌ عَيْلٌ شَجَاءٌ مُجْفِرَةٌ ۖ دَعَاتِمُ الزُّورِ نِعْمَتْ زُورُ الْبَلَدِ<sup>(١١)</sup>

ويموز أن تذكر الرجلين تقول بُسًا رجلين، وبُس رجلين، وللقوم: نعم قوما ونعموا قوما. وكذلك الجمع من المؤنث. وإنما وحدوا الفعل وقد جاء بعد الأسماء لأن بُس وسَم دلالة على مدح أو ذم لم يرد منهما مذهب الفعل، مثل قاما وقعدا. فهذا في بُس وسَم مطرد كثير. وربما قيل في غيرهما مما هو في معنى بُس ونعم. وقال بعض العرب: قلت أبياتا جاد أبياتا، فوحد فعل البيوت. وكان الكسائي يقول: أُصمِّرُ ساد بين أبياتا، وليس ها هنا مضمير إنما هو الفعل وما فيه.

وقوله: ﴿وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا﴾<sup>(١٢)</sup> إنما وحد الرفيق وهو صفة لجمع لأن الرفيق والبريد والرسول تذهب به العرب إلى الواحد وإلى الجمع. فلذلك قال ﴿وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا﴾ ولا يجوز في مثله من الكلام أن تقول: حسن أولئك رجلا، ولا قبح أولئك رجلا، إنما يجوز أن توحد صفة الجمع إذا كان اسما مأخوذا من فعل ولم يكن اسما مصرحا، مثل رجل وامرأة، ألا ترى أن الشاعر قال:

وَإِذَا هُمْ طَعِمُوا فَالْأَمُّ طَامٌ وَإِذَا هُمْ جَاعُوا فَتَمْرٌ جَبَاعٌ<sup>(١٣)</sup>

(١) هذا من قصيدة له في مدح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري. ويريد بالحسرة ناقة كريمة. والثبجاء: الضخمة التبع — بالتحريك — وهو الصدر، يريد أنها عظيمة الجوف، والبيطل: الطويلة المنق. والمجفرة: العظيمة الجنب الواسعة الجوف. وأراد بدعائم الزور قوائمه. وهو منصوب من «مجفرة» على التشبيه بالمفعول به. والبلد: المقارة. جعلها زورقا وسفينة على التشبيه كما يقال: الإبل سفن الصحراء. وانظر الخزانة ١١٩/٤

(٢) كما في «ح» وفي ش: «ين».

(٣) يريد أن الفاعل عنه محذوف وهو (بين) والباء زائدة. والقراء يرى أن الفاعل ضمير مستتر في الفعل.

(٤) آية ٦٩ سورة النساء.

(٥) انظر ص ٣٣ من هذا الجزء.

وقوله : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ <sup>(١)</sup> ﴾ كذلك ، وقد رفعها بعضهم ولم يحمل قبلها ضميراً تكون الكلمة خارجة من ذلك المضمرة . فإذا نصبت فهي خارجة من قوله ﴿ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾ أي كبرت هذه كلمة .

وقوله : وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَعِفَهَا ... ﴿٤١﴾

- ينصب الحسنة ويضمرفي ( تك ) اسم مرفوع . وإن شئت رفعت الحسنة ولم تضمر شيئاً . وهو مثل قوله ﴿ وَإِنْ كَانَ دُوسِرَةٌ فَنُتْرَةٍ إِلَى مَيْسَرَةٍ <sup>(٢)</sup> ﴾

وقوله . يَوْمَئِذٍ يُوَدِّعُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ ... ﴿٤٢﴾

- (١) ومعناه : لو يسوون بالتراب . وإنما تمتوا ذلك لأن الوحوش وسائر الدواب يوم القيامة يقال لها : كوفي تراباً ، ثم يجيء أهل الجنة ، فإذا رأى ذلك الكافرون قال بعضهم لبعض : تعالوا فلنقل إذا مثلنا : والله ما كنا مشركين ،

(١) آية سورة الكهف .

(٢) يريد أن فاعل « كبرت » ضمير تقديره ( هي ) يعود على المقالة المقهومة من قوله : « قالوا اتخذ الله ولداً » والباصر يرون يعملون الفاعل ضميراً يعود على التمييز « كلمة » .

- (٣) وهي قراءة الحسن والحسين : نافع وابن كثير ، كما في البحر ٣ / ٢٥١ .

(٤) آية ٢٨٠ سورة البقرة .

(٥) يحتمل أن يريد : ( تسوى ) بفتح التاء وتشديد السين والواو ، وهي قراءة نافع وابن عامر وأن يريد ( تسوى ) بفتح التاء والسين مخففة وشدة الواو ، وهي قراءة حمزة والكسائي . وهذا الوجه أقرب ؛ لأنهما كوفيان كالفراء ، فهما أقرب إلى ما يريد .

- (٦) ثبت في أ ، ج ، وسقط في ش .

(٧) كذا في ش ، ج ، وفي أ : « الكافر » .

فَإِذَا سَلُّوا فَعَلُّهَا ختم على أنفوسهم وأذن لجوارحهم فشهدت عليهم . فهنا لك  
يودون أنهم كانوا ترابا ولم يكتسبوا الله حديثا . فكتمان الحديث ههنا في التقي<sup>(٢)</sup> .  
ويقال : إنما المعنى : يومئذ لا يكتسبون الله حديثا ويودون لو تسوى بهم الأرض .

وقوله : لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى ... ﴿٤٤﴾

نزلت في نفر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم شربوا وحضروا الصلاة مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل تحريم الخمر . فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿ لا تقربوا  
الصلاة ﴾ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن صلّوها في رحالكم .

ثم قال ﴿ وَلَا جُنُبًا ﴾ أى لا تقربوها جُنُبًا ﴿ حَتَّى تَغْتَسِلُوا ﴾

ثم استثنى فقال ﴿ إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ يقول : إلا أن تكونوا مسافرين  
لا تقدرّون على الماء ١٠

ثم قال ﴿ فَتَيَمَّمُوا ﴾ والتيمم : أن تقصد الصمد الطيب حيث كان . وليس  
التيمم إلا ضربة للوجه وضربة لليدين للجنب وغير الجنب .

وقوله : أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا ... ﴿٤٥﴾

﴿ ألم تر ﴾ في عامة القرآن : ألم تخبر . وقد يكون في العربية : أما ترى ،  
أما تعلم ١٥

(١) كذا في ش ، ب . وفى أ : « قالوها » .

(٢) أى داخل في التقي ، إذ هو مطوف على : « لو تسوى بهم الأرض » الذى هو معمول  
الردادة .

(٣) يريد أن هذه الجملة سناقة وليست متعلقا بالردادة . وقد أخرج في الضمير الجملة الأولى من هذه

ليبين عن استقلالها ، وأنها ليست من تابع الأولى . ٢٠

وقوله : مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ ... ﴿٤٦﴾

إن شئت جعلتها متصلة بقوله ( ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب ، من الذين هادوا يحرفون الكلم ) وإن شئت كانت منقطعة منها مستأنفة ، ويكون المعنى : من الذين هادوا من يحرفون الكلم . وذلك من كلام العرب : أن يضمرُوا (من) في مبتدأ الكلام . فيقولون : متا يقول ذلك ، ومتا لا يقوله . وذلك أن (من) بعض ما هي منه ، فلذلك أدت عن المعنى المتروك ؛ قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ وقال ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ وقال ذو الرمة :  
فظنوا ومنهم دمعه سابق له      وأخرُثني دَمْعَةُ العَيْنِ بِالْحَمْلِ<sup>(٤٦)</sup>

يريد : منهم من دمعه سابق . ولا يجوز إضمار (من) في شيء من الصفات إلا على المعنى الذي نبأته به ، وقد قالها الشاعر في ( في ) ولست أشتبها ، قال :  
لوقلت ما في قومها لم تأثم      بفضْلِها في حسب وميهم<sup>(٤٧)</sup>

ويروى أيضا ( تيم ) لغة . وإنما جاز ذلك في ( في ) لأنك تجد معنى (من) أنه بعض ما أضيفت إليه ؛ ألا ترى أنك تقول ؛ فينا صالحون وفينا دون ذلك ، فكأنك قلت : متا ، ولا يجوز أن تقول : في الدار يقول ذلك ؛ وأنت تريد في الدار من يقول ذلك ، إنما يجوز إذا أضفت ( في ) إلى جنس المتروك .

(١) كذا في أ ، ج ، وفي ش : « كاد » .

(٢) آية ١٦٤ سورة الصافات . (٣) آية ٧١ سورة مريم . (٤) قبله :

بكيت على من بها إذ عرت بها      وجهت الهوى حتى بكى الهوى من أجل

وانظر الهجران ٤٨٥

(٥) كذا في أ . وفي ش ، ج : « هذا » . (٦) أي حكيم بن مية . وانظر

الخرقة ٣١١/٢ (٧) « تأثم » كذا في أ ، ش . وفي ج : « تأم » .

وقوله : ﴿لَبَّاءُ بِالسِّنِينَ﴾ يعني : ويقولون (وراءنا) يوجهونها إلى شتم  
مجد صلى الله عليه وسلم . فذلك الذى .  
وقوله : (وأقوم) أى أعدل .

وقوله : مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارَهَا ... ﴿٤٧﴾

فيه قولان ؛ أحدهما : أن يحول الوجه إلى القفا ، والآخر : أن يجعل الوجه منبثا للشعر  
كما كان وجه القرد كذلك . فهو رده على دبره ؛ لأن منابت شعر آدميين  
في أدبارهم ، (وهذا) <sup>(١)</sup> أشبه بالصواب لقوله ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ﴾  
يقول ؛ أو نسلخهم قردة .

وقوله : إِنْ أَلَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ... ﴿٤٨﴾

فإن شئت جعلتها في مذهب خفض ثم تلقى الخافض فتنصبها ؛ يكون في مذهب  
جزاء ؛ كأنك قلت : إن الله لا يغفر ذنبا مع شرك ولا من شرك .

وقوله : أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزُكُّونَ أَنْفُسَهُمْ ... ﴿٤٩﴾

جاءت اليهود بأولادها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : هل هؤلاء ذنوب ؟  
قال : لا ، قالوا : فإنا مثلهم ما عملناه بالليل كفرنا بالنهار ، وما عملناه بالنهار كفر  
عنا بالليل . فذلك تزكيتهم أنفسهم .

(١) كذا في ش ، ج . وفى أ : « فهذا » .

(٢) لسلخ : كشط الجلد عن الحيوان ، نسلخهم إزالة إهابهم الأدنى ومظهرهم البشرى .  
وجعلهم قردة . ولعل هذا محرف عن : « نمسخهم » .

(٣) يريد « أن يشرك » أى المصدر المؤول فيها . والوجه الظاهر أنه مفعول « لا يغفر » .

(٤) كذا في ج ، ش . وفى أ : « فقال » .

وقوله : ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ قِيسًا﴾ القيل هو ما قلت بين إصبعيك من  
الومع ، ويقال : هو الذي في بطن النواة .

وقوله : يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَالطَّاعُوتِ ... ﴿٥١﴾

فأما الغيب فحي بن أخطب . والطاعوت كعب بن الأشرف .

وقوله : أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ  
نَقِيرًا ﴿٥٢﴾

التقير : النقطة في ظهر النواة . و ( إذا ) إذا استأنف بها الكلام نصبت  
الفعل الذي في أوله الياء أو التاء أو النون أو الألف ، يقال : إذا أضربك ، إذا  
أجزيك . فإذا كان فيها فاء أو واو أو ثم أو (أو) حرف من حروف النسق ، فإن  
شئت كان معناها معنى الاستئناف فنصبت بها أيضا . وإن شئت جعلت الفاء  
أو الواو إذا كانتا منها متقولتين عنها إلى غيرها . والمعنى في قوله (وإذا لا يؤتون)  
على : فلا يؤتون الناس نقيرا إذا . ويدل على ذلك أنه في المعنى - والله أعلم - جواب  
لجزء مضمرة ، كأنك قلت : ولئن كان لهم ، أو ولو كان لهم نصيب لا يؤتون الناس  
إذا نقيرا . وهي في قراءة عبد الله منصوبة ﴿فإذا لا يؤتوا الناس نقيرا﴾ وإذا  
رأيت الكلام تاما مثل قولك : هل أنت قائم ؟ ثم قلت : فإذا أضربك ، نصبت  
بإذا ونصبت بجواب الفاء ونويت النقل . وكذلك الأمر والنهي يصلح في إذا  
وجهاً : النصيب بها ونقلها . ولو شئت رفعت بالفعل إذا نويت النقل فقلت :

(١) يريد بنقل حرف المطف عن « إذا » تقديره مقرونا بالفعل بعدها ، وتقدير « إذا » في آخر  
الجملة - وبذلك يتأخر من المصدر ظني .

(٢) يكون النصب يورفع تقدير النقل في الجواب بعد الفاء .

إنيته فإذا يَكْرِمْكَ ، تريد فهو يكرمك إذا ، ولا تجعلها جوابا . وإذا كان قبلها جزاء وهي له جواب قلت : إن تأتي إذا أُكْرِمْكَ . وإن شئت : إذا أُكْرِمْكَ وأُكْرِمْكَ ؛ فمن جزم أراد أكرمك إذا . ومن نصب نوى في إذا فاء تكون جوابا فنصب الفصل بلذا . ومن رفع جعل إذا منقولة إلى آخر الكلام ؛ كأنه قال : فأكرمك إذا<sup>(١)</sup> . وإذا رأيت في جواب إذا اللام فقد أضرت لها (لئن) أو بينا أو (لو) . من ذلك قوله عز وجل ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ ﴾ والمعنى - واقعه أعلم - : لو كان [معه] فيهما إله لذهب كل إله بما خلق . ومثله ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتَنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ، وَإِذَا لَا تَجِدُكَ خَلِيلًا ﴾ ومعناه : لو فعلت لا تخذوك . وكذلك قوله ﴿ كَذَّبَتْ ثَكْنُ ﴾<sup>(٢)</sup> ثم قال : ﴿ إِذَا لَا تَجِدُكَ ﴾ ، معناه لو ركنت لأذقناك إذا . وإذا أوقعت (إذا) على يفعل وقبله اسم بطلت فلم تنصب ؛ فقلت : أنا إذا أضربك . وإذا كانت في أول الكلام (إن) نصبت يفعل ورفعت ؛ فقلت : إني إذا أؤذيك . والرفع جائز ؛ أشدني بعض العرب :

لا تتركني فيهم شطيرا      إني إذا أهلك أو أطيرا<sup>(٣)</sup>

(١) هذا خلاف مذهب البصريين وليس مذهبهم إلا الجزم .

(٢) آية ٩١ سورة المؤمنون . (٣) زيادة يقتضها السياق .

(٤) آية ٧٣ سورة الإسراء .

(٥) آية ٧٤ من السورة السابقة .

(٦) الشطيح : الغريب . وانظر الخزانة ٣ - ٥٧٤ .

وقوله : أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ  
مِنْ فَضْلِهِ ... ﴿٥٤﴾

هذه اليهود حسدت النبي صلى الله عليه وسلم كثرة النساء، فقالوا : هذا يزعم أنه نبي وليس له هم إلا النساء .

- فانزل الله تبارك وتعالى ﴿ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ وفي آل إبراهيم سليمان بن داود ، وكان له تسعةائة امرأة ، ولداود مائة امرأة .  
فلما تليت عليهم هذه الآية كذب بعضهم وصدق بعضهم .

وهو قوله : قَنِينَهُمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِ ... ﴿٥٥﴾

بالنبا عن سليمان وداود ( ومنهم من صد عنه ) بالكذب والإمراض .

- ١. وقوله : يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ  
أَوْ أَقْصِرُوا جَمِيعًا ... ﴿٥٦﴾

يقول : عصباً . يقول إذا دعيت إلى السرايا ، أو دعيت لتنفروا جميعاً .

وقوله : وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ ... ﴿٥٧﴾

- اللام التي في ( مَنْ ) دخلت لمكان ( إِنْ ) كما تقول : إِنْ فِيهَا لِأَخَاكَ .  
١٥ ودخلت اللام في ( لَيُبَطِّئَنَّ ) وهي صلة لمن على إختصار شبيهة باليمين ، كما تقول في الكلام : هذا الذي ليقومن ، وأرى رجلاً ليفعلن ما يريد . واللام في التكرات إذا وصلت أسهل دخولا منها في من وما والذي ؛ لأن الوقوف عليهن لا يمكن .

والمذهب في الرجل والذي واحد إذا احتاجا إلى صلة . وقوله : ﴿وَإِذَا كُنَّا لِلْأَنْفُسِ يَوْمَئِذٍ مُّوَفِّينَهُمْ﴾ من ذلك ، دخلت اللام في ( ما ) لمكان إق ، ودخلت في الصلة كما دخلت في ليطن . ولا يجوز ذلك في عبد الله ، وزيد أن تقول : إن أخاك يقوم ؟ لأن الألف وزيدا لا يحتاجان إلى صلة ، ولا تصلح اللام أن تدخل في خبرهما وهو متأخر ؛ لأن اليمين إذا وقعت بين الاسم والخبر بطل جوابها ، كما تقول : زيد والله يكرمك ، ولا تقول زيد والله ليكرمك .

وقوله : يَلْتَمِثُنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ... ﴿٧٦﴾

العرب تنصب ما أجابت بالفاء في ليت ، لأنها تمنى ، وفي التمني معنى يسرني أن تفعل فاعل ، فهذا نصب كأنه منسوق ؛ كقولك في الكلام : وددت أن أقوم فينبغي الناس . وجواب صحيح يكون لمجد ينوي في التمني ؛ لأن ما تمنى مما قد مضى فكانه مجحود ؛ ألا ترى أن قوله ﴿يَلْتَمِثُنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ﴾ فالمتنى : أكن معهم فافوز . وقوله في الأنعام ﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ﴾ هي في قراءة عبد الله بالفاء ﴿نُرَدُّ فَلَا نَكْذِبُ بآيَاتِ رَبِّنَا﴾ فمن قرأها كذلك جاز النصب على الجواب ، والرفع على الاستئناف ، أي فلسنا نكذب . وفي قراءة تنالوا . فالرفع في قراءتنا أجود من النصب ، والنصب جائز على الصرف ؛ كقولك : لا يسئ شيء ويضيق عنك .

وقوله : وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ ... ﴿٧٧﴾

و(المستضعفين) في موضع خفض .

- (١) آية ١١١ سورة هود . والقراءة التي أوردتها الخلف بتشديد (إن) وتخفيف (م) (ما) قراءة أبي عمرو والكسائي . (٢) آية ٢٧ .  
(٣) وهي قراءة نافع وأبي عمرو وابن كثير والكسائي .  
(٤) وهي قراءة حمزة ، وحفص عن عاصم .

- وقوله : ﴿الظالمِ أَهْلُهَا﴾ خفض (الظالم) لأنه نمت للأهل ، فلما أعاد الأهل على القرية كان فعل ما أضيف إليها بمنزلة فعلها ؛ كما تقول : مررت بالرجل الواسعة داره ، وكما تقول : مررت برجل حسنة عينه . وفي قراءة عبد الله : « أخرجنا من القرية التي كانت ظالمة » . ومثله مما نسب الظلم إلى القرية وإنما الظلم لأهلها في غير موضع من التنزيل . من ذلك ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ ومنه قوله :
- ﴿وَأَسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا﴾ معناه : سل أهل القرية .

وقوله : في بروجٍ مُشِيدَةٍ ... ﴿٧٨﴾

- يشدد ما كان من جمع ؛ مثل قولك : مررت بنياب مُصَبِّغَةٍ وأكيش مَذْبِجَةٍ .  
بغاز التشديد لأن الفعل متفرق في جمع . فإذا أفردت الواحد من ذلك فإن كان الفعل يتردد في الواحد ويكثر جاز فيه التشديد والتخفيف ؛ مثل قولك : مررت برجل مشجع ، وشوب ممزق ؛ جاز التشديد ؛ لأن الفعل قد تردد فيه وكثر .  
وتقول : مررت بكيش مذبوح ، ولا تقل مذبج لأن المذبج لا يتردد كتردد الذبح ،  
وقوله : ﴿وَيْتْرُ الْمُطَّلَةِ وَقَصْرِ مَشِيدٍ﴾ يجوز فيه التشديد ؛ لأن التشديد بناء فهو يتناول ويتردد . يقاس على هذا ما ورد .

- (١) من ذلك آية ٤ سورة الأعراف .  
(٢) آية ٨٢ سورة يوسف .  
(٣) كذا في أ ، هـ . وفي ش : « مفرق » .  
(٤) كذا في أ . وفي ش : « قول » .  
(٥) آية ٤ سورة الحج .  
(٦) في أ ، هـ ، وش : « التشديد » وهو محرف عما أثبت .

وقوله : وَإِنْ تُصِيبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ  
وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ ... (٧٨)

وذلك أن اليهود لما أتاهم النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة قالوا : ما رأينا  
رجلا أعظم شؤما من هذا؛ نقصت ثمارنا وظلت أسعارنا . فقال الله تبارك وتعالى :  
إِنْ أَمْطَرُوا وَأَخْصَبُوا قَالُوا : هذه من عند الله ، وإن غلت أسعارهم قالوا : هذا من  
قِبَلِ محمد (صلى الله عليه وسلم) .

يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ .

وقوله : ﴿ قَالُوا لَهْؤُلَاءِ الْقَوْمِ ﴾ (قال) كثرت في الكلام، حتى توهموا أن  
اللام متصلة بـ (ما) ، وأنها حرف في بعضه . ولا اتصال القراءة لا يجوز الوقف على  
اللام ؛ لأنها لام خافضة .

وقوله : طَاعَةٌ (٨١)

الرفع على قولك : مِنَّا طَاعَةٌ ، أو أَمْرُكَ طَاعَةٌ . وكذلك ﴿ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةً  
مَعْرُوفَةً ﴾ معناه - والله أعلم - : قولوا : سمع وطاعة . وكذلك التي في سورة محمد صلى  
الله عليه وسلم ﴿ قَالُوا لِمَ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ﴾ ليست بمرتفعة بـ (لهم) . هي  
مرتفعة على الوجه الذي ذكرت لك . وذلك أنهم أنزل عليهم الأمر بالقتال فقالوا :  
سمع وطاعة ، فإذا فارغوا محمدا صلى الله عليه وسلم غيروا قولهم . فقال الله تبارك وتعالى  
﴿ فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم ﴾ وقد يقول بعض النحويين : وذكر فيها القتال ،

(١) كذا في ١٠ وفي ح ، ش : « قالوا » .

(٢) آية ٥٣ سورة النور .

(٣) آيتا ٢٠ ، ٢١ .

وذكرت (طاعة) وليست فيها واو فيجوز هذا الوجه. ولو رددت الطاعة وجعلت كأنها تفسير للقتال جاز رفضها ونصبها؛ أما النصب فعل : ذكر فيها القتال بالطاعة أو على الطاعة . والرفع على : ذكر فيها القتال ذكر فيها طاعة .

وقوله : ( يَتَّ طَائِفَةٌ ) القراءة أن تنصب التاء ، لأنها على جهة فعل .  
وفي قراءة عبد الله : « يَتَّ مُبَيَّتٌ مِنْهُمْ » غير الذي تقول . ومعناه : غيروا ما قالوا .  
وخالفوا . وقد جزمها حمزة وقرأها يَتَّ طَائِفَةٌ . جزمها لكثرة الحركات ، فلما سكنت التاء اندغمت في الطاء .

وقوله : وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ ... ﴿٨٩﴾

هذا نزل في سرايا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثها ، فإذا غلبوا أو غلبوا بادر المنافقون إلى الاستخيار عن حال السرايا ، ثم أفسوه قبل أن يفشي رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يخبره ، فقال (أذاعوا به) يقول أفسوه . ولو لم يفعلوا حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يخبر به لكان خيرا لهم ، أو ردوه إلى أمراء السرايا . فذلك قوله (ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) .

وقوله : (لَا تَبِعُوا الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا) قال المفسرون معناه : لعلمه الذين يستنبطونه إلا قليلا . ويقال : أذاعوا به إلا قليلا . وهو أجود الوجهين ؛ لأن علم السرايا

(١) يريد في هذا الوجه أن تكون « طاعة » علقا على « القتال » في قوله : « وذكر فيها القتال » وقد أفسد هذا أنه ليس في الآية عاطف .

(٢) أي يحدث به . يقال : حدثه الحديث وحده به .

(٣) كذا في ١ . وفي ٢ ، ٣ : « أمر » .

إذا ظهر عليه المستبظ وغيره ، والإذاعة قد تكون في بعضهم دون بعض . فذلك استحسنت الاستثناء من الإذاعة .

وقوله : **يَكُنْ لَهُرُ كَفَلٍ مِّنْهَا ...** (٨٥)

الكفل : الحفظ . ومنه قوله : **(يُؤْتِكُمْ كَفَلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ)** معناه : نصيبين .  
وقوله : **(وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْبِلًا)** للمقْبِلِ : المقدر والمقتدر ، كالذي يعطى كل رجل قوته . وجاء في الحديث : كفى بالمرء (إنما) <sup>(٢)</sup> أن يضع من يَمِينِهِ ، ويقوت <sup>(٣)</sup> .

وقوله : **وَإِذَا حُيِّتُمْ بِحِجَّةٍ فَيُؤَا بِأَحْسَنِ مِنْهَا ...** (٨٦)

أى زيدوا عليها ، كقول القائل : السلام عليكم ، فيقول : وعليكم ورحمة الله .  
فهذه الزيادة **(أوردوها)** قيل هذا للسلمين . وأما أهل الكتاب فلا يزدون على :  
وعليكم .

وقوله : **فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ ...** (٨٨)

إنما كانوا نكحوا في قوم هاجروا إلى المدينة من مكة ، ثم خيروا منها واستنحوها  
فرجعوا سرا إلى مكة . فقال بعض المسالمين : إن لقيناهم قتلناهم وسلبناهم ، وقال  
بعض المسالمين : أنقتلن قوما على دينكم أن استنحووا المدينة ؛ فلعلمهم الله منافقين ،  
فقال الله فما لكم مختلفين في المنافقين . فذلك قوله ( فتتين ) .

(١) آية ٢٨ سورة الحديد . (٢) ثبت في أ ، ب ، وسقط في ش .

(٣) كذا في أ ، ب ، وفي ش : « بقيت » بفتح الياء .

(٤) كذا في ش ، ب ، وفي أ : « استنحووا المدينة » .

ثم قال تصديقا لنفاقهم ﴿وَدُّوا لَوْ تُكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا﴾ فنصب (فتنين) بالفعل ، تقول : مالك قائما ، كما قال الله تبارك وتعالى ﴿فَإِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْلِكِينَ﴾<sup>(١)</sup> فلا تبال أكان المنصوب معرفة أو نكرة ؛ يجوز في الكلام أن تقول : مالك الناظر في أمرنا ، لأنه كالفعل الذي ينصب بكان وأظن وما أشبههما .

- وكل موضع صلحت فيه فَعَلٌ وفعل من المنصوب جاز نصب المعرفة منه والنكرة ، كما تنصب كان وأظن ؛ لأنهن نواقص في المعنى وإن ظننت أنهن تامات . ومثل مالٍ ، ما بالأك ، وما شئت . والعمل في هذه الأحرف بما ذكرت لك سهل كثير . ولا تقل : ما أمرك القائم ، ولا ما خطبك القائم ، قياسا عليهن ؛ لأنهن قد كثرن ، فلا يقاس الذي لم يستعمل على ما قد استعمل ؛ ألا ترى أنهم قالوا : أيش عندك ؟ ولا يجوز القياس على هذه في شيء من الكلام .

وقوله : ﴿وَاللَّهُ أَرْكَمُهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ يقول : ردهم إلى الكفر . وهي في قراءة عبد الله وأبي ﴿وَاللَّهُ رَكِّمُهُمْ﴾ .

وقوله : ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِمِّشَقٌ...﴾<sup>(٢)</sup>

- يقول : إذا واثق القوم النبي صلى الله عليه وسلم ألا يقاتلوه ولا يعينوا عليه ، فكتبوا صابحا لم يحمل قتالهم ولا من اتصل بهم ، فكان رأيهم في قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم كراهم فلا يحمل قتاله . فذلك قوله ( يصلون ) معناه : يتصلون بهم .

(١) يريد به متعلق الجاز والمجرور .

(٢) آية ٣٦ سورة الحاح .

(٣) يريد أن الثلاث لفظة فيه .

وقوله ((أوجاءوكم حصرت صدورهم))، يقول : ضاقت صدورهم عن قتالكم أو قتال قومهم . فذلك معنى قوله ((حصرت صدورهم)) أى ضاقت صدورهم . وقد قرأ الحسن «حصرة صدورهم» ، والعرب تقول : أتانى ذهب عقله ، يريدون قد ذهب عقله . وسمح الكسائي بعضهم يقول : فأصبحت نظرت إلى ذات التناير<sup>(١)</sup> . فإذا رأيت فعل بعد كان ففيها قد مضرة<sup>(٢)</sup>، إلا أن يكون مع كان مجد<sup>(٣)</sup> فلا تضمر فيها (قد مع مجد) لأنها تؤكد والجحد لا يؤكد ؛ ألا ترى أنك تقول : ما ذهبت ، ولا يجوز ما قد ذهبت .

وقوله : سَتَجِدُونَ ءَانَحَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ<sup>(٤)</sup>

معناه : أن يأمناؤا فيكم ويأمناؤا في قومهم . فهؤلاء بمنزلة الذين ذكرناهم في أن تالم حلال إذا لم يرجعوا .

وقوله : فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ<sup>(٥)</sup>

مر فروع على قولك : فعليه تحرير رقبة . والمؤمنة : المصلحة المدركة . فإن لم يقل : رقبة مؤمنة ، أجزأت الصنفية التي لم تصل ولم تبلغ .

وقوله : ((فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن)) كان الرجل يسلم في قومه وهم كفار فيكتم إسلامه . فمن قُتل وهو غير معلوم إسلامه من هؤلاء أعتق قاتله رقبة ولم تدفع دينه إلى الكفار فيقتولوا بها على أهل الإسلام . وذلك إذا لم

(١) ذات التناير : عيبة بجذاء : بالة . (٢) انظر ص ٢٤ من هذا الجزء .

(٣) زيادة في ش ، ج . (٤) كذا في ش . ولى أ ، ج : « فإذا »

(٥) كذا في أ . وفي ش ، ج : « وأنه » .

يكن بين قومه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد . فإن كان عهد جرى مجرى المسلم .

وقوله : يَتْلَاهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ﴿٩٤﴾

﴿٩٤﴾ قراءة عبدالله بن مسعود وأصحابه . وكذلك التي في الحجرات . ويقرآن : ﴿٩٤﴾ فتتبينوا ( وهما متقاربان في المعنى . تقول للرجل : لا تجعل بإقامة حتى تبين وتثبت .

وقوله : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ ذكروا أنه رجل سَمِعَ على بعض سرايا المسلمين ، فظنوا أنه عائد بالإسلام وليس بمسلم فقتل . وقراه العامة : السَّلَم . والسلام : الاستسلام والإعطاء بيده .

وقوله : لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ﴿٩٥﴾

يرفع (غير) لتكون كالنعت للقاعدین؛ كما قال: ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ ﴾ وكما قال ﴿ أَوِ التَّائِبِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِثْمَةِ مِنَ الرِّجَالِ ﴾ وقد ذكر أن (غير) نزلت بعد أن ذكر فضل المجاهد على القاعد ، فكان الوجه فيه الاستثناء والنصب . إلا أن اقتران (غير) بالقاعدین يكاد يوجب الرفع؛ لأن الاستثناء يفني

(١) بُت ما بين القوسين في أ . وسقط في ش ، ح .

(٢) آية ٦

(٣) كذا في أ ، ج . وفي ش : « مقاربان » .

(٥) آية ٣١ سورة النور .

(٤) كذا في ش ، ج . وفي أ : « ترفع » .

(٦) وهو قراءة فاعل وابن عامر والكسائي .

أن يكون بعد التمام . فنقول في الكلام : لا يستوى المحسنون والمسيئون إلا فلانا وفلانا . وقد يكون نصبا على أنه حال كما قال : ﴿ أَهْلَتْ لَكُمْ بِهِمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتَسَلَّى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّ الصَّيْدِ ﴾<sup>(٢)</sup> ولو قرئت خفضا لكان وجها : تجعل من صفة المؤمنين .

وقوله : إِنَّ الَّذِينَ تَوَقَّعُهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴿٧﴾

إن شئت جعلت ﴿توقَّعهم﴾ في موضع نصب . ولم تضرمتاه مع التاء، فيكون مثل قوله ﴿إن البقر تشابه علينا﴾<sup>(٣)</sup> وإن شئت جعلتها رفعا، تريد : إن الذين تتوفاهم الملائكة . وكل موضع اجتمع فيه تاءان جاز فيه إضمار أحدهما، مثل قوله ﴿لعلكم تذكرون﴾<sup>(٤)</sup> ومثل قوله ﴿فإن تولَّوا فقد أبلغتم﴾<sup>(٥)</sup> .

وقوله : إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ﴿٨﴾

في موضع نصب على الاستثناء من ﴿ماوهم جهنم﴾<sup>(٦)</sup> .

وقوله : يَجِدُ فِي الْأَرْضِ مُرَعًا كَثِيرًا ﴿٩﴾

ومرأعة مصدران . فالمرأعة : المضطرب والمذهب في الأرض .

(١) كما في أ . وفي ش ، ج : « فيقول » . (٢) آية ١ سورة المائدة .

(٣) وقد قرأ بذلك الأعمش وأبو حنيفة ، كما في البير ٣ / ٣٣٠ .

(٤) كما في أ . وفي ش ، ج : « تجعلوا » .

(٥) يريد أن يكون (توفي) في « توقَّعهم » فضلا ما ضا ، فيكون سببا على الفتح ، ومبر عن الفتح

بالنصب . (٦) آية ٧٠ سورة البقرة .

(٧) من ذلك ما في آية ١٥٢ سورة الأنعام .

(٨) آية ٥٧ سورة هود . (٩) أي في الآية السابقة .

وقوله : فَلْتَقُمْ ... (١٦٧)

- وكلّ لام أمر إذا استؤنفت ولم يكن قبلها واو ولا فاء ولا ثم كُثرت . فإذا كان معها شيء من هذه الحروف سكنت . وقد تكسر مع الواو على الأصل . وإنما تخفيفها مع الواو كتخفيفهم (وهو) قال ذاك، (وهي) قالت ذاك . وبنو سليم يفتحون اللام إذا استؤنفت فيقولون : لَيْقَمْ زيد ، ويجعلون اللام منصوبة في كل جهة ، كما نصبت تميم لام كي إذا قالوا : جئت لآخذ حتى .

- وقوله : (طائفة أخرى) ولم يقل : آخرون ؛ ثم قال (لم يصلوا) ولم يقل : فلتصل . ولو قيل : «فلتصل» كما قيل «أخرى» . لجاز ذلك . وقال في موضع آخر : (وإن طائفتين من المؤمنين اقتتلوا) ولو قيل : اقتتلنا في الكلام كان صوابا . وكذلك قوله (هذان خصمان اختصموا في ربهم) ولم يقل : اختصما . وقال (فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة) وفي قراءة أبي «عليه الضلالة» . فإذا ذكرت اسمها مذكرا لجمع جاز جمع فصله وتوحيده ؛ كقول الله تعالى (وإنا لجمع حاذرون) . وقوله : (أم يقولون نقن جميع متصرون) وكذلك إذا كان الاسم مؤنثا وهو لجمع جعلت فعله كفعل الواحدة الأنثى مثل الطائفة والعصبة والرقعة . وإن شئت جمعته فذكرته على المعنى . كلّ ذلك قد أتى في القرآن .

(١) آية ٩ سورة الجبرات .

(٢) آية ١٩ سورة الحج .

(٣) آية ٣٠ سورة الأعراف .

(٤) آية ٥٦ سورة الشعراء .

(٥) آية ٤٤ سورة القمر .

وقوله : وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ... ﴿١٤﴾

قال بعض المفسرين : معنى ترجون : تخافون . ولم نجد معنى الخوف يكون رجاء إلا ومعه يحد . فإذا كان كذلك كان الخوف على جهة الرجاء والخوف ، وكان الرجاء كذلك ؛ كقوله تعالى ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَفْعَلُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ (١) . هذه : للذين لا يخافون أيام الله ، وكذلك قوله : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ : لا تخافون لله عظمة . وهي لغة مجازية . وقال الرازي :

لا ترجي حين تلاقى الذائدات أسبعة لاقى مما أم واحدا وقال المحدث (٢) :

إذا سمعت النحل لم يرج لسمها وخالفها في بيت نوب حواميل

ولأيموز : رجوتك وأنت تريد : خفتك ، ولا خفتك وأنت تريد رجوتك .

وقوله : وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا ﴿١٥﴾

يقال : كيف قال « به » وقد ذكر الخطيئة والإثم ؟ .

وذلك جائز أن يُكْتَبَ عن الفاعلين أحدهما مؤنث بالتذكير والتوحيد ، ولو كثر لحاز الكتابة عنه بالتوحيد ؛ لأن الأفاعيل يقع عليها فعل واحد ، فلذلك جاز . فإن شئت ضمنت الخطيئة والإثم فجعله كالواحد . وإن شئت جعلت الهاء للإثم

(١) آية ١٤ سورة الجاثية . (٢) آية ١٣ سورة نوح .

(٣) كان هذا في وصف إيل . والذائد وصف من ذاد الإيل إذا طردها وساقها ودفعها .

(٤) هو أبو ذؤيب . قوله : لم يرج لسمها : أي لم يحقه ولم يباله . و « خالفها » أي دخل عليها

وأخذ صلتها مراغما وهي لا تشتهي ذلك . ويرى « خالفها » أي لازمها . والنسب . النحل ،

و « حوامل » أي تعمل في الأكل من الثمار والثرم . ويرى « حوامل » أي ذوات حمل .

خاصة ؛ كما قال ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ مَهْرًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾ <sup>(١)</sup> فجعله للتجارة . وفي قراءة عبد الله ﴿ وَإِذَا رَأَوْا مَسْجِدًا أَوْ تِجَارَةً انْفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾ فجعله للتجارة في تقديمها وتأخيرها . ولو أتى بالتذكير بجعل كالفعل الواحد بلحاز . ولو ذكر على نية الله بلحاز . وقال ﴿ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَصِيرًا فَآلَهُ أُولَىٰ بَهِيمًا ﴾ <sup>(٢)</sup> فتنى . فلو أتى في الخطيئة والله والإيم والتجارة منى بلحاز . وفي قراءة أبي ﴿ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَصِيرًا فَآلَهُ أُولَىٰ بَهِيمًا ﴾ <sup>(٣)</sup> وفي قراءة عبد الله ﴿ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَصِيرًا فَآلَهُ أُولَىٰ بَهِيمًا ﴾ <sup>(٤)</sup> فأما قول أبي ﴿ بَهِيمًا ﴾ فإنه كقوله ﴿ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُفْنِي شَفَاعَتُهُمْ ﴾ <sup>(٥)</sup> ذهب إلى الجمع ، كذلك جاء في قراءة أبي ، لأنه قد ذكرهم جميعا ثم وحد الفنى والفقير وهما في مذهب الجمع ؛ كما تقول : أصبح الناس صائما ومفطرا ، فأدى اثنين عن معنى الجمع .

وقوله : هَمَّتْ طَائِفَةٌ ... ﴿ ١١٦ ﴾

يريد : لقد همت طائفة فأضربت . <sup>(٦)</sup>

وقوله : ﴿ أَنْ يُضْلِلُوكَ ﴾ : يُحْطِطُوكَ في حركك .

وقوله : لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّبْؤِهِمْ إِلَّا مَن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ ... ﴿ ١١٧ ﴾

(من) في موضع خفض ونصب ؛ الخفض : إِلَّا فِيمَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ ، والتجوى هنا رجال ؛ كما قال ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى ﴾ <sup>(٧)</sup> ومن جعل التجوى فعلا كما قال ﴿ مَا يَكُونُ

(١) آية ١١ سورة الجمعة . (٢) آية ١٣٥ سورة النساء .

(٣) ثبت في ش ، ج ، وسقط في أ . (٤) آية ٢٦ سورة النجم .

(٥) كذا في ش ، ج ، وفي أ : « أرى » . (٦) أى حذف ( قد ) .

(٧) آية ٧ سورة الإسراء .

من نجوى ثلاثة<sup>(١)</sup> ﴿ف(من) حيثنذ في موضع رفع . وأما النصب فإن تجعل النجوى فعلا . فإذا استثنيت الشيء من خلافه كان الوجه النصب ، كما قال الشاعر :<sup>(٢)</sup>

وقفت فيها أصيلاً أسألتها عيت جواباً وما بالريع من أحد<sup>(٣)</sup>  
إلا الأورى لأياً ما أيتها والثوى كالحوض بالظلمة الجليل<sup>(٤)</sup>

• وقد يكون في موضع رفع وإن ردت على خلافها، كما قال الشاعر :

وبلد ليس به أنيس إلا اليافير وإلا اليمس<sup>(٥)</sup>

وقوله : إن يدعون من دونه - إِلَّا إِنَّا ... ﴿١١٧﴾

يقول : اللات والعزى وأشباههما من الآلهة الموثنة . وقد قرأ ابن عباس ﴿إن يدعون من دونه إلا أنا﴾ جمع الوثن فضم الواو فهمزها ، كما قال ﴿وإذا الرسل أقتت<sup>(٦)</sup>

(١) آية ٧ سورة المجادلة .

١٠

(٢) هو النابتة القيان .

(٣) هذا ثنى أبيات تصبده مدح بها التهان بن المنذر ، واعتلله فيها وكان واجدا عليه ومظمها :

يا دار ميسة يا العليا ، فالست أقرمت وطال عليها ما ف الأمد

وأصيلاً تصير أصيل وهو المني .

(٤) الأورى جمع الآرى وهو محبس الدابة . والثوى : الحفر حول الخيمة أو الخباء يمنع الماء . والمظلمة : الأرض التي قد حفر فيها في غير موضع الحفر . والجلد : الأرض النليظة .

١٥

(٥) هو جران العود النيمى . وانظر المني على هامش الخزانة ٣ / ١٠٧

(٦) اليافير جمع اليفور ، وهو ولد الظبية . والميس جمع أعيس وعيسا . وهما وصفان من البسة ، بكسر الميم . وهو بياض يحالقه شقرة . أراد بها بقر الوحش .

(٧) آية ١١ سورة المزلات .

٢٠

وقد قرئت (إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أُنْشَأَ) جمع الإناث، فيكون مثل جمع الثمار والتمر (كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ) <sup>(١)</sup>.

وقوله : نَصِيحًا مَقْرُوضًا ... ١١٨

جعل الله له عليه السبيل، فهو كالمقروض .

وقوله : وَلَا أَضِلَّهُمْ ... ١١٩

وفي قراءة أبي « وَأَضِلُّهُمْ وَأُتْنِيهِمْ » .

وقوله : وَاتَّخَذَ اللَّهُ لِبَرَاهِيمَ خَلِيلًا ... ١٢٥

يقول القائل : ماهذه الخلقة ؟ فذكر أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم كان يضيف

الضيفان ويطعم الطعام ، فأصاب الناس سنة يجذب فمز الطعام . فبعث إبراهيم

١٠ صلى الله عليه وسلم إلى خليل له بمصر كانت الميرة من عنده ، فبعث غلامه معهم

الفرارز والإبل ليعيره ، فقدم وقال : إبراهيم لا يريد هذا لنفسه ، إنما يريد له غيره . قال :

فرجع غلامه ، فزوا ببطحاينة . فاحتملوا من رملها فلتوا الفرارز ، استحياه من أن يرقوها <sup>(٢)</sup>

فارغة ، فردوا على إبراهيم صلى الله عليه وسلم فأخبروه الخبر وأمرته فأنمة ، فوقع عليه <sup>(٣)</sup>

النوم ثمًا ، وانتهت الناس على الباب يحمسون الطعام . فقالت التبازين : أعضوا <sup>(٤)</sup>

١٥ هذه الفرارز وأعتجنوا ، ففتحوها فإذا أطيب طعام ، فمجنوا وأعتجزوا . وأتته

(١) آية ١٤١ سورة الأنعام . والقراءة التي ذكرها قراءة حزة والكسائي وخلف . ووافقه

الأعمش . والباقر بن شعرون التاء . والميم . وانظر إتحاف فضلاء البشر ٢١٤

(٢) كما في ج . وفي هـ : « غلاه » .

(٣) البطحاء : سبيل واسع فيه دقاق الحصى .

(٤) كما في ج . وفي ش : « فأنمة »

(٥) حرصا التجمع .

إبراهيم صلى الله عليه وسلم فوجد ربح الطعام، فقال : من أين هذا ؟ قالت أمراة إبراهيم صلى الله عليه وسلم : هذا من عند خليك المصرى . قال فقال إبراهيم : هذا من عند خليل الله لا من عند خليل المصرى . قال : فذلك خُنته .

وقوله : قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يَنْتَلَى ... ﴿١٢٧﴾

(١٢٧) (معناه : قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى) . فوضع (ما) رفع كأنه قال : يفتيكم فيهن ما يتلى عليكم . وإن شئت جعلت ما في موضع خفض : يفتيكم الله فيهن وما يتلى عليكم فيهن .

وقوله : ﴿وَالْمُسْتَضْمِنِينَ﴾ في موضع خفض، على قوله : يفتيكم فيهن وفي المستضعفين . وقوله : ﴿وَأَنْ تَقُومُوا﴾ (أن) موضع خفض على قوله : ويفتيكم في أن تقوموا ليتأى بالقسط .

وقوله : خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا ... ﴿١٢٨﴾

والنشوز يكون من قبل المرأة والرجل . والنشوز هاهنا من الرجل لامن المرأة . ونشوزه أن تكون تحت المرأة الكبيرة فيريد أن يتزوج عليها شابة فيؤثرها في القسمة والجماع . فيبني له أن يقول للكيرة : إني أريد أن أتزوج عليك شابة وأؤثرها عليك، فإن هي رضيته صلح ذلك له، وإن لم ترض فلها من القسمة ما للشابة .

(١) ثبت ما بين القوسين في ج، وسقط في ش .

(٢) يريد أنه مطروف على فاعل « يفتيكم » وهو يعود على لفظ الجلالة . وسوّغ ذلك الفصل بقوله : « فيهن » .

(٣) وهذا لا يجهز البصريون ؛ لأنهم يوجبون في السطف على الضمير المحفوض إعادة الانقاض .

(٤) يريد أنه مطروف على الضمير في « فيهن » .

(٥) كلما في ج . وفي ش : « الرجال »

وقوله : ( وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ ) إنما غنى به الرجل وأمرأته للكيرة .  
ضَنَّ الرجل بنصيبه من الشابة ، وضنت الكيرة بنصيبها منه . ثم قال : وإن  
رضيت بالإمرة .<sup>(٢١)</sup>

وقوله : فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ ... ﴿١٦٥﴾

- ١٠ إلى الشابة ، قهجروا الكيرة كل المجر ( تَذَرُوهَا كَالْمَلْقَةِ ) وهي في قراءة  
أبي- ( كالمسجونة ) .

وقوله : كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ... ﴿١٦٥﴾

هذا في إقامة الشهادة على أنفسهم وعلى الوالدين والأقربين . ولا تنظروا في غنى  
الغنى - ولا فقر الفقير ؛ فإن الله أولى بذلك .

- ١٠ ( فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى [ أَنْ تَسْلُبُوا ] ) فرارا من إقامة الشهادة . وقد يقال :  
لا تتبعوا الهوى لتعدلوا ؛ كما تقول : لا تتبعن هواك لترضى ربك ، أى إلى أنهلك  
عن هذا كما يرضى ربك . وقوله ( وَإِنْ تَلَوْا ) وتَلَّوْا ، قد قرئتا جميعا . وزى  
الذين قالوا ( تَلَّوْا ) أرادوا ( تَلَّوْا ) فيهمزون الواو لأنضامها ، ثم يتركون الهمز  
فيتحوّل إعراب الهمز إلى اللام تنسقط الهمزة . إلا أن يكون المعنى فيها : وإن  
تلاو ذلك ، يريد : لتلَّوْه ( أو تُعْرِضُوا ) عنه : أو تركوه ، فهو وجه .

- (١) في ش ، ج : « متبا » وهو غير مناسب للقام .  
(٢) الإمرة : الإمارة والولاية . أى رضيت بسلطان الزوج عليها إذا أعطى نصيبا ضربتها .  
والأقرب أن يكون هذا محظا عن : « بالآخرة » أى إزار الزوج عليها ضربتها . وقوله : « وإن رضيت »  
شرط جوابه « فلا تملوا » .  
(٣) هذا على أن (أن) في (أن تعدلوا) في معنى فلا ؛ كما هو عند الكوفيين ، أو على تقدير خشية ،  
كما هو عند غيرهم . وأما المعنى الثاني فعلى تقدير لام الجر داخله على (أن تعدلوا) .  
(٤) فالتانية قراءة ابن عامر وحمزة ، وواقفهما الأعشى . والأولى قراءة الباقين .  
(٥) يريد حركتها ، وهى الضم .

وقوله : **إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا**  
**ثُمَّ كَفَرُوا ...** (١٢٧)

يَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا بِمُوسَى ثُمَّ كَفَرُوا مِنْ بَعْدِ بُزَيْرٍ، ثُمَّ آمَنُوا بِزَيْرٍ وَكَفَرُوا  
 بِمُوسَى . وَأَمَّت الْيَهُودُ بِمُوسَى وَكَفَرَتْ بِمُوسَى .

ثم قال : **(ثُمَّ [أَزْدَادُوا كُفْرًا])** يعني اليهود : أَزْدَادُوا كَفَرُوا بكفرهم  
 بحمد صلى الله عليه وسلم :

وقوله : **أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُمْ ...** (١٢٨)

جَزَم . وَلَوْ نَشِئْتُ عَلَى نَازِلٍ الصَّرْفُ ؛ كَقَوْلِكَ فِي الْكَلَامِ : أَلَمْ نَسْتَحِذْ  
 عَلَيْكُمْ وَقَدْ مَنَعْنَاكُمْ ، فَيَكُونُ مِثْلَ قَوْلِهِ **(وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ**  
**الصَّابِرِينَ)** وهى فى قراءة أبى **(ومنعناكم من المؤمنين)** فإن شئت جعلت  
**«ومنعناكم»** فى ناوليل **«وقد كنا منعناكم»** وإن شئت جعلته مردودا على ناوليل  
**(أَلَمْ)** كأنه قال : **أَما استَحِذْنَا عَلَيْكُمْ وَمَنَعْنَاكُمْ** . وفى قراءة أبى **(أَلَمْ تُنْيَا عَنْ**  
**بَلَدِكُمُ الشَّجَرَةَ وَقِيلَ لَكُمْ)** .

وقوله : **فِي الدَّرِكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ** (١٢٩)

يُقَالُ الدَّرِكُ، والدَّرَكُ، أى أسفل درج فى النار .

(١) كذا فى ج . وفى ش : « بموسى » .

(٢) أى « نمنعكم » به قرأ ابن أبى جلة . كما فى البحر ٢ / ٣٧٥ .

(٣) آية ١٤٢ سورة آل عمران .

(٤) سقط فى ش ، وثبت فى ج .

(٥) فى آية ٢٢ سورة الأعراف .

(٦) وهى قراءة حاصم وحجة والكسائى وخلف . وضع الراى قراءة الباقرين .

وقوله : فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ٤ ﴿١٤٦﴾

جاء في التفسير : ( من المؤمنين ) .

وقوله : لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ٥ ﴿١٤٧﴾

- وظلم<sup>(١)</sup> . وقد يكون ( مَنْ ) في الوجهين نصبا على الاستثناء على الانقطاع من الأول . وإن شئت جعلت ( مَنْ ) رفعا إذا قلت ( ظلم ) فيكون المعنى : لا يحب الله أن يجهر بالسوء من القول إلا المظلم . وهو الضيف إذا أراد التزول على رجل فتمعه فقد ظلمه ، ورخص له أن يذكره بما فعل ، لأنه منعه حقه . ويكون ( لا يحب الله الجهر بالسوء من القول ) كلاما تاما ، ثم يقول : إلا الظالم فدعوه ، فيكون مثل قول الله تبارك وتعالى ( لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا ) فإن الظالم لا حجة له ، وكأنه قال : إلا من ظلم نفسه . وهو مثل قوله ( فذكر إنما أنت مذكر ) ثم استثنى فقال ( إلا من تولى وكفر )<sup>(٢)</sup> فالاستثناء من قوله ( إنما أنت مذكر ) وليست فيه أسماء . وليس الاستثناء من قوله ( لست عليهم

(١) وهي قراءة زيد بن أسلم وابن أبي إسحق وابن جبير وعطاء بن السائب .

(٢) فيكون « من ظلم » على هذا مرغوبا بالجهر . وفي البحر ٣ / ٣٨٢ : « وحسن ذلك كون الجهر في حيز النفي ، وكأنه قيل : لا يجهر بالسوء من القول إلا المظلم » ردة الطبري هذا الوجه بأن الجهر لم يتوجه عليه النفي ، ولم يكتف يرفوعه في حيز النفي .

(٣) آية ١٥ - سورة البقرة . (٤) آية ٢١ سورة النازية .

(٥) آية ٢٣ سورة النازية . (٦) كذا في ش . وفي ج : « استثناء » وكأنه لا يرى هذا

الاستثناء . لأن الرسول عليه الصلاة والسلام سيطر في دعوه على الجميع . ويرى بعضهم هذا الاستثناء ، ويجعل هذا آية موأدة نسبت بآية السيف . وانظر البحر ٨ / ٤٦٥

بمبيطر) ومثله تمب يجوز أن يستثنى (الاسماء ليس قبلها) <sup>(١)</sup> شئ ظاهر قولك :  
إني لأكره الخصومة والمراء، اللهم إلا رجلاً يريد بذلك الله . بفاز استثناء الرجل  
ولم يذكر قبله شئ من الاسماء؛ لأن الخصومة والمراء لا يكونان إلا بين الآدميين .

وقوله : قُلُوبُنَا غُلْفٌ <sup>(١٥٥)</sup>

• أى أوعية للعلم تعلمه وتقبله ، لما لنا لا نفهم ما يأتي به (محمد صلى الله عليه وسلم)  
فقال الله تبارك وتعالى ﴿ يَلْ طَبَّحَ اللَّهُ عَلَيْهَا يَكْفُرُهُمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

وقوله : وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ... <sup>(١٥٦)</sup>

الماء ها هنا لمبى صلى الله عليه وسلم .

وقوله ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ الماء ها هنا للعلم ، كما تقول قتلته علماً ، وقتلته  
يقيناً ، للرأى والحديث والظن .

وقوله : وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ <sup>(١٥٧)</sup>  
قَبْلَ مَوْتِهِ ...

معناه : من ليؤمنن به قبل موته . بفاء التفسير بوجهين ؛ أحدهما أن تكون  
الماء في موته لمبى ، يقول : يؤمنون إذا أنزل قبل موته ، وتكون الملة والدين واحداً .

(١) سقط ما بين القوسين في ج .

(٢) جعل « غلف » جمع غلاف . وأمله غلف يضم اللام فسكن للتخفيف . ويجمله بعضهم جمع  
أغلف ، وهو المثل خلفة ، ويكون هذا كقوله تعالى : « وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه » .

(٣) كذا في ش . وفي ج : « فهمه » .

(٤) كذا في ش . وفي ج : « نزل » .

ويقال : يؤمن كل يهودي بيسى عند موته <sup>(١)</sup> . وتحقيق ذلك في قراءة أبي  
﴿ لا يؤمن به قبل موتهم ﴾ .

وقوله : إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ ... ﴿١٣٧﴾  
كما أوحينا إلى كلهم .

• وقوله : وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ ... ﴿١٣٨﴾

نصبه من جهتين . يكون من قولك : كما أوحينا إلى رسل من قبلك ، فإذا  
القيت ( إلى ) والإرسال اتصلت بالفعل فكانت نصبا ؛ كقوله ﴿ يَدْخُلُ مِنْ يَشَاءُ <sup>(٢)</sup>  
فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ويكون نصبا من ( قصصناهم ) .  
ولو كان رفعا كان صوابا بما عاد من ذكرهم . وفي قراءة أبي بالغ ﴿ وَرُسُلٌ قَدْ  
قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلٌ لَمْ تَقْصُصْنَاهُمْ عَلَيْكَ ﴾ .

١٠

وقوله : فَعَامِنُوا خَيْرًا لَكُمْ ... ﴿١٣٩﴾

( خيرا ) منصوب باتصاله بالأمر ؛ لأنه من صفة الأمر ؛ وقد يستدل على ذلك ؛ ألم  
تر الكفاية عن الأمر تصلح قبل الخير ، فتقول للرجل : اتق الله هو خير لك ؛ أي

- (١) هذا هو الوجه الآخر . والهاء في ( موته ) على هذا ترجع إلى « من يؤمن » .
- (٢) كذا ، يريد المرسلين وهو « رسل » مجرور إلى : يريد حذف الجازوا والمجرور . وقد يكون  
الأصل : « أرسل » . (٣) آية ٣١ سورة الإنسان . وهو يريد في الآية أن الأصل :  
( أعد للظالمين ) فأقيمت اللام فانتصب المجرور بها . وهذا أحد الوجوه في الآية . وقد يذهب  
« ومذهب الظالمين » فيكون من باب الاشتغال .
- (٤) كأنه يريد أنه نائب عن المصدر نصب المصدر لكونه إياه . وحاصل ذلك أنه مفعول  
مطلق . وعلى ذلك بأن الأصل : هو ( أي الإيمان مثلا ) خير ، فانمقد من هذا اتحاد بين الإيمان وخير  
فلما حذف ضمير الإيمان وقع خير الذي هو مرادف ( إيمان ) فكانه قيل : آمنوا إيمانا . فانتصب خير  
كما ينصب إيمان . ويذكر الناظرون مذهب القراء أنه يقدّر « آمنوا إيمانا خيرا » وهو يرجع إلى ما قلنا .
- (٥) في ش ، يه : « ترى » وهذا خطأ ، أرأن الأصل « ألا ترى » .

الاتقاء خير لك، فإذا سقطت ( هو ) اتصل بما قبله وهو معرفة فنصب، وليس نصبه على إضمار (يكن)؛ لأن ذلك يأتي بقياس يبطل هذا؛ ألا ترى أنك تقول: اتق الله تكن محسناً، ولا يجوز أن تقول: اتق الله محسناً وأنت تقصر (تكن) ولا يصلح أن تقول: انصرتنا أماناً (وأنت تريد تكن أماناً) .

وقوله : وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً ... (١٧١)

أى تقولوا : هم ثلاثة؛ كقوله تعالى (سيقولون ثلاثة راجعهم) فكل ما رأيت بعد القول مرفوعاً ولا رافع معه ففيه إضمار اسم رافع لذلك الاسم .  
وقوله : (سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ) يصلح في (أن) من وعن، فإذا ألقينا كانت (أن) في موضع نصب . وكان الكسائي يقول : هي في موضع خفض، في كثير من أشباهها .

وقوله : وَلَا يَجِدُونَ ... (١٧٢)

ردت على ما بعد الفاء فرغبت، ولو جزمت على أن تردّ على موضع الفاء كان صواباً، كما قال (من يضلّل الله فلا هادى له ويذرهم) .

وقوله : إِنْ أَمَرُوا هَلَكَ ... (١٧٣)

(هلك) في موضع جزم . وكذلك قوله (وَأِنْ أَحَدُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ) لو كان مكنهما يفعل كاستجاراً ؛ كما قال الكيّت :

(١) ثبت ما بين القوسين في ج ، وسقط في ش .

(٢) كأنه يريد أن هذه الجملة مطبوعة على قوله في الآية ١٧٢ « ومن يستكف عن عبادة ويستكره فسبحرهم إليه جميعاً » وما بين ذلك اعتراض ، وإلا فلا يظهر وجه لما قال ، فإنّ الثلاثة هكذا : « وأما الذين استكفوا واستكبروا فلينبههم طاباً ألباً ولا يجدون لمن دون الله ولياً ولا نصيراً » .

(٣) آية ١٨٦ سورة الأعراف . (٤) آية ٦ سورة التوبة .

فإن أنت تعمل فللقاطلين أنت المحيزين تلك القلوا<sup>(١)</sup>

وأشدد بعضهم :

صعدة ثابتة في حائر أينا الرمح <sup>(٢)</sup> تميلها تمل

إلا أن العرب تختار إذا أتى الفعل بعد الاسم في الجزاء أن يعملوه (فعل) لأن الجزم لا يتبين في فعل ، ويكرهون أن يمتزج شيء بين الجازم وما يجزم . وقوله ( <sup>(٣)</sup> بين ) الله لكم أن تفضلوا ) معناه : ألا تفضلوا . ولعلك صلحت لا في موضع أن . هذه حجة (٥) (بأن) إذا صلحت في موضعها لثلا وكلا صلحت لا .

(١) هذا من قصيدة يمدح فيها أبان بن الوليد بن عبد الملك . وانظر أيضا في الخزانة ٨٢/١ « والمحيزين » وصف « القاطلين » والفاو جمع الفرس ، وهو الماء الكثير يضر من دمه ويغلي .

(٢) هذا من قصيدة لكعب بن جيل . والصعدة : الفتاة التي ثبتت مستوى فلا تحتاج إلى تخفيف ، شبه بها المرأة . ووصف الفتاة بأنها ثبتت في حائر وهو المكان المظلم يغير فيه الماء . وانظر الخزانة ٤٥٧/١

(٣) ومن يحى فعل الشرط المقصود باسم من أداة الشرط فلا مضارع شذوذا أو ضرورة قول عبد الله بن عنة الضبي من أبيات :

بقى عليك وأنت أهل شأنه ولديك إن هو يستزدك مزيد  
وحق فعل الشرط في ذلك أن يكون ماضيا . كما أن حتى أداة الشرط فيه أن تكون (إن) دون غيرها .  
(٤) قال الكسائي : المعنى بين الله لكم شيئا تفضلوا — ويرد البصريون ذلك لأنهم لا يميزون إختار (لا) والمعنى عندهم : بين الله لكم كراه أن تفضلوا ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه . وكذا في الكشف والبيان . ووجه أن حذف المضاف أسويج وأشيع من حذف لا — وقال الطبري : وأن تفضلوا في موضع خفض عند بعضهم بمعنى بين الله لكم بأن لا تفضلوا ، وأسقطت لا من اللفظ وهي مطلوبة في المعنى لدلالة الكلام عليها والعرب تعمل ذلك ، تقول : جئتكم أن تلموني ؟ بمعنى جئتكم أن لا تلموني ، كما قال القطامي في صفة ناقة :

وأينا ما يرى الجضراء فيها فكأينا طليها أنت تباعا

بمعنى الاتباع .

(٥) المحنة : اسم بمعنى الامتحان والاختبار . أى يتعرف بهذا حال أن ومكانها .

## ( من سورة المائدة )

ومن قوله تبارك وتعالى : **أَوْفُوا بِالْعُقُودِ** ... ﴿١﴾

يعنى : بالمهود . [ والعقود <sup>(١)</sup> ] والمهود واحد .

وقوله : **(أَحَلَّتْ لَكُمْ بَيْمَةَ الْأَنْعَامِ)** وهى بقرة الوحش والظباء والحمر الوحشية .

وقوله : **(إِلَّا مَا يُتَلَّ عَلَيْكُمْ)** فى موضع نصب بالاستثناء ، ويجوز الرفع ،

كما يجوز : قام القوم إلا زيدا وإلا زيدا . والمعنى فيه : إلا ما نبيته لكم من تحريم

ما يحرم وأتم محرمون ، أو فى الحرم . فذلك قوله **(غَيْرَ مُحِلِّ الصَّيْدِ)** يقول : أحلت

لكم هذه غير مستحلتين للصيد <sup>(٢)</sup> (وأتم حرم) . ومثله **(إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرٍ أَنَّهُ)** <sup>(٣)</sup>

وهو بمنزلة قولك ( فى قولك ) **أحل لك هذا الشئ** ، لا مفرطاً فيه ولا متعدياً .

فإذا جعلت (غير) مكلف (لا) صار النصب الذى بعد لا فى غير . ولو كان

(محلى الصيد) نصبت ؛ كما قال الله جل وعز **(وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ)** وفى قراءة

عبد الله **(وَلَا آمَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ)** .

**(إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ)** : يقضى ما يشاء .

وقوله : **يَتْلَاهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ** ... ﴿٢﴾

كانت عاقبة العرب لا يرون الصفا والمروة من الشعائر ، ولا يطوفون بينهما ،

فأنزل الله تبارك وتعالى : لا تستحلوا ترك ذلك .

(١) زيادة يقتضيا السياق قلت نباش ؛ ج . (٢) آية ٣٠ سورة الأحزاب .

(٣) كذا فى ش بحرف الطيف . وفى ج : « هو » دون حرف الطيف .

(٤) كذا . والأسويغ حذف ما بين القوسين . (٥) كذا فى ش . وفى ج : « شاعر » .

وقوله : ﴿ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ ﴾ : ولا القتال في الشهر الحرام .

﴿ وَلَا الْهَدْيَ ﴾ وهو هدي المشركين : أن تعرضوا له ولا أن تخيفوا من قلد بيده . وكانت العرب إذا أرادت أن تسافر في غير أشهر الحرم قلد أحدهم بيده ، فيأمن بذلك ، فقال : لا تخيفوا من قلد . وكان أهل مكة يقلدون بلحاء الشجر ، وسائر العرب يقلدون بالوبر والشعر .

وقوله : ﴿ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ ﴾ يقول : ولا تمنعوا من أتم البيت الحرام أو أراد به من المشركين . ثم نسخت هذه الآية التي في التوبة ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ إلى آخر الآية .

وقوله : ﴿ وَلَا يَحْرَمَنَّكُمْ ﴾ قرأها يحيى بن وثاب والأعمش : ولا يحرمنكم ، من أجمرت ، وكلام العرب وقراءة الفراء ﴿ يَحْرِمَنَّكُمْ ﴾ بفتح الياء . جاء التفسير : ولا يمحلتكم بغض قوم . قال الفراء : وسملت العرب تقول : فلان جريمه أهله ، يريدون : كاسب لأهله ، وخرج يحريمهم : يكسب لهم . والمعنى فيها متقارب : لا يكسبنكم بغض قوم أن تفعلوا شراً . ف(أن) في موضع نصب . فإذا جعلت في (أن) (عل) ذهبتم إلى معنى : لا يمحلتكم بغضهم على كذا وكذا ، على أن لا تعدلوا ، فيصلح طرح (عل) ؛ كما تقول : حلفت أن أسأل وعلى أن أسأل .

(١) كذا . والكوفيون يميزون إنشابة الموصوف الموصف .

(٢) لظا الشجر : قشره . (٣) كذا في بـ . وفي ش : « هـ » . (٤) آية .

(٥) في اللسان (جزم) : « وقال أبو إسحق : يقال : أدينى كذا ودينى . وجرمت وأجمرت بمعنى واحد . وقيل في قوله تعالى : ( لا يحرمنكم ) : لا يمحلتكم في الجرم ؛ كما يقال : آثمته أى أدخلته في الإثم » وأبو إسحق هو الزجاج ، وهو بصري . تقول القرطبي : « ولا يعرف البصريون الغم » موضع نظر . (٦) أى إذا قدرت حرف الجز المحذوف الداخلة على (أن) هو (عل) .

(١) وقد ثقل الشتان بعضهم، وأكثر القراء على تخفيفه. (٢)  
وقد روى تخفيفه وتثقله عن الأعمش؛ وهو : لا يحملنكم بنقض قوم ، فالوجه إذا  
كان مصدرا أن يثقل ، وإذا أردت به بنقض قوم قلت : شتان .

و ( أن صدوكم ) في موضع نصب لصلاح الخافض فيها . ولو كسرت على معنى  
الحزاء لكان صوابا . وفي حرف عبد الله ( إن يصدوكم ) فإن كسرت جعلت  
الفعل مستقبلا ، وإن فتحت جعلته ماخيا . وإن جعلته جزاء بالكسر صلح ذلك  
كقوله ( أفَضِرِبْ عَنْكَ الذِّكْرَ صَفْحًا إِنْ كُنْتُمْ ) وأن ، تفتح وتكسر . وكذلك  
( أُولَئِكَ إِنْ أَسْتَجَبُوا لِكُفْرِكَ عَلَى الْإِيمَانِ ) تكسر . ولو فتحت لكان صوابا ،  
وقوله ( بِأَخْبَعُ قَسْكَ الْآلُ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ) [ فيه ] الفتح والكسر . وأما قوله  
( بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كُفْرُ الْإِيمَانِ ) (فإن) مفتوحة ، لا تسمنا هاما ، كأنك قلت :  
من عليكم أن هذا كُفْرُ الْإِيمَانِ . فلو نويت الاستقبال جاز الكسر فيها . والفتح الوجه لمضى أول  
الفعلين . فإذا قلت : أكرمتك أن أتيتني ، لم يميز كسر أن ؛ لأن الفعل ماضٍ .

وقوله : ( وَتَمَآوَنُوا ) هو في موضع جزم . لأنها أمر ، وليست بمعطوفة  
على ( تَمَدُّنُوا ) .

- ١٥ (١) كذا في جـ . وفي ش : « قول » وهو محريف . وتثقل الشتان بحريك نونه بالفتح ،  
وتخفيفه : تسكتها . (٢) من هؤلاء أبي عمرو والكسائي وابن كثير وحركة وحض .  
(٣) وهي قراءة ابن ماهر وأبي بكر . (٤) كذا في جـ . وفي ش : « لصالح » .  
(٥) وهي قراءة أبي كثير وأبي عمرو . (٦) كذا في جـ . وفي ش : « قوله » .  
(٧) آية ٦ سورة الزمر . والكسر قراءة قافع وحركة والكسائي وأبي جعفر وخلف . وواقعهم  
٢٠ الحسن والأعمش . والباقر بالفتح ، كما في الإتحاف .. (٨) آية ٢٣ سورة التوبة .  
(٩) آية ٣ سورة الشعراء . (١٠) زيادة يقتضيا المقام . (١١) آية ١٧ سورة الحجرات .  
(١٢) في ش ، جـ : « والوجه » .

وقوله : وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ... ﴿٤﴾

( ما ) في موضع رفع بما لم يسم فاعله .

( وَالْمُخِيفَةُ ) : ما أخشقت فرائد ولم تدرك .

( وَالْمُوقُوذَةُ ) : المضروبة حتى تموت ولم تنلك .

( وَالْمُتَرَدِّدَةُ ) : ما تردى من فوق جبل أو برزخ ، فلم تدرك ذكاته .

( وَالنَّاطِقَةُ ) : ما نطقت حتى تموت . كل ذلك محرم إذا لم تدرك ذكاته .

وقوله : ( إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ) نصب ورفع .

( وَمَا ذَجَّ عَلَى النَّصْبِ ) : ذبح للأوثان . و ( ما ذج ) في موضع رفع لا غير .

( وَإِنْ تَسْتَقْسِمُوا ) رفع بما لم يسم فاعله . والاستقسام : أن سها ما كانت

تكون في الكعبة ، في بعضها : أمرنى ربى ، ( وفي موضعها : نهانى ربى ) فكان

أحدهم إذا أراد سفرا أخرج سهمين فأجالهما ، فإن خرج الذى فيه ( أمرنى ربى )

خرج . وإن خرج الذى فيه ( نهانى ربى ) فقد وأمسك عن الخروج .

قال الله تبارك وتعالى : ( ذَلِكَ فِسْقُ الْيَوْمِ ) والكلام مقطوع عند الفسق ،

و ( اليوم ) منصوب بـ ( يفس ) لا بالفسق .

( الْيَوْمَ أَحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ ) نصب ( اليوم ) بـ ( أحل ) .

وقوله : ( غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِيْمٍ ) مثل قوله ( غير محلى الصيد ) يقول : غير معتمد

لإيم . نصبت ( غير ) لأنها حال لـ ( نحن ) ، وهى خارجة من الاسم الذى فى ( اضطر ) .

( ١ ) كذا فى ش ، ج . والمناصب : « فى بر » . ( ٢ ) أى بالسلف على « الميتة » .

( ٣ ) سقط ما بين القوسين فى ج . وقوله : « فى موضعها » كذا . والمناصب : فى بعضها .

وقوله : وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ ... ﴿٤﴾

يعني الكلاب . و ( مُكَلِّبِينَ ) نصب على الحال خارجة من ( لكم ) ، يعني بمكَلِّبِينَ : الرجال أصحاب الكلاب ، يقال للواحد : مكَلَّب وكَلَّاب . وموضع ( ما ) رفع .

وقوله : ( تَعْلَمُونَهُنَّ ) : تؤذيونهن ألا يأكلن صيدهن .

ثم قال تبارك وتعالى ( فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ) مما لم يأكلن منه ، فإن أكل فليس بحلال ؛ لأنه إنما أمسك على نفسه .

وقوله : وَأَرْجُلُكُمْ ... ﴿٦﴾

مردودة على الوجوه . قال الفراء : وحدثني قيس بن الربيع عن عاصم عن زُرَّ عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ ( وأرجلكم ) مقمَّم ومؤخر . قال الفراء : وحدثني محمد بن أبيان القرشي عن أبي إسحاق الميموني عن رجل عن علي أنه قال : نزل الكتاب بالمسح ، والسنة الغسل . قال الفراء : وحدثني أبو شهاب عن رجل عن

(١) في ش ، ج « الوجه » . يريد أنها مطوقة على « وجوهكم » .

(٢) قيس بن الربيع الأسدي الكوفي . مات سنة ١٦٥ . وعاصم هو ابن هذيل الكوفي أحد الفراء السبعة . مات سنة ١٢٩ . وزرَّ هو ابن جبير . وهو كوفي أيضا . مات سنة ٨٢ . وانظر انخلاصة .

(٣) يريد حذف « أرجلكم » على « وجوهكم » وفيه تقديم « واسمعوهم » وتأخير « أرجلكم » وهو ذكر الوجه السابق . (٤) مات سنة ١٣٩

(٥) هو عمرو بن عبد الله السبيعي . مات سنة ١٢٧

(٦) أي على قراءة « أرجلكم » بالنقص . وهي قراءة ابن كثير وحزرة وأبي عمرو .

(٧) أبو شهاب : هو عبد ربه بن نافع الكوفي تزيل المدائن . روى عن الأعمش

وغيره وكان ثقة . توفي سنة ١٧١ وهو أبو شهاب الأصغر . وأبو شهاب الأكبر هو موسى بن نافع الأسدي الخياط روى عن سعيد بن جبير وصطاء وغيرهما وثقه أبو نعيم ، وقال أحمد : إنه منكر الحديث . توفي حوالي

سنة ١٥٠ خلاصة تذهيب الكمال )

الشعبي قال: نزل جبريل صلى الله عليه وسلم بالمسح على عهد صلى الله عليه عليهما وعلى جميع الأنبياء . قال الفراء : السنة الغسل .

وقوله : (أَوْجَاءٌ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ) كناية عن خلوة الرجل إذا أراد الحاجة .

وقوله : أَهْلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ... ﴿٨﴾

- لو لم تكن (هو) في الكلام كانت (أقرب) نصبا . يكنى عن الفعل في هذا الموضع فهو وبذلك ؛ فصلحان جميعا . قال في موضع آخر (إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَ ذَلِكَ خَيْرُكُمْ وَأَطَهَرَ) وفي الصف (ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ) فلوم تكن (هو) ولا (ذلك) في الكلام كانت نصبا ؛ كقوله (آتَوْا عِيَا لَكُمْ) .

وقوله : يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فِتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا ... ﴿٩﴾

- معناه : كي لا تقولوا : ( مَا جَاءَنَا مِنْ نَّبِيٍّ ) مثل ما قال (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ أَنْ تَضِلُّوا) <sup>(١)</sup> .

وقوله : إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ ... ﴿١٠﴾

- يعنى السبعين الذين اختارهم موسى ليذهبوا معه إلى الجبل ، سمّاهم أنبياء لهذا . (وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا) يقول : أحدم في بيته ملك ، لا يدخل عليه إلا بإذن .
- (وَأَنَّا كُنتُمْ مَا لَمْ يَكُنْ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ) ظَلَمْتُمْ بِالْفَهْمِ الْأَبْيَضِ ، وَأُنْزِلَ عَلَيْكُمُ الْغُلَامُ وَالسَّالِيُّ .

(١) آية ١٢ سورة الحجارة .

(٢) آية ١١

(٣) آية ١٧١ سورة النساء .

(٤) آية ١٧٦ سورة النساء .

وقوله : **أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ...** (١٥)

ذكر أن الأرض المقدسة دمشق و(١١)بسطون وبعض الأردن (مشقة النون).

وقوله : **فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا ...** (١٦)

فقال ( أنت ) ولو أقيمت ( أنت ) قليل : اذهب وربك فقاتلا كان صوابا ؛  
لأنه في إحدى القراءتين ( **إِنَّهُ يَرَاكُمْ وَيُقِيلُهُ** ) بنير ( هو ) وهى بـ و ( اذهب أنت  
وربك ) أكثر في كلام العرب . وذلك أنه الردود على الاسم المرفوع إذا أضمر  
يكره ؛ لأن المرفوع خفى في الفعل ، وليس كالم منصوب ؛ لأن المنصوب يظهر ؛  
فقول ضريته وضربك ، وقول في المرفوع : قام وقاما ، فلا ترى اسما متفعلا  
في الأصل من الفعل ، فلذلك أوتر إظهاره ، وقد قال الله تبارك وتعالى ( **أَبَدًا كُنَّا**  
**تَرَايَا وَأَبْأَنَّا** ) (١٢) ولم يقل ( نحن ) وكل صواب .

وإذا فرقت بين الاسم المعلوم بـ و قد وقع عليه الفعل حسن بمعنى الحسن .  
من ذلك قولك : ضريت زيدا وأنت . ولو لم يكن زيد لقلت : قتلت أنا وأنت ،  
وقلت وأنت قليل . ولو كانت ( **إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدِينَ** ) (١٣) كان صوابا .

(١) تراه ماض في الإعراب بجميع المذكور في السلام . وهو أحد الوجهين فيه . والوجه الآخر أن يلزم  
الهاء والنون كالمعين .

(٢) كذا في بـ . وفي شـ : « هو » . يريد أن قراءة الآية السابقة ( **إِنَّهُ يَرَاكُمْ وَيُقِيلُهُ** ) أكثر  
لما فيها من الفصل بين المرفوع والمرفوع على الذى هو ضمير الرفع ، وكذلك الفصل في الآية بعده .

(٣) سقط في شـ .

(٤) آية ٦٧ سورة النمل .

(٥) ذلك أن يكون الطرف ( ههنا ) خير إن و ( قاعدين ) حال من الضمير المستتر في ضللى الخبيز  
أو من اسم إن وهو ضمير المتكلمين .

وقوله : أَرْبَعِينَ سَنَةً ... ﴿٦٦﴾

منصوبة بالتحريم . ولو قطعت الكلام فنصبها بقوله ( يَتَّبِعُونَ ) كان صوابا .  
ومثله في الكلام أن تقول : لأعطينك ثوبا ترضى ، تنصب الثوب بالإعطاء ،  
ولو نصبته بالرضا تقطعه من الكلام من ( لأعطينك ) كان صوابا .

وقوله : فَتُقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ .  
قَالَ لَا قُتْلَكَ ... ﴿٦٧﴾

ولم يقل : قال الذي لم يتقبل منه (لأقتلك) لأن المعنى يدل على أن الذي لم  
يتقبل منه هو الفائل لحسده لأخيه : لأقتلك . ومثله في الكلام أن تقول : إذا  
اجتمع السفيه والحليم مُجِد ، تنوى بالحمد الحليم ، وإذا رأيت الظالم والمظلوم أَعْنَتْ ،  
وأنت تنوى : أعتت المظلوم ، للمعنى الذي لا يُشْكَل . ولو قلت : مرةً بي رجل  
وأمرأة فأعتت ، وأنت تريد أحدهما لم يحز حتى يبين ؛ لأنهما ليس فيهما علامة  
تستدل بها على موضع المعونة ، إلا أن تريد : فأعتتهما جميعا .

وقوله : فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ ... ﴿٦٨﴾

يريد : فتأبته .

وقوله : مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ... ﴿٦٩﴾

جواب لقتل ابن آدم صاحبه .

وقوله : ﴿ وَمِنْ أَحْيَاهَا ﴾ يقول : عفا عنها ، والإحياء ها هنا العفو .

(١) قال الكبير (أربعين سنة) ظرف لحرمة ، فالتحريم على هذا مقدر ، وجملة (يتبعون في الأرض)

حال من الضمير المجرود — وقيل هي ظرف لـ « يتبعون » فالتحريم على هذا غير مؤقت .

وقوله : إِمَّا جَزَاؤُاَ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ ... (٣٣) (أن) في موضع رفع .

فإذا أصاب الرجل الدم والمال وأخاف السبيل صلب ، وإذا أصاب القتل ولم يصب المال قتل ، وإذا أصاب المال ولم يصب القتل قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى « من خلاف » ويصلح مكان ( من ) على ، والباء ، واللام .  
ونفيه أن يقال : من قتله فدمه هدر .<sup>(١)</sup> فهذا النفي .

وقوله : وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ... (٣٨)

مرفوعان بما عاد من ذكرهما . والنصب فيهما جائز ، كما يجوز أن يد ضربته ، وأزينا ضربته . وإمّا تختار العرب الرفع في « السارق والسارقة » لأنهما [غير] موقنين ، فوجها توجيه الجزاء ؛ كقولك : من سرق فأقطعوا يده ، ف (من) لا يكون إلا رفعا ، ولو أرذت سارقا بعينه أو سارقة بعينها كان النصب وجه الكلام . ومثله (وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا) وفي قراءة عبد الله « والسارقون والسارقات فاقطعوا أيديهما » .

وإنما قال (أَيْدِيَهُمَا) لأن كل شيء موحد من خلق الإنسان إذا ذكر مضافا إلى اثنين فصاعدا جمع . فقيل : قد هشمتم رءوسهما ، وملأت ظهورهما وبطونهما ضربا . ومثله (إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَبَتْ قُلُوبُكُمَا) .

(١) في اللسان (نفي) بيده : أي لا يطالب فاعله بدمه .

(٢) سقط في ش . (٣) آية ١٦ سورة النساء .

(٤) كذا في ج . وفي ش : « لكل » . (٥) آية ٥ سورة الصريم .

وإنما اخير الجمع على التثنية لأن أكثر ما تكون عليه الجوارح اثنين في الإنسان :  
اليسدين والرجلين واليمين . فلما جرى أكثره على هذا ذهب بالواحد منه إذا  
أضيف إلى اثنين مذهب التثنية . وقد يجوز تثنيتهما ؛ قال أبو ذؤيب :

فتخالسا نفسيهما بنوافذ كنوافذ العُبط التي لا ترتفع<sup>(٢)</sup>

وقد يجوز هذا فيما ليس من خلق الإنسان . وذلك أن تقول للرجلين : خلتا نساءكما ،  
وأنت تريد امرأتين ؛ ونحرقها قُصصكما .

وإنما ذكرت ذلك لأن من النحويين من كان لا يميزه إلا في خلق الإنسان ،  
وكلّ سواء . وقد يجوز أن تقول في الكلام : السارق والسارقة فاقطعوا يمينهما ؛  
لأن المعنى : إثنين من كل واحد منهما ؛ كما قال الشاعر :

كُلُّوا في نصف بطنكم تعيشوا فارت زمانكم زمن جميع<sup>(٤)</sup>

(١) يريد أن الجوارح لما أكثر فيها التثنية غلبت هذه الجوارح على المفردة ، فدخلت الأخيرة في باب  
الأول . فإذا أضيف اثنين من المفردة إلى اثنين فكانما أضفت أربعة ، فجمع اللفظ لذلك .

(٢) هذا من عينه المشهورة التي يرى بها فيه . وهي في المقصليات . وهو في وصف فارسين  
يتنازلان . و « فتخالسا نفسيهما » : رام كل منهما اغتلاص نفس صاحبه وأبتاز الفرصة فيه . والنوافذ :  
الطعنات النافذة . والبط : جمع البط ، وهو ما يشق ، من البط أي النق . وفي أمالي ابن السجري  
١٥ / ١ : « أراد : بطعات نوافذ . والبط جمع البط ، وهو البعير الذي يغرل لثير داء » . وانظر شرح  
المقصدات لابن الأثير ٨٨٣ ، وديوان الهذليين ( المار ) ٢٠ / ١

(٣) كذا في جـ . وفي شـ : « يدما » .

(٤) ويرى : \* كلوا في بعض بطنكم تمعوا \*

وانخير : الجائع طوى بطنه على عير زاد . وانظر الكتاب ١ / ٨٠ ، والخزاة ٣ / ٣٧٩ .

وقال الآخر<sup>(١)</sup>:

الواردون وتيم في ذرى سبيل قد عَضُّ أَعناقهم جِلْدَ الجِوَاريسِ

من قال: (ذَرَى) جمل سبأ جِلا، ومن قال: (ذَرَى) أراد موضعا.

ويجوز في الكلام أن تقول: أُتِنِي برأس شاتين، ورأس شاة. فإذا قلت:

برأس شاة فإنما أردت رأسي هذا الجنس، وإذا قلت برأس شاتين فإنك تريد به

الرأس من كل شاة؛ قال الشاعر في غير ذلك:

كأنه وَجَّهَ تَرْكِيْنٍ قد غَضِبَا مستهدفٍ لِطَعْمَانٍ غيرِ تَذْيِبِ<sup>(٢)</sup>

وقوله: وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ ... (٤١)

إن شئت رفعت قوله «سماعون للكذب» بمن ولم تجعل (من) في المعنى متصلة

بما قبلها، كما قال الله: «فَإِنَّهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ»<sup>(٤)</sup> وإن شئت كان

(١) هو جرير، وهو من قصيدة في هجاء تميم بن قيس من بكر بن وائل، والرواية في الديوان ٣٢٥:

تدعوك تميم وتسم في قرى سبأ قد عَضُّ أَعناقهم جِلْدَ الجِوَاريسِ

(٢) الذرى — بالفتح —: الكثر وما يستتر به. وتقول: أنا في ذرى فلان أي في ظله وحمايته،

فإذا أراد سبأ القبيلة المعروفة قرئ: «ذرى سبأ» بالفتح أي أن تيا يحضون سبأ ويمتنعون بها، ولا عصمة

لهم من أنفسهم. والذرى — بالضم — جمع الذرة. وذرة الشيء: أعلاه. وحل هذه القراءة

يكون بها اسمًا للذبة المعروفة أي أن تيا في أعلى هذه المدينة. وقد قرأ البغدادى: «جبال» واحد الجبال

نضبط الأول بالضم والثاني بالفتح، والأشبه بالصواب ما جرينا عليه من قراءته: «جبال» بالضم

المذكورة وإليها المنشاء الساكنة. وانظر الخزانة ٣٧١/٣

(٣) هكذا أشهد القراء: «تذيب» وتابعه ابن السجري في أماليه ١٢/١، وقال: «ذب فلان

عن فلان: دفع عنه. وذب في الطعن والدفع إذا لم يبلغ فيما» وهذا يوافق ما في اللسان: «ويقال

طعان غير تذيب إذا بولغ فيه». وقال البغدادى في الخزانة ٣٧٢/٣: «والبيت الشاهد قافيه رائية

لابائية» وأورد البيت فيه «غير متجحر» في مكان «غير تذيب» وهو من قصيدة للفرزدق يهجو بها

جريرا، أنظرا:

ما تأمرون عباد الله أسألكم بشاعر حوله دوجان مخسر

(٤) آية ٣٢ سورة قاطر.

- المعنى : لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من هؤلاء ولا « من الذين هادوا »  
 قفرع حيلئذ (سماعون) على الاستئناف، فيكون مثل قوله « ليستأذِنكم الذين ملكت  
 أيمانُكم والذين لم يبلغوا الحُلُمَ مِنْكُمْ » ثم قال تبارك وتعالى : « طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ »  
 ولو قيل : سماعين ، وطَوَّافِينَ لكان صواباً ؛ كما قال : « ملعونين أينما ثقفوا »  
 وكما قال : « إن المتقين في جنّاتٍ وَعُيُونٍ » ثم قال : « آخِذِينَ ، وَفَاحِشِينَ ،  
 وَمُتَكِبِينَ » والنصب أكثر . وقد قال أيضا في الرفع : « كَلَّا إِنَّهَا لَأُفْلِقُ زُرْعَةَ  
 الشَّوْىِ » فرفع (زُرْعَةَ) على الاستئناف ، وهي نكرة من صفة معرفة . وكذلك قوله :  
 « لَا تَنْتَبِهْ وَلَا تَذَرِ لَوَاحِةً » وفي قراءة أبي<sup>(٩)</sup> : « إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكَبَرِ نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ » بغير  
 ألف . فما أتاك من مثل هذا في الكلام نصبته ورفعته . ونصبه على القطع وعلى  
 الحال . وإذا حسن فيه المدح أو الذم فهو وجه ثالث . ويصلح إذا نصبته على  
 الشتم أو المدح أن تنصب معرفته كما نصبت نكرته . وكذلك قوله « سَمَاعُونَ لِلْكَتِيبِ  
 أَكْثَالُونَ السَّحَّتِ » على ما ذكرت لك .

وقوله : وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ... ﴿٥٠﴾

- تنصب (النفس) بوقوع (أَنَّ) عليها . وأنت في قوله (وَالْعَيْنِ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفِ  
 بِالْأَنْفِ) إلى قوله (وَالْجُحُودِ قِصَاصُ) بالخييار . إن شئت رفعت ، وإن شئت

(١) آية ٥٨ سورة النور . (٢) آية ٦١ سورة الأحزاب .

(٣) آية ١٥ سورة القادريات . (٤) آية ١٦ سورة القادريات .

(٥) آية ١٨ سورة الطور وهي بد قوله : « إن المتقين في جنّات ونعيم » وكان الأمر اشتبه على

المؤلف . (٦) آية ٢٠ سورة الطور . (٧) آيتا ١٦ و٢٥ سورة المعارج .

(٨) وقرأ حصن من السعة وبعض القراء من غيرهم بالنصب .

(٩) آيتا ٢٨ و٢٩ سورة الممتحنة . (١٠) آيتا ٣٥ و٣٦ سورة الممتحنة .

نصبت . وقد نصب حزة ورفع الكسائي . قال الفراء : وحدثنى إبراهيم بن محمد ابن أبي يحيى عن أبان بن أبي عياش عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ : ( والعين بالعين ) رفعاً . قال الفراء : فإذا رفعت العين أتبع الكلام العين ، وإن نصبت بفائز . وقد كان بعضهم ينصب كله ، فإذا انتهى إلى ( والجرح قصاص ) رفع . وكل صواب ، إلا أن الرفع والنصب في عطوف إنا وإنا يسهلان إذا كان مع الأسماء أفاعيل ، مثل قوله ( وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها <sup>(١)</sup> ) كان النصب سهلاً ، لأن بعد الساعة خبرها . ومثله ( إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين <sup>(٢)</sup> ) ومثله ( وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين <sup>(٣)</sup> ) فإذا لم يكن بعد الاسم الثاني خبر رفعته ، كقوله عز وجل ( أن الله يرى من الشركين <sup>(٤)</sup> ورسوله <sup>(٥)</sup> ) وكقوله ( فإن الله هو مولاه ويحبريل وصالح المؤمنين <sup>(٦)</sup> ) وكذلك تقول : إنا أخاك قائم وزيد ، رفعت ( زيد ) باتباعه الاسم المضمر في قائم . فأبى على هذا .

وقوله : <sup>(٨)</sup> **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ**  
**وَالنَّصَارَى ...** <sup>(٩)</sup>

فإن رفع ( الصابغين ) على أنه عطف على ( الذين ) ، و ( الذين ) حرف على جهة واحدة في رفعه ونصبه وخفضه ، فلما كان إعرابه واحداً وكان نصب ( إن ) نصبا

(١) يروى عنه الشافعي والثوري . مات سنة ١٨٤ . (٢) كانت وقته سنة ١٤٠ هـ .

(٣) آية ٣٢ سورة الباقية . وقد قرأ حزة بالنصب والياقون بالرفع .

(٤) آية ١٢٨ سورة الأعراف . وقد قرأ بالنصب ابن مسعود .

(٥) آية ١٩ سورة الباقية . (٦) آية ٣ سورة التوبة . (٧) آية ٤ سورة الصحر .

(٨) هذه الآية فصلت بين أجزاء الآية ٤ . وقد تكرر مثل هذا في الكتاب .

(٩) يريد أنه متى غير معرب فلا يتغير آخره .

ضعيفا - وضعفه أنه يقع على (الاسم ولا يقع على) خبره - جاز رفع الصابئين .  
ولا أستحب أن أقول : إن عبد الله وزيد قائمان لتبين الإعراب في عبد الله . وقد  
كان الكسائي يميزه لصعف إن . وقد أنشدونا هذا البيت رفعا ونصبا :

فمن يك أمسى بالمدينة رحله فإني وقيارا بها لغريب<sup>(٢)</sup>

- وقيار . ليس هذا بحجة للكسائي في إجازته (إن عمرا وزيدا قائمان) لأن قيارا قد  
عطف على اسم مكنى عنه ، والمكنى لا إعراب له فسهل ذلك (فيه كما سهل)  
(في الذين) إذا عطف عليه (الصابئون) وهذا أقوى في الجواز من (الصابئون)  
لأن المكنى لا يتبين فيه الرفع في حال ، و (الذين) قد يقال : اللزوم فيرفع في حال .  
وأنشدني بعضهم :

- ١٠ والأفاعلسوا أنا وأنتم بقاة ما حيينا في شقاق<sup>(٤)</sup>  
وقال الآخر :

يا ليتني وأنت يا ليس بليس ليس به أنيس

وأنشدني بعضهم :

يا ليتي وهما غخلو بمزلة حتى يرى بعضنا بعضا وأنلف

- ١٥ (١) سقط ما بين القوسين في ج .  
(٢) من أبيات فضال بن الحارث البرجي قالها في وجهه في المدينة على عهد عثمان رضي الله عنه .  
أخذ لذلك المصنفات . وقيار اسم فرسه . وفي نوادر أبي زيد أنه اسم جله . وانظر الخزانة ٢٢٣/٤  
والكتاب ٨/١ (٣) سقط ما بين القوسين في ج .  
(٤) هرير بن عازم الأسدي . وقيل :  
• ٢٠ فاذ بيزت نواصي آل بدر فأقربها وأسرى في الوثاق  
وانظر الخزانة ٣١٥/٤ ، والكتاب ٢٩٠/١

قال الكسائي: أرفع (الصبايون) على إتباعه الاسم الذي في هادوا، ويعمله من قوله (إنا هدنا إليك) لا من اليهودية. وجاء التفسير بغير ذلك؛ لأنه وصّف الذين آمنوا بأفواههم ولم يؤمن قلوبهم، ثم ذكر اليهود والنصارى فقال: من آمن منهم فله كذا، فحطهم يهودا ونصارى.

وقوله: <sup>(٤)</sup> فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ... ﴿٤٥﴾

كفى (عن [الفعل] هو) وهى فى الفعل الذى يجرى منه فعل ويفعل، كما تقول: قد قدمت القافلة ففرحت به، تريد: بقدومها.

وقوله (كفّارة له) يعنى: للجراح والجاني، وأجر للجروح.

وقوله: <sup>(٥)</sup> وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى ... ﴿٤٦﴾

ثم قال (ومصدقاً) فإن شئت جعل (مصدقاً) من صفة عيسى، وإن شئت من صفة الإنجيل.

وقوله (وهدى وموعظة للمتقين) متبع للصدق فى نصبه، ولو رفعته على أن تتبعهما قوله (فيه هدى ونور) كان صواباً.

وقوله: <sup>(٦)</sup> وَلَيَحْكُرْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ ... ﴿٤٧﴾

قرأها حزنة وغيره نصباً، وجعلت اللام فى جهة كي. وقرئت (وليحكم) جزماً على أنها لام أمر.

(١) فى الخزانة ٤/٣٣٤: «عجبه» - (٢) آية ١٥٦ سورة الأعراف.

(٣) يريد أنت «هادوا» فى قوله: «والذين هادوا» بمعنى تابوا ورجعوا إلى الحق، كما فى آية الأعراف، وليس معنى «الذين هادوا» الذين كانوا على دين اليهودية. والذين هادوا بالمعنى الأول يدخل فيه بعض الصابئين فيصح المطف، بخلافه على المعنى الثانى. (٤) تقدم بعض هذه الآية قبل الآية السابقة. (٥) فى الأصول: «عن الحر» والظاهر أنه مغير عما أثبتنا.

(٦) فاليم حذو مفتوحة. وقد كسر اللام.

وقوله : **وَإِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ ...** ﴿٥٦﴾

دليل على أن قوله ( وليحكم ) جزم . لأنه كلام معطوف بمضه على بعض .

وقوله : **وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ...** ﴿٥٧﴾

مستأنفة في رفع . ولو نصبت على الرد على قوله ( فعسى الله أن يأتي بالفتح <sup>(١)</sup> ) أو أمرين عنده ( كان صوابا . وهي في مصاحف أهل المدينة ( يقول الذين آمنوا ) بغير واو .

وقوله . **يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ...** ﴿٥٨﴾

خفض ، تجعلها لنا ( لقوم ) ولو نصبت على القطع من أسمائهم في ( يحبهم ويحبونه ) كان وجها . وفي قراءة عبد الله ( أذلة على المؤمنين غطاء على الكافرين ) أذلة : أي رحما بهم .

وقوله : **وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ ...** ﴿٥٩﴾

وهي في قراءة أبي ( ومن الكفار ) ، ومن نصبا رذها على ( الذين اتخذوا ) .

وقوله : **وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ ...** ﴿٦٠﴾

( أن ) في موضع نصب على قوله ( هل تتقون منا ) إلا إيماننا وفسقكم . ( أن ) في موضع مصدر ، ولو استأنفت ( وإن أكثركم فاسقون ) فكسرت لكان صوابا .

( ١ ) والنصب قراءة أبي عمرو ويعقوب . ( ٢ ) في الآية السابقة ٥٢ .

( ٣ ) وقد قرأ بذلك ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ، كما في الإنحاف .

( ٤ ) يريد بذلك النصب على الحال . وقد صرح بذلك القرطبي ، ويريد بأسمائهم الضمير في الفعلين .

( ٥ ) يريد أن « الكفار » مجرور بالطف على « الذين أوتوا الكتاب » المجرور بمن . ويذكر

أن هذه القراءة يؤيدها قراءة أبي إذ صرح بالجاز . والجر على الطف قراءة أبي عمرو والكسائي .

ويعقوب . والنصب قراءة الباقرين . ( ٦ ) ثبت في ج وسقط في ش .

وقوله : قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مُثَبِّتًا ... ﴿٦٠﴾

نصبت ( مثوبة ) لأنها مقسرة كقوله ( أَنَا أَكْرَمُكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ) .

وقوله ( من لعنه الله ) ( من ) في موضع خفض تردها على ( بشر ) وإن شئت استأنفتها فرفعتها ؛ كما قال : « قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ النَّارِ وَعَذَابُ اللَّهِ الَّذِي

كَفَرُوا » ولو نصبت ( من ) على قولك : أُنَبِّئُكُمْ ( من ) كما تقول : أُنَبِّئُكَ خَيْرًا ،

وَأُنَبِّئُكَ زَيْدًا قَانِمًا ، والوجه الخفض . وقوله ( وَعَبْدَ الطَّاغُوتِ ) على قوله :

« وَجَمَلٌ مِنْهُمْ الْقِرْدَةُ [ وَالْخَنَازِيرُ ] وَمِنْ عَبْدِ الطَّاغُوتِ » وهي في قراءة أبي

وَعَبْدُ اللَّهِ ( وعبدوا ) على الجمع ، وكان أصحاب عبد الله يقرأون « وَعَبْدَ الطَّاغُوتِ »

على فَعْلٍ ، ويضيفونها إلى الطَّاغُوتِ ، ويفسرونها : خَدَمَةُ الطَّاغُوتِ . فأراد قوم

هذا المعنى ، فرفضوا العين فقالوا : عَبْدُ الطَّاغُوتِ ؛ مثل يَمَارُ وَمُحَرَّمٌ يكون جمع جمع .

ولو قرأ قارئ ( وَعَبْدَ الطَّاغُوتِ ) كان صوابًا جيدًا . يريد عبدة الطَّاغُوتِ فيحذف

الهاء لمكان الإضافة ؛ كما قال الشاعر :

\* قَامَ وَلَاحَا فَسَقَوْهَا صَرْعًا <sup>(٨)</sup>

يريد : ولاتها . وأما قوله ( وَعَبْدَ الطَّاغُوتِ ) فإن تكن فيه لفة مثل حَذِرٌ وَحَذَرٌ

وَتَجَلَّى فهو وجه ؛ وإلا فإنه أراد — والله أعلم — قول الشاعر :

(١) آية ٣٤ سورة الكهف . (٢) آية ٧٢ سورة الحج . (٣) حذف الجواب ،

أي لكان صوابًا وهذا يشكره . (٤) أي على حذف « من » الموصولة المطبوعة على « القردة » .

(٥) زيادة في اللسان ( عبد ) . (٦) وهذه قراءة حرة . (٧) يريد أن هذا

جمع عباد الذي هو جمع عبد . وفي اللسان : « قال الزجاج : هو جمع عبد كغيف ودغيف » .

(٨) أراد بالصرغ الخمر . وصرغ في الأصل موضع يسب إليه الشراب . (٩) كذا في ج .

وفي ش : « لم تكن » وفي اللسان : « قال القزاز : ولا أعلم له وجهًا إلا أن يكون عبد بمنزلة حذر وعجل »

والظاهر أن هذا حكاية عما هنا بالمعنى . (١٠) هو أوس بن حجر ، كما في اللسان .

أَبْنَىٰ بُنَىٰ إِنْ أُمَّكُمْ أُمَّةٌ وَإِنْ أَبَاكُمْ عَبْدٌ<sup>(١)</sup>

وهذا في الشعر يجوز لضرورة التوافق، فأتينا في القراءة فلا .

وقوله : وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ... ﴿٦٤﴾

أرادوا : ممسكة عن الإنفاق والإسباغ علينا . وهو كقوله ( ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط<sup>(٢)</sup> ) في الإنفاق .

( بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ) وفي حرف عبد الله ( بَلْ يَدَاهُ مُسْطَرَانِ ) والعرب تقول : ألقى أخاك بوجه مبسوط، وبوجه مُسْطَ .

وقوله : لَا تَكُونُوا مِنَ قَوْمِهِمْ وَمَنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ... ﴿٦٥﴾

يقول : من قَطَر السماء ونبات الأرض من ثمارها وغيرها . وقد يقال : إن هذا على وجه التوسعة كما تقول : هو في خير من قرنه إلى قدمه .

وقوله : فَعَمُّوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُّوا وَصَمُّوا

كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ... ﴿٦٦﴾

(١) قبله : أبني لبني لست معترفاً ليكون الأم منكم أحد

يريد أن « عبد » في البيت حرك بضم الباء للوزن والأسل فيها السكون .

(٢) كلما في جـ . نقيض : « عمل » .

(٣) آية ٢٩ سورة الإسراء .

فقد يكون رفع الكثير من جهتين؛ أحدهما أن تكرر الفعل عليها، تريد: عبي  
 وضم كثير منهم، وإن شئت جعلت (عَمُوا وَصَمُوا) فعلا للكثير؛ كما قال الشاعر:<sup>(٢)</sup>  
 يلومونني في اشترائي النخية لـ أهلي فكلمهم أَلُومُ

وهذا لمن قال: قاموا قومك. وإن شئت جعلت الكثير مصدرا فقلت: أي ذلك  
 كثير منهم، وهذا وجه ثالث. ولو نصبت على هذا المعنى كان صوابا. ومثله  
 قول الشاعر:<sup>(٥)</sup>

وسود ماء المردي فاما فلونه كَلَوْنُ النَّوْورِ وهي أدماء سارها

ومثله قول الله تبارك وتعالى: «وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا» إن شئت  
 جعلت (وَأَسْرُوا) فعلا لقوله «لَا حِيَةَ قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى» ثم تستأنف (الذين)

(١) يريد أن يكون بدلا من الفاعل في (عمرأ وصموا).

(٢) هو أحيحة بن الجلاح. وكان قومه لاموه في اشتراء النخل. وقوله: «اشتراي» كذا  
 في ش، ج. ويرى: «اشتراء» وقوله: «ألوم» هكذا في ش، ج. ورواية البيت هكذا لم  
 يلاحظ فيها الشعر الذي هذا البيت منه. وإلا فهو فيه: «يعدل» فإن قافية لامية. وبهذه:

وأهل القى باع يطحونه كالحلى البائع الأول

(٣) فيكون «كثير» خبر مبتدأ محذوف هو «ذلك» وهو النسي والصمم. وبهذه بعضهم:  
 «النسي والصمم».

(٤) ربه قرأ ابن أبي جلة: «كما في البحر ٣/ ٥٣٤»

(٥) هو أبرذؤب المذل. والبيت في وصف ظلية. والمرد: النفس من غير الأركان، والنشور:  
 النيلج، وهو دخان الشم، يطالج به الوشم فينصر. وسارها أي سائرنا. والأدماء من الأدمة،  
 وهي في القلب. لونه مشرب بياضا.

(٦) آية ٣ سورة الأنبياء.

بالرفع . وإن شئت جعلتها خفضاً (إن شئت) على نعت الناس في قوله « اقرب للناس حسابهم » وإن شئت كانت رفعاً كما يجوز (ذهبوا قومك) .

وقوله : لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ... (٧٣)

يكون مضافاً ولا يجوز التنوين في (ثالث) فننصب الثلاثة . وكذلك قلت : واحد من اثنين ، وواحد من ثلاثة ؛ ألا ترى أنه لا يكون ثانياً لنفسه ولا ثالثاً لنفسه . فلو قلت : أنت ثالث اثنين بلجاز أن تقول : أنت ثالث اثنين ، بالإضافة ، وبالتنوين ونصب الاثنين ؛ وكذلك لو قلت : أنت رابع ثلاثة جاز ذلك ؛ لأنه فعل واقع .

وقوله : (وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَاحِدٌ) لا يكون قوله (إله واحد) إلا رفعاً ؛ لأن المعنى : ليس إله إلا إله واحد ، فرددت ما بعد (إلا) إلى المعنى ؛ ألا ترى أن (من) إذا قيدت من أول الكلام رفعت . وقد قال بعض الشعراء :

ما من حيٍّ بين بدرٍ وصاحبةٍ ولا شُعْبَةٍ إِلَّا شَبَاعٌ نُسُورُهَا (٣)

فرايت الكسائي قد أجاز خفضه وهو يعد إلا ، وأُزِلَ (إلا) مع المجدوز بمنزلة غير ، وليس ذلك بشيء ؛ لأنه أُزِلَ بمنزلة قول الشاعر :

أبني لبني لستمُ يسيدٍ إِلَّا يَدٌ لَيْسَتْ لَهَا عُضْدٌ

(١) كذا في ش ، ج . ويبدو أنها مزيدة في النسخ .

(٢) كذا في ش ، ج . وكأنه محرف عن : « كاتك » .

(٣) الحوى : واحد الحوايا . وهي حفائر ملوثة يلوثها المطريق فيها دماً طويلاً . والشعبة مسيل صغير . وبدر ماء مشهورين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء . وصاحبة : هضاب حمر في بلاد باهلة بقرب عقيق المدينة .

وهذا جائز؛ لأن الباء قد تكون واقعة في الجحد كالعرفة والنكرة، فيقول : ما أنت بقائم، والقائم نكرة، وما أنت بأخينا، والأخ معرفة، ولا يجوز أن تقول : ما قام من أخيك، كما تقول ما قام من رجل .

وقوله : وَأَمَّا صِدِّيقُهُ ... ﴿٧٥﴾

وقع عليها التصديق كما وقع على الأنبياء . وذلك لقول الله تبارك وتعالى : « فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا » فلما كلمها جبريل صلى الله عليه وسلم وصدقته وقع عليها اسم الرسالة، فكانت كالنبي .

وقوله : ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ ... ﴿٧٦﴾

نزلت فيمن أسلم من النصارى . ويقال : هو التجاشى وأصحابه . قال الفراء ويقال : التجاشى .

وقوله : لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ﴿٧٧﴾

هم نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أرادوا أن يرفضوا الدنيا، ويحبوا أنفسهم، فأنزل الله تبارك وتعالى : « لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا » أى لا تجبوا أنفسكم .

وقوله : فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ... ﴿٧٨﴾

في حرف عبد الله « ثلاثة أيام متتابعات » ولو توتت في الصيام نصبت الثلاثة؛ كما قال الله تبارك وتعالى : « أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ . يَتِيًّا » نصبت

(١) أى يقع عليها هذه الصفة لاتصافها بها أى أنها تصدق .

(٢) كذا في ج . وفى ش : « عل » . (٣) آية ١٧ سورة مريم .

(٤) آيات ١٤ ، ١٥ سورة البلد .

(يتنبا) بإيقاع الإطعام عليه . ومثله قوله : « أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءُ (١١) وَأَمْواتا (١٢) : تَكْفِيهِمْ أَحْيَاءُ وَأَمْواتا . وكذلك قوله « بجزءٍ مِثْلُ ما قُتِلَ مِنَ النِّعَمِ (١٣) ولو نصبت (مثل) كانت صوابا . وهي في قراءة عبد الله « بجزأؤه مثل ما قتل » وقراها بعض أهل المدينة « بجزأءٍ مِثْلُ ما قُتِلَ » وكل ذلك صواب .

- وأما قوله « وَلَا تَنْكُمُ شَهادَةَ اللَّهِ » لو تَوَتَّتْ في الشهادة جاز النصب في إعراب (الله) على : وَلَا نَكَمْتُ اللَّهَ شَهادَةً . وأما من استشفهم بالله فقال (الله) فإنما يخفض (الله) في الإعراب كما يخفض القسم ، لا على إضافة الشهادة إليه .

وقوله : أَنْخَمِرُ وَالْعَمِيرُ ... ﴿٩٥﴾

الميمر : القاركله ، والأنصب : الأوثان ، والأزلام : سهام كانت في الكعبة يفتسمون بها في أمورهم ، وواحدها زَلَمٌ .

١٠

وقوله : إِذَا مَا اتَّقَوْا ... ﴿٩٦﴾

أى اتقوا شرب الخمر ، وآمنوا بتعزيمها .

وقوله : تَنالُ أَيْدِيكُمْ وَرِما حُكْرٌ .. ﴿٩٧﴾

فإنالته الأيدي فهو بيّض النعام وفراخها ، وما نالت الرماح فهو سائر الوحش .

١٥

(١) آيتا ٢٥ ، ٢٦ سورة المرسلات .

(٢) أى تضمهم ، يقال : كتمه أى ضمه وقبضه . والأرض تضم الأحياء على ظهرها في دورهم ، والأموات في بطنها في قبورهم . وبين من هذا أن (كفاتا) مصدر كفت . وحمله على الأرض بتأويل : ذات كفات . وانظر اللسان في المادة .

(٣) آية ٩٥ سورة المائدة .

٢٠

(٤) قرأ بفتح السين ؛ كما في البحر ٤ / ١٩

قوله : بَفَزَاءٍ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ  
مِّنكُمْ ... ﴿٩٥﴾

يقول : من أصاب صيدا ناسيا لإحرامه معتيدا للصيد حكم عليه حاكيا عدلان  
فقيمان يسألانه : أقتلت قبل هذا صيدا ؟ فإن قال : نعم ، لم يحكما عليه ، وقالوا :  
ينتقم الله منك . وإن قال : لا ، حكما عليه ، فإن بلغ قيمة حكما ثمن بدنة أو شاة  
حكما بذلك عليه ( هَذَا بِالْبَيْعِ الْكُفَّةِ ) وإن لم يبلغ ثمن شاة حكما عليه بقيمة ما أصاب :  
دراهم ، ثم قوما طعما ، وأطعمه المساكين لكل مسكين نصف صاع . فإن لم يجد  
حكما عليه أن يصوم يوما مكان كل نصف صاع .

وقوله : ( أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا ) وَالْعَدْلُ : ما عادل الشيء من غير جنسه ،  
وَالْعِدْلُ الْمِثْلُ . وذلك أن تقول : عندي عدل غلامك وعدل شاة إذا كان غلاما  
يعدل غلاما أو شاة تعدل شاة . فإذا أردت قيمته من غير جنسه نصبت العين .  
ورجما قال بعض العرب : عدله . وكأنه منهم غلط لتقارب معنى العدل من العِدْل .  
وقد اجتمعوا على واحد الأعدال أنه عدل . ونصبك الصيام على التفسير ، كما  
تقول : عندي رطلان عسلا ، ومِلاء بيت قثا ، وهو ما يفسر للبدي : أن ينظر إلى  
( مِن ) فإذا حسنت فيه ثم ألقيت نصبت ، ألا ترى أنك تقول : عليه عدل ذلك  
من الصيام . وكذلك قول الله تبارك وتعالى « فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلاءُ الْأَرْضِ  
ذُهيبًا » . ﴿٩٦﴾

(١) التت : الرطبة واليايسة من علف الدواب .

(٢) آية ٩١ سورة آل عمران .

وقوله : أَجَلَ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ ... ﴿١١﴾

الصيد : ما صيده ، وطعامه ما نضب عنه الماء فيق على وجه الأرض .

قوله : لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدِّلَ لَكُمْ سُؤُوكُمْ ... ﴿١٢﴾

خطب النبي صلى الله عليه وسلم الناس ، وأخبرهم أن الله تبارك وتعالى قد فرض عليهم الحج ، فقام رجل فقال : يا رسول الله ( أوفى ) كل عام ؟ فأعرض عنه . ثم عاد ( فقال ) أوفى كل عام ؟ فأعرض عنه ، ثم عاد ( فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « ما يؤمنك أن أقول ( نعم ) فيجب عليكم ثم لا تفعلوا فتكفروا ؟ أتركوني ما تركتكم » .

و (أشياء) في موضع خفض لا تجزى . وقد قال فيها بعض النحويين :

- ١٠ إنما كثرت في الكلام وهي (أفعال) فأشبهت فعلاً فلم تُصرف ؛ كما لم تصرف حمراء ، وجمعها أشاوى — كما جمعوا عذراء عذارى ، وصحراء صحارى — وأشياوات ؛ كما قبل : حمراوات . ولو كانت على التوهم لكان أمك الوجهين بها أن تجزى ؛ لأن الحرف إذا كثره الكلام خف ؛ كما كثرت التسمية بيزيد فأجروه وفيه ياء زائدة تمنع من الإجراء . ولما نرى أن أشياء جمعت على أفعلاء كما جمع لبن وآلئاء ، غُذِفَ من وسط أشياء همزة ، كان ينبغي لها أن تكون (أشيئاء) غُذِفَ الهمزة لكثرة . وقد قالت ١٥ العرب : هذا من أبناوات سعد ، وأعيدك بأسماء الله ، وواحدها أسماء وأبناء تجزى ، فلو منعَتْ أشياء الجزى لجمعهم إياها أشياوات لم أبر أسماء ولا أبناء ، لأنهما جُمِعتا بأسماء وأبناوات .

(١) أى غار وذهب في الأرض ، وها حصره ماء البحر . (٢) كذا في ث . وفى ج : « أوفى » .

٢٠ (٣) سقط ما بين القوسين في ث ، وثبت في ج . (٤) أى جعلت على هذه الصيغة .

وقوله : مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِيَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ

وَلَا حَامٍ ... ﴿١٥﴾

قد اختلف في السائية . فقيل : كان الرجل يسب من ماله ما شاء ، يذهب به إلى الذين يقومون على خدمة آلهتهم . قال بعضهم : السائية إذا ولدت الناقة عشرة<sup>(١)</sup> أبطن كلهن إناث سيئت فلم تركب ولم يحز لها وبر ، ولم يشرب لبنها إلا ولدها . أو ضيف حتى تموت ، فإذا ماتت أكلها الرجال والنساء ويحترق<sup>(٢)</sup> أذن ابن أبتها — يريد : تحرق — فالبحيرة ابنة السائية ، وهي بمنزلة أمها . وأما الوصيلة فمن<sup>(٣)</sup> النساء . إذا ولدت الشاة سبعة أبطن عناقين عناقين فولدت في سابعها عناقاً وجدياً قيل : وصلت أخاها ، فلا يشرب لبنها النساء وكان للرجال ، وحررت بحري السائية . وأما الحامى فالفعل من الإبل ، كان إذا لقيح ولد وده حتى ظهره ، فلا يركب ولا يحزله وبر ، ولا يمنع من مرعى ، وأى إبل ضرب فيها لم يمنع .

فقال الله تبارك وتعالى ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ ﴾ هذا أتم جمتموه كذلك . قال الله تبارك وتعالى ﴿ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُلُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ .

وقوله : عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ ... ﴿١٥﴾

هذا أمر من الله عز وجل ؛ كقولك : عليكم أنفسكم . والعرب تأمر من الصفات<sup>(٤)</sup> بتليك ، وعندك ، ودونك ، وإليك . يقولون : إليك إليك ، يريدون : تأخر ؛

(١) كذا في ج . وفي ش : « عشر » . (٢) كذا في ج . وفي ش : « كلهم » .

(٣) كذا . وكان الصواب حذف هذا القول ، كما يعلم بما بعد .

(٤) الصاق : الأتى من راء الحز . (٥) ثبت في ج ، ومقط في ش .

(٦) يريد الظهور وحروف الجز .

كما تقول : وراك وراك ، فهذه الحروف كثيرة . وزعم الكسائي أنه سمع :  
بينكما البعير تغذاه . فأجاز ذلك في كل الصفات التي قد تُفرد ، ولم يُجزه في اللام  
ولا في الباء ولا في الكاف . وسمع بعض العرب قول : كما أنت زيدا ، ومكانك  
زيدا . قال الفراء : وسمعت [بعض] بنى سُلَيم يقول في كلامه : كما أنتني ، ومكانكني ،  
يريد انتظرني في مكانك .

ولا تقدم ما نصبت هذه الحروف قبلها ؛ لأنها أسماء ، والاسم لا ينصب شيئا  
قبله ؛ تقول : ضرباً زيدا ، ولا تقول : زيدا ضرباً . فإن قلته نصبت زيدا  
بفعل مضمر قبله كذلك ؛ قال الشاعر :

\* يا أيها المائع دلوى دونكا \*

١٠ إن شئت نصبت (الدلو) بمضمر قبله ، وإن شئت جعلتها رفعا ، تريد : هذه  
دلوى فدونكا .

( لا يضركم ) رفع ، ولو جزم كان صوابا ؛ كما قال ( فأضرب لهم طريقا<sup>(١)</sup> )  
في البحر يمس لا تخف ، ولا تخاف ) جازان .

وقوله : شاهدة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين

١٥ أَلَوْصِيَّةِ اثْنان ... ﴿١٥﴾

يقول : شاهدان أو وصيان ، وقد اختلف فيه . ورفع الاثنين بالشهادة ،  
أي ليشهدكم اثْنان من المسلمين .

(١) كذا في ش ، ج . فإن كان القائل امرأة فهو صحيح ، وإلا فهو مصحف من « يقول » ؛  
إلا أن يريد بعض العرب جماعة منهم .

(٢) زيادة يقتضها السياق خلعت منها ثمنها ش ، ج . (٣) آية ٧٧ سورة طه .

﴿أَوْ آخِرَآئِنِ غَيْرِكُمْ﴾ من غير دينكم . هذا في السَّفر، وله حديث طويل .  
 إلا أن المعنى في قوله ﴿يَنِ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلِيَّانِ﴾ فن قال : الأوليان  
 أراد وليّ الموروث، يقومان مقام النصرانيّين إذا اتّهما أنّهما آخذان ، فيحلفان بعد  
 ما حلف النصرانيّان وتُطهر على خيَاتهما ، فهذا وجه قد قرأ به عليّ ، وذكر عن<sup>(١١)</sup>  
 أبي بن كعب ، حدثنا الفراء قال حدثني قيس بن الربيع عن عبد الملك عن عطاء  
 عن ابن عباس أنه قال ﴿الأوّلين﴾ يجعله نعتاً للذين . وقال أرايت إن كان الأوليان  
 صغيرين كيف يقومان مقامهما . وقوله ﴿استحقّ عليهم﴾ معناه : فيهم ، كما قال  
 ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيَّانٍ﴾ أي في مُلك ، وكقوله ﴿وَأَصْلَبَنكُمْ<sup>(١٢)</sup>  
 فِي جُدُوعِ النَّعْلِ﴾ جاء التفسير : على جذوع النعل . وقرأ الحسن (الأولان)  
 يريد : استحقّا بما حقّ عليهما من ظهور خيَاتهما . وقرأ عبد الله بن مسعود  
 ﴿الأوّلين﴾ كقول ابن عباس . وقد يكون ﴿الأوليان﴾ هاهنا النصرانيّين — والله  
 أعلم — فيرفعهما بـ (استحقّ) ، ويعطيهما الأوّلين باليمين ؛ لأنّ اليمين كانت عليهما ،  
 وكانت اليانة على الطالب ؛ فقبل الأوليان بموضع اليمين . وهو على معنى قول الحسن .  
 وقوله ﴿أَنْ تَرُدَّ إِيمَانُ﴾<sup>(١٣)</sup> فيهم على إيمانهم فتبطلها .

وقوله : قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا ... ﴿١٤﴾

قالوا : فيما ذكر من هول يوم القيامة . ثم قالوا : إلا ما علمتنا ، فإن كانت على  
 ما ذكر ف (حما) التي بعد (إلا) في موضع نصب ؛ لحسن السكوت على قوله :  
 (لا علم لنا) ، والرفع جائز .

(١) كما في جـ وقيش : «أن» . (٢) آية ١٠ سورة البقرة . (٣) آية ٧١ سورة طه .

(٤) كما . وهو لا يريد التلاوة فإنها : «بعد إيمانهم» وإنما يريد التفسير .

(٥) ليس في الآية (إلا ما علمتنا) والتلاوة (قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب) .

وقوله : **إِذْ أَيْدُتُكَ ...** ﴿١١﴾

على فُتلتك ؛ كما تقول : قَوَيْتَكَ . وقرأ مجاهد ( أيدتك ) على أفضلتك . وقال الكسائي : فاعلتك ، وهي تجوز . وهي مثل ماونتك .

وقوله : ﴿ فِي الْمَهْدِ ﴾ يقول : صبيّاً ( وَكَهْلًا ) فردّ الكهل على الصفة ؛ كقوله ﴿ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِنَا أَوْ قَانِئًا ﴾ .

وقوله : **وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنْ آمِنُوا بِي وَرَسُولِي ...** ﴿١٢﴾

يقول : ألهتهم ؛ كما قال ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾ أى ألهتها .

١٢٠ وقوله : **هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ...** ﴿١٣﴾

بالتاء والياء . قرأها أهل المدينة وعاصم بن أبي النجود والأعمش بالياء : ﴿ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴾ وقد يكون ذلك على قولك : هل يستطيع فلان القيام معنا ؟ وأنت تعلم أنه يستطيعه ، فهذا وجه . وذُكِرَ عن عليّ وعائشة رحمهما الله أنهما قرآ ﴿ هل يستطيعُ رَبُّكَ ﴾ بالتاء ، وذكر عن معاذ أنه قال : أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ هل يستطيعُ رَبُّكَ ﴾ بالتاء ، وهو وجه حسن . أى هل تقدر على أن تسأل ربك ﴿ أَنْ يَرْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾ .

١٥٠ وقوله : **تَكُونُ لَنَا عِيدًا ...** ﴿١٤﴾

( وَتَكُنْ لَنَا ) . وهي في قراءة عبد الله ﴿ تَكُنْ لَنَا عِيدًا ﴾ بشر واو . وما كان من نكرة قد وقع عليها أمر جاز في الفعل بعده الجزم والرفع . وأما المائدة فذكر

٢٠٠ (١) آية ١٢ سورة يونس . (٢) آية ٦٨ سورة النحل . (٣) كذا في ج . وفي ش : « ذلك » .

أنها نزلت ، وكانت خبزا وسمكا . نزلت - فيا ذكر - يوم الأحد مرتين ،  
فلذلك أخذوه عيدا . وقال بعض المفسرين : لم تنزل ؛ لأنه اشترط عليهم أنه إن  
أنزلها فلم يؤمنوا عذبهم ، فقالوا : لا حاجة لنا فيها .

وقوله : يَلْعَسِيْ أَبْنَ مَرِيَمَ ﴿١١٦﴾

٥ (لعسى) في موضع رفع ، وإن شئت نصبت . وأما (أبن) فلا يجوز فيه  
إلا النصب . وكذلك فعل في كل اسم دعوته بأسمه ونسبته إلى أبيه ؛ كقولك :  
يا زيد بن عبد الله ، ويا زيد بن عبد الله . والنصب في (زيد) في كلام العرب أكثر .  
فإذا رفعت فالكلام على دعوتين ، وإذا نصبت فهو دعوة . فإذا قلت : يا زيد  
أخا تميم ، أو قلت : يا زيد ابن الرجل الصالح رفعت الأول ، ونصبت الثاني ؛  
كقول الشاعر (٢) :

يا زَيْرِقَانُ أَخَا بَنِي خَلِيفٍ مَا أَنْتَ وَيلَ أَبِيكَ وَالْفَخْرُ

وقوله : هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ ﴿١١٧﴾

١٥ ترفع (اليوم) : (هنا) ، ويجوز أن تنصبه ؛ لأنه مضاف إلى غير اسم ؛ كما قالت  
العرب : مضى يومئذ بما فيه . ويفعلون ذلك به في موضع الخفض ؛  
قال الشاعر (٤) :

رَدَدْنَا لَشَعَاءَ الرِّسْوَلِ وَلَا أَرَى كَيَوْمَيْهِ شَيْئًا تُرَدُّ رَسَائِلُهُ

(١) هكذا في ش . وفي ج : « نصب » .

(٢) هو الخليل السدي ، عجو الزيرقان بن بدر . وبنو خلف ردهم الأذنون من تميم . وانظر  
الكتاب ١ / ١٥١ ، والنزاة ٢ / ٣٥٥ .

(٣) وهو قراءة نافع ، ورواه ابن محبان .

(٤) هو جرير . والبيت من قصيدته التي أنزلها :

ألم تر أن الجهل أنصر باطله برأسي عماء قد تجلت غايه

وكذلك وجه القراءة في قوله : ( <sup>(١)</sup> مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ ) ؛ ( <sup>(٢)</sup> وَمِنْ خِزْيٍ يَوْمَئِذٍ )  
ويحوز خفضه في موضع الخفض ؛ كما جاز رفعه في موضع الرفع . وما أضيف  
إلى كلام ليس فيه مخفوض فأفعل به ما فعلت في هذا ؛ كقول الشاعر <sup>(٣)</sup> :

على حينٍ ما تبنتُ المشيبَ على الصبا      وقلتُ المأْتَصِحُ والشيبُ وازع

- وتفعل ذلك في يوم ، وليلة ، وحين ، وغداة ، وعشية ، وزمن ، وازمان وأيام ،  
• وليال . يقد يكون قوله : ( هذا يوم ينفع الصادقين ) كذلك . وقوله : ( <sup>(٤)</sup> هذا يوم  
لا ينطقون ) فيه ما في قوله : ( يوم ينفع ) وإن قلت « هذا يوم ينفع الصادقين »  
كما قال الله : ( <sup>(٥)</sup> وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ ) تذهب إلى النكرة كان صواباً .  
والنصب في مثل هذا مكروه في الصفة ؛ وهو على ذلك جائز ، ولا يصلح في القراءة .

- (١) آية ١١ سورة المارج . وقراءة فتح الميم من ( يومئذ ) في الآيتين لنافع والكسائي . وقراءة  
الباقيين كسر الميم . (٢) آية ٦٦ سورة هود .  
(٣) هو النافعة الذبياني . وانظر الكتاب ١ / ٣٦٩ ، والخزانة ٣ / ١٥١  
(٤) آية ٣٥ سورة المرسلات . (٥) آية ١٢٣ سورة البقرة .

## من سورة الأنعام

ومن سورة الأنعام :

قوله تبارك وتعالى : أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ ①

القرن ثمانون سنة، وقد قال بعضهم : سبعون<sup>(١)</sup> .

وقوله : وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا ②

: في صورة رجل ، لأنهم لا يقدرّون على النظر إلى صورة الملك .

وقوله : كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ③

إن شئت جعلت (الرحمة) غاية كلام ، ثم أسانفت بعدها ﴿ لِيَجْمَعَنَّكُمْ ﴾ وإن شئت جعلته في موضع نصب ، كما قال : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مِنْ ④

عَمَلٍ مِنْكُمْ ﴾ والعرب تقول في الحروف التي يصلح معها جواب الأيمان بأن

المفتوحة وباللام . فيقولون : أرسلت إليه أن يقوم ، وأرسلت إليه ليقوم .

وكذلك قوله : ﴿ ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لِيَسْجُنَّهٗ ⑤ ﴾ وهو في القرآن

كثير ، ألا ترى أنك لو قلت : بدأ لهم أن يسجنوه كان صوابا .

وقوله : قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ أَخِيذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ ⑥

مخفوض في الإعراب ؛ يجعله صفة من صفات الله تبارك وتعالى . ولو نصبته

على المدح كان صوابا ، وهو معرفة . ولو نويت الفاطر الخالق نصبته على القطع ؛

(١) والصحيح أن القرن مائة سنة ، راجع ج ٩ شرح القاموس .

(٢) سقط ما بين القوسين في ش ، وثبت في ج . (٣) أي « ليجمعنكم » .

(٤) آية ٥٤ سورة الأنعام . (٥) آية ٣٥ سورة يوسف . (٦) أي « فاطر » .

إذ لم يكن فيه ألف ولا م . ولو استأنفته فرفسته كل صواباً ؛ كما قال :  
﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ ﴾ :

وقوله : وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ١٨

كل شيء قهر شيئاً فهو مُستعلٍ عليه ..

وقوله : لِيُنذِرَكُمْ بِهِ ١٩ وَمَنْ بَلَغَ

يريد : ومن بلغه القرآن من بعدكم ، و ( بلغ ) صلة لـ ( من ) . ونصبت ( من )  
بالإنذار . وقوله : ﴿ إِلَهَةٌ أُخْرَى ﴾ ولم يقل : أُتْرَى لأن الألهة جمع ، ( والجمع ) يقع  
عليه التأنيث ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ وقال الله تبارك  
وتعالى : ﴿ فَإِذَا يَالِ الْأُورُوثِ الْأُولَى ﴾ ولم يقل : الأول والأولين . وكل ذلك  
صواب .

وقوله : يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ٢٠

ذكر أن عمر بن الخطاب قال لعبد الله بن سلام : ماهذه المعرفة التي تعرفون  
بها عبداً صلى الله عليه وسلم ؟ قال : والله لأنائي إذا رأيته أعرفني بأبي وهو  
يلعب مع الصبيان ؛ لأنني لا أشك فيه أنه عبد صلى الله عليه وسلم ؛ ولست أدرى  
ماصنع النساء في الآب . فهذه المعرفة لصفتها في كتابهم .

وجاء التفسير في قوله : ﴿ خَيْرُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ يقال : ليس من مؤمن ولا كافر  
إلا له منزل في الجنة وأهل وأزواج ، فمن أسلم وسعد صار إلى مثله وأزواجه

(١) آية ٣٧ سورة النبا . وقراءة رفع « رب » و « الرحمن » عند نافع وابن كثير وأبي عمرو  
وأبي جعفر ، وقراءة ابن طاهر وطاهر ويقوب بجزمها .

(٢) سقط ما بين القوسين في ج ، وثبت في ش .

(٣) آية ١٨٠ سورة الأعراف . (٤) آية ٥١ سورة طه .

(١١) (ومن كفر صار مثله وأزواجه) إلى من أسلم وسعد.. فذلك قوله ﴿الَّذِينَ يَرْتُونَ (٢)﴾ (الفردوس) يقول : يرتون منازل الكفار ، وهو قوله : ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ (٣)﴾ وأهليهم .

وقوله : وَاللَّهُ رَبَّنَا ﴿٣٣﴾

(٤) تقرأ : رَبَّنَا وَرَبَّنَا خُفْضًا وَنَصْبًا . قال الفراء : وحديثي الحسن بن عياش (٥) أخو أبي بكر بن عياش عن الأعمش عن الشعبي عن طلحة أنه قرأ ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا﴾ (٦) قال : معناه : والله ياربنا . فمن قال ﴿رَبَّنَا﴾ جعله علوفًا به .

وقوله : وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ ... ﴿٣٤﴾

جعلت الدار هاهنا اسمًا ، وجعلت الآخرة من صفتها ، وأضيفت في غير هذا (٧) الموضوع . ومثله مما يضاف إلى مثله في المعنى قوله ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ (٨) والحق هو اليقين ، كما أنَّ الدار هي الآخرة . وكذلك أتيتك بارحة الأولى ، والبارحة الأولى . ومنه : يوم الخميس ، وليلة الخميس . يضاف الشيء إلى نفسه إذا اختلف لفظه ، كما اختلف الحق واليقين ، والدار ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ (٩) واليوم والخميس . فإذا اتفقا لم تقل العرب : هذا حقُّ الحق ، ولا يقين اليقين ؛ لأنهم يتوهمون إذا

(١) سقط ما بين القوسين في ج ، وثبت في ش . (٢) آية ١١ سورة المؤمنون .

(٣) آية ١٥ سورة الزمر ، ٤٥ سورة الشورى .

(٤) النصب قراءة حمزة والكسائي وخلف ، والجوفاء الباقين .

(٥) هو أبو محمد الكوفي . روى عن الأعمش وغيره . مات سنة ١٧٢ هـ . وأخوه أبو بكر

مات سنة ١٩٣ هـ (٦) هو طلحة بن عيسى النخعي . مات سنة ٦٢ هـ

(٧) كما في الآية ١٠٩ سورة يوسف . على أن ابن طاهر قرأها : « ودار الآخرة » بالإضافة .

(٨) آية ٩٥ سورة الواقعة . (٩) سقطت الواو في ش ، ج . وما أتينا هو المناسب للقام .

اختلفا في اللفظ أنهما مختلفان في المعنى . ومثله في قراءة عبد الله ﴿وَذَلِكَ الدِّينَ الْقَيِّمَةَ﴾ وفي قراءتنا ﴿ذِينَ الْقِيَمَةِ﴾ وَالْقِيَمُ وَالْقِيَمَةُ بمنزلة قولك : رجل راوية وهَابَةٌ للأموال ؛ وهَابٌ وراو ، وشبهه .

وقوله : فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴿٣٧﴾

- قرأها العامة بالتشديد . قال : حدثنا الفراء قال حدثني قيس بن الربيع الأسدي عن أبي إسحاق السبيعي <sup>(٢)</sup> عن ناجية بن كعب <sup>(٣)</sup> عن علي أنه قرأ ﴿يُكَذِّبُونَكَ﴾ مخففة . ومعنى التخفيف - والله أعلم - : لا يجعلونك كذابا ، وإنما يريدون أن ماجئت به باطل ؛ لأنهم لم يجزوا عليه صلى الله عليه وسلم كذبا فيكذبوه وإنما أكذبوه ؛ أي ماجئت به كذب لا تعرفه . والتكذيب <sup>(٤)</sup> : أن يقال : كذبت . والله أعلم .

وقوله : فَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَبْ تَبْتَغِي نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَبًا فِي السَّمَاءِ فَتَاتِيَهُمْ بِغَايَةِ ... ﴿٣٨﴾

فافعل ، مضمرة ، بذلك جاء التفسير ، وذلك معناه . وإنما تفعله العرب في كل موضع يعرف فيه معنى الجواب ؛ ألا ترى أنك تقول للرجل : إن أستطعت أن تصدق ، إن رأيت أن تقوم معنا ، بترك الجواب ؛ لمعرفتك بمعرفته به . فإذا جاء

- (١) آية ه سورة البقرة . (٢) هو عمرو بن عبد الله الهمداني الكوفي . توفي سنة ١٢٧ هـ .  
(٣) صحابي جليل . توفي في أيام معاوية . (٤) وهي قراءة تافع والكسائي .  
(٥) كذا في ج . وهو يوافق عبارة اللسان . وفي ش : « يكذبوه » .  
(٦) حاصل هذا أن التكذيب : النسبة إلى الكذب . والإكذاب الرجل أن يجد كلامه باطلا ، وإن لم يكن القائل كاذبا فيه عارفا بكذبه .  
(٧) هذا جواب الشرط المحذوف . (٨) ثبت في ج ، وسقط في ش .

ما لا يُعرف جوابه إلا بظهوره أظهرته ؛ كقولك للرجل : إن تَقَم تُصِيب خيرا ،  
لا بد في هذا من جواب ؛ لأن معناه لا يُعرف إذا طُرِح .

وقوله : وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ

يَجْنَحِيهِ ... ﴿٢٨﴾

(الطائر) غفوض . ورفضه جازئ<sup>(١)</sup> (كما تقول : ما عندي من) رجل ولا امرأة ،  
واصراة<sup>(٢)</sup> من رفع قال : ما عندي من رجل ولا عندي امرأة . وكذلك قوله :  
(وما يعزب<sup>(٣)</sup> عن ربك من مثقال ذرة) ثم قال (ولا أصغر من ذلك ، ولا أصغر  
ولا أكبر ، ولا أكبر) إذا نصبت (أصغر) فهو في نية خفض ، ومن رفع رده  
على المعنى .

وأما قوله (ولا طائر يطير بجناحيه) فإن الطائر لا يطير إلا بجناحيه . وهو  
في الكلام بمنزلة قوله (له تسع وتسعون نسجة [ولى نسجة] أنثى) ، وكقولك للرجل :  
كلمته بفي ، ومشيت إليه على رجل<sup>(٤)</sup> ، لإبلاغا في الكلام .

يقال : إن كل صنف من البهائم أئمة ، والعرب تقول بصنف [وصنف<sup>(٥)</sup>]  
(ثم إلى ربهم يحشرون) حشروها : موتها ، ثم تحشر مع الناس فيقال لها :  
كوني ترابا . وعند ذلك يتحقق الكافر أنه كان ترابا مثلها .

(١) وبه قرأ الحسن وعبد الله بن أبي إسحاق .

(٢) سقط ما بين القوسين في به ، وثبت في ش .

(٣) آية ٦١ سورة يونس ، وآية ٣ سورة مآ ، والقراءة بالوجهين في الآية الأولى . فقرأ حمزة  
ويعقوب وسنن والباقر بالفتح . فأما في آية مآ فقد اتفق على الرفع إلا في رواية عن الملوحي ؛

كما في الإتحاف . (٤) آية ٢٣ سورة ص . وهذه قراءة ابن مسعود كما في القديم .

(٥) زيادة يقتضها السياق .

وقوله : قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ ... ﴿٤٠﴾

العرب لما في (أرأيت) لفتان ، ومعنيان .

أحدهما أن يسأل الرجلُ الرجلَ : أرأيتَ زيداً بعينك ؟ فهذه مهموزة . فإذا أوقفته على الرجلِ منه قلت : أرأيتك على غير هذه الحال ؟ تريد : هل رأيتَ نفسك على غير هذه الحال . ثم تأتي وتجمع ، فتقول للرجلين : أرأيتكما ، وللقوم : أرأيحكم ، وللنساء : أرأيكن ، وللرأة : أرأيكِ ، تخفض الاء والكاف ، لا يجوز إلا ذلك .

والمعنى الآخر أن تقول : أرأيتك ، وأنت تريد : أخرى (وتهمزها) وتنصب الاء منها ، وتترك الهمز إن شئت ، وهو أكثر كلام العرب ، وتترك الاء موحدة مفتوحة للواحد والواحدة [ والجمع في <sup>(١)</sup> ] تؤنثته ومذكّره . فتقول للرأة : أرأيتكِ زيدا هل خرج ، وللنساء : أرأيكن زيدا ما فعل . وإنما تركت العرب الاء واحدة لأنهم لم يريدوا أن يكون الفعل منها واقعا على نفسها ، فاكثفوا بذكرها في الكاف ، ووجهوا الاء إلى المذكر والتوحيد ، إذ لم يكن الفعل واقعا . وموضع الكاف نصب وتأويله رفع ، كما أنك إذا قلت للرجل : دولك زيدا وجدت الكاف في اللفظ خفضا وفي المعنى رفعا ، لأنها مأمورة .

والعرب إذا وقعت فعل شيء على نفسه قد كُتبي فيه عن الاسم قالوا في الأفعال التامة غير ما يقولون في الناقصة . فيقال للرجل : قُلتَ نفسك ، وأحسنست إلى

(١) سقط هذا الحرف في شر ، وثبت في جـ .

(٢) رسم في اللسان ( رأى ) : « أرأتني » وظاهر أن « أرأتني » تحريف عن « أرأيتني » .

(٣) في عبارة اللسان : « تهمزها » .

(٤) ثبت ما بين الجاهرين في عبارة اللسان ، وسقط في شر ، جـ .

فبيك ، ولا يقولون : قتلَكَ ولا أحسنتَ إليك . كذلك قال الله تبارك وتعالى  
 ﴿فَاتَّبَعُوا أَمْرَكُمْ﴾ في كثير من القرآن ؛ كقوله ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ فإذا  
 كان الفعل ناقصاً - مثل حسبت وظننت - قالوا : أَظُنُّ خارجاً ، وأَحْسِبُنِي خارجاً ،  
 ومتى ترك خارجاً . ولم يقولوا : متى ترى نفسك ، ولا متى تظنُّ نفسك . وذلك أنهم  
 أرادوا أن يفرقوا بين الفعل الذي قد يُفنى ، وبين الفعل الذي لا يجوز إلغاؤه ؛  
 ألا ترى أنك تقول : أنا - أَظُنُّ - خارج ، فتبطل ( أَظُنُّ ) ويصل في الاسم فعله .  
 وقد قال الله تبارك وتعالى ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَآفٍ كَذِبٌ﴾ (١) ولم يقل : رأى  
 نفسه . وربما جاء في الشعر : ضربتَكَ أو شبههُ من التام . من ذلك قول الشاعر :  
 (٢)

خُذْنَا حَسَدًا يَا جَارِقُ فَإِنِّي      رَأَيْتُ جِرَانَ الْعَوْدِ قَدْ كَادَ يَصْلُحُ  
 لَقَدْ كَانَ لِي فِي ضَرْبَيْنِ عِدْتُنِي      وَمَا كُنْتُ أَلْقَى مِنْ رَزِينَةٍ أَرْحُ

والعرب يقولون : عِدْتُنِي ، ووجدتُنِي ، وفقدتُنِي ، وليس بوجه الكلام .

وقوله : فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بِأُسْنَا تَضَرَّعُوا ... (٣)

معنى (فلولا) فهلاً ، ويكون معناها على معنى لولا ؛ كأنك قلت : لولا عبد الله  
 لضربتكَ . فإذا رأيت بعدها اسماً واحداً مرفوعاً فهو بمعنى لولا التي جوابها اللام ؛ وإذا  
 لم يرد بعدها اسماً فهي استفهام ؛ كقوله : ﴿لَوْلَا أَتْرَكْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ (٤) فاصدق  
 (٥)

(١) آية ٥٤ سورة البقرة . (٢) آية ١٠١ سورة هود . (٣) آيتا ٧٤٦ سورة الملق .

(٤) هو عامر بن الحارث النخعي عند صاحب القاموس تبعاً للهاغاثي . وعند الجوهري : المستورد .  
 وقد لقب جرّان العود لهذا الشعر . والعود : البعر المسقّ ذجرانه مقدّم عقه . كان له امرأتان لا ترضاه ،  
 فاتخذ من جرّان العود سوطاً فله من جرّان عود نحره ، وهو أصعب ما يكون . قوله : « يا جارق »  
 يريد زوجه . (٥) هكذا في جو . وفي ش : « لولاك » . (٦) آية ١٠ سورة الماتقين .

وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ [ ] . وكقبوله : ﴿ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ خَيْرَ مَدِينٍ [ ترجعونها إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ] ﴾ وكذلك (لوماً) فيها ما في لولا : الاستفهام والخبر .

وقبوله : فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴿٤٤﴾

يعني أبواب الرزق والمطر وهو الخير في الدنيا لفتنهم فيه . وهو مثل قوله : ﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَنَا هَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ﴾ ونشله ﴿ وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَاءً غَدَقًا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ والطريقة طريقة الشرك ؛ أى لو استمروا عليها فعلنا ذلك بهم .

وقوله : ﴿ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ المبلس : اليأس المنقطع رجاءه . ولذلك قيل للذي يسكت عند انقطاع حجه ولا يكون عنده جواب : قد أبس ؛ وقد قال الزجاج : ﴿٦١﴾

يا صاح هل تعرف ربنا مكرسا قال نعم أميرة ، وأبلسا أى لم يُجْزَلْ جوابا .

وقوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

كناية عن ذهاب السمع والبصر والتمتع على الأفتدة . وإذا كنيت عن الأفاعيل وإن كثرت وحدثت الكناية ؛ كقولك للرجل : إقبالك وإدبارك يؤذيني . وقد يقال : إِنْ الْمَاءُ الَّذِي فِي ﴿ به ﴾ كناية عن الهدى ، وهو كالوجه الأول .

- (١) آية ٧٦ ، ٧٧ سورة الواقعة . (٢) ثبت في جـ ، وسقط في ش . (٣) آية ٢٤ سورة يونس . (٤) آية ١٦ ، ١٧ سورة الجن . (٥) هذا أحد وجهين في تفسير الطريقة . والوجه الآخر أنها طريقة الهدى والإسلام . والنسبة والخبر يكونان للكافر استدرجا ، ولقون ابتلاء . (٦) هو البجاج . و « مكرسا » أى فيه الكرس — يكرس فكون — أى أبواب الإيل وإبصارها يتلبد بعضها على بعض في الدار . (٧) هذا تسميح في التبرير ، والمراد : كناية عن السمع والبصر الداهين والأفتدة المحتوم عليها . (٨) كذا في جـ . وفي ش : « هـ » .

وقوله : **وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُمْحَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ** ﴿٥١﴾

يقول : يخافون أن يمحرروا إلى ربهم علماً بأنه سيكون . ولذلك فسر المفسرون <sup>(١)</sup>  
**(يخافون)** : يملكون .

وقوله : **وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ** ﴿٥٢﴾

يقول القائل : وكيف تطرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من يدعو ربه حتى  
يُنتهى عن ذلك ؟ فإنه بلغنا أن عَيْنَةَ بنِ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ دخل على النبي صلى الله  
عليه وسلم وعنده سَلَمَانٌ وَبِلَالٌ وَصُيِّبٌ وَأَشْبَاهُهُمْ ، فقال عَيْنَةُ : يا رسول الله  
لو نَحِيتَ هؤلاء عنك لَأَتَاكَ أَشْرَافُ قَوْمِكَ فَأَسْلَمُوا . فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :  
**(وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ)** .

وقوله : **كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن**

**عَمِلَ مِنْكُمْ** ﴿٥٣﴾

تكسر الألف من (أَنْ) والتي بعدها في جوابها على الإنشاف ، وهي قراءة <sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup> القراء .  
وإن شئت فتحت الألف من (أَنْ) تريد : كتب ربكم على نفسه أنه من عمل .  
ولك في (أَنْ) التي بعد الفاء الكسر والفتح . فأما من <sup>(٥)</sup> فتح فإنه يقول : إنما يحتاج  
الكتاب إلى (أَنْ) مرة واحدة ؛ ولكن الخبر هو موضعها ، فلما دخلت في آباءه

(١) كذا في ش . وفي ج : « ذلك » .

(٢) ثبت هذا الحرف في ج ، وسقط في ش .

(٣) كذا في ج . وفي ش : « في قراءة » .

(٤) الكسر في إنَّ الأول وإنَّ الثانية قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحزرة والكسائي .

(٥) الفتح في الموضعين قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب .

الكلام أضيفت إلى موضعها، كما قال: ﴿أَيُّدُّكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ فلما كان موقع أن: أيديكم أنكم تخرجون إذا مِتُّمْ دخلت في أول الكلام وآخره. ومثله: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مِنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ﴾ بالفتح. ومثله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ يُحَادِّدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ ولك أن تكسر (إن) التي بعد الفاء في هؤلاء الحروف على الاستئناف؛ ألا ترى أنك قد تراه حسنا أن تقول: «كتب أنه من تولاها فهو يضلُّه» بالفتح. وكذلك «وأصلح فهو غفور رحيم» لو كان لكان صوابا. فإذا حُسِّنَ دخول (هو) حسن الكسر.

وقوله: وَلَيْسَتَيْنِ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾

ترفع (السبل) بقوله: (وليسيتين) لأَنَّ الفعل له. ومن أنْت السبل قال: (وليسيتين سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ). وقد يعمل الفعل للنبي صلى الله عليه وسلم فتنصب السبل، يراد به: وليسيتين يا محمد سبيل المجرمين.

وقوله: إِنْ أَلْحَمُّكُمْ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِ الْحَقُّ ﴿٥٦﴾

كتبت بطرح الياء لاستقبالها الألف واللام، كما كتب (سَدُّعُ الزَّوْبَانِيَّةِ) بغير واو، وكما كتب (لَمَّا تَنَزَّلَتِ النَّفْسُ) بغير ياء على اللفظ. فهذه قراءة أصحاب

- (١) آية ٣٥ سورة المؤمنون. (٢) آية ٤ سورة الحج. (٣) آية ٦٣ سورة التوبة. ١٥  
(٤) فتح الأول وكسر الثانية قراءة نافع وأبي جعفر.  
(٥) وهذه القراءة بالياء في الفعل ورفع السبل قراءة أبي بكر وحزرة والكسائي وخلف.  
(٦) وهذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحفص.  
(٧) كذا في ش. وفي به: «جبل».  
(٨) وهذه قراءة نافع وأبي جعفر. (٩) آية ١٨ سورة المائدة. (١٠) آية ٥ سورة الضحى. ٢٠  
(١١) وهي قراءة أبي عمرو وحزرة والكسائي، فهي قراءة سيئة.

عبد الله . وَذَكَرَ عَنْ مَلِّ أَنَّهُ قَالَ : ( يَفْقَهُ الْحَقَّ ) بِالصَّاد . قَالَ حَدَّثَنَا الْفَزَّاءُ  
قَالَ : وَحَدَّثَنِي سَفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عُبَيْسٍ  
أَنَّهُ قَرَأَ ( يَفْقِضِي بِالْحَقِّ ) قَالَ الْفَزَّاءُ : وَكَذَلِكَ هِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ .

وقوله : وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ ﴿٥٩﴾

يموز رضعها .

وقوله : قُلْ مَنْ يَنْجِيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُوهُ  
تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴿٦٠﴾

يقال : خُفْيَةً وَخُفْيَةً . وفيها لغة بالواو ، — ولا تصلح في القراءة — : خُفْوَةٌ  
وِخْفُوَةٌ ، كما قيل : قد حَلَّ حُبُونُهُ وَحَبُونُهُ وَحَبِينَتُهُ .

وقوله : لَئِنْ أَتَيْنَا مِنْ هَازِلَةٍ ﴿٦١﴾

قراءة أهل الكوفة ، — وكذلك هي في مصاحفهم — «أَنْ جَى ن أَلَفَ» وبعضهم  
بالألف ( أُنْجَانَا ) وقراءة الناس ( أُنْجِينَا ) بالياء .

وقوله : قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا  
مِنْ قَوْفَرٍ ﴿٦٢﴾

كما فعل بقوم نوح : المطر والجحارة والطوفان ( أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكُمْ ) :  
الْخَسْفُ ( أَوْ يَلْسَنُكُمْ شَيْمًا ) : يَخْلَطُكُمْ شَيْمًا ذَوَى أَهْوَاءَ .

(١) وهي قراءة نافع وابن كثير وطاسم .

(٢) كانت وفاة سنة ١٩٨ (٣) هو أبو محمد المكي . توفي سنة ١١٦

(٤) وربما هكذا ، يريد أُنْجَانًا بألف بعد الجيم عمالة ، فرسها ياء . للدلالة على إسمائها . وهذه قراءة

حزرة والكسائي وخلف . (٥) أى بعض أهل الكوفة وهو طاسم .

٥

١٠

١٥

٢٠

وقوله : وَلَكِنْ ذِكْرِي ⑤

في موضع نصب أو رفع ، النصب بفعل مضمرة ( وَلَكِنْ ) نذكركم ( ذِكْرِي )  
والرفع على قوله ( وَلَكِنْ ) هو ( ذِكْرِي ) .

وقوله : وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا ... ⑥

- يقال : ليس من قوم إلا ولهم عيد فهم يلّهون في أعيادهم ، إلا أمة محمد صل الله عليه وسلم ، فإن أعيادهم بـ وصلاة وتكبير وغير .  
وقوله : ( وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ ) أي ترتبن <sup>(١)</sup> ( والعرب تقول : هذا عليك بئس أي حرام . ولذلك قيل : أسد باسل أي لا يقرب ) والعرب تقول : أعط الراقي بئسته ، وهو أجر الرقية .

وقوله : يَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى أَتَيْنَا ... ⑦

كان أبو بكر الصديق وإمرأته يدعوون عبد الرحمن ابنهما إلى الإسلام . فهو  
قوله : ( إِلَى الْهُدَى أَتَيْنَا ) أي أطينا ، ولو كانت « إلى الهدى » لكان صوابا ، كما قال : ( إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ ) في كثير من أشباهه ،  
يحيى بآن ، ويطرحها .

وقوله : وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ ... ⑧

مردودة على اللام التي في قوله : ( وَأَمِرْنَا لِلْإِسْلَامِ ) والعرب تقول : أمرتك  
لتذهب ( وأن تذهب ) فإن في موضع نصب بالرد على الأمر . ومثله في القرآن كثير .

(١) في ش ، ج : « يرتبن » . (٢) ثبت ما بين القوسين في ج ، وسقط في ش .

(٣) آية أسودة نوح . (٤) ثبت ما بين القوسين في ش ، وسقط في ج .

وقوله : كُنْ فَيَكُونُ ... ﴿٧٣﴾

يقال إن قوله : ﴿فَيَكُونُ﴾ للصور خاصة ، أى يوم يقول للصور : ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ .  
ويقال إن قوله : ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ لقوله هو الحق من نعت القول ، ثم تجعل فعله  
﴿يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ يريد : يكون قوله الحق يومئذ . وقد يكون أن تقول :  
﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ لكل شيء فتكون كلمة مكتفية وترفع القول بالحق ،  
وتنصب ( اليوم ) لأنه محل لقوله الحق .

والعرب تقول : نَفَخَ فِي الصُّورِ وَيَنْفَخُ ، وفي قراءة عبد الله : ﴿كهيفة الطير  
فانفخها فتكون طيرا بِأَذَى﴾ وقال الشاعر :

لولا ابنُ جملة لم يُفْتَحْ قُهْنْدَزْكم ولا خُراسانُ حتى يُنْفَخَ الصورُ<sup>(٢)</sup>

ويقال : إن الصور قرن ، ويقال : هو جمع للصور ينفخ في الصور في الموق .  
والله أعلم بصواب ذلك .

وقوله : وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَرُ ... ﴿٧٤﴾

يقال : أَرَزَرُ في موضع خفض ولا يُجْرَى لأنه أعجمي . وقد أجمع أهل النسب  
على أنه ابن تَارَحَ ، فكان أَرَزَرُ لقب له . وقد بلفى أن معنى ( أَرَزَر ) في كلامهم  
معوَجَّ ، كأنه عابه بزيفه ويعوجه عن الحق . وقد قرأ بعضهم ﴿لأبيه أَرَزَرُ﴾ بالرفع  
على النداء ( يا ) وهو وجه حسن . وقوله : ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً﴾ نصبت الأصنام  
بالرفع الفعل عليها ، وكذلك الآلهة .

(١) يريد أن «قوله» فاعل «يكون» . و«الحق» نعت القول . وقوله : «هو» المناسب : «و» .

(٢) هذا في الآية ١١٠ سورة المائدة - (٣) القهنتز كلمة أعجمية معناها الحصن أو القلعة

في وسط المدينة . وهو اسم لأربعة مواضع . (٤) كذا . والمراد أنه جمع مرادف للصور - بضم الصاد  
وضع الزار - . أنه جمع صورة . وقد يكون الأصل : « الصورة » . (٥) هو يعقوب .

وقوله : فَلَبَّا جَنَّ عَلَيْهِ أَلَيْسَ ... (٦٦)

يقال : جَنَّ عليه الليل ، وَأَجَنَّ ، وَأَجَنَّهُ الليل وجَنَّهُ الليل ؛ وبالألف أجود إذا ألقيت ( حل ) وهي أكثر من جَنَّهُ الليل .

يقال في قوله : ( فَلَبَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي ) قولان : إنما قال : هذا ربِّي استدراجاً للعبة على قومه ليعيب أنفسهم أنها ليست بشيء ، وإن الكوكب والقمر والشمس أكبر منها ولنسن بأهله ؛ ويقال : إنه قاله على الوجه الآخر ؛ كما قال الله تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم : ( أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى . وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ) واحتجوا هاهنا بقول إبراهيم : ( لَيْتَنِي لَمْ يَتَدَيَّنْ رَبِّي لِأَكُونَ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ) .

١٠ وقوله : وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۖ (٦٧)

وذلك أنهم قالوا له : أما تخاف أن تخليك آلهتنا لسبك إياها ؟ فقال لهم : أفلا تخافون أتم ذلك منها إذ سؤيتم بين الصغير والكبير والذكر والأنثى أن يفضب الكبير إذ سؤيتم به الصغير . ثم قال لهم : أمن يعبد إلهاً واحداً أحق أن يامن أم من يعبد آلهة شتى ؟ قالوا : من يعبد إلهاً واحداً ، فنفضبوا على أنفسهم . فذلك قوله : ( وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ) .

(١) سقط حرف المطف في ش ، وثبت في ج .

(٢) كما في ج . وفي ش : « يهيب » .

(٣) يرده أن إبراهيم كان يحقه ما ذكره أولاً ، يقولون : كان هذا في سفره حيث لا يكون كفراً ولا إيماناً .

(٤) آية ٦٦ ، ٧ سورة الضحى .

وقوله : وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ ... (٨٩)

هذه الهاء لنوح : و (هــنـا) من ذرئـة داود وسليمان . ولو رفع داود وسليمان  
على هذا المعنى إذ لم يظهر الفعل كان صوابا ؛ كما قول : أخذت صدقاتهم لكل  
مائة (١) شاة شاة (١) وشاة .

وقوله : وَالْبَيْعَ ... (٩٠)

يشـد أصحاب عبد الله اللام ، وهى أشبه بأسماء المعجم من الذين يقولون  
( وَالْبَيْعَ ) لا تكاد العرب تدخل الألف واللام فيما لا يُعـرى ؛ مثل يزيد ويعمر  
إلا فى شعر ؛ أنشد بعضهم :

وَجَدْنَا الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مَبَارَكًا      شَدِيدًا بِأَحْنَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلَهُ (٤)

وإنما أدخل فى يزيد الألف واللام لما أدخلها فى الوليد . والعرب إذا فعلت  
ذلك فقد أمت الحرف مدحا .

وقوله : فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هُنَّ لِآءٌ .. (٩١)

بنى أهل مكة ( قَدَّ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا ) بنى أهل المدينة ( لَيْسُوا بِهَا يَكْفِيرِينَ )  
بالآية .

(١) سقط ما بين القوسين فى ج ، وثبت فى ش .

(٢) هؤلاء مقدم شديد اللام مفتوحة وسكون الياء . وهى قراءة حمزة والكسافى وخلف .

(٣) هم أهل الحرمين وأبو عمرو وعاصم .

(٤) من قصيدة لابن ميادة الرماح بن أبرد . والوليد بن يزيد هو الخليفة الأموى . وقد قتل سنة ١٢٦

وقوله : « بأحباء الخلالة » فالأحباء جمع الحنو وهو الجهة ، والجانب . ويرى : « بأحباء الخلالة » .

(٥) كذا فى ج ، وفى ش : « بالآمة » .

وقوله : وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۖ ﴿١١﴾

ما عظموه حق تعظيمه . وقوله (تَجْمَلُونَهُ قَرَاتِيسَ) يقول : كيف قلم : لم يقل الله على بشر من شيء وقد أنزلت التوراة على موسى (تجملونه قراتيس) والقرطاس (١) في هذا الموضع صحيحة . وكذلك قوله : (وَلَوْ تَرَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرَاطِيسَ) (٢) يعني : في صحيفة .

(تُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا) يقول : تبدون ما تحبون، وتكتُمون صفة عهد صلى الله عليه وسلم .

وقوله : (قُلِ اللَّهُ تَمَّ ذَرْمٌ فِي خَوَاصِهِمْ يَلْبُونَ) أمر عهد صلى الله عليه وسلم أن يقول (قُلِ اللَّهُ) أى : أنزله الله عليكم . وإن شئت قلت : قل (هو) الله . وقد يكون قوله (قل الله) جوابا لقوله : (مَنْ أُنْزِلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى) ، (قُلِ اللَّهُ) أنزله . وإنما اخترت رفع (الله) بغير الجواب لأن الله تبارك وتعالى الذي أمر هذا صلى الله عليه وسلم أن يسأله : (مَنْ أُنْزِلَ الْكِتَابَ) وليست بمسألة منهم فيجابوا ، ولكنه جاز لأنه استفهام ، والاستفهام يكون له جواب .

وقوله : (ثُمَّ تَرَمُّمْ فِي خَوَاصِهِمْ يَلْبُونَ) لو كانت جزما لكان صوابا ؛ كما قال (ذَرَمُوا بِأَكْلُو وَيَتَمَتُّوا) .

(١) كذا في ج ، وفي ش : « القراتيس » .

(٢) آية ٧ سورة الأنعام .

(٣) آية ٣ سورة الحجر .

وقوله : وَلَتُنذِرُنَّ أُمَّ الْقُرَىٰ ... ﴿١٧﴾

يقال في التفسير : إِنَّ أُمَّ الْقُرَىٰ مَكَّةُ .

وقوله : (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ) الماء تكون لمحمد صلى الله

عليه وسلم وللتتريل .

وقوله : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ... ﴿١٨﴾

يقال : إنها نزلت في مسيلة الكذاب ، وذلك أنه ادعى النبوة .

(وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ) ومن في موضع خفض . يريد : ومن أظلم من هذا ومن

هذا الذي قال : سأنزل مثل ما أنزل الله . نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح .

وذلك أنه كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا قال النبي صلى الله عليه

وسلم : (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) كتب (سميع طيم) أو (عزيز حكيم) فيقول له

النبي صلى الله عليه وسلم : سواء ؛ حتى أمل عليه قوله : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ

سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ) إلى قوله : (ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ) فقال آبر بن أبي سرح

(فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) تعجبا من تفصيل خلق الإنسان ، قال فقال له

النبي صلى الله عليه وسلم : هكذا أنزلت عليّ ، فشك وأرتد . وقال : لئن كان

محمد صلى الله عليه وسلم صادقا لقد أوحى إلى (كأ أوحى إليه) ولئن كان كاذبا

لقد قلت مثل ما قال ، فأنزل الله تبارك وتعالى فيه : (وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ

مَا أَنْزَلَ اللَّهُ) .

(١) ثبت هذا الحرف في ج ، وسقط في ش .

(٢) آية ١٢ سورة المؤمنون .

(٣) آية ١٤ سورة المؤمنون .

(٤) سقط ما بين القوسين في ش ، وثبت في ج .

وقوله : ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ﴾ ويقال : باسطوا أيديهم بإخراج أنفسهم الكفار . وهو مثل قوله : ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ ولو كانت (باسطون) كانت (أيديهم) ولو كانت « باسطو أيديهم أن أخرجوا » كان صوابا . ومثله مما تركت فيه أن قوله : ﴿يَدْعُوهُ إِلَى الْمَدَى أَتَيْنَا﴾ وإذا طرحت من مثل هذا الكلام (أن) ففيه القول مُضْمَرٌ كقوله : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ تُخْرِجُونَ نَارَ كُورٍ رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ يقولون : (ربنا) .

وقوله : وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى ... ﴿٩٤﴾

وهو جمع . والعرب تقول : [ قوم ] فرادى وفرادُ ياهذا فلا يجرونها ، شبهت بثلاث ورُبَاع . وفرادى واحدها فَرْد ، وفريد ، وفريد ، وفراد للجمع ، ولا يجوز فرد في هذا المعنى . وأنشدني بعضهم :

تري التُّرَايَ الزُّرْقَ تحت لَبَّاهِ فُرَادَ وَمَنَى أَصْعَقْتَهَا صَوَاهِلَهُ <sup>(٩٥)</sup>

وقوله : لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ... ﴿٩٦﴾

قرأ حمزة ومجاهد ﴿بَيْنَكُمْ﴾ يريد وصلكم . وفي قراءة عبد الله ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ مَا بَيْنَكُمْ﴾ وهو وجه الكلام . إذا جعل الفعل لين ترك نصبا ؛ كما قالوا : أتاني دونك من الرجال فترك نصبا وهو في موضع رفع ؛ لأنه صفة . وإذا قالوا : هذا

(١) آية - سورة الأفعال . - (٢) آية ١٢ سورة السجدة .

(٣) زيادة من اللسان في عبارة الفراء . (فرد) .

(٤) كذا في ج . وفي ش : « فردان » وهو يوافق عبارة اللسان . وكان الصواب ما أثبت . يريد أن (فراد) تأتي في التكرير عند الجمع ، وليس كذلك فرد .

(٥) « فرد » كذا في اللسان ، وهو المناسب . وفي ش ، ج : « فرادى » . وتقدم اليه .

دون من الرجال رفعوه في موضع الرفع . وكذلك تقول : بين الرجلين بين بعيد ،  
وبين بعيد ، إذا أفردته أجرته في العرية وأعطيته الإعراب .

وقوله : قَالِقُ الْأَصْبَاحِ ... ﴿٣١﴾

والإصباح مصدر أصبحنا أصبحا ، والأصباح صُبح كل يوم مجموع .

وقوله : ﴿ وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ﴾ الليل في موضع

نصب في المعنى . فرد الشمس والقمر على معناه لما فرق بينهما بقوله : ﴿ سَكًا ﴾ فإذا  
لم تفرق بينهما بشيء آثروا الخفض . وقد يحوز أن ينصب وإن لم يحصل بينهما  
بشيء ، أشد بعضهم :

وبينا نحن ننظره أنانا معنق شَكْوَى وَنَادَ رَاعِ ﴿٣٢﴾

وتقول : أنت آخذ حَقَّ وَحَقِّ فِرْعَ تَضْيِف في الثاني وقد نَوَّت في الأول ،

لأن المعنى في قولك : أنت ضارب زيدا وضاربٌ زيد سواء . وأحسن ذلك أن  
تقول بينهما شيء ، كما قال امرؤ القيس :

فَظَلَّ طُهَاءَ الْهَمِّ مِنْ بَيْنِ مُنْضَجٍ صَفِيفٍ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مَعْجَلٍ ﴿٣٣﴾

فنصب الصفييف وخفض القدير على ما قلت لك .

(١) ثبت في ج ، وسقط في ش .

(٢) وقد قرأ هذا الحسن وميسى بن عمر .

(٣) نسب سيبويه في الكتاب ٨٧/١ إلى رجل من قيس حيلان . وقوله : « ننظره » أي ننظره .  
والشكوة وما كانه أو كالقربة الصفية أو وما من آدم يرد فيه الماء . وفي رواية « وضة » في مكان  
(شكوة) وهي طريقة كالجعبة من الجلد يحمل فيها الراعى متاعه وزاده .

(٤) هذا من مقلته . يصف صيده وما ضل به . والصفييف : الهم يشرح ، أو هو الذي يفل إخلاء  
ثم يرشح ، أو هو ما صف على البحر ليثوى . والقدير : ما يطبخ في القدر .

وقوله : **وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ ...** ﴿٩٨﴾

يعنى فى الرحم <sup>(١)</sup> **(وَمُسْتَوْدَعٌ)** فى صلب الرجل . وقرأ <sup>(٢)</sup> **(فَمُسْتَقَرٌّ)** يعنى

الولد فى الرحم **(وَمُسْتَوْدَعٌ)** فى صلب الرجل . ورفعها على إضمار الصفة ؛

كقولك : رأيت الرجلين عاقل وأحمق ، يريد منهما كذا وكذا .

• وقوله : **فَأَنزَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ ...** ﴿٩٩﴾

يقول : رزق كل شيء ، يريد ما ينبت ويصلح غذاء لكل شيء . وكذا جاء

التفسير ، وهو وجه الكلام . وقد يجوز فى العربية أن تضيف النبات إلى كل شيء

وأنت تريد بكل شيء النبات أيضا ، فيكون مثل قوله : **(إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ)** <sup>(٣)</sup>

واليقين هو الحق . وقوله : **(مِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ)** الوجه الرفع

فى القنوان ؛ لأن المعنى : ومن النخل قنوانه دانية . ولو نصب : وأخرج من

النخل من طلعها قنوانا دانية لحاز فى الكلام ، ولا يقرأ بها لمكان الكتاب <sup>(٤)</sup> .

وقوله : **(وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ)** نصب ، إلا أن جمع المؤنث بآلاء يخفّض

فى موضع النصب ، ولو رفعت الجنات تتبع القنوان كان صوابا <sup>(٥)</sup> .

وقوله : **(وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مَتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ)** الوجه فيه الرفع ، تجعلها

تابعة للقطع . ولو نصبتها وجعلتها تابعة للرواسى والأنهار كان صوابا <sup>(٦)</sup> .

(١) كذا فى ج . وفى ش : « الرجل » . (٢) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو .

(٣) آية ٩٥ سورة الواقعة . (٤) يريد الكتابة وروم المصحف .

(٥) قرأ به الأعشى ، ويرى عن عاصم . (٦) أى فى الإعراب لأنى حكمه « من » .

(٧) آية ٤ سورة الرعد . (٨) لم جنات أو ثم جنات .

وقوله : ( وَالزَّيْتُونَ وَالرَّيَّانَ ) يريد شجرة الزيتون وشجر الرمان ، كما قال :  
( وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ <sup>(١)</sup> ) يريد أهل القرية .

وقوله : ( انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ <sup>(٢)</sup> ) يقول : انظروا إليه أول ما يتجدد  
( وَيَنْبُتْ ) : بلوغه وقد قرئت ( وَيَنْبُتْ ، وَيَنْبُتْ ) . فاما قوله : ( وَيَنْبُتْ ) فمثل  
نضجه ، ويانسه مثل ناضجه وبالنه .

وقوله : ( وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنِّ <sup>(٣)</sup> )  
إن شئت جعلت ( الْجِنِّ ) نفسيرا للشركاء . وإن شئت جعلت نصبه على :  
جعلوا الجِنَّ شركاء لله تبارك وتعالى .

وقوله : ( وَتَرَقَّوْا ) : واخترقوا واخلقوا ، يريد : افتروا .

وقوله : ( ذَلِكَُ اللَّهُ رَبُّكُمُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ <sup>(٤)</sup> )

يرفع ( خَالِقٌ ) على الابتداء <sup>(٥)</sup> ، وعلى أن يكون خبرا . ولو نصبته إذ لم يكن  
فيه الألف واللام على القطع كان صوابا ، وهو مثل قوله : ( غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ <sup>(٦)</sup> )  
التَّوْبِ ) . وكذلك : ( فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ) <sup>(٧)</sup> لو نصبته إذا كان قبله  
معرفة تامة جاز ذلك ، لأنك قد تقول : الفاطر السموات ، الخالق كل شيء ،

- (١) آية ٨٢ سورة يوسف . (٢) وهي قراءة ابن محين وابن أبي إسحق .  
(٣) وهي قراءة محمد بن السميع . (٤) كذا في ج . وفي ش : « وإن شئت » .  
(٥) رخصه « ذلك الله ربكم » وفي الطبري : « يقول — تعالى ذكره — ، الذي خلق كل شيء ،  
وهو بكل شيء عليم هو الله ربكم » . (٦) يريد نصبه على الحال .  
(٧) آية ٣ سورة فاطر . (٨) آية ١ سورة فاطر .

القابل للتوب ، الشديد العقاب . وقد يجوز أن تقول : مررت بعبد الله محدث زيد ، تجعله معرفة وإن حصلت فيه الألف واللام إذا كان قد عُرِفَ بذلك ، فيكون مثل قولك : مررت بوحشي قاتل حزة ، وبأبن ملجم قاتل علي ، عُرِفَ به حتى صار كالاسم له .

وقوله : **وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ** ﴿١٥﴾

يقولون : تعلمت من يهود . وفي قراءة عبدالله **(وَلِيَقُولُوا دَرَسَ)** يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم . وهو كما تقول في الكلام : قالوا لي : أساء ، وقالوا لي : أسأت . ومثله : **(قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَهْلٌ يُسْهِبُونَ)** <sup>(١)</sup> و **(سَتُغْلِبُونَ)** .

وقرأ بعضهم <sup>(٢)</sup> (دارست) يريد : جادلت لليهود وجادلوك . وكذلك قال ابن

عباس . وقرأها مجاهد (دارست) وفسرها : قرأت على اليهود وقرعوا عليك . وقد قرئت <sup>(٣)</sup> (دُرِست) أى قرئت وتليت . وقرعوا (دُرِست) وقرعوا (دَرِست) يريد : تقادمت ، أى هذا الذى يتلوه علينا شيء قد تطاول ومن بنا .

وقوله : **وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ** ﴿١٦﴾

المقسمون الكفار . سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأثمهم بالآية التى

نزلت في الشعراء **(إِنْ تَشَاءُ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظُلَّتْ أَعْيُنُهُمْ فَمَا خَصَّيْمِينَ)** <sup>(٤)</sup> .

(١) آية ١٢ سورة آل عمران . وقراءة اليا . (سليطون) قراءة حزة والكسائي وخلف . وقراءة التاء للباقيين . وانظر ص ١٩١ من هذا الجزء . (٢) من هؤلاء أبو عمرو وابن كثير ، وناقضها ابن محيىن واليزيدى . (٣) هى قراءة قتادة والحسن وزيد بن حل . (٤) آية ٤ . والمراد بالآية فى هذه الآية آية كونية ظاهرة يكون العلم عنها ضروريا . والظاهر أن المراد هنا ما يقرئونه من الآيات ، وإن لم تكن ملحظة حتى تنسق مع ختام الآية . وجرى على ذلك البضارى .

فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزلها وحلقوا ليؤمنن ، فقال المؤمنون : يا رسول الله سل ربك ينزلها عليهم حتى يؤمنوا ، فأنزل الله تبارك وتعالى : قل للذين آمنوا : وما يشعركم أنهم يؤمنون . فهذا وجه النصيب في آت ؛ وما يشعركم أنهم يؤمنون (و) نحن ﴿ تَقَلُّبُ أَفْئِدَتِهِمْ وَأَبْصَارُهُمْ كَأَلَمْ يُؤْمِنُوا ﴾ ، وقرأ بعضهم : (إنها) مكسور الألف (إِذَا جَاءَتْ) مستأنفة ، ويجعل قوله (وَمَا يُشْعِرُكُمْ) كلاما مكتفيا . وهي في قراءة عبد الله : ﴿ وما يشعركم إذا جاءتهم أنهم لا يؤمنون ﴾ .

و (لا) في هذا الموضع صلة ؛ كقوله : ﴿ وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون ﴾ : المعنى : حرام عليهم أن يرجعوا . ومثله : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا تُسْجُدَ ﴾ معناه : أن تسجد .

وهي في قراءة أبي : ﴿ لعلها إذا جاءتهم لا يؤمنون ﴾ وللعرب في (لعل) لفة بأن يقولوا : ما أدرى أنك صاحبها ، يريدون : لملك صاحبها ، ويقولون : ما أدرى لو أنك صاحبها ، وهو وجه جيد أن يجعل (أن) في موضع لعل .

وقوله : وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكَيْنَا ۖ ﴿١١﴾

هذا أمر قد كانوا سألوه ، فقال الله تبارك وتعالى : لو فضلنا بهم ذلك لم يؤمنوا ﴿ إِنْ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ .

وقوله : ﴿ قُبَلًا ﴾ جمع قبيل . والقيل : الكفيل . وإنما اخترت هاهنا أن يكون القُبُل في معنى الكفالة لقولهم : ﴿ أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴾ <sup>(٦)</sup> يضمنون

(١) كذا في ش . وفي ج : « يشعركم » . وهذه القراءة تريد قراءة القتح في « أنها » .

(٢) أي على القراءة الأولى . (٣) آية ٩٥ سورة الأنبياء .

(٤) آية ١٢ سورة الأعراف . (٥) آية ٩٢ سورة الإسراء .

(٦) كذا في ج . وفي ش : « يضمنون » .

ذلك . وقد يكون (قُبَلًا) : من قبل وجوههم؛ كما تقول : أتيتك قُبَلًا ولم آتَكَ دُبْرًا . وقد يكون القليل جمعاً للقبيلة كأنك قلت : أو أتينا بالله والملائكة قبيلة (١) . وقبيلة وجماعة جماعة . ولو قرئت قُبَلًا على معنى : معاينة كان صواباً ، كما تقول : أنا لقيته قبلاً .

وقوله : وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ﴿١١٧﴾

نصبت العدو والشياطين بقوله : جعلنا .

وقوله : (يُوسَىٰ بِمَعْشَرَ إِلَىٰ بَعْضٍ) فإن إبليس — فيما ذكر — جعل فرقة من شياطينه مع الإنس ، وفرقة مع الجن ، فإذا التقى شيطان الإنسي وشيطان الجنى (٢) قال : أضللتُ صاحبي بكذا وكذا ، فأضلل به صاحبك ، ويقول له (شيطان الجنى) (٣) مثل ذلك . فهذا وحى بعضهم إلى بعض . قال الفراء : حدثني بذلك حيان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس .

وقوله : وَلَيَقْتَرِفُوا لِمَا هُمْ مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٨﴾

الافتراء : الكسب ، تقول العرب : خرج فلان يقترف أهله (٤) .

وقوله : مُّنْزَلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٩﴾

من الشاككين أنهم يعلمون أنه منزل من ربك .

- (١) كذا في ج . وفي ش : « القبيلة » . (٢) هي قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر .  
 (٣) كذا في ج . وفي ش : « شياطين » . (٤) كذا في ج . وفي ش : « الجن » .  
 (٥) في ش ، ج : « تقول » . (٦) كذا في ج . وفي ش : « شياطين الجن » .  
 (٧) في الأساس : « يقترف ليلاله » . وفي اللسان : « يقرف ليلاله » . وكان الحرف سقط هنا توسعاً ، والأصل : لأهله ، وإلا فالافتراء يندى إلى المال .

وقوله : وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ ﴿١١٦﴾

في أكل الميتة (يُضْلَوُكُ) لِأَن أَكْثَرَهُمْ كَانُوا ضَلَالًا . وذلك أنهم قالوا  
للسلمين : أَنَا كُلُّونَ مَا قَتَلْتُمْ وَلَا تَأْكُلُونِ مَا قَتَلَ رَبُّكُمْ ! فَانْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ  
(وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ) .

وقوله : هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ ﴿١١٧﴾

(من) في موضع رفع كقوله : (لَتَعْلَمَنَّ أَيُّ الْحَازِمِينَ أَحَقُّ) إِذَا كَانَتْ (من) بعد  
العلم والنظر والدراية — مثل نظرت وعلمت ودريت — كَانَتْ فِي مَذْهَبِ أَيٍّ . فَإِنْ  
كَانَ بَعْدَهَا فَعَلٌ مَا رَفَعْتَهَا بِهِ ، وَإِنْ كَانَ بَعْدَهَا فَعَلٌ يَقَعُ عَلَيْهَا نَصَبُهَا كَقَوْلِكَ :  
مَا أَدْرَى مَنْ قَامَ ، تَرَفَعَ (من) بِقَامَ ، وَمَا أَدْرَى مَنْ ضَرَبْتَ ، تَنَصَّبَهَا بِضَرَبْتَ .

وقوله : وَذَرُّوا ظِلَهَ الْإِنْعِمِ وَبَاطِنَهُ ﴿١١٨﴾

فَأَمَّا ظَاهِرُهُ فَالْفَجُورُ وَالزُّنَى ، وَأَمَّا بَاطِنُهُ فَالْمَخَالَّةُ : أَنْ تَتَخَذَ الْمَرْأَةُ الْخَلِيلَ وَأَنْ يَتَخَذَهَا .

وقوله : وَإِنَّهُمْ لَفِئْسَ قَوْمٌ ﴿١١٩﴾

يقول : أَكَلْتُمْ مَا لَمْ يَذْكُرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَسُقْ أَيُّ كَفْرٍ . وَكُنِيَ عَنِ الْأَكْلِ ، كَمَا قَالَ :  
(فَرَادَهُمْ إِيْمَانًا) يريد : فَرَادَهُمْ قَوْلُ النَّاسِ إِيْمَانًا .

(١) عَلِ أَنَّهُ اسْمُ اسْتِفْهَامٍ ، فَهُوَ مُبْتَدَأٌ ، وَخَبْرُهُ جُمْلَةٌ « يَضِلُّ » . وَجِهَةُ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ فِي حُلِّ  
نَصْبٍ مَقْلُوعَةٍ عَنِ الْعَامِلِ . وَهَذَا مِثْلُ حُلِّ جَوَازِ حُلِّ اسْمِ التَّفْضِيلِ فِي الْمَقْعُولِ بِهِ . وَهُوَ مَذْهَبُ كُوفِيِّ  
وَالْبَصْرِيِّينَ بِأَيُّوْنِهِ ، وَيَجْعَلُونَ « مَنْ » مَعْمُولًا لِقَعْلٍ مَحْذُوفٍ ، تَقْدِيرُهُ : « يَمْلِكُ » .

(٢) آيَةُ ١٢ سُورَةِ الْكَهْفِ . (٣) كَذَا فِي ش . وَفِي ج : « نَصَبًا » .

(٤) كَذَا فِي ج . وَفِي ش : « فَالْمَخَالَّةُ » . (٥) آيَةُ ١٧٣ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ . يَرِيدُ أَنْ

الضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ : « وَإِنَّهُمْ لَفِئْسَ قَوْمٌ » . عَائِدٌ عَلَى الْأَكْلِ الْمَقْهُومِ مِنْ قَوْلِهِ : « وَلَا تَأْكُلُوا » ؛ كَأَنَّهُ آيَةُ  
آلِ عِمْرَانَ هَذِهِ ، فَإِنَّ الضَّمِيرَ الْمُسْتَرْتَفِ « فَرَادَهُمْ » يَمُودُ عَلَى الْقَوْلِ الْمَقْهُومِ مِنْ قَوْلِهِ : « قَالَ لِمَنِ النَّاسُ » .

وقوله : **أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ** ﴿١٢٣﴾

أى كان ضالاً فهديناه .

وقوله : **﴿نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾** يعنى إيمانه .

وقوله : **الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ** ﴿١٢٤﴾

- أى من عند الله ، كذلك قال المفسرون . وهو فى العربية ؛ كما تقول : سيأتى رزق عندك ، كقولك : سيأتى الذى عند الله . سيصيبهم الصغار الذى عنده ، ولمحمد صلى الله عليه وسلم أن يترقه بهم . ولا يجوز فى العربية أن تقول : جئت عند زيد ، وأنت تريد : من عند زيد .

وقد يكون قوله : **﴿صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾** أنهم اختاروا الكفر تعزاً وأنفة من

- اتباع محمد صلى الله عليه وسلم ، فجعل الله ذلك صغارا عنده .

وقوله : **فَن يُرِدُّ اللَّهُ أَنَّ يَهْدِيَهُ يُسْرِخَ صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ**

**وَمَنْ يُرِدُّ أَنْ يُضْلَهُ** ﴿١٢٥﴾

[من] ومن فى موضع رفع بالهاء التى عادت عليهما من ذكرهما .

وقوله : **﴿يَجْعَلُ صَدْرُهُ ضَيْقًا حَرِيًّا﴾** ﴿١٢٦﴾ قرأها ابن عباس وعمر (حريجا) . وقرأها

- الناس : حريجا . والخروج — فيا فسر ابن عباس — الموضع الكثير الشجر الذى لا تصل إليه الزراعة . قال : فكذلك صدر الكافر لا تصل إليه الحكمة . وهو فى كسره وفتحه

(١) هذا تفسير الآية : « سيصيب الذين أجروا صغار عند الله » . (٢) زيادة يقتضيا

البيان . (٣) وهى قراءة نافع وأبى بكر وأبى جعفر .

بمثلة الواحد والوحيد ، والفرد والفريد ، والدنف والدنف : تقول العرب في معنى واحد .

وقوله : ( كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ) يقول : ضاق عليه المذهب فلم يجد إلا أن يصعد في السماء وليس يقدر . وتقرأ ( كَأَنَّمَا يَصَّاعِدُ ) يريد يتصاعد ، ( ويصعد ) مخففة .

وقوله : يَمْعَشَرِ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْثَرْتُمْ ﴿١٢٨﴾

يقول : قد أضلّتم كثيرا .

وقوله : ( وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْمَعْ بَعْضًا مِمَّنْ ) فالاستماع من الإنسان بالجن أن الرجل كان إذا فارق فاستوحش أو قتل صبيدا من صيدهم خفاف قال : أعوذ بسيد هذا الوادي ، فبيت آمنًا في نفسه . وأما استماع الجن بالإنس لما نالوا بهم من تعظيم الإنس إياهم ، فكان الجن يقولون : سُدْنَا الْجَنِّ وَالْإِنْسِ .

وقوله : يَمْعَشَرِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴿١٢٩﴾

فيقول القائل : إنما الرسل من الإنس خاصة ، فكيف قال للجن والإنس ( منكم ) ؟ قيل : هذا كقوله : ( مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ) ثم قال : ( يَخْرُجُ مِنْهُمَا الثُّلُوثُ وَالْمَرْجَانُ ) وإنما يخرج الثلوث والمرجان من الملح دون العذب . فكانت قلت : يخرج من بعضهما ، ومن أحدهما .

- |                                    |   |
|------------------------------------|---|
| (١) في ش ، ج : « الواحد » .        | (٢) كذا في ج . وفي ش : « تقول » .         |
| (٣) وهي قراءة أبي بكر والنخعي .    | (٤) هي قراءة ابن كثير . ورافقه ابن عجمي . |
| (٥) كأنه يريد : فارق حيه أو وقته . | (٦) أي سادتهم وكبرائهم الذين يستأذ بهم .  |
| (٧) آية ١٩ سورة الرحمن .           | (٨) آية ٢٢ سورة الرحمن .                  |

وقوله : **ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ** ﴿١٣٦﴾

إن شئت جعلت (ذلك) في موضع نصب ، وجعلت (أن) مما يصلح فيه الخافض فإذا حذفته كانت نصبا . يريد : فعل ذلك أن لم يكن مهلك القرى . وإن شئت جعلت (ذلك) رفعا على الاستئناف إن لم يظهر الفعل . ومثله : ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ﴾ و ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيَكُمْ﴾ . ومثله : ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَتَىٰ لَمْ أَخْنُهِ بِالْفَيْبِ﴾ ، و ﴿ذَلِكَ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾ الرفع والنصب فيه كله جائز .

وقوله : ﴿مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ يقول : لم يكن ليهلكهم بظلمهم وهم غافلون لما يأتهم رسول ولا حجة . وقوله في هود : ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ يقول : لم يكن ليهلكهم بظلمهم ، يقول : بشرهم (وأهلها مصلحون) يتعاطون الحق فيما بينهم . هكذا جاء التفسير . وفيها وجه — وهو أحب إلى من ذاك لأن الشرك أعظم الذنوب — والمعنى والله أعلم : لم يكن ليهلكهم بظلم منه وهم مصلحون .

وقوله : **فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَنقَبَةُ الدَّارِ** ﴿١٣٧﴾  
 (من تكون له) في موضع رفع ، ولو نصبها كان صوابا كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَاللَّهُ يَسْمُرُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ .

- |  |                             |
|--|-----------------------------|
| (١) آية ١٠ سورة الحج .                       | (٢) آية ١٨٢ سورة آل عمران . |
| (٢) آية ٥٢ سورة يوسف .                       | (٤) آية ١٨ سورة الأحقاف .   |
| (٥) آية ١١٧ .                                | (٦) ثبت في ج . وسقط في ش .  |
| (٧) عل أنه اسم استفهام مبتدأ . والقفل معلق . | (٨) عل أنه اسم موصول .      |
| (٩) آية ٢٢٠ سورة البقرة .                    |                             |

وقوله : ( مَنْ تَكُونُ لَهُ حَاقِيَةُ الدَّارِ ) <sup>(١)</sup> إذا كان الفعل في مذهب مصدر مؤنثا مثل العاقبة ، والموعظة ، والعاقبة ، فإنك إذا قمت فعله قبله أنثته وذكرته ؛ كما قال الله عز وجل : ( فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ ) <sup>(٢)</sup> بالتذكير ، وقال : ( قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ) <sup>(٣)</sup> بالتأنيث . وكذلك ( وَأَخَذُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْغَةَ ) <sup>(٤)</sup> ( وَأَخَذَتْ ) <sup>(٥)</sup> فلا تهاين من هذا تذكيرا ولا تأنيثا .

وقوله : هَذَا لِلَّهِ بِرْغِمِهِمْ <sup>(٦)</sup>

وبرغمهم ، وزعيمهم ، ثلاث لغات . ولم يقرأ بكسر الزاي أحد نعلمه . والعرب قد تجعل الحرف في مثل هذا ؛ فيقولون : أَلَمْتُكَ وَالْفُتُكُ وَالْفُتُكُ ، <sup>(٧)</sup> والودود والودود ، في أشباه لها . وأجود ذلك ما اختارته القراء الذين يؤثر عنهم القراءة . وفي قراءة عبد الله « وهذا لشركائهم » وهو كما تقول في الكلام : قال عبد الله : إن له مالا ، وإنا لي مالا ، وهو يريد نفسه . وقد قال الشاعر :

رَجُلَانِ مِنْ صَبَّةٍ أَخْبَرَانَا إِنْ رَأَيْنَا رَجُلًا عَرَبَانَا

ولو قال : أَخْبَرَانَا أَنَّهُمَا رَأَيْنَا كَانَ صَوَابًا .

(١) يذكر الوجه في قراءة « يكون » و « تكون » . والأول قراءة حمزة والكسائي . والثانية

قراءة الباقين .

(٢) آية ٢٧٥ سورة البقرة . (٣) كذا في ج . وسقط هذا الفعل في ث .

(٤) آية ٥٧ سورة يونس . (٥) آية ٦٧ سورة هود .

(٦) آية ٩٤ سورة هود .

(٧) وإنما قرئ بفتحها وضمتها . والضم قراءة الكسائي ويحيى بن رباب والسلي والأعشى ، وهو

لغة بني أسد . والفتح قراءة الباقين ، وهولاء أهل الجاز .

(٨) هو مصدر فك إذا ركب ما هم به من الأمور ودعت إليه نفسه . وفي ث : وج : « القتل »

وهو محرف .

وقوله : وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ  
شُرَكَاءَهُمْ ﴿١٦٧﴾

وهم قوم كانوا ينجسون آلهتهم ، فزبنوا لهم دفن البنات وهن أحياء . وكان أيضا  
أحدهم يقول : لئن ولد لي كذا وكذا من الذكور لأنحره واجدا . فذلك قتل  
أولادهم . والشركاء رفع ؛ لأنهم الذين زبنوا .

وكان بعضهم يقرأ : « وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ » فيرفع  
القتل إذا لم يسم فاعله ، ويرفع ( الشركاء ) بفعل ينويه ؛ كأنه قال : زينته لهم  
شركاؤهم . ومثله قوله : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ ثم قال : ﴿ رِجَالٌ  
لَّا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً ﴾ . وفي بعض مصاحف أهل الشام ( شركائهم ) بالياء ، فإن تكن  
مشتقة عن الأولين فينبغي أن يقرأ ( زَيْنَ ) وتكون الشركاء هم الأولاد ؛ لأنهم منهم  
في النسب والميراث . فإن كانوا يقرءون ( زَيْنَ ) فليست أعرف جهتها ؛ إلا أن  
يكونوا فيها آخذين بلفظ قوم يقولون : أتيتها عشايا ثم يقولون في تنية ( الحمراء :  
حررايان ) فهذا وجه أن يكونوا قالوا : « زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ »

(١) كذا في ج . وسقط في ش . (٢) آية ٣٦ سورة النور . ونسخ الباء في « يسبح »

قراءة ابن طاهر رأي بكر من طاهر . (٣) آية ٣٧ سورة النور .

(٤) وعليها قراءة ابن طاهر . (٥) كذا في ج . وفي ش : « عل » .

(٦) أى ينفون حرف الهمزة في الطرف بعد الألف الزائدة على أصله ولا يبدلونه همزة فيقولون بنيت

بنا يا لا بناء . وانظر في هذه اللفظة اللسان ( حر ) . وهو يريد أنه اتباعا لهذه اللفظة ولما ذكر بعد من

قولهم في تنية حراء : حرايان ينطق بالهمزة ياء . وعلى ذلك فالشركاء يقال فيها الشركاءى . ويجعل على هذا

ما في بعض مصاحف أهل الشام .

(٧) في ش : « أحمرأحريان » وما هنا عن ج .

شركائهم» وإن شئت جعلت (زَيْنَ) إذا فتحته فعلا لإبليس ثم تخفض الشركاء  
بإتباع الأولاد . وليس قول<sup>(١)</sup> من قال : إنما أرادوا مثل قول الشاعر :  
فزجبتها ممسكنا زج القلوص أبي مزاده<sup>(٢)</sup>  
بشيء . وهذا إما كان يقوله تنحوي أهل الججاز ، ولم نجد مثله في العربية .

وقوله : وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ

لَّذِكُورِنَا ﴿١٦﴾

وفي قراءة عبداقة «خالص لذكورا» وتأتيه لتأنيث الأنعام، لأن ما في بطونها  
مثلهما فأتت لتأنيثها . ومن ذكره فتذكر (ما) وقد قرأ بعضهم «خالصة لذكورا»  
يضيفه إلى الهاء وتكون الهاء لها . ولو نصبت الخالص والخالصة على القطع وجعلت  
خبر ما في اللام التي في قوله (لِذِكُورِنَا) كأنك قلت : ما في بطون هذه الأنعام  
لذكورتها خالصة وخالصة كما قال : «وَالَّذِينَ وَأَصْبَاءُ» والنصب في هذا الموضع  
قليل لا يكادون يقولون : عبداقة قائما فيها ، ولكنه قياس .

وقوله : (وَلَا يَكُن مِّتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ) ﴿١٧﴾ إن شئت رفعت الميتة، وإن شئت  
نصبتها فقلت (مِيتَةً) ﴿١٦﴾ ولك أن تقول تكن ويكون بالهاء والياء .

- ١٥ (١) قيل هذا في توجيه قراءة ابن عامر يناء «زين» للقول، ورنع «قتل» ونصب «أولادهم» ،  
ويجوز «شركائهم» . (٢) قيل المراد : زججت الكنيصة أى دفنوا . والقلوص :  
الناقة الفتية ، وأبو مزادة كنية رجل . (٣) قرأ نصب الخالص «خالصا» ابن جبير ،  
ونصب الخالصة «خالصة» ابن عباس والأمرج وقنادة وابن جبير في رواية ، كما في البحر .  
(٤) آية ٥٢ سورة النحل . وقد ترك جواب لو . وهو محذوف أى لما عتلا .  
(٥) هو قراءة ابن عامر . (٦) هي قراءة الباقرين بعد ابن عامر وأبي جعفر .  
(٧) هي قراءة ابن عامر وأبي جعفر .

١٥

٢٠

وقد تكون الخالصة مصدرا لتأنيها كما تقول : العاقبة والعاقبة . وهو مثل قوله :  
 ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ <sup>(١)</sup> ﴾ .

وقوله : وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ  
 مَّعْرُوشَاتٍ <sup>(١٤١)</sup>

هذه الكروم ، ثم قال : ( وَالزَّيْتُونَ وَالرُّتَابَ مَشَابِهًا ) في لونه و ( غَيْرَ مَشَابِهٍ )  
 في طعمه ، منه حلوه ومنه حامض .

وقوله : ( وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ) هذا لمن حضره من اليتامى والمساكين .

وقوله : ( وَلَا تُسْرِفُوا ) في أن تطخوا كله . وذلك أن ثابت بن قيس <sup>(٢)</sup> حلف بين  
 الناس وبين نخله ، فذهب به كله ولم يبق لأهله منه شيء ، فقال الله تبارك وتعالى :  
 ( وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ) <sup>(٣)</sup>

وقوله : وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشًا <sup>(١٤٢)</sup>

يقول : وأنشأ لكم من الأنعام حمولة ، يريد ما أطاق الحمل والعمل :  
 والفرش : الصغار . ثم قال :

وقوله : تَمَنِّيَ أَزْوَاجَ <sup>(١٤٣)</sup>

فإن شئت جعلت الثمانية مردودة على الحمولة . وإن شئت أضمرت لها فعلا <sup>(٤)</sup> .  
 وقوله : ( تَمَنِّيَ أَزْوَاجَ ) الذكر زوج ، والأنثى زوج ، ولو رفعت اثنين واثنين <sup>(٥)</sup>

(١) آية ٤٦ سورة ص . (٢) هو ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري الخزرجي .

خطيب الأنصار ، قتل في وفاة الإمامة . (٣) كذا في ش . وفي ج : « قد ذهب » .

(٤) أي أنشأ . (٥) وقد قرأ بذلك ابن بن مهران .

لبدخول ( من ) كان ضواها كما تقول : رأيت القوم منهم قاعد ومنهم قائم ، وقاعدا وقائما .

والمعنى في قوله : ﴿ قُلْ أَلَدَّ كَرَيْنَ حَرَّمَ ﴾ يقول : أجهلكم التحريم فيما حرمت من السائبة والبيعة والوصيلة والحام من الذكرين أم من الأنثيين ؟ فلو قالوا : من قبل الذكر حم عليهم كل ذكر ، ولو قالوا : من قبل الأنثى حرمت عليهم كل أنثى .

ثم قال : ﴿ إِنَّمَا أَشْمَلْتُ عَلَيْهِ ﴾ يقول أم حرم عليكم اشتمال الرحم ؟ فلو قالوا ذلك لحرم عليهم الذكر والأنثى ؛ لأن الرحم يشتمل على الذكر والأنثى . ( وما ) في قوله : « إِنَّمَا أَشْمَلْتُ » في موضع نصب ، نصبت به بإتباعه الذكرين والأنثيين .

وقوله : أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْتُكُمْ اللَّهُ بِهَذَا ﴿١٤٤﴾

يقول : أوصاكم الله بهذا معانية ؟

وقوله : قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا ﴿١٤٥﴾

ثم قال جل وجهه : ﴿ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً ﴾ وإن شئت ( تَكُونُ ) وفي ( الميتة ) وجهان الرفع والنصب . ولا يصلح الرفع في القراءة ؛ لأن الدم منصوب بالذم على الميتة وفيه ألف تمنع من جواز الرفع . ويجوز ( أن تكون ) لتأنيث الميتة ، ثم ترد ما بعدها عليها .

(١) أى طلقه على ما ذكر . (٢) وهى قراءة ابن عامر وأبى جعفر .

(٣) بل يصلح الرفع ، وقرأ به ابن عامر . وقوله : « أردما » عطف على موضع « أن يكون »

أى على المستثنى . (٤) كأنه يريد أنه يصح تأنيث ( تكون ) بالنظر إلى « ميتة » وإن عطف عليها « دما » المذكور ، وهذا كما تقول جاءت هند برحمه .

- ومن رفع (الميتة) جعل (يكون) فعلا لها، اكنفى بيبكون بلا فصل . وكذلك (يكون) في كل الاستثناء لا محتاج إلى فعل ، ألا ترى أنك تقول : ذهب الناس إلا أن يكون أخاك ، وأخوك . وإنما استغنت كان ويكون عن الفعل كما استغنى ما بعد إلا عن فعل يكون للاسم . فلما قيل : قام الناس إلا زيدا وإلا زيد فنصب بلا فعل ورفع بلا فعل صلحت كان تامة . ومن نصب : قال كان من عادة كان عند العرب مرفوع ومنصوب ، فاضمروا في كان اسما مجهولا ، وصيروا الذي بعده فعلا لذلك المجهول . وذلك جائز في كان ، وليس ، ولم يزل ، وفي أظن وأخواتها : أن تقول (أظنه زيد أخوك) و (أظنه فيها زيد . ويحوز في إنا وأخواتها ؛ كقول الله تبارك وتعالى : (يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ) وكقوله : (إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) فتذكر الماء وتوحدتها ، ولا يحوز تنثيتها ولا جمعها مع جمع ولا غيره . وتأنيثها مع المؤنث وتذكيرها مع المؤنث جائز ؛ فتقول : إنها ذاهبة جاريتك ، وإنه ذاهبة جاريتك .

فإن قلت : كيف جاز التأنيث مع الأنثى ، ولم تجز التثنية مع الاثنين ؟

- قلت : لأن العرب إنما ذهبت إلى تأنيث الفعل وتذكيره ، فلما جاز (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ) (وَأَخَذَتْ) جاز التأنيث ، والتذكير . ولما لم يحز قاما أخوك ولا قاموا قومك ، لم يحز تنثيتها ولا جمعها .

فإن قلت : أتميز تنثيتها في قول من قال : ذهبا أخوك ؟ قلت : لا ، من قبل أن الفعل واحد ، والألف التي فيها كأنها تدل على صاحبي الفعل ، والواو في الجمع

- (١) أي خبر . يريد : جعلها تامة . (٢) جعل (يكون) في الآية استثناء ، وجعل ضميرها الضمير المجهول ، وهو ما يسمى ضمير الشأن . وهذا مذهب كوفي . والبصريون يجملون الضمير في (يكون) العلوم ، ويحذف ما يفهم من المقام . (٣) سقط ما بين القوسين في ج . (٤) آية ١٦ سورة لقمان . (٥) آية ٩ سورة الفمل .

تدل على أصحاب الفعل ، فلم يستقم أن يكتفى عن فصل واسم في عقدة ، فالفعل واحد أبداً ؛ لأن الذي فيه من الزيادات أسماء .

وتقول في مسألتين منه يستندن بهما على غيرهما : إنها أسد جاريتك ، فأنثت لأن الأسد فعل<sup>(١)</sup> للجارية ، ولو جعلت الجارية فعلاً للأسد<sup>(٢)</sup> ولثله من المذكر لم يميز إلا تذكير الهاء . وكذلك كل اسم مذكر شبهته بمؤنث فذكر فيه الهاء ، وكل مؤنث شبهته بمذكر ففيه تذكير الهاء وتأنيهاً ؛ فهذه واحدة . ومتى ما ذكرت فعل مؤنث فقلت : قام جاريتك ، أو طال صلاتك ،<sup>(٣)</sup> ثم أدخلت عليه إنه لم يميز إلا تذكيرها ، فنقول : إنه طال صلاتك ؛ فذكرتها لتذكير الفعل ، لا يجوز أن تؤنث وقد ذكر الفعل .

وإذا رأيت الاسم مرفوعاً بالحال — مثل عندك ، وفوقك ، وفيها — فأنث وذكر في المؤنث ولا تؤنث في المذكر . وذلك أن الصفة لا يقدر فيها على التأنيث كما يقدر<sup>(٤)</sup> (في قام) جاريتك على أن تقول : قامت جاريتك . فلذلك كان في الصفات الإجراء<sup>(٥)</sup> على الأصل .

وإذا أخليت كان باسم واحد جاز أن ترفعه وتجعل له الفعل . وإن شئت أضمرت فيه مجهولاً ونصبت ما بعده فقلت : إذا كان ضداً فأتى . وتقول : اذهب فليس إلا أباك ، وأبوك . فمن رفع أضمر أحداً ؛ كأنه قال : ليس أحد

(١) أي خبرها . وذلك يجعل « جاريتك » مبتدأ مؤنثاً ، و « أسد » خبر مقدم .

(٢) بأن تكون خبراً عن « أسد » ويكون القصد سمية الأسد بالجارية .

(٣) ثبت ما بين القوسين في ش ، وسقط في جـ . (٤) كذا في ش . وفي جـ : « ذكرتها » .

(٥) كذا في جـ . وفي ش : « مقام » . (٦) كذا في جـ . وفي ش : « للإجراء » .

(٧) كذا في جـ . وفي ش : « تمره » . (٨) سقط هذا الحرف في ش .

- إلا أبوك ، ومن نصب أضمر الاسم المجهول فنصب ؛ لأن المجهول معرفة فلذلك نصبت . ومن قال : إذا كان عُدُوهُ فَأَتْنَا لم يحزله أن يقول : إذا عُدُوهُ كَانَ فَأَتْنَا ، كذلك الاسم المجهول لا يتقدمه منصوبه . وإذا قرئت بالنكرة في كان صفة فقلت : إن كان بينهم شر فلا تقر بهم ، رفعت . وإن بدأت بالشر وأخرت الصفة كان الوجه الرفع فقلت : إن كان شر بينهم فلا تقر بهم ، ويجوز النصب . قال وأنشدني بعضهم :

فَمَيْتٌ هَلَّا تَبْكَانِ عِيفَا      إِذَا كَانَ طَعْنَا بَيْنَهُم وَعِيفَا <sup>(١)</sup>

فإذا أفردت، النكرة بكان اعتدل النصب والرفع . وإذا أفردت المعرفة بكان كان الوجه النصب ؛ يقولون : لو كان إلا ظله لخاب ظله . فهذه على ما وصفت لك .

- وقوله : وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَمًا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا <sup>(٢)</sup> ١٠  
حَرَمَ عَلَيْهِمُ الْقُرْبَ ، وشحوم النكلى .

ثم قال : (إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا) و (ما) في موضع نصب بالفعل بالاستثناء . و (الْحَوَايَا) في موضع رفع ، تزدها على الظهور : إلا ما حملت ظهورها أو حملت الحوايا ، وهي المباخر <sup>(٣)</sup> وبنات اللبن <sup>(٤)</sup> . والنصب على أن تريد (أو شحوم الحوايا) فتخذف الشحوم وتكتفى بالحوايا ؛ كما قال : (وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ) ، يريد : واسأل أهل القرية .

وقوله : (أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظِيمٍ) وهي الآية . و (ما) في موضع نصب .

(١) انظر ص ١٨٦ من هذا الجزء . (٢) هو الشحم الرقيق الذي يكون على الكرش .

(٣) واحداها بئر وبغير فتح الميم وكسرها . وهو حيث يجتمع البعير من الأسماء .

(٤) بنات اللبن : ما صغر من الأسماء . وانظر اللسان (بهر) .

وقوله : قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ

شَيْئًا ﴿١٥١﴾

إن شئت جعلت (لَا تُشْرِكُوا) نهيًا أدخلت عليه (إن) . وإن شئت جعلته خبرًا و (تُشْرِكُوا) في موضع نصب ؛ كقولك : أمرتك ألا تذهب (نصب) إلى زيد ، وإن لا تذهب (جزم) . وإن شئت جعلت ما فسقته على (أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ) بعضه جزأً ونصباً وبعضه ؛ كما قال : ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ﴾ ، فنصب أوله ونهى عن آخره ؛ كما قال الشاعر :

سجّ وأوصى بسليبي الأعبدا      ألا ترى ولا تكلم أحدا  
\* ولا تمش بقضاء بعداً \*

١٠ فنوى الخبر في أوله ونهى في آخره . قال : والحزب في هذه الآية أحب إلى لقوله : ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ﴾ . فجعلت أوله نهيًا لقوله : ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ﴾ .

وقوله : وَإِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا ﴿١٥٢﴾

١٥ نكسر إن إذا نويت الاستئناف ، وفتحها من وقوع (أتل) عليها . وإن شئت جعلتها خفضاً ، تريد (ذَلِكَ وَمَا كُنْ بِهِ) و (أَنْتَ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ) .

وقوله : ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ يعني اليهودية والنصرانية . يقول : لا تتبعوها فتضلوا .

(١) آية ١٤ سورة الأنعام .

(٢) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف .

وقوله : ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي

أَحْسَنَ ﴿١٥٤﴾

تماما على المحسن . ويكون المحسن في مذهب جمع ، كما قال : ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ<sup>(١)</sup> لَقِي خُسِيرًا﴾ . وفي قراءة عبد الله ﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ تصديقا لذلك . وإن شئت جعلت (الذي) على معنى<sup>(٢)</sup> (ما) تريد : تماما على ما أحسن موسى ، فيكون المعنى : تماما على إحسانه . ويكون (أحسن) مرفوعا ، تريد على الذي هو أحسن ، وتنصب (أحسن) ما هنا تنوي بها الخفض ؛ لأن العرب تقول : مررت بالذي هو خير منك ، وشر منك ، ولا يقولون : مررت بالذي قائم ؛ لأن (خيرا منك) كالمرقة ؛ إذ لم تدخل فيه الألف واللام . وكذلك يقولون : مررت بالذي أخيك ، وبالذي مثلك ، إذا جعلوا صلة الذي معرفة أو نكرة لا تدخلها الألف واللام جعلوها تابعة للذي ؛ أنشدني الكسائي :

إِنَّ الزَّيْرِيَّ الَّذِي مِثْلَ الْحَلَمِّ مِثِّي بِاسْلَابِكَ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ<sup>(٣)</sup>

وقوله : وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴿١٥٥﴾

جعلت مباركا من نعت الكتاب رفعة . ولو نصبته على الخروج من المياء

فِي (أَنْزَلْنَاهُ) كَانَ صَوَابًا .

(١) آية ٣ سورة العصر . (٢) يريد أن تكون مصدرية .

(٣) وبه قرأ يحيى بن عمرو بن أبي إسحق كما في القرطبي .

(٤) سقط في ش . والخفض على أنه نعت للذي .

(٥) الحلم واحدة حلة ، وهي الصغرة من الفردان أرددة تقع في الجلد فأكثه . يريد أن هذا

الرجل الضعيف انترك نياطك وسلبك . (٦) يريد أن يكون حالا .

وقوله : أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ <sup>(١٥٦)</sup>

( أن ) في موضع نصب من مكانين . أحدهما : أنزلناه لئلا تقولوا إنما أنزل . والآخر من قوله : وانقوا أن تقولوا ، ( لا ) يصلح في موضع ( أن ) ها هنا كقوله : <sup>(١١)</sup> (يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا) يصلح فيه ( لا تضلون ) كما قال : <sup>(١٢)</sup> ( سَلَكَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ . لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ) .

وقوله : هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ <sup>(١٥٧)</sup>

لمقبض أرواحهم : (أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ) : القيامة (أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ) : طلوع الشمس من مغربها .

وقوله : إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمُ <sup>(١٥٨)</sup>

قرأها علي<sup>(١٣)</sup> ( فاروقا ) ، وقال : والله ما فرقوه ولكن فارقوه . وهم اليهود والنصارى . وقرأها الناس ( فرَّقوا دينهم ) وكل وجه .

وقوله : ( لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ) يقول من قتلهم في شيء ، ثم نسختها : ( فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ) <sup>(١٤)</sup> .

وقوله : فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا <sup>(١١٦)</sup>

من خفض يريد : فله عشر حسنات أمثالها . ولو قال ها هنا : فله عشر مثْلِها ، يريد عشر حسنات مثلها كان صوابا . ومن قال :

(١) آية ١٧٦ سورة النساء . (٢) آيات ٢٠٠ ، ٢٠١ سورة الشعراء .

(٣) وهي قراءة حمزة والكسائي . (٤) آية ٥ سورة التوبة .

عَشْرًا مَثَالًا جَعَلَهُنَّ مِنْ نَعْتِ الْعَشْرِ . و (مثل) يجوز توحيده : أن تقول  
 في مثله من الكلام : هم مثلكم ، وأمثالكم ؛ قال الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنكُمْ إِذَا  
 مَثَلْتُمْ <sup>(٢١)</sup> فَوَحْدًا ، وَقَالَ : ﴿ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ <sup>(٢٢)</sup> بجمع . ولو قلت : عَشْرًا مَثَالًا <sup>(٢٣)</sup>  
 كما تقول : عندي خمسة أنوابٍ بلغاز .

وقوله : ﴿ مِنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ ﴾ : بلا إله إلا الله ، والسيئة : الشرك .

وقوله : دِينًا قِيَمًا <sup>(٢٤)</sup>

و« قِيَمًا » <sup>(٢٥)</sup> . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني عمرو بن أبي المقدام عن رجل  
 عن عمران بن حذيفة قال : رَأَى أَبِي حَذِيفَةَ رَاكِعًا قَدْ صَوَّبَ رَأْسِي ، قَالَ أَرْفَعُ  
 رَأْسَكَ ، دِينًا قِيَمًا . (دينًا قِيَمًا) منصوب على المصدر . و« مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ كذلك .

وقوله : وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ <sup>(٢٦)</sup>

جعلت أمة محمد صلى الله عليه وسلم خلافة كل الأمم ﴿ ورفع بعضكم فوق  
 بعض درجات ﴾ في الرزق ( ليلوكم ) بذلك ( قِيَمًا آتَاكُمْ ) .

(١) آية - ١٤٠ سورة النساء (٢) آية ٣٨ سورة محمد .

(٣) أي بالرفع . وقد قرأ بذلك الحسن وسعيد بن جبور والأعشى . (٤) سقط في ج .

(٥) الأولى قراءة الكوفيين وابن عامر . والثانية قراءة الباقين .

(٦) هو محمد بن أبيهم السمرى راوى الكتاب .

## سورة الأعراف

ومن سورة الأعراف : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .

قلت : أرأيت ما يأتي بعد حروف الهجاء مرفوعاً ؛ مثل قوله : ﴿ البصَّ كَابٌ <sup>(١)</sup> أنزل إليك ﴾ ومثل قوله : ﴿ ألم تزيّل الكتاب ﴾ ، وقوله : ﴿ الرِّكَّابُ أَحَكَّتْ آيَاتُهُ ﴾ وأشبه ذلك بم رفعت الكتاب في هؤلاء الأحرف ؟

قلت : رفعت بحروف الهجاء التي قبله ؛ كأنك قلت : الألف واللام والميم والصاد من حروف المقطع كَابٌ أنزل إليك مجعوماً . فإن قلت : كأنك قد جعلت الألف واللام والميم والصاد يؤدّين من جميع حروف المعجم ، وهو ثلاثة أحرف أو أربعة ؟ قلت : نعم ، كما أنك تقول : ا ب ت ث ثمانية وعشرون حرفاً ، فتكتفى بأربعة أحرف من ثمانية وعشرين . فإن قلت : إن ألف ب ت ث قد صارت كالاسم لحروف الهجاء ؛ كما تقول : قرأت الحجد ، فصارت اسماً لفاجمة الكتاب . قلت : إن الذي تقول ليقع في الوهم ، ولكك قد تقول : ابني في ا ب ت ث ، ولو قلت في حاط بلجاز ولعلمت بأنه يريد : ابني في الحروف المقطعة . فلما اكتفى بنير أولها علمنا أن أولها ليس لها باسم وإن كان أولها آثر في الذكر من سائرهما . فإن قلت : فكيف جاءت حروف (المص) (وكهيمص) مختلفة ثم أنزل <sup>(٢)</sup> منزل باتاناً وهم متواليات ؟ قلت : إذا ذكرن متواليات دللن على ا ب ت ث

(١) هكذا في ش ، ج . يريد أن سألنا معينا وجه إليه هذا السؤال . وقد يكون الأصل : « فإن

قلت » كما هو الشائع في مثل هذا .

(٢) أول سورة البقرة . (٣) أول سورة هود .

(٤) أي مجموعاً (المص) و (كهيمص) . والأنسب بالمبايق : « أنزل » :

بعينها مقطعة ، وإذا لم يأتين متواليات دللن على الكلام المتصل لا على المقطع .  
أنشدني الحارثي :

تعلمت باجاد وآل مُراصير وسودت أنوابي ولست بكاتب<sup>(١)</sup>  
وأنشدني بعض بني أميد :

لما رأيت أسرها في حطى وفنكت في كذب ولسط<sup>(٢)</sup>  
أخذت منها بقرون شميطة ولم يزل ضربني لها ومعطى  
• حتى على الرأس دم ينطى •

فاكتفى بحطى من أبي جاد ، ولو قال قائل : المصبي في هبوط أو كلين ،  
لكفى ذلك من أبي جاد .

١٠ وقد قال الكسائي : رفعت ( تخاب أنزل إليك ) وأشابهه من المرفوع بعد  
الهجاء بإضمار (هذا) أو (ذلك) وهو وجه . وكأنه إذا أضمر (هذا) أو (ذلك) أضمر  
لحروف الهجاء ما يرفعها قبلها ؛ لأنها لا تكون إلا ولها موضع .

قال : أفرايت ما جاء منها ليس بصدده ما يرفعه ؛ مثل قوله : حم . عسق ،  
ويس ، وق ، وص ، مما يقل أو يكثر ، ما موضعه إذ لم يكن بعده مرانع ؟ قلت :

١٥ (١) مراصر هو ابن مرة أو ابن مرة . وهو من أهل الأنبار ، من أنزل من كتب بالعربية .  
ويرد بآلة حروف الهجاء لأنه اشتهر بتعليمها ، أولاده مني أولاده الثانية بأسماء جعلها ، فسمى أحدهم  
أحمد وهكذا الباقي . وانظر اللسان في مرور .

(٢) كأنه يخلص من امرأة لا يرضى خلفها ، حاول إصلاحها فلم تنفذه ولم تنفذه ، كأنها تستمر  
في أنزل وسائل تعليمها ، كالصبي لا يبدو في تعليمه حروف الهجاء . وفنكت في الكذب ؛ جلت فيه وتوادت .

٢٠ والسط : ستر أشير بكتبه . والمط : الشدة والجذب . والقرون الشميطة : يريد عصل شعر رأسها المختلط  
فيه السواد والبياض ، يريد أنها جاوزت عهد الشباب . وقوله : على الرأس ، فعل جارة . ويصح أن  
يقرأ : ملا الرأس ، فيكون (ملا) فعلا (الرأس) بفعول .

(٣) في ش ، به : « قبه » . وظاهر أنه مجهول من الناحية .

قبله ضمير يرفعه ، بمثالة قول الله تبارك وتعالى : ﴿ براءة من الله ورسوله ﴾ <sup>(٢)</sup> المعنى والله أعلم : هذه براءة من الله . وكذلك ﴿ سورة أنزلناها ﴾ <sup>(٣)</sup> وكذلك كل حرف مرفوع مع القول ما ترى معه ما يرفعه قبله اسم مضمرة يرفعه ؛ مثل قوله : ﴿ ولا تقولوا <sup>(٤)</sup> ثلاثة أتوا ﴾ المعنى والله أعلم : لا تقولوا هم ثلاثة ، يعنى الآلهة . وكذلك قوله : ﴿ سيقولون ثلاثة رابعهم ﴾ <sup>(٥)</sup> المعنى والله أعلم : سيقولون هم ثلاثة .

وقد قيل في ( كهمص ) : إنه مفسر لأسماء الله . فقيل : الكاف من كريم ، والهاء من هاد ، والعين والياء من عليم ، والصاد من صدوق . فإن يك كذلك ( فالذكر ) مرفوع بضمير لا بـ ( كهمص ) . وقد قيل في ( طه ) إنه : يا رجل ، فإن يك كذلك فليس يحتاج إلى مرافع ، لأن المنادى يرفع بالنداء ؛ وكذلك ( يس ) جاء فيها يا إنسان ، وبعضهم : يا رجل ، والتفسير فيها كالتفسير في طه .

وقوله : فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ جَحْجَحهٖ <sup>(٦)</sup>

يقول : لا يضيق صدرك بالقرآن بأن يكذبوك ، وكما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ فاعلمك <sup>(٦)</sup> باخس نفسك على آثاريهم إن لم يؤمنوا ﴾ . وقد قيل : ﴿ فلا يكن في صدرك جرج : شك .

﴿ لتُنذِر به ﴾ مؤخر ، ومعناه : المص كتاب أنزل إليك لتُنذِر به فلا يكن في صدرك جرج منه .

﴿ وذكري للمؤمنين ﴾ في موضع نصب ورفع . إن شئت رفعتها على الرفع على الكتاب ؛ كأنك قلت : كتاب حق وذكري للمؤمنين ؛ والنصب يراد به : لتنذر وتذكّر به المؤمنين .

(١) يريد مبتدأ محذوف . (٢) آية ١ سورة التوبة . (٣) آية ١ سورة النور .  
(٤) آية ١٧١ سورة النساء . (٥) آية ٢٢ سورة الكهف . (٦) آية ٦ سورة الكهف .

وقوله : **اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ** ﴿١٠﴾

- وإنما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم وحده لأن ما أنذر به فقد أنذرت به أمته ؛ كما قال : **(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ)** فطاطبه ، ثم جعل الفعل للجميع ، وأنت قد تقول للرجل : ويحك أما تتقون الله ، تذهب إليه وإلى أهل بيته أو عشيرته . وقد يكون قوله : **(اتَّبِعُوا)** محكما من قوله **(لتنذر به)** لأن الإنذار قول ، فكانه قيل له : لتقول لهم اتبعوا ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : **(يُؤْتِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِي كَرِهْتُمُ لَهُ وَلِلَّذِينَ كَرِهْتُمُ لَهُ وَلِلَّذِينَ كَرِهْتُمُ لَهُ وَلِلَّذِينَ كَرِهْتُمُ لَهُ وَلِلَّذِينَ كَرِهْتُمُ لَهُ)** لأن الوصية قول . ومثله : **(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ)** . ثم قال : **(قد فرض الله لكم)** <sup>(١)</sup> **(يجمع .**

وقوله : **وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا** ﴿١١﴾

- يقال : إنما أتاها البأس من قبل الإهلاك ، فكيف تقدم الهلاك ؟ قلت : لأن الهلاك والبأس يقمان معاً ؛ كما تقول : أعطيتني فأحسننت ، فلم يكن الإحسان بعد الإعطاء ولا قبله ؛ إنما وقفا معاً ، فاستجيز ذلك . وإن شئت كان المعنى : **وكم من قرية أهلكناها فكان يحىء البأس قبل الإهلاك** ، فاضمرت كانت . وإنما جاز ذلك على شبهة بهذا المعنى ، ولا يكون في الشروط التي خلقتها بمقدم معروف أن يقدم المؤخر أو يؤخر المقدم ؛ مثل قولك : ضربته فبقي ، وأعطيته

(١) يريد أن الخطاب في هذا الرسول صلى الله عليه وسلم إذ هو الموجه إليه الكلام من قبل في قوله :

كتاب أنزل إليك ، وكان وجه الخطاب على هذا : اتبع ما أنزل إليك من ربك ، وبذلك المؤلف أنه ذهب بالخطاب إلى الرسول وأتمته . (٢) أول سورة الطلاق .

(٣) آية ١١ سورة النساء . (٤) أول سورة التحريم . (٥) آية ٢ سورة التحريم .

(٦) أى وقت مكاتها . ولو كان « خالقها » كان المعنى أظهر .

فاستغنى ، إلا أن تدع الحروف في مواضعها . وقوله : (أهلكناها بغامها) قد يكونان خبرا بالواو : أهلكناها وجاءها اليأس بيانا .

وقوله : **أَوْهُمْ قَالُونَ** ①

رد الفعل إلى أهل القرية وقد قال في أولها (أهلكها) ولم يقل : أهلكها بغامها ، ولو قيل ، كان صوابا . ولم يقل : قائل ، ولو قيل لكان صوابا .

وقوله : (أَوْهُمْ قَالُونَ) وأَوْ مضمرة . المحنى أهلكها بغامها بأسنا بيانا أو وهم قائلون ، فاستقلوا نسفا على نسق ، ولو قيل لكان جائزا ، كما تقول في الكلام : أتيتي واليا ، أو أنا معزول ، وإن قلت : أو أنا معزول ، فانت مضمرة للواو .

وقوله : **فَا كَانَ دَعْوُهُمْ** ②

الدعوى في موضع نصب لكان . ومرفوع كان قوله : (إلا أن قالوا) فان في موضع رفع . وهو الوجه في أكثر القرآن : أن تكون أن إذا كان معها فعل ، أن تجعل مرفوعة والفعل منصوبا ، مثل قوله : (فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ) ③ و (مَا كَانَ حِجَابُ رَبِّكَ إِلَّا سَوَاقٍ) ④ . ولو جعلت الدعوى مرفوعة (وَأَنْ) في موضع نصب كان صوابا ، كما قال الله تبارك وتعالى : (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا) ⑤ وهي في إحدى القراءتين : ليس البر بأن تولوا .

(١) يريد : فيه واحد... أوجه وأرو . (٢) آية ١٧ سورة الحشر .

(٣) آية ٢٥ سورة الجاثية . (٤) آية ٧٧ سورة البقرة .

(٥) نسبها في البحر ٢/٢ إلى مصنف أبي وابن سمرة .

وقوله : **وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ** ﴿١٨﴾

وإن شئت رفعت الوزن بالحق، وهو وجه الكلام . وإن شئت رفعت الوزن بيومئذ، كأنك قلت : الوزن في يوم القيامة حقاً، فتنصب الحق وإن كانت فيه ألف ولام، كما قال : **(فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ)** الأولى منصوبة بغير أقول .  
والثانية بأقول .

وقوله : **(فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ)** ولم يقل (فذلك) فيوحد لتوحيد من، ولو وحده لكان صواباً . **(وَمَنْ)** تذهب بها إلى الواحد وإلى الجمع . وهو كثير .

وقوله : **وَجَعَلْنَا لِكُلِّ فِيهَا مَعْيِشًا** ﴿١٩﴾

لا يهمز؛ لأنها — يعني الواحدة — مفعلة، الياء من الفعل، فلذلك لم يهمز، إنما يهمز من هذا ما كانت الياء فيه زائدة؛ مثل مدينة ومدائن، وقبيلة وقبائل . لما كانت الياء لا يسرف لها أصل ثم قارفتها ألف مجهولة أيضاً همزت، ومثل معاش من الواو مما لا يهمز لو جمعت، معونة قلت : (معاون) أو منارة قلت متاور . وذلك أن الواو ترجع إلى أصلها؛ لسكون الألف قبلها . وربما همزت العرب هذا وشبهه، يتهمون أنها مفعلة لشبهها بوزنها في اللفظ وعدة الحروف؛

(١) ثبت الواو في ش، جـ . والأولى حذفها . (٢) آية ٨٤ سورة ص .

(٣) أمد في غير قراءة عامر وحزة وخلف . أما هؤلاء فقرأتهم بالرفع .

(٤) أي هل أنه تركب لجملة، كما تقول أنت أيى حقا . ويقول أيرحان في رده في البحر ٧/

٤١١ : « وهذا المصدر الجاني تركباً للمضبون الجملة لا يميز تقديمه عند جمهور النحاة . وذلك مخصوص

بالجملة التي جزأها متفرقان جامدتان جرداً محضاً » .

(٥) في ش، ط : « قارفتها » وقد رأينا أنه مصحف مما أثبتنا . والاعراف المخالفة .

كما جمعوا مسيل الماء أمسلة ، شَبَّهَ بفعل وهو مفعيل . وقد همزت المربب  
المصائب وواحدتها مصيبة ؛ شَبَّهَتْ بفعلية لكثرتها في الكلام .

وقوله : قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴿١٢﴾

المعنى — والله أعلم — ما منعك أن تسجد . و ( أن ) في هذا الموضع تصحبها  
لا ، وتكون ( لا ) صلة . كذلك تفعل بما كان في أوله بحمد . و ربما أعادوا على  
خبره بحمدا للاستيثاق من المجد والتوكيد له ؛ كما قالوا :

ما إن رأينا مثلهن لمعشر سود الرعوس فوالج وفيول<sup>(١)</sup>

و ( ما ) بحمد و ( إن ) بحمد بجمعتا للتوكيد . ومثله : ﴿ وَمَا يَشْعُرْكُمْ أَنَّهُ إِذَا جَاءَتْ  
لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . ومثله : ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرِيَةٍ أَهْلَكَا مَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ . ومثله :  
﴿ لَعَلَّكُمْ يَتْلُو أَلْكَابَ لَا يَقْدِرُونَ ﴾ إلا أن معنى المجد الساقط في ثلثا من أولها  
لا من آخرها ؛ المعنى : ليعلم أهل الكتاب ألا يقدرُونَ . وقوله : ﴿ مَا مَنَعَكَ ﴾ ( ما )  
في موضع رفع . ولو وضع لمثلها من الكلام جواب مصحح كان رفعا ، وقلت :  
منعني منك أنك بخيل . وهو بما ذكر جوابه على غير بناء أوله ، فقال : ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ﴾  
ولم يقل : منعني من السجود أني خير منه ؛ كما تقول في الكلام : كيف بت  
البارحة ؟ فيقول : صالح ، فيرفع ؛ أو تقول : أنا بخير ، فتستدل به على معنى الجواب ،  
ولو صحح الجواب اتقال صالحا ، أى بت صالحا .

(١) الأظهر في المعنى حذف الواو .

(٢) الفوالج جمع الفالج بكسر اللام ، وهو البعير ذر الساميين ، والقبول جمع القبل للهوان المعروف .

(٣) آية ١٠٩ سورة الأنعام . (٤) آية ٩٥ سورة الأنبياء .

(٥) آية ٢٩ سورة الحديد .

وقوله : لَا قَعْدَنَ لِمَ صِرَاطَكَ ﴿١٦﴾

المعنى — والله أعلم — : لأقعدن لم على طريقهم أو في طريقهم . وإلقاء الصفة من هذا جائز كما قال : قعدت لك وجه الطريق ، وعلى وجه الطريق ؛ لأن الطريق صفة في المعنى ، فاحتمل ما يحتمله اليوم والليلة والعام إذا قيل : آتيتك هذا أو آتيتك في غد .

وقوله : يَبْنِيْ اٰدَمَ قَدْ اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُّوْرِى سَوَءَ تَبْكُرْ وَرِيْسًا ﴿١٧﴾

«وريشاً» . فإن ثلثت جعلت ريشاً جميعاً واحده الریش ، وإن ثلثت جعلت الریش مصدراً في معنى الریش كما يقال ليش ولباس ، قال الشاعر :

١٠ فلما كشفن اللبس عنه مسحنه بأطراف طفل زان غيلاً مؤثماً

وقوله : ( وَرِيْسًا وَلِبَاسٌ التَّقْوَى ) و «لباس التقوى» يرفع بقوله : ولباس التقوى خير ، ويعمل (ذلك) من نعمته . وهى فى قراءة أبى وعبد الله جميعاً : ولباس التقوى خير . وفى قراءة (ذلك خير) فنصب اللباس أحب إلى ؛ لأنه تابع الریش ، (ذلك خير) يرفع خير بذلك .

١٥ (١) يريد بها الكوفيين الظرف . (٢) هذه القراءة نسباً أبو عبيد إلى الحسن . وفى القمطى نسبتها إلى عاصم من رواية الفضل الضى وإلى أبى حمزة من رواية الحسين الجعفى .

(٣) هو حميد بن ثور الحلال . والبيت من ميمه الطويلة . وهو يصف قراً خدعت جوارى الحمى . وقوله : كشفتن أى الجوارى . وقوله : عه أى عن القرس . وليس : ما طي من اجل والسر . وقوله بأطراف طفل أى بأطراف بنان ناعم . وقوله : غيلاً يريد ساعداً أو مصمماً عتلاً ، مؤثماً أى مزبناً بالوشم ، يريد بنان الجوارى . (٤) أى بالنصب . وهو قراءة نافع وابن عامر والكسائى . ونظم قراءة الباقين .

(٥) كذا فى ش . وفى ج : «الرياش» .

وقوله : كَمَا بَدَأْتُمْ تُعْودُونَ ﴿٢٨﴾

يقول : بدأكم في الخلق شقيا وسعيدا ، فكذلك تعودون على الشقاء والسعادة :

وقوله : فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴿٢٩﴾

ونصب الفريق بنت (رن ، وهى فى قراءة أبى : تعودون فريقين فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة . ولو كانا رفعا كان صوابا ؛ كما قال تبارك وتعالى : ﴿ ١ ﴾ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَتِ الثَّقَانِ فِتْنَةً يَتَفَاتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ ﴿ ٢ ﴾ وَ « فِتْنَةٌ » ومثله : ﴿ وَتُنذِرُ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ ﴿ ٣ ﴾ . وقد يكون الفريق منصوبا بوقوع « هدى » عليه ؛ ويكون الثانى منصوبا بما وقع على عائد ذكره من الفعل ؛ كقوله : ﴿ يَدْخُلُ مِنْ بَنَاءٍ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ﴿ ٤ ﴾ . ١٠

وقوله : وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴿٣٠﴾

يقول : إذا أدركت الصلاة وأنت عند مسجد فصل فيه ، ولا تقولن : آتى مسجد قومى . فإن كان فى غير وقت الصلاة صليت حيث شئت .

وقوله : قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ

يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴿٣١﴾

- (١) آية ١٣ سورة آل عمران . (٢) يريد رفع فة فى الآية ونصبها . ويجوز فى الآية أيضا خفض فة بدلا من « فتنين » . وانظر ص ١٩٢ من هذا الجزء . (٣) آية ٧ سورة الشورى . (٤) يريد نصب على الاشتغال . والعامل هنا يقدر فى معنى المذكر أى أضل . (٥) آية ٣١ سورة الإنسان . ١٠

- نصبت خالصة على القطع<sup>(١)</sup> وجعلت الخبر في اللام التي في التين، والخالصة ليست بقطع من اللام، ولكنها قطع من لام أخرى مضمرة . والمعنى - والله أعلم - : قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا ؛ يقول : مشتركة ، وهي لهم في الآخرة خالصة . ولو رفعتها كان صوابا ، رَدَّهَا على موضع الصفة التي رفعت لأن تلك في موضع رفع . ومثله في الكلام قوله : إنا نجعل كثير صيدنا . ومثله قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ، إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ، وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۚ ﴾ . المعنى : خالق هلوعا ، ثم فسر حال الهلوع بلا نصب ؛ لأنه نصب في أول الكلام . ولو رفع لجاز ؛ إلا أن رفعه على الاستئناف لأنه ليس معه صفة ترفعه . وإنما زلت هذه الآية أن قبائل من العرب في الجاهلية كانوا لا يأكلون أيام حجههم إلا القوت ، ولا يأكلون اللحم والدم ، فكانوا يطوفون بالبيت حرة ، الرجال نهارا والنساء ليلا ، وكانت المرأة تلبس شيئا شبيها بالخوف ليوارى بها بعض المواراة ؛ ولذلك قالت العامرية :
- اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله
- قال المسامون : يا رسول الله ، نحن أحق بالاجتهاد لربنا ، فأرادوا أن يفعلوا كفعل أهل الجاهلية ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ خذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ بمعنى اللباس . ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ حتى يبلغ بكم ذلكم تحريم ما أحلت لكم ، والإسراف ها هنا التلذذ في الدين .

- (١) أي على الحال . (٢) يريد أنها ليست حالا من الجار والمجرور في « للذين آمنوا في الحياة الدنيا » بل يقدر جارا ومجرورا آخر هو خبر بعد خبر أي لهم خالصة يوم القيامة ، إذ كان هذا حكما لهم في حال غير الحال الأول . (٣) يريد أن تكون خيرا دائما .
- (٤) كذا في ش . وفي ج : « وكثير » . وكل النسخة الأخيرة يحتمل أن يكون شطرا من .
- (٥) آيات ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ سورة المارج .
- (٦) هو جدي يثقف كهيئة الإزار يليه الصبيان والخالص .

وقوله : قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا  
وَمَا بَطَّنَ ۖ وَالْإِثْمَ ﴿٣٦﴾

(والإثم) ما دون الحد (والبنى) الاستطالة على الناس .

وقوله : أُولَئِكَ يَنَاطُهُمْ نَصِيحُهُمْ مِّنَ الْكِتَابِ ﴿٣٧﴾

يقال : ينالهم ما قضى الله عليهم في الكتاب من سواد الوجوه وزرقة العين .  
وهو قوله : ( ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة )<sup>(١)</sup> ويقال  
هو ما ينالهم في الدنيا من العذاب دون عذاب الآخرة ، فيكون من قوله :  
( ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر )<sup>(٢)</sup> .

وقوله : كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا ﴿٣٨﴾

يقول : التي سبقتها ، وهي أختها في دينها لا في النسب . وما كان من قوله :  
( وإلى مدين أخاهم شعيباً )<sup>(٣)</sup> فلبس بأخيم في دينهم ولكنه منهم .

وقوله : لَا تَفْتَحْهُمُ ﴿٣٩﴾

ولا يفتح وتفتح . وإنما يجوز التذكير والتأنيث في الجمع لأنه يقع عليه التأنيث  
فيجوز فيه الوجهان ، كما قال : ( يوم تشهد عليهم السنتهم )<sup>(٤)</sup> و « يشهد » فن ذكر  
قال : واحد الألسنة ذكر فأبني على الواحد إذ كان الفعل يتوحد إذا تقدم الأسماء  
المجموعة ، كما تقول ذهب القوم .

(١) آية ٦٠ سورة الزمر . (٢) آية ٢١ سورة السجدة . (٣) آية ٨ سورة الأعراف .

(٤) آية ٢٤ سورة النور . وقد قرأ بالياء حمزة والكسائي وخلف ، وقرأ الباقون بالطاء .

وربما أثرت القراء أحد الوجهين، أو أتى ذلك في الكتاب بوجه فيرى من لا يعلم أنه لا يجوز غيره وهو جائز. ومما آثروا من التانيث قوله : ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾<sup>(١١)</sup> فآثروا التانيث. ومما آثروا فيه التذكير قوله : ﴿ لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ﴾ والذي أتى في الكتاب بأحد الوجهين قوله : ﴿ فصحت أبوابها ﴾ ولو أتى بالتذكير كان صوابا .

ومعنى قوله : ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ﴾ : لا تصعد أعمالهم . ويقال : إن أعمال الفجار لا تصعد ولكنها مكتوبة في صحيفة تحت الأرض، وهي التي قال الله تبارك وتعالى : ﴿ كلا إن كتاب الفجار لفي سجين ﴾ .

وقوله : ﴿ حتى يلج الجمل في سم الخياط ﴾ الجمل هو زوج الناقة . وقد ذكر عن ابن عباس الجملُ يعني الحبال المجموعة . ويقال الخياط والمخيط وياد الإبرة . وفي قراءة عبدالله (المخيط) ومثله يأتي على هذين المثالين يقال : إزار ومترز، ويلحف ويلحف، وقناع ومقنع، وقِرَام ومقروم .

وقوله : وَنَادَى الْمُحِبُّ الْأَعْرَافَ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ

بِسْمَلَهُمْ ﴿٤٨﴾

وذلك أنهم على سور بين الجنة والنار يقال له الأعراف ، يرون أهل الجنة فيعرفونهم بياض وجوههم ، ويعرفون أهل النار بسواد وجوههم ، فذلك قوله :

- (١) آية ١٠٦ سورة آل عمران . يريد أن القراء اختاروا التانيث مع احتمال الرسم التذكير ، كما أنهم في الآيات التالية في الحج آثروا التذكير مع احتمال الرسم للتانيث . ولا يخفى أن القراءة مريجةا إلى التانيث .  
(٢) آية ٣٧ سورة الحج . (٣) آية ٧١ سورة الزمر . (٤) آية ٧ سورة المطففين .  
(٥) في القرطبي : « وهو جبل السفينة الذي يقال له القلص . وهو حبال مجموعة » .  
(٦) هو ثوب من صوف ملون يخطه سرا .

(يَمْرِفُونَ كَلَامًا بَشِيمًا) . وأصحاب الأعراف أقوام اعتدلت حسناتهم وسيئاتهم فقَصُرَتْ بهم الحسنات عن الجنة ، ولم تبلغ بهم سيئاتهم النار ، كانوا موقوفين ثم أدخلهم الله الجنة بفضل رحمته .

وقوله : وَلَقَدْ جِئْنَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً ﴿٥٢﴾

تنصب الهدى والرحمة على القطع من الماء في فصلناه . وقد تنصبها على الفعل<sup>(١)</sup> . ولو خفضته على الإتيان للكتاب كان صوابا ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : (وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ) بفعله رفعا بإتيانه للكتاب .

وقوله : هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ﴿٥٣﴾

الماء في تأويله للكتاب . يريد عاقبته وما وعد الله فيه .

وقوله : (فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفْعَاءٍ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نَزِدُّ لَيْسَ بِمَعْلُوفٍ عَلَى (فَيَشْفَعُوا) ، إنما المعنى — والله أعلم — : أو هل نَزِدُّ فنعمل غير الذي كنا نعمل . ولو نصبت (نَزِدُّ) على أن تجعل (أو) بمنزلة حتى ، كأنه قال : فَيَشْفَعُوا لَنَا أَبَدًا حتى نَزِدُّ فنعمل ، ولا نعلم قارئاً قرأ به .

وقوله : إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٤﴾

ذكرت قريبا لأنه ليس بقرباية في النسب . قال : ورأيت العرب تؤنث القرباية في النسب لا يختلفون فيها ، فإذا قالوا : دارك منا قريب ، أو فلانة منك قريب

(١) كأنه يريد نصبه على أنه مفعول مطلق . أي هدينا به هدى ورحمنا به رحمة .

(٢) آية ٩٢ سورة الأنعام . (٣) جواب لو محذوف ، أي لجاز .

(٤) قرأ به ابن أبي إسحق ، كما في مختصر البديع ٤٤ .

في القرب والبعد ذكروا وأثروا . وذلك أن القريب في المعنى وإن كان مرفوعا فكانه في تأويل : هي من مكان قريب . بفعل القريب خلفا من المكان ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ وقال : ﴿ وَمَا يَدْرِيكَ لِمَ السَّاعَةِ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ ولو أنت ذلك فبني على بعدت منك فهي بعيدة وقربت فهي قريبة كان صوابا حسنا . وقال مروءة :<sup>(٣)</sup>

عَشِيَّةٌ لَا عَصَاءَ مِنْكَ قَرِيبَةٌ      فَتَدْنُو وَلَا عَصَاءَ مِنْكَ بَعِيدٌ  
ومن قال بالرفع وذكر لم يجمع قريبا [ ولم ]<sup>(٤)</sup> يَنْتَه . ومن قال : إِنَّ عَصَاءَ مِنْكَ قَرِيبَةٌ  
أو بعيدة نَحْنُ وجمع .

وقوله : وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ تَشِيرًا ﴿٥٧﴾

- ١٠ والنشر من الرياح : الطيبة اللينة التي تنشئ السحاب . فقرأ بذلك أصحاب  
عبد الله . وقرأ غيرهم (بشرا) حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَزَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ  
الْأَسَدِيُّ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْأَعْمَدَانِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَرَأَ  
(بشرا) يَرْبِدُ بَشِيرَةً ، وَ (بشرا) كَقَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : (يُرْسِلُ الرِّيحَ مَبْشُرَاتٍ) .

(١) آية ٧٣ سورة هود . (٢) آية ٦٣ سورة الأعراف .

- ١٥ (٣) هو صيغة من حزام المفرد . واليت ورد في الآلا ٤٠١ مع بيت آخر هكذا :

عَشِيَّةٌ لَا عَصَاءَ مِنْكَ بَعِيدَةٌ      تَقْصِلُ وَلَا عَصَاءَ مِنْكَ قَرِيبٌ

ورأى ثعلباني في ذكرائك فترة      لما بين جدى والعظام دجيب

ويرى أنب ما أورده المؤلف رواية في البيت غير ما ورد في الآلا . وفي الأغاني (السامى) ١٥٦/٢٠  
سنة أبيات على روى الباء يرجح أن تكون من نصيدة بيت للشاهد على ما روى في الآلا .

- ٢٠ (٤) سقط ما بين القوسين في ش ، بد . والسياق يقتضيه .

(٥) هو عمرو بن عبد الله السبيعي أحد أعلام التابعين ، توفي سنة ١٢٧

(٦) هو عبد الله بن حبيب المقرئ الكوفي ، من تلامذة التابعين ، مات سنة ٨٥ .

(٧) آية ٤٦ سورة الزمر .

وقوله : ﴿ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نَخْرِجُ الْمَوْتِ ﴾  
 جواباً لأنزلنا فأخرجنا به . يقال : إن الناس يموتون وجميع الخلق في النفخة  
 الأولى . وبينها وبين الآخرة أربعون سنة . ويبعث الله المطر فيمطر أربعين يوماً  
 كفى الرجال ، فينبئون في قبورهم ، كما ينبئون في بطون أمهاتهم . فذلك قوله :  
 ﴿ كَذَلِكَ نَخْرِجُ الْمَوْتِ ﴾ كما أخرجنا الثمار من الأرض الميتة .

وقوله : ﴿ وَالَّذِي خُبَّتْ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكْدًا ﴾<sup>(١٨)</sup>  
 قراءة العامة ؛ وقراً بعض أهل المدينة : نكداً ؛ يريد : لا يخرج إلا في نكده .  
 والنكد والنكد مثل الدنف والدنف . قال : وما أبعد أن يكون فيها نكده ، ولم اسمعها ،  
 ولكن سمعت حذرو وحذرو وأشرو وأشرو وعجل وعجل .

وقوله : ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾<sup>(١٩)</sup>  
 تجعل (غير) نعتاً للإله . وقد يرفع : يجعل تابعا للتأويل في إله ؛ ألا ترى أن  
 الإله لو زعمت منه (من) كان رفعاً . وقد قرئ بالوجهين جميعاً .  
 وبعض بنى أسد وقضاعة إذا كانت (غير) في معنى (إلا) نصبوها ، ثم الكلام  
 قبلها أو لم يتم . فيقولون : ما جاءني غيرك ، وما أتاني أحد غيرك . قال :  
 وأنشدني المفضل :

(١) يريد قوله تعالى : كَذَلِكَ نَخْرِجُ الْمَوْتِ ، جملة جواباً لإنزال الماء في الأرض المجدبة وترتب  
 البساتين وحياة الأرض عليه . كأنه يقول : إن كانت من أمرنا أن نزل الماء فنحي به الأرض المجدبة  
 كذلك أمرنا أن نخرج الموت ونحييهم إذا الأمران متساويان .  
 (٢) يريد : بكسر الكاف . (٣) هو أبو جعفر .  
 (٤) هذا على كسر « غير » وهي قراءة الكسائي وأبي جعفر .

لم يمنع الشرب منها غير ان هفتت حماسةً من تحقّق ذات أو قال<sup>(١)</sup>  
فهذا نصب وله الفعل والكلام ناقص . وقال الآخر :

لا عيب فيها غير شُهْلَةٍ عينا كذاك عناق الطير شُهْلًا عيونها<sup>(٢)</sup>  
فهذا نصب والكلام تام قبله .

وقبوله : **أَوْعَجِبْتُمْ** ﴿١٣﴾

هذه واو تنقّ أدخلت عليه ألف الاستفهام ؛ كما تدلّ عليها على الفاء ، فتقول :  
أفصّجتم ، وليست باو ، ولو أريد بها أول سكنت الواو .

وقوله : ﴿ أن جاءكم ذكركم من ريحكم على رجل ﴾ يقال في التفسير : مع رجل .  
وهو في الكلام كقولك : جاءنا الخير على وجهك ، وهدينا الخير على لسانك ، ومع  
وجهك ، يميزان جميعا .

وقوله : **قَالَ أَمَلًا** ﴿١٤﴾

هم الرجال لا يكون فيهم امرأة . وكذلك القوم ، والنقر والزحف .

وقوله : **وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا** ﴿١٥﴾

وقوله : **وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا** ﴿١٦﴾

منصوب بضمير أرسلنا . ولو رفع إذ فقد الفعل كان صوابا ؛ كما قال : ﴿ فبشرناهما<sup>(٣)</sup>  
بإصحاقي ومن وراء إصحاقي يعقوب ﴾ وقال أيضا : ﴿ فأنخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ﴾<sup>(٤)</sup>

(١) هو من قصيدة لأبي نيس بن الأسلت الأنصاري . وهو في وصف نائته . وصحوق يرد بشجرة صحوقا  
أي طويلة . وأو قال جمع رقل وهو الخلل أي الدم إذا يس . يرد أن النافقة كانت تشرب فلما سمعت  
صوت حماسة نفرت وكفت عن الشرب . يرد أنها يخامرها فرح من حدة نفسها . وذلك محمود فيها .  
وقوله : من صحوق ، كذا في ش ، ب ، يرد أن سماها الحمامة من قبل الشجرة وجهتها . والمعروف : في غضون .

(٢) الشُهْلَةُ في العين أن يشوب سوادها زرقة . وقوله : شُهْلًا في اللسان ( شهل ) : « شهل » .

(٣) آية ٧١ سورة هود وقد قرأ « يعقوب » بالنصب وحفص وابن عامر وحزرة ، وقرأ الباقون بالرفع

(٤) آية ٢٧ سورة فاطر .

ثم قال: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ﴾ فالوجه ها هنا الرفع، لأن الجبال لا تتبع النبات ولا الثمار. ولو نصبتها على إضمار: جعلنا لكم (من الجبال جددا بيضا) كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَنُخْتَمُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ أصغر لها جَعَلَ إِذَا نَصَبْتُ، كما قال: ﴿وَنُخْتَمُ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾ والرفع في غشاة الوجه. وقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ ولم يقل: ألوانهم، ولا ألوانها. وذلك لمكان (من) والعرب تضرمن فتكنى بمن من من، فيقولون: مِنَّا مَنْ يَقُولُ ذَلِكَ وَمِنَّا لَا يَقُولُهُ. ولو جمع على التأويل كان صوابا مثل قول ذي الرقة:

فَطَلُّوا وَمِنْهُمْ دَمْعُهُ سَابِقٌ لَهُ      وَأَخْرَيْتَنِي دَمْعَةَ الْعَيْنِ بِالْمُهْلِ<sup>(١)</sup>

وقوله: ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً﴾ كانت أطولهم مائة ذراع وأقصروهم ستين ذراعا.

وقوله: وَأَنَا لَكُمُ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٧٨﴾

يقول: قد كنت فيكم أمينا قبل أن أبعث. ويقال: أمين على الرسالة.

وقوله: فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ﴿٧٩﴾

والرجفة هي الزلزلة. والصاعقة هي النار. يقال: أحرقتهم.

وقوله: ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ يقول: رمادا جامئا.

(١) آية ٧ سورة البقرة. (٢) آية ٢٣ سورة الجاثية. (٣) آية ٢٨ سورة فاطر.

(٤) المهمل: التزدة والسكينة. وفي الديوان ٤٨٥: «بالمهل». وكانها الصبيحة لقوله بعد:

وعلى مهملان العين راجع ما مضى من الوجد أو مذكرك يأتي من أهل

وقوله : فَتَوَلَّى عَنْهُمْ ﴿٨٦﴾

يقال : إنه لم يذب أمة ونبيها فيها حتى يخرج عنها .

وقوله : أَخْرِجُوهُمْ ﴿٨٧﴾

يعني لوطا أخرجه وابنيه .

- وقوله : (إنهم أناس يتطهرون) يقولون : يرغبون عن أعمال قوم لوط ويتزهون عنها .

وقوله : وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴿٨٨﴾

وإصلاحها بعثة النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بالحلال وينهى عن الحرام .  
فذلك صلاحها ، وفسادها العمل — قبل أن يبعث النبي — بالمعاصي<sup>(١)</sup> .

- ١٠ وقول شعيب : (قد جئتمكم بيينة من ربكم) لم يكن له آية إلا النبوة . وكان  
ثمود الناقصة ، ولعيسى إحياء الموتى وشبهه .

وقوله : وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ﴿٨٩﴾

كانوا يقعدون لمن آمن بالنبي على طرقهم يتوعدونهم بالقتل . وهو الإيعاد  
والوعيد . إذا كان مبهما فهو بالفاء ، فإذا أوقضته فقلت : وعدتك خيرا أو شرا  
كان بغير ألف ؛ كما قال تبارك وتعالى : (النار وعدة الله الذين كفروا)<sup>(٢)</sup> .

١٥

وقوله : رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا ﴿٩٠﴾

يريد : افصل بيننا ، وأهل عُمَانِ يسمون القاضي الفاتح والفتاح .

(١) وهذا متعلق بقوله : « العمل » كما لا يخفى .

(٢) آية ٧٢ سورة الحج .

وقوله : **أَنْ لَّوْ شَاءَ أَصْبَنَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ** ﴿١٠﴾

ثم قال : **(ونطبع)** ولم يقل : وطبنا ، ونطبع منقطعة عن جواب لو ؛ بذلك على ذلك قوله : **(فهم لا يسمعون)** ؛ ألا ترى أنه لا يجوز في الكلام : لو سألتني لأعطيتك فأنت غني ، حتى تقول : لو سألتني لأعطيتك فاستغنيت . ولو استقام المعنى في قوله : **(فهم لا يسمعون)** أن يتصل بما قبله جاز أن ترد فعل على فعل في جواب لو ؛ كما قال الله عز وجل : **(وَلَوْ يَسْأَلُ اللَّهَ النَّاسُ الشَّرَّاسِيعُ مَا يَخْبِرُ لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَرْجُلَهُمْ فَيَمْشُونَ عَلَى بُيُوتِهِمْ فَذُرْهُمْ فِي أَرْنَبٍ)** وفيها النون . وسهل ذلك أن العرب لا تقول : وذرت ، ولا ودعت ، إنما يقال بالياء والألف والنون والياء ، فأثرت على فعلت إذا جازت ؛ قال الله تبارك وتعالى : **(تَبَارَكَ الَّذِي لَوْ آثَرْتَ فِيهِ (فَعَلَ عَلَى يَفْعَلُ) وَلَوْ قَاتَلَهُ بِفَعْلٍ جَازٍ، وَعُطِفَ فَعْلٌ عَلَى يَفْعَلٍ وَيَفْعَلُ عَلَى فَعْلٍ جَازٍ، لِأَنَّ التَّأْوِيلَ كَتَأْوِيلِ الْجُزْءِ .**

وقوله : **حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ** ﴿١١﴾

ويقرأ : **(حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولُ)** . وفي قراءة عبد الله : **(حَقِيقٌ بَأَنْ لَا أَقُولُ عَلَى اللَّهِ)** فهذه حجة من قرأ (على) ولم يضيف . والعرب تجعل الباء في موضع على ؛ رميت على القوس ، وبالقوس ، وجئت على حال حسنة وبحال حسنة .

(١) آية ١١ سورة يونس . (٢) آية ١٠ سورة الفرقان .

(٣) سقط ما بين القوسين في ج ، ونجت في ش . (٤) وهي قراءة نافع .

(٥) وهم أصحاب القراءة الأولى . وقوله : « ولم يضيف » أي لم يجرها بالالتكلم كما في قراءة

نافع . وحروف الجر تسمى حروف الإضافة . ٢٠

وقوله : فَلَمَّا ذَا هِيَ تُغَيَّبَانِ ﴿١٢٧﴾

هو الذكرا وهو أعظم الحيات .

وقوله : يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَا ذَا تَأْمُرُونَ ﴿١٢٨﴾

فوقله : ( يريد أن يخرجكم من أرضكم ) من الملا<sup>(١)</sup> ( فإذا تأمرون ) من كلام  
فرعون . جاز ذلك على كلامهم إياه ، كأنه لم يحك وهو حكاية . فلو صرحت بالحكاية  
قلت : يريد أن يخرجكم من أرضكم ، فقال : فإذا تأمرون . ويحتمل القياس  
أن تقول على هذا المذهب : قلت لحاريتك قومي فإني قائمة<sup>(٢)</sup> : فقلت :  
إني قائمة ) وقلمنا أنى مثله في شعر أو غيره ، قال عنزة :

الشائِئِ عِرْضِي وَلَمْ أَشْتِمْهُمَا      والناذِرِينَ إِذَا لَقَيْتَهُمَا<sup>(٣)</sup>

- ١٠ فهذا شبه بذلك ؛ لأنه حكاية وقد صار كالمتمصل على غير حكاية ؛ ألا ترى أنه  
أراد : الناذرين إذا لقينا عنزة لنقتله<sup>(٤)</sup> ، فقال : إذا لقيتهما ، فأخبر عن نفسه ،  
وإنما ذكرناه غائبا . ومعنى لقيتهما : لقياني .

(١) أي صادر منهم إذ كان من كلامهم .

(٢) ثبت ما بين القوسين في ش ، وسقط في ج .

(٣) البيت من مطلقه . وكان قتل ضميا المرى أبا الحصين وهرم ، فكأنه يئلاؤه بالسب ، ويترعده  
بالقتل . وقبل البيت :

ولقد عشت أن أموت ولم تدر      الحسب دائرة على ابن ضمض

وبعد :      إن يغلا فقد تركت أباها      جزر السباع وكل نمر قسم

(٤) في ش ، ج : « نقتله » . وهو محرف عما آتينا .

وقوله : أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴿١١﴾

جاء التفسير : أحبسهما عندك ولا تقتلها ، والإرجاء تأخير الأمر . وقد جزم  
الهاء حمزة والأعشى ، وهي لغة للعرب : يفتنون على الماء المكثي عنها في الوصل

إذا تحرك ما قبلها ، أنشدني بعضهم :

أنحى على النهر رجلا ويذا يُقسم لا يصلح إلا أنفسدا

• فيصلح اليوم ويفسده غدا •

وكذلك جاء التانيث ، فيقولون : هذه طلعة قد أقبلت ، جزم ، أنشدني بعضهم :

لما رأى أن لادعة ولا شجع مال إلى أرطاة يحفف فاضطجع

وأنشدني القناني :

لست إذا زعبلته إن لم أع <sup>(١٢)</sup> ر يكثي إن لم أساو بالطول

يكثي : طريقتي . كأنه قال : إن لم أعير بكثي حتى أساوى . فهذه لامرأة : امرأة  
كولي و <sup>(١٣)</sup> [أساء] طول .

(١) وهي أيضا امرأة حفص .

(٢) هذا من رجز . وقيل :

يا رب أباز من الغر صديق تقبض القتب إليه فاجتمع

يصف ظيما أراد القتب أن يفتسه فتجا منه . والأباز من وصف الظبي وهو الوثاب فزال من أجزأى  
وثب . والغر من الظباء ما يلو بياضه حمرة . والصدع من الحيوان : الشاب القوي . وتقبض : جمع  
تواءمه ليثب على الظبي . والأرطاة بحيرة يدب بقرنلها . والحقف : الموج من الرمل .

(٣) زجلة : اسم أيتها . وقد فسر اليلكة بالطريقة . ويقول ابن بري — كافي اللسان بكل — :  
« هذا البيت من مدح الرجزاء على النمام » .

(٤) الأولى : « كأنها » ، بلان الشعر لامرأة ، كما يذكر .

(٥) زيادة يقتضها السياق .

وقوله : إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١٥﴾

أدخل (إن) في (إما) لأنها في موضع أمر بالاختيار. فهي في موضع نصب في قول القائل : اخترذا أو ذا؛ ألا ترى أن الأمر بالاختيار قد صلح في موضع إما .

فإن قلت : إن (أو) في المعنى بمتلة (إما وإما) فهل يجوز أن يقول يا زيد أن تقوم أو تقعد؟ قلت : لا يجوز ذلك؛ لأن أول اليمين في (أو) يكون خبرا يجوز السكوت عليه، ثم تستدرك الشك في الاسم الآخر، فتضمني الكلام على الخبر؛ ألا ترى أنك تقول: قام أخوك، وتسكت، وإن بدا لك قلت: أو أبوك، فأدخلت الشك، والاسم الأول مكتفٍ بصلح السكوت عليه. وليس يجوز أن تقول : ضربت إما عبدا لله وتسكت . فلما أذنت (إما) بالتخير من أول الكلام أحدثت لما أن .

- ١٠ ولو وقعت إما وإما مع فعلين قد وصلتا باسم معرفة أو نكرة ولم يصلح الأمر بالتمييز في موقع إما لم يحدث فيها أن؛ كقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مَرَجُونَ لَأَمْرٍ اللَّهُ إِمَّا يَعْذِبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ ألا ترى أن الأمر لا يصلح ها هنا ، فلذلك لم يكن فيه أن. ولو جعلت (أن) في مذهب (كي) وصيرتها صلة لـ (مرجون) يريد أخرجوا أن يعذبوا أو يتاب عليهم ، صلح ذلك في كل فعل تام ، ولا يصلح في كان وأخواتها ولا في ظننت وأخواتها . من ذلك أن تقول آتيتك إما أن تعطى وإما أن تمنع .
- ١٥ وخطأ أن تقول : أظنك إما أن تعطى وإما أن تمنع ، ولا أصبحت إما أن تعطى وإما أن تمنع . ولا تدخل<sup>(٢١)</sup> (أو) على (إما) ولا (إما) على (أو) . وربما فعلت العرب ذلك لتأخيهما في المعنى على التسوّم ، فيقولون : عبدا لله إما جالس أو ناهض ،

(١) آية ١٠٦ سورة التوبة .

(٢) يريد : لا يجهل أحد الحرفين في الموضع الذي يصلح له الآخر .

ويقولون: عبد الله يقوم وإما يقعد. وفي قراءة أبي: ﴿وإنا وإبناكم لإماماً على هدى  
أو في ضلال﴾ فوضع أوفى موضع إما. وقال الشاعر:  
فقلت لمن أمشين إماماً نلاقه      كما قال أو نشف النفوس فتعذرا<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر:<sup>(٣)</sup>

فكيف بنفس كلما قلت أشرفت      على البرء من دهماء هبض اندمالها  
تُهاض بدارٍ قد تقادم عهدُها      وإنا بأمواتٍ ألم خيالها

فوضع (وإما) في موضع (أو). وهو على التوهم إذا طالت الكلمة بمض الطول  
أو فرقت بينهما بشيء هنالك يجوز التوهم؛ كما تقول: أنت ضاربٌ زيد ظالم<sup>(٤)</sup>  
وأخاه، حين فرقت بينهما: (ظالم) جاز نصب الأخ وما قبله مخفوض، ومثله (يا ذا  
القرنين إماماً أن تُعذَّب وإماماً أن تُنحَدَّ فيهم حسناً) وكذلك قوله ﴿إماماً أن تُلقَى<sup>(٥)</sup>  
وإماماً أن تُكونَ أوَّلَ مَنْ أُلْقِيَ﴾.

وقوله: تَلَقَّفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾

و﴿تَلَقَّفُ﴾<sup>(٦)</sup>، يقال لَقِفْتُ الشيءَ فإنا أَلْقَفَهُ لَقْفًا، يعملون مصدره لَقَفَانَا، وهي  
في التخصيص: تبطل.

- ١٥ (١) آية ٢٤ سورة سبأ. وفي قراءة تاء: «وإنا وإبناكم لعل هدى أوفى ضلال مين».
- (٢) «تلاه» مجزوم في جواب الأمر، وكذا المعطوف عليه «نشف». وترى في البيت أن:
- «أر» خلفت «إما».
- (٣) هو الفرزدق. والشعر مطلع قصيدة طرفة مدح فيها سليمان بن عبد الملك وبيجو الجماج. وقوله:
- من دهماء أوى من حب هذه المرأة. ويقال: حاض البطم: كسره بعد الجهر.
- (٤) آية ٨٦ سورة الكهف. (٥) آية ٦٥ سورة طه.
- ٢٠ (٦) والأولى — أى سكن اللام وتخفيف القاف — قراءة حفص من ماسم. والثانية قراءة الباقرين.
- (٧) كذا في ج. وفي ش «تلقفت».

وقوله : **فَوَقَعَ الْحَقُّ** ﴿١١٨﴾

معناه : أن السحرة قالوا : لو كان ما صنع موسى بحرا لعادت جبالنا وعصيتنا إلى حالها الأولى ، ولكنها فُقدت ، فذلك قوله (فوقع الحق) : فتيين الحق من السحر .

وقوله : **ءَأَمْنْتُمْ بِهِ** ﴿١١٩﴾

يقول : صدقتموه . ومن قال : ( أمنت له ) يقول : جعلتم له الذي أراد .

وقوله : **ثُمَّ لَأَصْلِبَنَّكُمْ** ﴿١٢٠﴾

مشددة ، و (لأصلبكم) بالتخفيف قرأها بعض أهل مكة ، وهو مثل قولك :

قتلت القوم وقتلتهم ؛ إذا فشا القتل جاز التشديد .

وقوله : **وَيَذَرَكْ وَءَاهَتَكَ** ﴿١٢١﴾

١٠ لك في ( ويذرك ) النصب على الصرف ؛ لأنها في قراءة أبي ( أنذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض وقد تركوك أن يعبدوك ) فهذا معنى الصرف . والرفع لمن أتبع آخر الكلام أوله ؛ كما قال الله عز وجل ( <sup>(٢)</sup> من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه ) <sup>(٣)</sup> بالرفع . وقرأ ابن عباس ( وإلاهتك ) وفسرها : ويترك وعبادتك ؛ وقال : كان فرعون يُعبد ولا يعبد .

١٥ وقوله : **أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِنَا** وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴿١٢٢﴾

قال : فأنما الأذى الأول فقتله الأبناء واستحيائه النساء . ثم لما قالوا له : أنذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض قال : أعيد على أبنائهم القتل وأستحيي النساء كما كان فعل . وهو أذى بعد مجيء موسى .

(١) هو ابن محيى . (٢) آية ٢٤٥ سورة البقرة .

(٣) هو قراءة غير ابن عامر وعاصم ويقوب . أما هؤلاء فقرأتهم النصب .

وقوله : وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ﴿١٢﴾

أخذهم بالسنين : الفحط والجذوبة عاما بعد عام .

وقوله : فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ <sup>١٣</sup> ﴿١٣﴾

والحسنة هاهنا الخفض <sup>(١)</sup> .

وقوله : ( لَنَا هَذِهِ ) يقولون : نستحقها . ( وَإِنْ تَصِيبُ سَيْئَةٌ ) بمعنى الجذوبة ( يَطِيرُوا ) يشاءوا ( يَمُوسَى ) كما تشاءمت اليهود بالنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، فقالوا : غلت أسعارنا وقلت آمطارنا منذ أنانا .

وقوله : فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ﴿١٤﴾

أرسل الله عليهم السماء سباتا فلم تقطع ليلا ونهارا ، فضاقت بهم الأرض من تهديم بيوتهم وشغلهم عن ضياعهم ، فسألوه أن يرفع عنهم ، فرفع فلم يتوبوا ، فأرسل الله عليهم ( الجراد ) <sup>(٢)</sup> فأكلا ما أنبت الأرض في تلك السنة . وذلك أنهم رأوا من غيب ذلك المطر خصبا لم يروا مثله قط ، فقالوا : إنما كان هذا رحمة لنا ولم يكن هذا . وضاقوا بالجراد فكان قدر ذراع في الأرض ، فسألوه أن يكشف عنهم ويؤمنوا ، فكشف الله عنهم وبق لهم ما يأكلون ، فطغوا به وقالوا ( لن يؤمن لك ) فأرسل الله عليهم ( القمل ) وهو الدب <sup>(٣)</sup> الذي لا أجنحة له ، فأكلا كل ما كان أبقى الجراد ، فلم يؤمنوا فأرسل الله ( الضفادع ) فكانت أحدهم يصبح وهو على فراشه متراكب ، فضاقوا بذلك ، فلما كشف عنهم لم يؤمنوا ، فأرسل الله عليهم

(١) كذا في ش ، وفي ج : « الخصب » . ومطامير واحد .

(٢) أي أسبقوا من السبت إلى السبت . (٣) كذا في ج . وفي ش : « آتت » .

(٤) كذا في ش . وفي ج : « فكشفه » . (٥) الدب : الجراد قبل أن يطير ، واحدة دبابة .

- (الدم) فتحوّل جيونهم وأنهارهم دما حتى مؤت الأَبْكَارُ، فضايقوا بذلك وسألوه أن يكشفه عنهم فيؤمنوا، فلم يفعلوا، وكان العذاب يمكث عليهم سبّا، وبين العذاب إلى العذاب شهر، فذلك قوله ((آيات مفصّلات)) ثم وعد الله موسى أن يفرق فرعون، فسار موسى من مصر ليلا. وبلغ ذلك فرعون فأتبعه — يقال في ألف ألف ومائة ألف سوى كتبتة التي هو فيها، ومجنّيقه <sup>(١)</sup> — فأدرّكهم هو وأصحابه مع طلوع الشمس. فضرب موسى البحر بمصاه خانقرج له فيه اثنا عشر طريقا، فلما خرجوا تبعه فرعون وأصحابه في طريقه، فلما كان أوطم بهم بالخروج وأحرهم في البحر أطبقه الله تبارك وتعالى عليهم فغرقهم. ثم سأل موسى أصحابه أن يخرج فرعون ليعاينوه، فأخرج هو وأصحابه، فاخذوا من الأمتعة والصلاح ما اتخذوا به السبل.

وقوله : عَجَلًا جَسَدًا لَّهُ خَوَارٌ ﴿١١٨﴾

كان جسدا مجوّفا. وجاء في التفسير أنه خار مرة واحدة.

وقوله : وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ ﴿١١٩﴾

- من الندامة. ويقال : أسقط لعة. و(سقط في أيديهم) أكثر وأجود. (قالوا) لئن لم ترجنا ربنا <sup>(٢)</sup> (لئن لم ترجنا ربنا) ويقرأ (لئن لم ترجنا ربنا) والنصب أحب إلى؛ لأنها في مصحف عبد الله (قالوا ربنا لئن لم ترجنا).

وقوله : أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ﴿١٢٠﴾

تقول : عجّلت الشيء : سبقته، وأعجلته استعجلته.

(١) تنية مجنبة. وهي فرقة من الجيش، تكون في إحدى جانبيه، ولجيش مجنبتان : اليمنى واليسرى.

(٢) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف. (٣) في ش، بد : «استحيته» وهو مصحف عثمان.

وقوله : ﴿وَالَّذِي الْأَلْوَابِحَ﴾ ذكر أنهما كانا لوحين . وجاز أن يقال الألواح  
للكتين كما قال ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾ وهما أخوان وكما قال ﴿إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ  
صَفَتْ قُلُوبُهُمَا﴾ وهما قلبان .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿قَالَ ابْنُ أُمٍّ﴾ يقرأ (ابن أم، وأم) بالنصب والخفض،<sup>(٣)</sup>  
وذلك أنه كثر في الكلام فحذفت العرب منه الياء . ولا يكادون يحدثون الياء إلا من  
الاسم المنادى يضيفه المنادى إلى نفسه ، إلا قولهم : يا بن عم ويا بن أم . وذلك أنه  
يكثر استعمالها في كلامهم . فإذا جاء ما لا يستعمل أثبتوا الياء فقالوا : يا بن أبي ،  
ويا بن أمي ، ويا بن خالتي ، فأثبتوا الياء . ولذلك قالوا : يا بن أم ، ويا بن عم  
فنصبوا كما تنصب المفرد في بعض الحالات ، فيقال : حمرنا ، ويا ويلنا ، فكأنهم  
قالوا : يا أمنا ، ويا عمنا . ولم يقولوا ذلك في أخ ، ولو قيل كان صوابا . وكان  
هارون أخا لآبيه وأمه . وإنما قال له (يا بن أم) ليستعطفه عليه .

وقوله : ﴿فَلَا تَشْمِتْ فِي الْأَعْدَاءِ﴾ من أشميت ، حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال  
حدثنا حفيان بن عيينة عن رجل — أظنه الأعرج — عن مجاهد أنه قرأ (فلا تَشْمِتْ<sup>(٤)</sup>  
بِ) ولم يسمها من العرب ، فقال الكسائي : ما أدري لعلهم أرادوا (فلا تَشْمِتْ  
فِي الْأَعْدَاءِ) فإن تكن صحيحة فلها نظائر العرب تقول فرغت : وفرغت ، فن قال  
فرغت قال : أنا أفرغ ، ومن قال فرغت قال أنا أفرغ ، وركنت وركنت وشملهم شر ،  
وشملهم ، في كثير من الكلام . و (الأعداء) رفع لأن الفعل لهم ، لمن قال : تَشْمِتْ  
أَوْ تَشْمِتْ .

(١) آية ١١ سورة النساء . (٢) آية ٤ سورة التحريم .

(٣) انخفض أى كسر الميم فقرأه ابن عامر وأبي بكر عن عامر وحزرة والكسائي وخلف . والنصب

قراءة الباقين . (٤) هو حيد بن قيس المكي القاري توفى سنة ١٣٠ هـ .

وقوله : **وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا** ﴿١٥٥﴾

وجاء التفسير : اختار منهم سبعين رجلا . وإنما استجيز وقوع الفعل عليهم إذ طرحت ( من ) لأنه مأخوذ من قولك : هؤلاء خير القوم ، وغير من القوم . فلما جازت الإضافة مكان ( من ) ولم يتغير المعنى استجازوا أن يقولوا : اخترتكم رجلا ، واخترت منكم رجلا .

وقد قال الشاعر :<sup>(١)</sup>

فقلت له اخترها قُلُوصًا ميمنة      وثابًا علينا مثل نايك في الحيا

فقام إليها حَبَّتْ بِسِلَاحِهِ      فله عينا حَبَّتْ أَيْمًا قِي

وقال الراجز :<sup>(٢)</sup>

• تحت الذي اختار له الله الشجر •

١٠

وقوله : **( أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا )** وذلك أن الله تبارك وتعالى أرسل

على الذين معه - وهم سبعون - الرحلة ، فاحترقوا ، فظن موسى أنهم أهلكوا بالتحاذر أصحابهم العجل ، فقال : أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ، وإنما أهلكوا بمسألهم موسى ( أرنا الله جهرة ) .

١٥ (١) هو الراعي النهرى . والشعر من قصيدة له يصف فيها أنه نزل به قوم ليلا في سنة مجدية وكانت إليه عبدة عنه ، فحرقوا من رواحلهم ، وجاءت إليه في القعدة فأعطى رب الناقة ناقة مثلهما ، وزاده أخرى . والبيت الثاني في الشعر قبل الأول ، إذ يذكر فيه أن حيترا نهر ناقة الضيف بعد أن أوما إليه الراعي بذلك مرا لتلايشه صاحبا به . فأما البيت الأول فهو في وصف ما حدث حين جاءت إليه في صبح تلك الليلة . والقلوص : القنية من الإبل . والنايب : المنة ، والحيا : الشم والسن . وحيترا ابن أخيه أو غلامه . وقوله : « وثابا » في الجملة وغيرها : « وثاب » .

٢٠

(٢) هو المجاز . والرجل من أدب الطرقة في مدح عمر بن عبد الله بن مسير .

وقوله ( ثم اتخذوا العجل <sup>(١)</sup> ) ليس بمردود على قوله ( فأخذتهم الصاعقة )  
 ثم اتخذوا هذا مردود على فعلهم الأول . وفيه وجه آخر : أن تجعل ( ثم ) خبرا  
 مستأنفا . وقد تستأنف العرب بـ ثم والفعل الذي بعدها قد مضى قبل الفعل الأول ؛  
 من ذلك أن تقول للرجل : قد أعطيتك ألفا ثم أعطيتك قبل ذلك مالا ؛ فتكون  
 ( ثم ) عطفا على خبر الخبر ؛ كأنه قال : أخبرك أنى زرتك اليوم ، ثم أخبرك أنى  
 زرتك أمس .

وأما قول الله عز وجل ( خلقكم من نفيس واحدة <sup>(٢)</sup> ثم جعل منها زوجها ) فإن  
 فيه هذا الوجه ؛ لئلا يقول القائل : كيف قال : خلقكم ثم جعل منها زوجها والزوج  
 مخلوق قبل الولد <sup>(٣)</sup> ؟ فهذا الوجه المفسر يدخل فيه هذا المعنى . وإن شئت جعلت  
 ( ثم ) مردودة على الواحدة ؛ أراد — والله أعلم — خلقكم من نفس واحدة ثم جعل  
 منها زوجها ، فيكون ( ثم ) بعد خلقه آدم وحده . فهذا ما في ثم . وخلقته ثم أن يكون  
 آخر . وكذلك ألفا . فأما الواو فإليك إن شئت جعلت الآخر هو الأول والأول  
 الآخر . فإذا قلت : زرت عبد الله وزيدا ، فأيهما شئت كان هو المبتدأ بالزيادة ،  
 وإذا قلت : زرت عبد الله ثم زيدا ، أو زرت عبد الله فزيدا كان الأول قبل الآخر ،  
 إلا أن تريد بالآخر أن يكون مردودا على خبر الخبر فتجمله أولا .

(١) يريد قوله تعالى في الآية ١٥٣ من سورة النساء : ( يستك أهل الكتاب أن ينزل عليهم كتابا  
 من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أربنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا  
 العجل من بعد ما جاتهم البينات ) فإن ظاهر الآية أن اتخاذ العجل بعد أن أخذتهم الصاعقة لسؤال  
 الرزية ، والرائع أن اتخاذ العجل سابق على هذا . ففى المؤلف يتأثر بل الظاهر .

(٢) آية ٦ سورة الزمر .

(٣) الأمل ؛ مخلوق ؛ فإن المراد بالزوج حواء .

وقوله : وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ <sup>(١١)</sup>

فقال : اثنتى عشرة واليسط ذكر لأن بعده أم، فذهب التانيث إلى الامم .  
ولو كان ( اثنى عشر ) لذكر السبط كان جائزا .

وقوله : وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ

الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا <sup>(١٢)</sup>

فتنصب مشارق ومغارب تريد : في مشارق الأرض وفي مغاربها ، وتوقع  
( وأورثنا ) على قوله ( التي بَارَكْنَا فِيهَا ) . ولو جعلت ( وأورثنا ) واقعة على المشارق  
والمغارب لأنهم قد أوروها وتجهل ( التي ) من نعت المشارق والمغارب فيكون  
نصباً <sup>(١٣)</sup> وإن شئت جعلت ( التي ) نعتاً للأرض فيكون خفضاً .

١٠ وقوله : ( وما ظالمونا ) يقول : وما نقصونا شيئاً بما فعلوا ، ولكن قصروا أنفسهم .  
والعرب تقول : ظلمت سقماك إذا سقيته قبل أن يُخْضَ ويخرج زُبدُه . ويقال  
ظلم الوادى إذا بلغ الماء منه موضعا لم يكن ناله فيما خلا ؛ أنشدني بعضهم :  
يكاد يطلع ظلماً ثم يمنعه <sup>(١٤)</sup> عن الشواهي فالوادي به شِرقُ

ويقال : إنه لأظلم من حية ؛ لأنها تأتي الجحر ولم تحفره فنسكنه . ويقولون :

١٥ ما ظلمك أن تفعل ، يريدون : ما منعك أن تفعل ، والأرض المظلومة : التي لم ينلها

(١) كذا في الأصول أ و ش ، ج . والأمر ب : « أما » .

(٢) كذا في أ و ش ، ج : « ترفع » وهو تصحيف .

(٣) أى الأرض التي باركنا فيها . (٤) جواب لو عطف ، أى بلاز .

(٥) أى سقيته ما فيه من اللبن ضيقاً ونحوه .

٢٠ (٦) في اللسان أن هذا في وصف سيل . وقوله : يكاد يطلع أى السيل ، أى يكاد السيل يبلغ  
الشواهي أى الجبال المرتفعة ، ولكن الوادى يمنعه عنها فهو شرق بهذا السيل أى ضيق به كن ينص بالماء .

المطر، وقال أبو الجراح : ما ظلمك أن تأتي، لرجل شكا كثرة الأكل. <sup>(١)</sup> ويقال صَمِيق الرجل وصَمِيق إذا أخذته الصبغة، وسَمِيد وسَمِيد ورَهَصَت الدابة ورَهَصَتْ <sup>(٢)</sup>.

وقوله : وَسَمِعْلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ  
إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ ﴿١١٣﴾

والعرب تقول : يُسَبِّتُونَ وَيُسَبِّتُونَ وَسَبَّتْ وَأَسَبَتْ . ومعنى اسبثوا : دخلوا في السبت، ومعنى يسبتون : يفعلون سبتهم . ومثله في الكلام : قد أجمعنا ، أي مررت بنا الجمعة ، وجمعنا : شهدنا الجمعة . قال وقال لي بعض العرب : أتانا أشهرنا منذ لم نلقى ؟ أراد : مر بنا شهر .

(ويوم لا يسبتون) منصوب بقوله : (لا تأنيهم) .

وقوله : قَالُوا مَعْذَرَةٌ ﴿١١٤﴾

إعذارا فعلنا ذلك . وأكثر كلام العرب أن ينصبوا المعذرة . وقد آثرت القراء رفعها . ونصبها جائز. <sup>(١)</sup> فن رفع قال : هي معذرة كما قال : (إلا ساعة <sup>(٥)</sup> من نهار بلاغ) .

وقوله : مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴿١١٧﴾

: الجزية إلى يوم القيامة .

(١) كان هذا أملاء على قوله تعالى في الآية ١٤٣ من هذه السورة : «فلما تجلج به لجبل جسه» دكاثر موسى صفاً ، فأترفى الكتابة إلى هذا الموضع . وتكريرا ما يحدث مثل هذا في الكتاب ، فيذكر الشيء في غير موضعه . (٢) الرهص أن يصيب الحجر حافرا أو ينسبا فيلوى بإطه .

(٣) ثبت في ش ، بد . وسقط في أ .

(٤) بل قرأ به حفص عن عاصم وزيد بن علي وعيسى بن عمرو وطعمة بن مصرف .

(٥) آية ٣٥ سورة الأحقاف .

وقوله : فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ ﴿١٦٩﴾  
 و ﴿خَلَفَ أَضَاعُوا الصلاة﴾ أى قرن، يجرم اللام. والخلف : ما استخلفته ،  
 تقول : أعطاك الله خَلْفًا مما ذهب لك ، وأنت خَلَفَ سَوْءَ سمعته من العرب .

وقوله : وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ ﴿١٧٠﴾  
 ويقرأ ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ﴾ ومعناه : يأخذون بما فيه .

وقوله : وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ ﴿١٧١﴾  
 رفع الجبل على عسكرهم فرمضًا في فرسخ . ﴿نَتَقْنَا﴾ : رفعنا . ويقال : امرأة  
 مستاق إذا كانت كثيرة الولد .

وقوله : وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ﴿١٧٢﴾  
 : ركن إليها وسكن . ولغة يقال : خلد إلى الأرض ضمير ألف ، وهى قليلة .  
 ويقال للرجل إذا بقى سواد رأسه ولحيته : إنه مُخْلَدٌ ، وإذا لم تسقط أسنانه قيل :  
 إنه لمُخْلَدٌ .

وقوله : أَيَّانَ مُرْسِنَهَا ﴿١٧٣﴾

المرسى فى موضع رفع .  
 ﴿تَقَلَّتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ثقل على أهل الأرض والسماء أن يعلموه .  
 وقوله : ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ﴾ كأنك حفى عنها مقدم ومؤخر ، ومعناه يسألونك  
 عنها كأنك حفى بها . ويقال فى التفسير كأنك حفى أى كأنك عالم بها .

(١) آية ٥٩ سورة مريم . (٢) وهى قراءة أبى بكر من حاصم .

(٣) كذا فى الأصول . والأول : « يعلموها » .

وقوله : وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتَ مِنَ الْحَيْرِ ﴿١٨٨﴾

يقول : لو كنت أعلم الغيب لأعدت للسنة المجدية من السنة المخصبة ، ولعرفت الغلاء فاستعدت له في الرُّخْص . هذا قول محمد صلى الله عليه وسلم .

وقوله : حَمَلْتُ حَمَلاً خَفِيفًا ﴿١٨٩﴾

الماء خفيف على المرأة إذا حملت .

(فهرت به) فاستموت به : قامت به وقعدت .

(فَلَمَّا أَتَقَلَّتْ) دنت ولادتها ، أتاها إبليس فقال : ماذا في بطنك ؟ فقالت :

لا أدرى . قال : فلعله بهيمة ، فأصنعين لي إن دعوت الله لك حتى يجعله إنسانا ؟ قالت : قل ، قال : تسمينه باسمي . قالت : وما اسمك ؟ قال : الحرث .

فسمته عبد الحرث ، ولم تعرفه أنه إبليس .

وقوله : جَعَلَا لَوْ شُرَكَاءَ ﴿١٩٠﴾

إذ قالت : عبد الحرث ، ولا ينبغي أن يكون عبدا لإله . ويقرأ : «شُرَكَاء» .

وقوله : أَإِشْرَكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا ﴿١٩١﴾

أراد الألهة بـ (ما) ، ولم يقل : من ، ثم جعل فعلهم كفعل الرجال .

وقال : (وهم يُخْلَقُونَ) ولا يملكون .

وقوله : وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿١٩٢﴾

يفعل الفعل للرجال .

وقوله : وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى ﴿١٦٦﴾

يقول : إِنْ يَدْعُ الْمُشْرِكُونَ الْآلِهَةَ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوهُمْ .

وقوله : (سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ) ولم يقل : أَمْ صَمْتٌ .

وعلى هذا أكثر كلام العرب : أَنْ يَقُولُوا : سواء على أمت أم قعدت . ويجوز :

سواء على أمت أم أنت قاعد؛ قال الشاعر :

سواء إذا ما أصلح الله أمرهم      علينا أدرك ما لهم أم أصارم

وأنشدني الكسائي :

سواء عليك النقر أم بت ليلة      وأهل القباب من ثبير بن عامر

وأنشده بعضهم (أو أنت بائت) وجاز فيها (أو) لقوله : النفر؛ لأنك تقول : سواء

عليك الخير والشر ، ويجوز مكان الواو (أو) لأن المعنى جزاء ؛ كما تقول : اضربه

قام أو قعد . ف(أو) تذهب إلى معنى المصوم كذهاب الواو .

وقوله : وَتَرَبَّهٖمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ ﴿١٦٧﴾

يريد الآلة : أنها صور لا تبصر . ولم يقل : وتراها لأن لها أجساما وعيوناً .

والعرب يقول للرجل القريب من الشيء : هو ينظر ، وهو لا يراه ، والمنازل تتناظر

إذا كان بعضها بجذاء بعض .

(١) الدر : المال الكثير . وأصارم جمع أصارم ، وأصله أصارم غلبت الياء لضرورة الشعر .

والأصارم واحد الصرم . والصرم كالصرمة الفريق القليل العدد . يريد القطعة من الإبل القليلة .

(٢) (النفر) يريد نفر من بني . ويوم النفر هو اليوم الثاني من أيام التشريق ، وهو النفر الأول .

والنفر الآخر في اليوم الثالث .

وقوله : إِذَا مَسَّهُمْ طَلَيْفٌ ﴿٢٠﴾

وقرأ إبراهيم النخعي <sup>(١)</sup> (طَلَيْفٌ) وهو اللم والذنب ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ أي منتهون إذا أبصروا .

وقوله : وَإِخْوَانُهُمْ ﴿٢١﴾

إخوان المشركين ﴿يُمدُّونَهُمْ﴾ في النفي، فلا يتذكرون ولا ينتهون. فذلك قوله : ﴿ثُمَّ لَا يَقْصِرُونَ﴾ يعني المشركين وشياطينهم . والعرب تقول : قد قصُر عن الشيء وأقصِر عنه، فلورثت (يَقْصِرُونَ) لكان صواباً .

وقوله : وَإِذَا لَرَّ تَاتَيْسُم بِعَايَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴿٢٢﴾

يقول : هلا اقتضيتها . وهو من كلام العرب ؛ جائز أن يقال : اختار الشيء، وهذا اختياره .

وقوله : وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴿٢٣﴾

قال : كان الناس يتكلمون في الصلاة المكتوبة، فيأتي الرجل القوم فيقول : كم صليتم ؟ فيقول : كذا وكذا، فنهوا عن ذلك، فحرم الكلام في الصلاة لما أنزلت هذه الآية .

(١) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي ويعقوب .

(٢) وهي قراءة عيسى بن عمر؛ كما في القرطبي .

(٣) يريد أن الاجتناء في الأصل الاجتنار، وأريد به هنا الاختلاق والافتعال . وأراد أن يذكر أن هذا معروف في كلام العرب أن يقال : اختار فلان الشيء إذا اختلقه واستحدثه . ومن هذا يعرف أن هنا سقطا في الكلام من اللساخ . والأصل : «جائز أن يقال : اختار الشيء وهذا اختياره : إذا اختلقه» كما يؤخذ من الطبري . وفيه : «وحكى عن الفراء أنه كان يقول : اجتنبيت الكلام واخفظته وارجمته : إذا اخففته من قبل نفسك » .

## سورة الأنفال

ومن سورة الأنفال ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ .

وقوله : يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴿١﴾

نزلت في أنفال أهل بدر . وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى قلة  
الناس وكراهيتهم للقتال قال : من قتل قتيلا فله كذا ، ومن أسر أسيرا فله كذا .  
فلما فرغ من أهل بدر قام سعد بن معاذ <sup>(١)</sup> فقال : يا رسول الله إن نفلت هؤلاء  
ما سميت لهم بقي كثير من المسلمين يغير شيء ، فأنزل الله تبارك وتعالى :  
﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ : يصنع فيها ما يشاء ، فسكتوا وفي أنفسهم من  
ذلك كراهية .

وهو قوله : كَمَا أُنْزَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴿٢﴾  
على كره منهم ، فامض لأمر الله في الغنائم كما مضيت على مُحْرَجِكَ وهم كارهون .  
ويقال فيها : يسألونك عن الأنفال كما جادلوك يوم بدر فقالوا : أخرجتنا للغنيمة  
ولم نعلمنا قتالا فاستمده <sup>(٢)</sup> له . فذلك

قوله : يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ ﴿٣﴾

وقوله : ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ أمر المسلمين أن يتأسوا <sup>(٣)</sup>  
في الغنائم بعد ما أمضيت لهم ، أمرا ليس بواجب .

(١) هو سيد الأوس . شهد بدرا واحدا ، واستشهد زمن الخندق فقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم :  
« اهتز العرش لموت سعد بن معاذ » . (٢) كذا في أ . وفي ج : « فيستد » . (٣) أي يؤامس  
بعضهم بعضا أي ينهه عما ناله ولا يضيق عليه . (٤) كذا في أ ، ج . وفي ش : « بجواب » .

وقوله : ﴿ وَإِذْ يَبْدَأُ أَهْلَ الطَّائِفَتَيْنِ ﴾ ، ثم قال ﴿ أَنهَا لَكُمْ ﴾ فنصب  
 (أحدى الطائفتين) بـ «يبدأ» ثم كثرها على أن يبدئكم أن إحدى الطائفتين لكم كما قال :  
 ﴿ فَبَلَّ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ ﴾ ثم قال : ﴿ أَنَّ تَأْتِيهِمْ بَشْتَةً ﴾ فأن في موضع نصب  
 كما نصبت الساعة وقوله : ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ ﴾ رفعهم  
 بـ «لولا» ، ثم قال : ﴿ أَنَّ تَطْلُوهُمْ ﴾ فأن في موضع رفع بـ «لولا» .

وقوله : يَأْتِيَنَّكَ الْمَلَائِكَةُ مُرْدِفِينَ ﴿١١﴾  
 وقرأ (مُردفين) فأما (مردفين) فتابعين ، و(مردفين) فعل بهم .

وقوله : وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ ﴿١٢﴾  
 هذه الهاء للإرداف : ما جعل الله الإرداف ﴿ إِلَّا بُشْرَى ﴾ .

وقوله : إِذْ يُنْفِثُكُمْ السَّمَاءُ وَأَغْطَاكُمْ السُّحُوبُ ﴿١٣﴾  
 بات المسلمون ليلة بدر على غير ماء ، فأصبحوا مجيئين ، فوسوس إليهم الشيطان  
 فقال : تَزْعُمُونَ أَنكُمْ عَلَى دِينِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ عَلَى غَيْرِ الْمَاءِ وَعَدَّوْكُمْ عَلَى الْمَاءِ تَصْلَوْنَ مَجِيئينَ :  
 فأرسل الله عليهم السماء وشربوا واغتسلوا ، وأذهب الله عنهم رِجْسَ الشَّيْطَانِ يعني  
 وسوسته ، وكانوا في رمل تغييب فيه الأقدام فشده المطر حتى اشتد عليه الرجال ،  
 فذلك قوله : ﴿ وَنُفِثَ بِهِ الْأَقْدَامُ ﴾ .

(١) سقط ما بين القوسين في ١ . (٢) سقط في ١ .

(٣) آية ١٨ سورة هـ . (٤) آية ٢٥ سورة الفتح .

(٥) أي يفتح الهمزة : وهي قراءة نافع وأبي جعفر ويعقوب ، والكسر قراءة الباقين .

(٦) كذا في ١ . وفي ش ، ج : «الماء» .

وقوله : **إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَكِ أَنِّي مَعَكُمْ فَانْتَبِهُوا**

**الَّذِينَ ءَامَنُوا ۝١٦**

(١) كان الملك يأتي الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فيقول : سمعت هؤلاء القوم — يعنى أباسفيان وأصحابه — يقولون : والله لئن حملوا علينا لننكشفن ، فيحدث المسامون بعضهم بعضا بذلك فتقوى أنفسهم . فذلك حية إلى الملائكة .

وقوله : **( فَاضْرِبُوا قَوَى الْأَعْنَاقِ )** ملأهم مواضع الضرب فقال : اضربوا الأروس والأيدى والأرجل .

فذلك قوله : **( وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ )** .

وقوله : **ذَلِكَ فَذُوقُوهُ ۝١٧**

خاطب المشركين .

ثم قال : **( وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ )** فنصب (أَنَّ) من جهتين . أما أحدهما : وذلك بأن الكافرين عذاب النار ، فالقيت الباء فنصبته . والنصب الآخر أن تضمر فعلا مثل قول الشاعر :

تسمع للأحشاء منه لفظا      وليبين جُساءةً وبَدداً<sup>(٢)</sup>

١٥ اضمر (وترى اليبدين) كذلك قال **(ذَلِكَ فَذُوقُوهُ)** وأعلموا **(أن للكافرين عذاب النار)** ، وإن شئت جعلت (أن) في موضع رفع تريد : **(ذَلِكَ فَذُوقُوهُ)** وذلك (أَنَّ)

(١) سقط في ش .

(٢) هذا من ضرب البنان . والبيان جمع بنانة وهي أطراف أصابع اليدين والرجلين .

(٣) اللط : الأصوات المهمة . والجساءة الصلابة والفظ والحشرة . والبدد : تباعدا بين اليدين .

لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ) ومثله في كتاب الله تبارك وتعالى : (( خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً )) فقرأها حاصم فيها حديثي المفضل ، وزعم أن عاصبا أخذها عليه مرتين بالنصب . وكذلك قوله : (( وَحُورٍ مِينٌ ))<sup>(١٦)</sup> .

وقوله : ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾  
و(مُوهِنٌ) . فإن شئت أضفت ، وإن شئت نونت ونصبت ، ومثله : (( إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ، وَبَالِغُ أَمْرِهِ )) و(كَاشَفَاتُ ضُرِّهِ ، وَكَاشَفَاتُ ضُرِّهِ ) .

وقوله : وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴿١٧﴾  
دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر يكف من تراب فخذه في وجهه القوم ، وقال : «شاهدت الوجوه» ، أى قبعت ، فكان ذلك أيضا سبب هزيمتهم .

وقوله : إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ﴿١٩﴾  
(٧) قال أبو جهل يومئذ : اللهم انصر أفضل الدينين وأحقه بالنصر ، فقال الله تبارك وتعالى (( إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ )) يعنى النصر .

(١) آية ٧ سورة البقرة .

(٢) الآية ٢٢ من سورة الواقعة . ويريد المؤلف قراءة أبى عبد الله بن مسعود (رحوراعينا)

على معنى : ويسلطون هذا كله وحوراعينا ؛ كما في البحر ٢٠٦/٨

(٣) الإضافة والتووين في الوصفين من فصل وأصل وقرئ بكل هذه الأوجه ما عدا النصب مع الوصف من أوهم .

(٤) آية ٣ سورة الطلاق . وقراءة حفص بالإضافة واليائين بالتووين ونصب أمره .

(٥) آية ٣٨ سورة الزمر . قرأ بالتووين أبو عمرو ويسقوب وقرأ الباقر بنير توين .

(٦) كذا في ش ، به . وفى أ : « هزيمتهم » .

(٧) سقط ما بين القوسين فى أ .

وقوله : ﴿ وَأَنْ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ قال : كسر ألفها أحب إليّ من فتحها ؛ لأن في قراءة عبد الله : ( وإن الله لمع المؤمنين ) حسن هذا كسرهما بالابتداء . ومن فتحها أراد : ﴿ وَلَنْ تَفْنَى عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ ﴾ يريد : لكثرتها ولأن الله مع المؤمنين ، فيكون موضعها نصبا لأن الحلف يصلح فيها .

وقوله : يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴿٧٦﴾

يقول : استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم إلى إحياء أمركم .

وقوله : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ يحول بين المؤمن وبين المعصية ، وبين الكافر وبين الطاعة ؛ و ( أنه ) مردود على ( واعلموا ) ولو استأنفت فكسرت لكان صوابا .

١٠

وقوله : وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ ﴿٧٥﴾

أمرهم ثم نهاهم ، وفيه طرف من الجزاء وإن كان نهيا . ومثله قوله ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ادْخُلُوا سَابِغَكُمْ لِيُحِيطَ بِكُمْ ﴾ أمرهم ثم نهاهم ، وفيه تأويل الجزاء .

وقوله : وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ ﴿٧٦﴾

نزلت في المهاجرين خاصة .

١١

وقوله : ﴿ فَأَوَّاكُم ﴾ يعني إلى المدينة ، ﴿ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ ﴾ أي قواكم .

(١) الفتح قراءة نافع وابن عامر وسفص ، والكسر قراءة الباقرين .

(٢) آية ١٨ سورة النمل .

وقوله : لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحُونُوا أَمْنَتَكُمْ ﴿٢٧﴾  
 إن شئت جعلتها جزاء على التهي، وإن شئت جعلتها صرفاً ونصبها؛ قال :  
 لانه عن خلقٍ وتأتى مثله عار عليك إذا فعلت عظيم  
 وفي إحدى القراءتين ( ولا تخونوا أماناتكم ) فقد يكون أيضاً ما هنا جزاء ونصباً .  
 وقوله : إِنْ تُشَقُّوا اللَّهُ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴿٢٨﴾

يقول : فتما نصراً . وكذلك قوله ( يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ) يوم  
 الفتح والنصر .

وقوله : وَإِذْ يَمَكُرُّ بَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ  
 أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴿٢٩﴾

اجتمع نفر من قريش فقالوا : ما ترون في عهد ( صلى الله عليه وسلم ) ويدخل  
 إبليس عليهم في صورة رجل من أهل نجد، فقال عمرو بن هشام : أرى أن تحبسوه  
 في بيت وتطينوه عليه وتفتحوا له كوة وتضيّقوا عليه حتى يموت . فأبى ذلك إبليس  
 وقال : بئس الرأي رأيك، وقال أبو البختري بن هشام : أرى أن يجعل على بعيرهم  
 يطرد به حتى يهلك أو يكفيكوه بعض العرب ، فقال إبليس : بئس الرأي !  
 أخرجون عنكم رجلاً قد أفسد مائتكم فيقع إلى غيركم ! فعلمه يفرزكم بهم . قال  
 الفاسق أبو جهل : أرى أن نمشي إليه رجل من كل نخذ من قريش فنضربه  
 بأسافنا، فقال إبليس : الرأي ما رأى هذا الفتى ، وأتى جبريل عليه السلام إلى

(١) أى تخونوا في قوله : ( وتخونوا أماناتكم ) يحتمل أن يكون معطوفاً على المجرم بلا الناهية ،  
 ويحتمل أن يكون منصوباً بأن مضرة بعد راء الملية ، وهو ما يعرف عند الكوفيين بالنصب على الصرف .  
 (٢) المشهور أن القتال هو أبو الأسود الدؤلي من قصيدة طوية . وانظر الخزانة ٦١٨/٣  
 (٣) هو أبرجول . (٤) كذا في ١ . وفي ش، ج : « بهم » . (٥) سقط في ١ .

النبي صلى الله عليه وسلم بالخبر، نخرج من مكة هو وأبو بكر . فقوله ( ليقتلوك ) :  
ليحبسوك في البيت . ( أو يخرجوك ) على البعير <sup>(١)</sup> ( أو يقتلوك ) .

وقوله : وَإِذْ قَالُوا آلَهُمَّ إِنَّا كَانُوا هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ

عِنْدِكَ ﴿٣٢﴾

- في (الحق) النصب والرفع <sup>(٢)</sup>، إن جعلت (هو) اسما رفعت الحق بهو . وإن جعلتها  
عمادا بمنزلة الصلة نصبت الحق . وكذلك فاعل في أخوات كان ، وأطلق وأخواتها ؛  
كما قال الله تبارك وتعالى ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ  
الْحَقُّ ﴾ تنصب الحق لأن ( رأيت ) من أخوات ظننت . وكل موضع صلحت فيه  
يفعل أو فعل مكان الفعل المنصوب فيه العاد ونصب الفعل . وفيه رفعه بهو على  
أن تجعلها اسما ، ولا بد من الألف واللام إذا وجدت إليهما السبيل . فإذا قلت :  
وجدت عبد الله هو خيرا منك وشرا منك أو أفضل منك ، ففيما أشبه هذا الفعل  
النصب والرفع . النصب على أن ينوي الألف واللام ، وإن لم يمكن إدخالها . والرفع  
على أن تجعل ( هو ) اسما ، فنقول : ظننت أخاك هو أصغر منك وهو أصغر منك .  
وإذا جئت إلى الأسماء الموضوعة مثل عمرو ، ومحمد ، أو المضافة مثل أبيك ،  
وأخيك رفعتها ، فقلت : أطلق زيدا هو أخوك ، وأطلق أخاك هو زيد ، رفعتها ؛  
إذ لم تأت بعلامة المردود ، وأتيت بهو التي هي علامة الاسم ، وعلامة المردود أن  
يرجع كل فعل لم تكن فيه ألف ولام بألف ولام ويرجع على الاسم فيكون ( هو )

(١) كذا بالأصل ، والمعروف أن المراد إخراج من وطء مكة .

(٢) النصب قراءة العامة . والرفع قراءة زيد بن علي والمجوس عن الأعمش .

(٣) آية ٦ سورة سبا . (٤) يريد بالفعل الخبر .

(٥) كذا في ١ . وفي ث ، ج : « و » .

عمادا للامم و (الألف واللام) عمادا للفعل . فلبَّ لم يُقدَّر على الألف واللام ولم يصلح أن تُتوَّيا في زيد لأنه فلان ، ولا في الأخ لأنه مضاف ، آثروا الرفع ، وصالح في (أفضل منك) لأنك تلي (من) فتقول : رأيك أنت الأفضل ، ولا يصلح ذلك في (زيد) ولا في (الأخ) أن تُتوَّى فيهما ألف ولاما . وكان الكسائي يميز ذلك فيقول : رأيت أخاك هو زيدا ، ورأيت زيدا هو أخاك . وهو جائز كما جاز في (أفضل) للنية نية الألف واللام . وكذلك جاز في زيد ، وأخيك . وإذا أمكنتك الألف واللام ثم لم تات بهما فارفع<sup>(١)</sup> ، فتقول : رأيت زيدا هو قائم ورأيت عمرا هو جالس . وقال الشاعر :

أجِدُّكَ لَنْ تَزَالَ نَجْمِي هَمَّ تَبَيْتَ اللَّيْلَ أَنْتَ لَهُ مُجِيعٌ

و يجوز النصب في (ليت) بالعماد، والرفع لمن قال : ليتك قائما . أنشدني الكسائي :

ليت الشباب هو الرجيع على الفتى . والشيب كان هو الهدى<sup>(٢)</sup> الأول

ونصب في (ليت) على العماد ورفع في كان على الاسم . والمعرفة والنكرة في هذا سواء .

وقوله : إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ<sup>(٣)</sup>

هو استثناء والمتحيز غير من . وإن شئت جعلته من صفة من<sup>(٤)</sup> ، وهو على

مذهب قولك : إلا أن يولهم ، يريد الكثرة ، كما تقول في الكلام : عبد الله يأتيك

إلا ماشيا ، ويأتيك إلا أن تمنعه الرحلة . ولا يكون (إلا) ها هنا على معنى قوله<sup>(٥)</sup> (إلى طعام غير ناظرين إناه) لأن (غير) في مذهب (لا) ليست في مذهب (إلا) .

(١) في ج : « فارفع » . (٢) في أ : « فأقول » . (٣) هذا راجع للنصب .

(٤) الرجيع : المرجوع فيه : أراد به المتأخر ، والهدى : الأول .

(٥) يريد بصفها ما بعدها من فعل الشرط ، وهو (يولهم) ، يريد الضمير في الفعل .

(٦) آية ٣٠ سورة الأحزاب .

وقوله : وأعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسهُ ﴿٤١﴾  
دخلت (أن) في قوله وأخبره لأنه جزء بمنزلة قوله ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ﴾ وبمنزلة قوله ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ يَحَادِدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾  
ويجوز في (أت) الآخرة أن تكسر ألفها لأن سقوطها يجوز؛ ألا ترى أنك لو قلت :  
(أعلموا أن ما غنمتم من شيء فله خمسهُ) تصلح، فإذا صلح سقوطها صلح كسرهما .  
وقوله : ﴿وَالَّذِي الْقُرْبَى﴾ : قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿وَالْيَتَامَى  
وَالْمَسَاكِينَ﴾ : يتامى الناس ومساكينهم، ليس فيها يتامى بنى هاشم ولا مساكينهم .

وقوله : إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا ﴿٤٢﴾

والعدوة : شاطئ الوادي (الدنيا) مما يلي المدينة، و (القصوى) مما  
يلي مكة .

وقوله ﴿وَالرَّكْبَ اسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ : يعني أباسفيان والغير، كانوا على شاطئ البحر .  
وقوله ﴿اسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ نصبت ؛ يريد : مكانا أسفل منكم . ولو وصفهم بالسفل  
وأراد : والركب أشد تسفلا لحاز ورفع .

وقوله ﴿وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَنِي﴾ : كتابتها على الإدغام بياء واحدة، وهي أكثر  
قراءة القراء . وقد قرأ بعضهم (حَيَّ عَنْ بَنِي) بإظهارها . وإنما أدغموا الياء مع  
الياء وكان ينبغي لهم ألا يفعلوا؛ لأن الياء الآخرة لزمها النصب في فعل، فأدغموا لما  
التقى حرفان متحركان من جنس واحد . ويجوز الإدغام في الاثنين للحركة اللازمة  
للياء الآخرة، فنقول للرجلين : قد حَيَّا، وحَيَّا . وينبغي للجمع ألا يدغم لأن ياءه

(١) آية ٤ سورة الحج . (٢) آية ٦٣ سورة التوبة .

(٣) هم نافع والهيئ عن ابن كثير، وأبو بكر عن عاصم، وأبو جعفر ويعقوب وخلف .

يصيبها الرفع وما قبلها مكسور، فينبغي لها أن تسكن فتسقط بواو الجمع ؛ وربما أظهرت العرب الإدغام في الجمع إرادة تأليف الأفعال وأن تكون كلها مشددة .

فقالوا في حَيِّت حَيَّوْا ، وفي عَيِّت عَيَّوْا ، أنشدني بعضهم :

يَمْسِدُنْ بِنَا عَنْ كُلِّ حَيٍّ كَأَنَّا أَخَارِيسَ عَيَّوْا بِالسَّلامِ وَبِالنَّسَبِ<sup>(١)</sup>

يريد النَّسَبَ . وقال الآخر :

مِنْ الَّذِينَ إِذَا قُلْنَا : حَدِيثُكُمْ عَيَّوْا ، وَإِنْ نَحْنُ حَدَّثْنَاهُمْ شَنَّبُوا<sup>(٢)</sup>

وقد اجتمعت العرب على إدغام التَّحِيَّةِ والتَّحِيَّاتِ بحركة الياء الأخيرة فيها ؛ كما استحبوا إدغام عَيٍّ وحَيٍّ بالحركة اللازمة فيها . وقد يستقيم أن تدغم الياء والياء في يَحْيَا وَيَمَيَّا ؛ وهو أقل من الإدغام في حَيٍّ ؛ لأنَّ يحيا يسكن ياءها إذا كانت في موضع رفع ، فالحركة فيها ليست لازمة . وجواز ذلك أنك إذا نصبتها كقول الله تبارك وتعالى ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ استقام إدغامها ها هنا ؛ ثم تُولَفُ الكلام ، فيكون في رفعه وجرمه بالإدغام ؛ فتقول ( هُوَ يُحْيِي وَيُمَيِّت ) ؛ أنشدني بعضهم :

وَكَأَنَّهُ بَيْنَ النِّسَاءِ سَيِّكَةٌ تَمْشِي بُسْدَةً يَتَّبِعُهَا فَصِيٌّ<sup>(٣)</sup>

وكذلك يَحْيَانُ وَيَحْيُونُ .

(١) كأنه يصف إبلًا سافروا عليها وتجنبا للأحباء في طريقهم . وأخاريس كأنه جمع أنرس ، جمعه على أفاعل ورائع الكسرة فحولت الياء ، وقد ذهب به مذهب الاسم لجمعه هذا الجمع ، ولولا هذا لقال : أنرس .

(٢) « قلنا : حديثكم » أي هاتوا حديثكم أو حدثوا حديثكم . يرسم بالياء والنسب .

(٣) سقط في ش ، به . وثبت في ا . (٤) آية - ٤ سورة القیامة .

(٥) مدة البيت : فإزده . يصف امرأة أنها بمنسة . ينقل عليها المنى ، فلم تمش بفتاء . يتبها لحقها الإجماع والكلال .

وقوله : وَإِذْ زَيْنَ لَمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكَ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكَ ﴿٥٨﴾

هذا إبليس تمثل في صورة جبل من بني كنانة يقال له سُراقَة بن جُعْثَم . قال الفراء : وقوله (وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ) من قومي بني كنانة أَلَا يَرْضَوُا لَكُمْ، وَأَنْ يَكُونُوا مَعَكُمْ عَلَى عَدٍّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَلَمَّا مَاتَ الْمَلَائِكَةُ عَنْهُمْ فَ« نَحَسَّ عَلَى حَقِيْبِهِ » ، فقال له الحرث بن هشام : يا سراقَة أفرأنا من غير قتال ! فقال ( إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ) .

وقوله : يَصْرِفُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَرَهُمْ وَذُوقُوا ﴿٥٩﴾

يريد : ويقولون ، مضمرة ، كما قال : ( وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ حِينَ تَرْجِعُ رَبَّنَا ) يريد يقولون : ( رَبَّنَا ) . وفي قراءة عبد الله ( وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ) يقولان ( رَبَّنَا ) .

وقوله : وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٦٠﴾

( أَنَّ ) في موضع نصب إذا جعلت ( ذلك ) نصبا وأردت : فعلنا ( ذلك ) بما قَدَّمْتُ أَيْدِيكُمْ ) و ( أَنَّ اللَّهَ ) . وإن شئت جعلت ( ذلك ) في موضع رفع ، فصجل ( أَنَّ ) في موضع رفع ، كما تقول : هذا ذلك .

وقوله : كَذَّبَ آلُ فِرْعَوْنَ ﴿٦١﴾

يريد : كَذَّبَ هؤلاء كما كَذَّبَ آلُ فِرْعَوْنَ ، فترل بهم كما نزل بآل فِرْعَوْنَ .

(١) كذا في ١ ، وفي ش ، ج : « بين » .

(٢) هو اخراي جهل . أسلم يوم الفتح . واستشهد يوم اليرموك ، وقيل : في طاعون عمواس .

(٣) آية ١٢ سورة السجدة . (٤) آية ١٢٧ سورة البقرة

وقوله : **فَإِذَا تَشَفَّقْتُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ** ﴿٥٧﴾  
 يريد : إن أسرتهم ياخذ فتكل بهم من خلفهم من تخاف نقضه للعهد (فشرّد بهم).  
**(لَهُمْ يَدٌ كَرُونِ)** فلا يتقضون العهد . وربما قرئت (مِنْ خَلْفِهِمْ) بكسر (مِنْ) ،  
 وليس لها معنى استجبه مع التفسير .

وقوله : **وَإِذَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً** ﴿٥٨﴾

يقول : نقض عهد **(فَانْذِرْ لَهُمْ)** بالنقض **(على سواء)** يقول : افعَلْ كَمَا يَفْعَلُونَ  
 سواء . ويقال في قوله : **(على سواء)** : جهرا غير سرا . وقوله : **(تَخَافَنَّ)** في موضع  
 جزم . ولا تكاد العرب تدخل النون الشديدة ولا الخفيفة في الجزاء حتى يعصموا بها (ما) ؛  
 فإذا وصلوها آثروا التنوين . وذلك أنهم وجدوا ل **(إِذَا)** وهي جزء شبهها بـ **(إِذَا)** من  
 التخيير ، فأحدثوا النون ليعلم بها تفرقة بينهما ثم جعلوا أكثر جوابها بالفاء ؛ كذلك جاء  
 التنزيل ، قال : **(فَإِذَا تَشَفَّقْتُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ)** ، **(فَإِذَا تُرِيدُكَ بَعْضُ الَّذِي نَعِدُهُمْ)** <sup>(١)</sup>  
 ثم قال : **(فَإِلَيْنَا يَرْجِعُونَ)** فاختبرت الفاء لأنهم إذا نُونُوا في (إِذَا) جعلوها صَدْرًا  
 للكلام ولا يكادون يؤخرونها . ليس من كلامهم : اضربه إِمَّا يَقُومَنَّ ؛ إِمَّا كَلَامُهُمْ  
 أَنْ يَقْدَمُوا ، فَلَمَّا لَزِمَتْ التَّقْدِيمُ صَارَتْ كَالْخَارِجِ مِنَ الشَّرْطِ ، فَاسْتَحْبَوُا الْفَاءَ فِيهَا  
 وَآثَرُوهَا ، كَمَا اسْتَحْبَوُهَا فِي قَوْلِهِمْ : أَمَّا أَخُوكَ فَقَاعِدٌ ، حِينَ ضَارَعَهَا .

وقوله : **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ** ﴿٥٩﴾  
 بالباء لا اختلاف فيها . وقد قرأها حمزة بالياء . ورُئِيَ أَنَّهُ اعْتَبَرَهَا بِقِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ .  
 وهي في قراءة عبد الله **(وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ)**

(١) نسب في البحر ٥٠٩/٣ هذه القراءة إلى أبي حنيفة والله أعلم بخلافه .

(٢) في ١ : « إِمَّا » . (٣) آية ٧٧ سورة غافر . (٤) وكذلك ابن عامر وحفص .

فإذا لم تكن فيها (أنهم) لم يستقم للظن ألا يقع على شيء . ولو أراد : ولا يحسب الذين كفروا أنهم لا يعجزون لاستقام ، ويجعل لا (صلة) كقوله : ( وحرام على قريّة أهلكتها أنهم لا يرجعون ) يريد : أنهم يرجعون . ولو كان مع (سبقوا) (أن) استقام ذلك ، فنقول : ( ولا يحسب الذين كفروا أن سبقوا ) .

- فإن قال قائل : أليس من كلام العرب عسيت أذهب ، وأريد أقوم معك ، و(أن) فيهما مضمرة ، فكيف لا يجوز أن تقول : أظن أقوم ، وأظن قت ؟ قلت : لو فعل ذلك في ظننت إذا كان الفعل للذكر أجرتة وإن كان اسما ، مثل قولهم : عسى النور أن يورثا ، والخلفه لأن ، فإذا قلت ذلك قلته في أظن فقلت : أظن أقوم ، وأظن قت ؛ لأن الفعل لك ، ولا يجوز أظن يقوم زيد ، ولا عسيت يقوم زيد ؛ ولا أردت يقوم زيد ؛ وجاز والفعل له لأنك إذا حوّلت يفعل إلى فاعل اتصلت به وهي منصوبة بصاحبها ، فيقول : أريد قائما ؛ والقيام لك . ولا تقول أريد قائما زيد ، ومن قال هذا القول قال مثله في ظننت . وقد أشدني بعضهم لذي الرمة :

أظن ابن طرثوث عتيبة ذاهبا بعادي تَكْذِبُهُ وَجَعَالُهُ

- ١٠ (١) فيكون «أنهم لا يعجزون» سمة مفعول «يحسن» . وجملة «سبقوا» حال .  
(٢) آية ٩٥ سورة الأنبياء .  
(٣) النور تصغير غار ، والأبوس جمع بأس وهو العذاب ، أريوس وهو الشقة . وهو مثل . وأصله أن قوما حذروا هدرا لم فاستكنوا منه في غار ، فقال بعضهم مشفقا : عسى النور أن يورثا ، أى لعل البلاء يبعث من قبل النار ، فكان كذلك ؛ فقد احتال العدو حتى دخل عليهم من صدع كان بالنار ، فأمرهم وقيل : إن النار انهار عليهم . وقد قيل في المثل غير هذا .  
٢٠ (٤) كأنه يريد أن الأصل أن يقرن الخبر بأن ، فكانت الخلفة في الخبر والعلية فيه لأن .  
(٥) العادية : البر القديمة . والجعائل جمع جعالة ؛ وهي هنا الزعرة . كان ذوالرية انغمص هو وابن طرثوث في بر وأراد أن يقضى له بها . ورواية الديوان ٤٧٣ : «لعل ابن طرثوث» .

فهذا مذهب لقراءة حمزة؛ يجعل (سبقوا) في موضع نصب : لا يحسبن الذين كفروا  
سابقين . وما أحبا لشذوذها .<sup>(١)</sup>

وقوله : وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ  
الْخَيْلِ ﴿٢﴾

يريد إناث الخيل . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنا ابن أبي يحيى رفعه  
إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : <sup>٢</sup> القوة : الرى <sup>٣</sup> .

وقوله ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ مَدُونَ اللَّهِ وَمَدُونَكُمْ وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ﴾ . ولو جعلتها نصبا  
من قوله : وَأَعِدُّوا لَهُمْ ولأخرين من دونهم كان صوابا؛ كقوله : ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعْدَدَ﴾<sup>(٤)</sup>  
لهم عذابا <sup>(٥)</sup> . وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي : ( ترهبون به مَدُونُ اللَّهِ وعِدُّوكم ) ؛  
كما قرأ بعضهم في المصنف ( كونوا أَضْغَارًا قَه ) .<sup>(٦)</sup>

وقوله : وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴿٣﴾

إن شئت جعلت ( لها ) كناية عن السلم لأنها مؤنثة . وإن شئت جعلته للفعل ؛  
كما قال ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَنَفَوْرٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٦)</sup> ولم يذكر قبله إلا فعلا ، فإلهاء للفعل .

(١) إن كان يريد الشذوذ من جهة النقل فهذا غير صحيح ؛ فإنها قراءة سبعة متواترة . وإن أراد  
الشذوذ من جهة العربية قلنا أكثر من وجه قياسي . وقد خرجت كل أن المراد : ولا يحسبن من خلفهم  
أو فريقين المؤمنين . وهذا غير ما ذكر المؤلف . (٢) هو محمد بن أبي يحيى الأسلمي المدني . مات سنة ١٤٦  
(٣) ظاهر الأمر صلف « وأخرين » على « عدوا لله » . وأبدى المؤلف فيها آخر : أن يكون  
هذا موصولا في المعنى بقوله : « أعدوا لهم » فيكون العامل فيه فضلا مقدرا من معنى الكلام السابق .  
والتقدير : راقبوا الآخرين بما تعدونه لهم من سلاح . (٤) آية ٣١ سورة الإنسان .

(٥) هم من عدا ابن ماسر وماسمها حمزة والكسائي ويطرب . وهذا في الآية ١٤ من سورة  
الصف . (٦) آية ١٥٣ سورة الأعراف . والقيل السابق قوله : « ثم تابوا من بعدها » .

وقوله : **وَأَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ** ﴿١٧﴾

: بين قلوب الأنصار من الأوس والخزرج ؛ كانت بينهم حرب ، فلما دخل المدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم أصلح الله به وبالإسلام ذات بينهم .

وقوله : **يَذَّابِفَهُمُ النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ** ﴿١٨﴾ .

• جاء التفسير : يكفيك الله ويكفي من اتبعك ؛ فوضع الكاف في (حسبك) خفض . و (مَنْ) في موضع نصب على التفسير ؛ كما قال الشاعر :

إذا كانت الهجاء وانشقت العصا      فحسبك والضحاك سيفٌ مهتدٌ ﴿١٩﴾

وليس بكثير من كلامهم أن يقولوا : حسبك وأخاك ، حتى يقولوا : حسبك وحسب

أخيك ، ولكنا أجزأناه لأن في (حسبك) معنى واقع من الفعل ، رددناه على تأويل

الكاف لا على لفظها ؛ كقوله ﴿ **إِنَّا مُتَجَوِّكُ وَأَهْلَكَ** ﴾ ﴿٢٠﴾ فردّه الأهل على تأويل الكاف .

وإن شئت جعلت (مَنْ) في موضع رفع ، وهو أحب الوجهين إلى ؛ لأن التلاوة تدلّ على معنى الرفع ؛ ألا ترى أنه قال :

**إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ** ﴿٢١﴾

فكان النبي صلى الله عليه وسلم يفرّز أصحابه على أث العشرة السائة ، والواحد

للعشرة ، فكانوا كذلك ، ثم شق عليهم أن يُقرن الواحد للعشرة فنزل :

(١) نسبة في ذيل الأمل ١٤٠ إلى جرير . وقال في السط ٨٩٩ : « نسبة القتال لجرير .

وطيه المهدة » . (٢) أي رددنا المنسوب على تأويل الكاف وتقدير أنها منصوبة إذ هي في معنى المفعول ، فكانه قيل : يكفيك . ولم يرد على لفظ الكاف ؛ فإن لفظها خفض بالإضافة .

(٣) آية ٣٣ سورة النكيت . (٤) وهذان المؤمنان بلطاعة الله يتكون الرسول عليه الصلاة

والسلام غزاة الأعداء ، والآية الآتية تدل على هذا إذ فيها أنه تعالى ضمن لقليل من المؤمنين العشرة على من يزيد عليهم أضمافا في العدد من المشركين . (٥) يقال . أقرن الشيء : أطاعه وقدر عليه .

أَلَسَنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ ﴿٦٦﴾

فيين الله قوتهم أولاً وآخراً . وقد قال هذا القول الكسائي ورفع ( من ) .

وقوله : مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى ﴿٦٧﴾

معناه : ما كان ينبغي له يوم بدر أن يقبل فداء الأسرى ( حتى يُنَجِّنَ فِي الْأَرْضِ ) : حتى يطلب على كثير من في الأرض . ثم نزل :

قوله : لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ ﴿٦٨﴾

في فداء الأسرى والغنائم . وقد قرئت ( أسارى ) ، وكل صواب . وقوله ( أَنْ يَكُونَ ) بالذكي والثاني ؛ كقوله ( يَشْهَدُ عَلَيْهِمُ السِّتَمُ ) ( وَتَشْهَدُ ) .

وقوله : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَابَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ﴿٦٩﴾

ثم قال : ( أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ) في المواثيق ، كانوا يتوارثون دون قرواباتهم من لم يهاجر .

وذلك قوله ( وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ ) يريد : من مواريثهم . وكسر الواو في الولاية أعجب إلى من فتحها ؛ لأنها إنما تفتح أكثر من ذلك إذا كانت

(١) وكلتا القراءتين سبعة . (٢) قرأ أبو عمرو ويعقوب بالثاني ، والباقرن بالذكي .

(٣) آية ٢٤ سورة النور . وقراءة حزة والكسائي وخلف بالياء ، وقراءة الباقرن بالياء .

(٤) وهو قراءة حزة والأعمش .

في معنى النُصرة ، وكان الكسائي يفتحها ويذهب بها إلى النصرة ، ولا أراه علم التفسير . ويختارون في ولينه ولاية الكسر ، وقد سمعناهما بالفتح والكسر في معناهما جميعا ، وقال الشاعر :

دَعَيْمَ فَهُمْ أَلْبَ عَلَى وَلَايَةٍ      وَحَفَرُمْ أَنْ يَعْلَمُوا ذَلِكَ دَائِبٌ <sup>(٢١)</sup>

ثم نزلت بعد :

وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ  
مِنْكُمْ ، وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ <sup>(٢٢)</sup>

فتوارثوا ، ونسخت هذه الآية الآخرة التي قبلها . وذلك أَنَّ

قوله : إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ <sup>(٢٣)</sup>

١٠ : إِلَّا تَوَارَثُوا عَلَى الْقَرَابَاتِ تَكُنْ فِتْنَةٌ . وذكر أنه في النصرة : إِلَّا تَتَنَاصَرُوا <sup>(٢٤)</sup>

تَكُنْ فِتْنَةٌ .

(١) لأن الولاية هنا في الميراث لا في النصرة ، وإلا تضاد مع قوله : « وَإِنْ أَسْتَصِرَّكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ » . (٢) ألب : أي مجتمعون ، وقوله : « هل ولاية : أي مجتمعون بالنصرة ، يريد أنهم تألبوا وتنصروا عليه . وقوله : « حفرم » كذا في أ . وفي ش ، ج : « خفرم » .

(٣) كذا في أ . وفي ش ، ج : « يتوارثوا » .

(٤) كذا في أ . وفي ش ، ج : « يتناصروا » .

## سورة براءة

ومن سورة براءة قوله : ( <sup>(١)</sup> بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ) مرفوعة، يضمها (هذه) ومثله قوله : ( <sup>(٢)</sup> سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا ) . وهكذا كل ما عاينته من اسم معرفة أو نكرة جاز إسماعيل (هذا) و (هذه) فتقول إذا نظرت إلى رجل : جميل والله ، تريد : هذا جميل .

والمنع في قوله (براءة) أن العرب كانوا قد أخذوا يتقضون عهدا كانت بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم ، فترلت عليه آيات من أول براءة ، أمر فيها ببذل عهودهم إليهم ، وأن يفعل الأجل بينه وبينهم أربعة أشهر . فمن كانت مدته أكثر من أربعة أشهر حطه إلى أربعة <sup>(٣)</sup> . ومن كانت مدته أقل من أربعة أشهر رفعه إلى أربعة . وبعث في ذلك أبا بكر وعلياً رحمهما الله ، فقرأها على الناس .

وقوله : **فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ** ①

يقول : تفرقوا آمنين أربعة أشهر مدتكم .

وقوله : **وَأَذِّنْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ** ②

تابع لقوله (براءة) . وجعل لمن لم يكن له عهد خمسين يوما أجلا . وكل ذلك

من يوم النحر .

(١) كما في ش ، ج . وفي أ : « التوبة » .

(٢) أول سورة النور .

(٣) سقط في أ . وثبت في ش ، ج .

وقوله : فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ ﴿١٠﴾

عن الذين أجلهم نحسون ليلة . ( فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ )  
ومعنى الأشهر الحرم : الحرم وحده . وجاز أن يقول : الأشهر الحرم للحرم وحده  
لأنه متصل بذى الحجة وذى القعدة وهما حرام ، كأنه قال : فإذا أنسلخت الثلاثة .

وقوله : إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ ﴿١١﴾

استثناء في موضع نصب . وهم قوم من بنى نكثة كان قد بقي من أجلهم  
تسعة أشهر .

قال الله تبارك وتعالى : ( فَأَيُّمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَكُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ) ، يقول : لا تعطوهم  
إلى الأربعة .

١٠ وقوله : فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴿١٠﴾

في الأشهر الحرم وغيرها في الحل والحرم .

وقوله : ( وَأَحْصُرُوهُمْ ) وحصرهم أن يمتنعوا من البيت الحرام .

وقوله : ( وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ ) يقول : على طرقهم إلى البيت ؛ فقام رجل  
من الناس حين قرئت ( براءة ) فقال : يابن أبي طالب ، فمن أراد منا أن يلقى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في بعض الأمر بعد انقضاء الأربعة فليس له عهد ؟ قال علي :  
١٥ بلى ، لأن الله تبارك وتعالى قد أنزل :

وَلِإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ  
اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَأْمَرَهُ ﴿١٢﴾

يقول : رده إلى موضعه وأمانته .

وقوله : ( وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ ) في موضع جزم وإن فُرق بين  
الجازم والمجزوم بـ (أحد) . وذلك سهل في (إِنْ) خاصة دون حروف الجزاء ؛ لأنها شرط  
وليست باسم ، ولما عودة إلى الفتح تطلق الاسم والفعل وتدور في الكلام فلا تعمل ،  
فلم يحفلوا أن يفرقوا بينها وبين المجزوم بالرفوع والمنصوب . فأما المنصوب فمثل  
قولك : إِنْ أَخَاكَ ضَرَبْتَ ظَلَمْتَ . والمرفوع مثل قوله : ( إِنْ أَمَرْتُ هَآؤَكَ لَيَسَّ لَهُ <sup>(١)</sup>  
وَلَدٌ ) ولو حوِّلت (هلك) إلى (إِنْ يهلك) لجزمته ، وقال الشاعر <sup>(٢)</sup> :

فَأَنْتَ تَفْعَلُ فُلْفَاعِلِي      مِنْ أَنْتَ الْهَيْزِينَ تِلْكَ الْبَيَارَا

ومن فرق بين الجزاء وما جزم بمرفوع أو منصوب لم يفرق بين جواب الجزاء وبين  
ما ينصب بتقديمه المنصوب أو المرفوع ؛ تقول : إِنْ عَبْدُ اللَّهِ يَمُوتُ يَمُوتُ أَبُوهُ ،  
ولا يجوز أبوه يَمُوتُ ، ولا أن تجمل مكان الأب منصوباً بجواب الجزاء . نلاحظ أن  
تقول : إِنْ تَأْتِي زَيْدًا تَضْرِبُ . وكان الكسائي يميز تقديمه النصب في جواب  
الجزاء ، ولا يجوز تقديمه المرفوع ، ويحتج بأن الفعل إذا كان للأول عاد في الفعل  
راجعٌ ذكر الأول ، فلم يستقم إلغاء الأول . وأجازه في النصب ؛ لأن المنصوب لم يعد  
ذكره فيما نصبه ، فقال : كَانَ الْمَنْصُوبُ لَمْ يَكُنْ فِي الْكَلَامِ . وليس ذلك كما قال ،  
لأن الجزاء له جواب بالفاء . فإن لم يستقبل بالفاء استقبل بجزم مثله ولم يُلْقَ باسم ،

(١) ١٧٦ سورة النساء .

(٢) هو الكمي بن زيد من قصيدته في مدح أبيان بن الوليد بن عبد الملك بن مردان . يقول :  
إِنْ تَفْعَلْ هَذِهِ الْمَكَامَ فَأَنْتَ مَنْصُوبٌ لِلْفَاعِلِينَ الْأَجْوَادِ . وَلِئِنْ رَجَعَ الْفِتْرَةُ وَهِيَ الشَّدَّةُ . «وَالْهَيْزِينَ»  
وصف من أجاز بمعنى جاز .

إلا أن يضمرف ذلك الاسم الفاء . فإذا أضمرت الفاء ارتفع الجواب في منصوب  
الاسماء ومرفوعها لا غير . واحتج بقول الشاعر :<sup>(١)</sup>

وَالْغَيْلُ أَيَّامٌ قَدْ يَصْطَلِرُ لَهَا وَيَعْرِفُ لَهَا أَيَّامَهَا الْغَيْرُ تَعْقِبُ

بفعل (الخير) منصوبا بـ (تعقب) . (والخير) في هذا الموضع نعت للأيام؛ كأنه

- قال : ويعرف لها أيامها الصالحة تعقب . ولو أراد أن يحصل (الخير) منصوبا  
بـ (تعقب) لرفع (تعقب) لأنه يريد : فالخير تعقبه .

وقوله : كَيْفَ يَكُونُ لِلشُّرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ ۖ

على التعجب؛ كما تقول : كيف يُستَبَقَى مثلك؛ أى لا ينبغي أن يستبق . وهو  
في قراءة عبد الله (كيف يكون للشركين عهد عند الله ولا ذمة) بخاز دخول (لا)  
مع الواو لأن معنى أول الكلمة عهد، وإذا استفهمت بشيء من حروف الاستفهام  
فلك أن تدعه استفهاما، ولك أن تنوى به الجحد . من ذلك قولك : هل أنت  
إلا كواحد منا ؟ ! ومعناه : ما أنت إلا واحد منا، وكذلك تقول : هل أنت  
بذاهب ؟ فتدخل الباء كما تقول : ما أنت بذاهب . وقال الشاعر :

يَقُولُ إِذَا أَقْلَوْنِي عَلَيْهَا وَأَقْرَدْتُ أَلَا هَلْ أَخُو عَيْشٍ لَدَيْكَ بِدَاهِمٍ<sup>(٢)</sup>

- وقال الشاعر :

فَاذْهَبْ فَأَيُّ قَتَى فِي النَّاسِ أَحْرَزُهُ مِنْ يَوْمِهِ ظَلَمٌ دَخَّجٌ وَلَا جَبَلٌ<sup>(٣)</sup>

(١) هو طفيل النوى . والبيت من قصيدة مدتها ٧٦ بيتا، فالها في غارة له على طيء أكثرها  
في وصف الخيل . يقول : إن الخيل تنفع في الغارات والدفاع عن القفار وتبيل البلاد الحسن، فمن يعرف  
هذا لها ويسير على العناية بها أحقبه الخير ودخلت عنه الضرر . وانظر الخزانة ٦٤٢/٣

(٢) انظر ص ١٦٤ من هذا الجزء .

فقال : ولا جبل ، الجبل وأوله استبهم ونيتهم الجحد ، معناه ليس يحزره من يومه شيء . وزعم الكسائي أنه سمع العرب تقول : أين كنت لتنجو مني ، فهذه اللام إنما تدخل لـ (ما) التي ياد بها الجحد ، كقوله : ( مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا )<sup>(١)</sup> ، (وما كنا لِنُتَيْدَى لَوْلَا أَنَّ هَذَا اللَّهُ )<sup>(٢)</sup> .

وقوله : كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكَ ﴿٨﴾

أقصى (بكيف) ولا فعل معها ، لأن المعنى فيها قد تقدم في قوله : ( كَيْفَ يَكُونُ لِلشَّيْءِ كَيْفٌ هَهُنَا ) وإذا أعيد الحرف وقد مضى معناه استجازوا حذف الفعل ، كما قال الشاعر<sup>(٣)</sup> :

وخبرتماني أنما الموت في القرى فكيف وهذي هضبة وكتيب  
وقال الخطيبه :

فكيف ولم أعلمهم خذلوكم حل معظيهم ولا أديمكم قدوا<sup>(٤)</sup>

(١) آية ١١١ سورة الأنعام .

(٢) آية ٤٣ سورة الأعراف .

(٣) هو كعب بن سعد التميمي من قصيدة يرثي فيها أخاه أبا الحوار ، وقد ذكره في قوله :

وداع دعا : يا من يهيب إلى الندى ظم يستجبه عند ذلك مجيب

قلقت : ادع أخرى وارفع الهوت بجورة لعل أبي المغوار منك قريب

يقول : إن الناس تعتقد أن في الرطب الربا ، والمرض ، وفي البادية الصحة وطيب الهواء ، وقد مات أخوه وهو في البادية بين هضبة وكتيب ، أي بئر لا نهر يجري في القرى . وورد الشعر الثاني في اللسان (الألف البنية) :

فكيف وهاتان روضة وكتيب \*

(٤) من قصيدته في مدح بني شماس بن لؤي من بني سعد . والمعظم يفتح الظاء وكسرهما : الأمر العظيم .

يقول : إن بني شماس يقومون بنصرة عشيرتهم ، ومع ذلك يحسدون قومهم . وقد الأديم : شقه .

يقول : لا يتحدح في مرضكم ولا يفسد أمركم .

وقال آخر :

• فهل إلى عيشٍ يا نصاب وهل •

فأفرد الثانية لأنه يريد بها مثل معنى الأول .

وقوله : فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ ﴿١١﴾

- ثم قال : ( فَاخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ) معناه : فهم إخوانكم . يرتفع مثل هذا من الكلام بأن يضم مرله اسمه مكتباً عنه . ومثله ( فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاخْوَانُكُمْ )<sup>(١)</sup> أى فهم إخوانكم . وفي قراءة أبي<sup>(٢)</sup> ( إِنْ تَعْلَمُهُمْ فَعِبَادُكُمْ ) أى فهم عبادك .

وقوله : فَقَاتِلُوا أُمَمَ الْكُفَرِ ﴿١٢﴾

- يقول : رموس الكفر ( إِيْتَهُمْ لَا إِيْمَانَ لَهُمْ ) : لا عهد لهم . وقرأ الحسن<sup>(٣)</sup> ( لَا إِيْمَانَ لَهُمْ ) يريد أنهم كفرة لا إسلام لهم . وقد يكون معنى الحسن على : لا أمان لهم ، أى لا يؤمنونهم ، فيكون مصدر قولك : آمنت إيماناً ؛ تريد أماناً .

وقوله : وَهُمْ بَدَأُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴿١٣﴾

- ذلك أن نحرمة كانوا حلفاء للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت الدليل بن بكر حلفاء لبني عبد شمس ، فاقتتل الدليل ونحرمة ، فأطاعت قريش الدليل على نحرمة ،<sup>(٤)</sup> فذلك قوله : ( بَدَأُوكُمْ ) أى قاتلوا حلفاءكم .

(١) آية • سورة الأحزاب .

(٢) آية ١١٨ سورة المائدة . وفي قراءتنا : « إِنْ تَعْلَمُهُمْ فَانْهَاهُمْ عِبَادُكُمْ » .

(٣) وهي قراءة ابن عامر أيضاً .

(٤) كذا في ١٠ . وفي ٥ : « قَاتَلَهُمْ » .

وقوله : قَتَلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴿١٤﴾

ثم جزم ثلاثة أفاعيل بعده يجوز في كلهن النصب والجزم والرفع ..

ورفع قبوله : ( وَيَتُوبُ اللَّهُ ) لأن معناه ليس من شروط الجزاء ؛ إنما هو استئناف ؛ كقولك للرجل : ايتني أعطك ، وأحبك بعد ، وأكرمك ، استئناف ليس بشرط للجزاء . ومثله قول الله تبارك وتعالى : ( فَإِنْ يَسِّرْهُ اللَّهُ يَتَخَيَّرْ عَلَى قَلْبِكَ ) ﴿١١﴾ ثم الجزاء ها هنا ، ثم استئناف فقال : ( وَيَمِيعُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُخَيِّقُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ) .

وقوله : أَمْ حَسِبْتُمْ ﴿١٥﴾

من الاستفهام الذي يتوسط في الكلام فيجعل بـ (أَمْ) ليفرق بينه وبين الاستفهام المبتدأ الذي لم يتصل بكلام . ولو أريد به الابتداء لكان إما بالالف وإما بـ (هل) كقوله : ( هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ <sup>(٢)</sup> مِنَ الدَّهْرِ ) وأشابهه .

وقوله : ( وَلَمْ يَتَفَعَّلُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَعَةٍ ) والولجعة : البطانة من المشركين يتفقدونهم فيفقدون اليهم أسرارهم ، ويعلمونهم أمورهم . فنهوا عن ذلك .

وقوله : مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ ﴿١٦﴾

وهو يعني المسجد الحرام وحده . وقرأها مجاهد وعطاء بن أبي رباح : ( مَسْجِدَ اللَّهِ ) . وربما ذهبت العرب بالواحد إلى الجمع ، وبالجمع إلى الواحد ؛ ألا ترى الرجل على البرذون فتقول : قد أخذت في ركوب البراذين ، وترى الرجل كثير الدراهم

(١) آية ٢٤ سورة النورى . وقد رسم « يمح » دون واو في المصحف مع نيبا ، وقد دل على هذا قوله : « ويحق » بالرفع . (٢) أول سورة الإنسان .

(٣) وقرأها كذلك أيضا ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب .

نقول : <sup>(١)</sup> إنه لكثير الدرهم . فآذى الجماع عن الواحد ، والواحد عن الجمع . وكذلك قول العرب : عليه أخلاقٌ نملين وأخلاقٌ ثوب ؛ أنشدني أبو الجراح <sup>(٢)</sup> الفقيل :  
جاء الشتاء وقميصي أخلاقٌ      شرادُمُ يَضْمُكُ منه التَّوَقُّ<sup>(٣)</sup>

وقوله : أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ <sup>(٤)</sup>

ولم يقل : سَقَاةُ الْحَاجِّ وعامري ... كن آمن ، فهذا مثل قوله : <sup>(٥)</sup> وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ ) يكون المصدر يكنى من الأسماء ، والأسماء من المصدر إذا كان المعنى مستدلاً عليه بهما ؛ أنشدني الكسائي :

لعمرك ما الفتيان أن تنبت الحلى      ولكننا الفتيانُ كلُّ فتي ندى

١٠ لجعل خبر الفتيان ( أن ) . وهو كما تقول : إنما السخاء حاتم ، وإنما الشعر زهير .

وقوله : الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا <sup>(٦)</sup>

ثم قال : <sup>(٧)</sup> ( أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ ) فوضع الذين رفع بقوله : « أعظم درجة » . ولولم يكن فيه ( أعظم ) جاز أن يكون مردوداً بالخفض على قوله ( كن آمن ) . والعرب تزد الاسم إذا كان معرفة على ( من ) يريدون التكرير . ولا يكون نعتاً لأن ( من ) قد تكون معرفة ، ونكرة ، وبجهولة ، ولا تكون نعتاً ؛ كما أن ( الذي ) قد يكون نعتاً

(١) سقط في ش ، ج . وثبت في أ .

(٢) ثوب أخلاق : بال . والتوق : ابن الرابز . ويرى التوق بالنون . وانظر اللسان (توق)

والغزاة في الشاهد الرابع والثلاثين .

(٣) آية ١٧٧ سورة البقرة .

(٤) أي أن يكون بدلاً من « من » .

للأسماء؛ فنقول : مررت بأخيك الذى قام، ولا نقول : مررت بأخيك من قام .  
فلما لم تكن نمتا لغيرها من المعرفة لم تكن المعرفة نمتا لها ؛ كقول الشاعر :  
لَسْنَا كُنْ جَعَلَتْ إِيَادَ دَاوَهَا      تَكْرِيتَ تَنْظُرُ حَبَّهَا أَنْ تَحْصِدَا  
إنما أراد تكرير الكاف على إِيَادَ؛ كأنه قال : لسنا كإِيَادَ .

وقسوله : لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ⑤

نصبت المواطن لأن كل جمع كانت فيه ألف قبلها حرفان وبمدها حرفان فهو لا يجرى<sup>(٢)</sup>؛ مثل صوامع، ومساجد، وقناديل، وتماثيل، وغاريب . وهذه الياء بعد الألف لا يعتد بها ؛ لأنها قد تسفل فيما ليست هى منه، وتخرج مما هى منه ، فلم يعتدوا بها ؛ إذ لم تثبت كاثبت غيرها . وإنما منعهم من إجرائه أنه مثال لم يأت عليه شئ من الأسماء المفردة ، وأنه غاية للجمع ؛ إذا انتهى الجمع إليه فينبى له ألا يجمع . فذلك أيضا من الانصراف ؛ ألا ترى أنك لا تقول : دراهمات ، ولا دنانيرات ، ولا مساجدات . وربما اضطرر إليه الشاعر بجمعته . وليس يوجد في الكلام ما يجوز في الشعر . قال الشاعر :

• فَهَنْ يَحْمَنُ حَدَائِدَاتِهَا<sup>(٤)</sup> •

فهذا من المرفوض إلا في الشعر .

ونعت (المواطن) إذا لم يكن معتلا جرى . فلذلك قال : (كثيرة) .

(١) هو الأعمى . وإياد قبيلة كبيرة من معد كانوا نزلا العراق واشتغلوا بالزرع . وتكريت : بلدة بين بغداد والموصل . وقوله : « تحصدا » المعروف : يحصدا . والجب جنس للبهمة يصح تذكيره وتأنينه . وانظر الخصائص (الدار) ج ٢ ص ٤٠٢ .

(٢) إجراء الاسم عند الكوفيين صرفه وتنوينه ، وعدم إجرائه منع صرفه . (٣) في ١ : « إذا » .

(٤) في القسطلي : • فَهَنْ يَلْكُنْ حَدَائِدَاتِهَا •

ونسبه في اللسان (حد) إل الأحمر . وهو في وصف الخيل .

وقوله : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ وَحُنَيْن وادي بين مكة والطائف . وجرى ( حنين )  
لأنه اسم لذكر . وإذا سميت ماء أو واديا أو جبلا باسم مذكر لا جلة فيه أجزئته .  
من ذلك حنين ، وبتدر ، وأحد ، وجرأ ، وثبير ، وذياب ، وواسط <sup>(١)</sup> ، وإنما سمي واسطا  
بالقصر الذي بناه الجحاج بين الكوفة والبصرة . ولو أراد البلدة أو اسما مؤنثا لقال :  
واسطة . وربما جعلت العرب واسط وحُنين وبتدر ، اسما لبلدته التي هو بها  
فلا يبرونه ، وأنشدني بعضهم :

نصروا نبيهم وقتلوا أزره  
بحنين يوم تواكل الأبطال <sup>(٢)</sup>  
وقال الآخر <sup>(٣)</sup> :

ألسنا أكرم الثقلين رجلا  
وأعظمه بطن جرأ نارا

بفعل جرأ اسما للبلدة التي هو بها ، فكان مذكرا يسمى به مؤنث فلم يُجر .  
وقال آخر :

لقد ضاع قوم قلدوك أمورهم  
بدائق إذ قيل العدو قريب  
وأوجسدا خفيا فقالوا مقاتل  
ولم يعلموا أن الفؤاد نخيب <sup>(٤)</sup>

ولو أردت ببتدر البلدة لحاز أن تقول صررت ببتدر يا هذا .

١٥

(١) قرية قرب حلب .

(٢) بلدة بين البصرة والكوفة بناء الجحاج .

(٣) البيت لحسان بن ثابت .

(٤) هو جرير كما في معجم البلدان . ولم نجد في ديوانه . وقوله : « رجلا » فهو ينسكين الجيم  
شقف رجل بضمها . والأقرب أن يكون : رجلا بإحالة المهملة أي منزلا . ويرى : « طرا » .

٢٠

(٥) « جسدا » في معجم البلدان لياقوت : « رجلا » و « نخيب » : بيان من التخب

— يسكون الخاء — وهو الجين .

وقوله : **إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ** (٧٨)

لا تكاد العرب تقول : نجس إلا وقبلها رجس . فإذا أفردوها قالوا : نجس لا غير ؛ ولا يجمع ولا يؤنث . وهو مثل دَنَفٍ . ولو أنث هو ومثله كان صوابا ؛ كما قالوا : هي : ضيفته وضيغه ، وهي أخته سَوْغَه وسَوْغَتَه ، وزوجه وزوجته .  
وقوله : **(إِذْ أَحْبَبْتُمْ كَثْرَتَكُمْ)** . قال يومئذ رجل من المسلمين : والله لا نُغَلِبُ ، وكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المسلمون يؤمنون عشرة آلاف ، وقال بعض الناس : اثني عشر ألفا ، فهزموا هزيمة شديدة .

وهو قوله : **(وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَّبَتْ)** والباء هاهنا بمنزلة في ؛ كما تقول : ضاقت عليكم الأرض في رُحْبِها وبرُحْبِها . حدثنا محمد قال حدثنا الثراء ، قال : وحدثني المفضل عن أبي إسحاق قال قلت للبراء بن عازب : يا أبا عُمارة أفررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ؟ قال : نعم والله حتى ما بقي معه مثا إلا رجلان : أبو سفيان بن الحارث آخذًا بلجامه ، والعباس بن عبد المطلب عند ركابه آخذًا بثفروه . قال فقال لم النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لم يوم بدر : شأنت الوجوه ،

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

قال : فمنعنا الله أكتافهم .

(١) هو في الأصل المرض الملازم ، ويوصف به . (٢) أي ولدت على أرضه ولم يكن فيها ولد .

(٣) هومن فضلا الأوس . شهد أحدا والمشاهد . ونزل الكوفة ، توفي سنة ٧١ أو ٧٢ .

(٤) هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم .

(٥) المراد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في هذا اليوم راكبا بقة . فقوله : آخذًا بثفروه أي بشفرة مركوبه . والثفرة : السيف في مؤنث السرج . والذي في سيرة ابن هشام أن الذي كان آخذًا بالثفرة أبو سفيان . فاما العباس فكان آخذًا بحكمة البقة . والحكمة — بالنحرية — طرفا البهام .

وقوله : **وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً** ﴿٢٨﴾

يعني فقرا . وذلك لما نزلت : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَائِمِهِمْ هَذَا ﴾ خاف أهل مكة أن تنقطع عنهم الميرة والتجارة . فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴾ . فذكروا أن تبالة <sup>(١)</sup> وجرش أخصبتا ، فأغناهم الله بهما وأطعمهم من جوع وآمنهم من خوف .

وقوله : **وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ** ﴿٢٩﴾

قرأها الثقات بالتونين ويطرح التنوين . والوجه أن بنون لأن الكلام ناقص <sup>(٢)</sup> (وابن) في موضع خبر لعزير . فوجه العمل في ذلك أن تنون ما رأيت الكلام محتاجا إلى ابن . فإذا اكتمى دون بن ، فوجه الكلام ألا ينون . وذلك مع ظهور اسم أبي الرجل أو كنيته . فإذا جاوزت ذلك فأضفت (ابن) إلى مكى عنه ؛ مثل ابنك ، وابنه ، أو قلت : ابن الرجل ، أو ابن الصالح ، أدخلت النون في التام منه والناقص . وذلك أن حذف النون إنما كان في الموضع الذي يجري في الكلام كثيرا ، فيستخف طرحها في الموضع الذي يستعمل . وقد ترى الرجل يذكر بالنسب إلى أبيه كثيرا فيقال : **مِنْ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ** إلى فلان بن فلان ، فلا يجري كثيرا بغير ذلك . وربما حذف النون وإن لم يتم الكلام لسكون الباء من ابن ، ويستقل النون إذ كانت ساكنة لقيت سائما ، لحذفت استقلا لا لتحريكها . قال : من ذلك قراءة القراء : **عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ** . وأنشدني بعضهم :

لَتَجِدَنِي بِالْأَمِيرِ بَرًّا      وَبِالْقَنَاءِ مِدْعَا مِكْرًا <sup>(٣)</sup>  
\* إِذَا غُطِفْتُ السُّلَيْمِيُّ قَرًّا \*

- ٢٠ (١) تبالة : بلدة من أرض تهامة في طريق اليمن . وجرش خلاف أي أعظم من مخاليف اليمن .  
(٢) قرأ بالتونين من اللشرة عاصم والكسائي وبقوب ، وقرأ الباقون بطرح التنوين .  
(٣) المدعى : المطاعن . والمكر : الذي يكر في الحرب ولا يفر .

وقد سمعت كثيرا من القراء الفصحاء يقرءون : ( قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ ) .  
فيحذفون النون من ( أحد ) . وقال آخر :<sup>(١)</sup>

كيف نومي على الفراش ولما      تشمل الشام غارة شمواء  
تلهل الشيخ عن بنيه وتبيدي      عن خدام العقيلة العذراء

أراد : عن خدام ، لحذف النون للساكن إذا سبقتها . وربما أدخلوا النون في التمام  
مع ذكر الأب ، أنشدني بعضهم :

جارية من قيس ابن ثعلبة      كأنها حليلة سيف مذهب<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر :<sup>(٣)</sup>

والا يكن مال يشاب فإنه      سيأتي ثنائي زيدا ابن مهليل

وكان سبب قول اليهود : عزير ابن الله أن بُحِثَ نصر قتل كل من كان يقرأ  
التوراة ، فأبى عزير فاستصغره فتركه . فلما أحياه الله أُنْتُه اليهود ، فأمل عليهم  
التوراة عن ظهر لسانه . ثم إن رجلا من اليهود قال : إن أبي ذكر أن التوراة  
مدفونة في بستان له ، فاستخرجت وقول بها ما أملى عزير فلم ينادر منها حرفا .  
فقال اليهود : ما جمع الله التوراة في صدر عزير وهو غلام إلا وهو ابنه —  
تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا — .

(١) هو عبيد الله بن قيس الرقيات من قصيدة يمدح فيها مصعب بن الزبير ويختصر يقرئ . ويريد  
بالغارة على الشام الغارة على عبد الملك بن مروان . وقوله : « خدام العقيلة » . في الديوان : « براها  
العقيلة » وانخدام جمع الخدمة وهي الخلخال . والبرى جمع البرة — في وزن كزة — الخلخال أيضا .  
(٢) هذا مطلع أرجوزة للأعظم السبيل . وأراد بجارية امرأة امها كلبه كان يهاجها ، وانظر  
الخرنابة ١/ ٣٣٢ (٣) هو الحطيفة يمدح زيد الخليل الطائي .

وقوله : ﴿ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾ . وَذِكْرُ أَنَّ رجلا دخل في النصارى وكان خبيثا متكبرا فلبس عليهم ، وقال : هو هو . وقال : هو ابنه ، وقال : هو ثالث ثلاثة . فقال الله تبارك وتعالى في قولهم ثالث ثلاثة : ﴿ يَصْهَشُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ في قولهم : اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى .

وقوله : اَتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿٦١﴾ . قال : لم يعبدوهم ، ولكن أطاعوهم فكانت كالربوبية .

وقوله : وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ ﴿٦٢﴾

دخلت (إلا) لأن في آية طرّفا من الجحد ، ألا ترى أن (آية) كقولك :

لم أفعل ، ولا أفعل ، فكانه بمنزلة قولك : ما ذهب إلا زيد . ولولا الجحد إذا ظهر

أو أتى الفعل محتملا لضميره لم يُجْز دخول إلا ، كما أنك لا تقول : ضربت إلا أخاك ، ولا ذهب إلا أخوك . وكذلك قال الشاعر :<sup>(١)</sup>

وهل لي أتم غيرها إن تركتها      أبى الله إلا أن أكون لها ابنا

وقال الآخر :

ليأبداً وأتمارها الغالبين      إلا صدودا وإلا ازورارا

أراد : غلبوا إلا صدودا وإلا ازورارا ، وقال الآخر :

واحتل إلا كل فرع معرق<sup>(٢)</sup>      مشك لا يعرف بالتهوق<sup>(٣)</sup>

(١) أى لحناه . فكان أبى ونحوه متضمن لمعنى لا فهو محتمل لهذا الحرف المضمر .

(٢) هو الخلس . والبيت من قصيدة له يرد فيها على من مزه أمه ، مظهرها :

تصيرنى أى رجال ولا أرى      أخا حكيم إلا بأن يتحكما

وهى فى مختارات ابن الشجرى .

(٣) التهوق : التلقى . ويقال أيضا التكلف .

فادخل (إلا) لأن الاعتلال في المنع كالإباء، ولو أراد علة صحيحة لم تدخل إلا؛ لأنها ليس فيها معنى جحد. والعرب تقول: أعوذ بالله إلا منك ومن مثلك؛ لأن الاستمادة كقولك: اللهم لا تفعل ذا بي.

وقوله: وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ (٣٤)

ولم يقل: ينفقونها، فإن شئت وجهت الذهب والفضة إلى الكنوز فكان توجيهها من ذلك. وإن شئت اكتفيت بذكر أحدهما من صاحبه كما قال: (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا) بفعله للتجارة، وقوله: (وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا) بفعله - والله أعلم - للإثم، وقال الشاعر في مثل ذلك:

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرائى غشيف  
ولم يقل: راضون، وقال الآخر:

إني ضمنت لمن أتاني ما جئني وأبي وكان وكنت غير غدور

ولم يقل: غدورين، وذلك لانفاق المعنى يكتفى بذكر الواحد. وقوله: (وَرَسُولُهُ أَهَقَ أَنْ يَرْضَوْهُ) إن شئت جعلته من ذلك: مما اكتفى ببعضه من بعض، وإن شئت جعلت الله تبارك وتعالى في هذا الموضع ذكر لتعظيمه، والمعنى للرسول صلى الله عليه وسلم كما قال: (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ) ألا ترى أنك قد تقول لعبدك: قد أعنتك الله وأعتقتك، فبدأت بالله تبارك وتعالى تفويضا إليه وتعظيلا له، وإنما يقصد قصد نفسه.

(١) آية ١١ سورة الجمعة. (٢) آية ١١٢ سورة النساء. (٣) هو قيس بن الخطيم.

(٤) آية ٦٢ سورة التوبة. (٥) آية ٣٧ سورة الأحزاب.

(٦) كما في أ. وفي ش، ج: «ولعبد».

وقوله : مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حَرَّمَ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَمِيمُ فَلَا تَطْلُبُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴿٣٦﴾

- جاء التفسير : في الاثني عشر . وجاء ( فيهن ) : في الأشهر الحرم ؛ وهو أشبه بالصواب — والله أعلم — لثنتين بالنهي فيها عِظَمُ حُرْمَتِهَا ، كما قال : ( حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ ) <sup>(١)</sup> ثم قال : ( وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ) فَعُظِّمَتْ ، ولم يرخص في غيرها بترك المحافظة . ويدلُّك على أنه للأربعة — والله أعلم — قوله : ( فيهن ) ولم يقل ( فيها ) . وكذلك كلام العرب لما بين الثلاثة إلى العشرة تقول : لثلاث ليال خلون ، وثلاثة أيام خلون إلى العشرة ، فإذا جُزَّت العشرة قالوا : خلت ، ومضت . ويقولون لما بين الثلاثة إلى العشرة ( هنَّ ) و ( هؤلاء ) فإذا جُزَّت العشرة قالوا ( هي ) ، وهذه إرادة أن تعرف سمة القليل من الكثير . ويجوز في كل واحد ما جاز في صاحبه ؛
- أنشدني أبو القمقام الفقعسي :

أصبحن في قرّح وفي داراتها سبع ليال غير معلوفاتها <sup>(٢)</sup>

- ولم يقل : معلوفاتهن وهي سبع ، وكل ذلك صواب ، إلا أن المؤثّر ما فسّرت لك . ومثله : ( وقال نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ ) فذكر الفعل لقلّة النسوة ووقوع ( هؤلاء ) عليهن كما يقع على الرجال . ومنه قوله : ( فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحَرَّمَ ) <sup>(٣)</sup> ولم يقل : انسلخت ، وكلّ صواب . وقال الله تبارك وتعالى : ( إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ ) <sup>(٤)</sup> لفتنهم ولم يقل ( تلك ) ولو قيلت كان صواباً .

(١) آية ٢٣٨ سورة البقرة . (٢) قرّح : سوق وادي القرى ، وهو وادي المدينة

والشام . وقوله : « أصبحن » في اللسان ( قرّح ) : « حبسن » . (٣) آية ٣٠ سورة يوسف .

(٤) آية ٥ سورة التوبة . (٥) آية ٣٦ سورة الإسراء .

وقوله : الْمُشِيرِكِينَ كَافَّةً ﴿٣٦﴾

يقول : جميعا . والكافة لا تكون مذكرة ولا مجموعة على عدد الرجال فتقول :  
كافين ، أو كافات للنسوة ، ولكنها ( كافة ) بالهاء والتوحيد في كل جهة ، لأنها  
وإن كانت على لفظ ( فاعلة ) فإنها في مذهب مصدر ، مثل الخاصة ، والماقية ،  
والماية . ولذلك لم تدخل فيها العرب الألف واللام لأنها آخر الكلام مع معنى  
المصدر . وهي في مذهب قولك : قاموا معا وقاموا جميعا ؛ ألا ترى أن الألف  
واللام قد رُفِضَتْ في قولك : قاموا معا ، وقاموا جميعا ، كما رفضوها في أجمعين  
وأكتمين وكلهم إذ كانت في ذلك المعنى . فإن قلت : فإن العرب قد تدخل  
الألف واللام في الجميع ، فيبني لها أن تدخل في كافة وما أشبهها ، قلت : لأن الجميع  
على مذهبين ، أحدهما مصدر ، والآخر اسم ، فهو الذي شبه عليك . فإذا أردت  
الجميع الذي في معنى الاسم جمعته وأدخلت فيه الألف واللام ، مثل قوله : ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ  
حَالِدُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، وقوله : ﴿ سَبَّحْمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ ﴾ <sup>(٢)</sup> وأما الذي في معنى معا وكافة  
فقولك للرجلين : قاما جميعا ، وللقوم : قاموا جميعا ، وللنسوة : قن جميعا ، فهذا  
في معنى كل وأجمعين ، فلا تدخله ألفا ولا ما كما لم تدخل في أجمعين .

وقوله : إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴿٣٧﴾

كانت العرب في الجاهلية إذا أرادوا الصَّدْرَ عن مَنِيٍّ قام رجل من بني كنانة  
يقال له ( نَمِيٌّ بن ثعلبة ) وكان رئيس الموسم ، فيقول : أنا الذي لا آداب ولا أجاوب  
ولا يرد لي قضاء . فيقولون : صدقت ، أنسئنا شهرا ، يريدون : أنثرعنا حرمة المحرم

(١) كذا في ش ، ج ، و ، أ : « عل » . (٢) آية ٥٦ سورة الشعراء .

(٣) آية ٤٥ سورة القمر . (٤) كذا في أ - و ، ش ، ج : « قدم » .

واجعلها في صفر، وأحل المحرم ، فيفعل ذلك . وإنما دعاهم إلى ذلك توالى ثلاثة أشهر حرم لا يُنفرون فيها ، وإنما كان معاشهم من الإغارة ، فيفعل ذلك عاماً ، ثم يرجع إلى المحرم فيحرمه ويحل صَفراً ، فذلك الإنشاء . تقول إذا أخرت الرجل بدّينه : أنساه ، فإذا زدت في الأجل زيادة يقع عليها تأخير قلت : قد نسأت في أيامك وفي أجلك ، وكذلك تقول للرجل : نسأ الله في أجلك ، لأن الأجل مزيد فيه . ولذلك قيل للبن (نسأته) لزيادة النساء فيه ، ونُسئت المرأة إذا حبلت أى جعل زيادة الولد فيها كزيادة الماء في اللبن ، وللتأفة : نسأتها ، أى زجرتها ليزداد سيرها . والنسأ المصدر ، ويكون النسوء مثل القتل والمقتول .

وقوله : (يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا) قرأها ابن مسعود <sup>(١)</sup> (يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا)

- ١٠ وقرأها زيد بن ثابت <sup>(٢)</sup> (يُضِلُّ) يجعل الفعل لم ، وقرأ الحسن البصري <sup>(٣)</sup> (يُضِلُّ) به الذين كفروا) ، كأنه جعل الفعل لم يضلُّون به الناس ويضلُّونه لم .  
وقوله : (لِيُؤْاطُوا عِدَّةً) يقول : لا يخرجون من تحريم أربعة .

وقوله : مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

أَتَأْتَلْتُمْ

- ١٥ معناه والله أعلم : (تناقمت) فإذا وصلتها العرب بكلام أدهموا التاء في التاء ، لأنها مناسبة لها ، ويحدثون ألفاً لم يكن ، لينبأ الحرف على الإدغام في الابتداء والوصل .  
وكان إحداثهم الألف ليقع بها الابتداء ، ولو حذف لأظهروا التاء لأنها مبتدأة ،

(١) وكذلك قرأها حفص وحجة والكسائي وسلف .

(٢) وقرأها كذلك الحرمان قانع وابن كثير وأبو عمرو .

(٣) قرأها كذلك يعقوب .

والمبتدأ لا يكون إلا متحركا . وكذلك قوله : ﴿ حَتَّى إِذَا اذْكُرُوا فِيهَا جَمِيعًا ﴾<sup>(١١)</sup> ، وقوله : ﴿ وَأَظْلَمْتَ ﴾<sup>(١٢)</sup> المعنى - والله أعلم - : تزييت ، و ﴿ قَالُوا أَطِيرَنَا ﴾<sup>(١٣)</sup> معناه : تطيرنا . والعرب تقول : ( حتى إذا اذكروا ) تجمع بين ساكنين : بين النساء من تداركوا وبين الألف من إذا . وبذلك كان يأخذ أبو عمرو بن العلاء ويرد الوجه الأول ، وأنشدني الكسائي :

تُولِي الضَّجِيعَ إِذَا مَا اسْتَأْنَفَهَا خِصْرًا<sup>(١٤)</sup> عَذَّبَ الْمَذَاقَ إِذَا مَا أَتَانِي الْقَبْلَ

وقوله : وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ﴿١٥﴾

فأوقع (جعل) على الكلمة ، ثم قال : ﴿ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾ على الاستثناء ، ولم تُرد بالفعل . وكلمة الذين كفروا الشرك بالله ، وكلمة الله قول ( لا إله إلا الله ) . ويحوز ( وكلمة الله هي العليا ) ولست أستحب ذلك لظهور الله تبارك وتعالى ؛ لأنه لو نصبها - والفعل فعله - كان أجود الكلام أن يقال : « وكلمته هي العليا » ؛ ألا ترى أنك تقول : قد أعتق أبوك فلامه ، ولا يكادون يقولون : أعتق أبوك فلام أبيك . وقال الشاعر في إجازة ذلك :

مَتَى تَأْتِ زَيْدًا قَاعِدًا عِنْدَ حَوْضِهِ لِنَهْدِمَ ظُلْمًا حَوْضَ زَيْدٍ تَقَارِعُ

فذكر زيدا مرتين ولم يَكُنْ عنه في الثانية ، والكناية وجه الكلام .

(١) آية ٣٨ سورة الأعراف . (٢) آية ٢٤ سورة يونس . (٣) آية ٤٧ سورة النمل . (٤) إشارتي هذا الوجه عن أبي عمرو عصمة القصبى . وليس من تنبؤ روايته . وانظر تفسير

الفرطى ٢٠٤/٧

(٥) استأنفها . شها . وانلصر : البارد - يريد ريقها .

(٦) وقد قرأ بهذا يعقوب والحسن والأعشى في رواية المطرعى .

وقوله : **آفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا** ﴿١١﴾

يقول : لينفر منكم ذوو العيال والميسرة، فهؤلاء الثقال . والخفاف : ذوو العسرة وقلة العيال . ويقال : **( آفِسُوا خِفَافًا )** : نشاطا ( وثِقَالًا ) : وإن ثقل عليكم الخروج .

وقوله : **وَلَا أَوْضِعُوا خِلَالَكُمْ** ﴿١٢﴾

الإيضاح : السير بين القوم . وكتبت بلام ألف وألف بعد ذلك ، ولم يكتب في القرآن لها نظير . وذلك أنهم لا يكادون يستمرون في الكتاب على جهة واحدة ؛ ألا ترى أنهم كتبوا **( فَا تَغِي النَّذْرُ )** بغير ياء ، **( وما تُغَيِّ الآيَاتُ وَالنُّذُرُ )** بالياء ، وهو من سوء هجاء الأولين . **( وَلَا أَوْضِعُوا )** مجتمع عليه في المصاحف . وأما قوله : **( أَوْ لَا أَذْبِجْنَهُ )** فقد كتبت بالألف وبغير الألف . وقد كان ينبغي للألف أن تحذف من كله ؛ لأنها لام زيدت على ألف ؛ كقوله : لأخوك خير من أبيك ؛ ألا ترى أنه لا ينبغي أن تكتب بألف بعد لام ألف . وأما قوله

(١) سقط في ث ، و ثبت في أ .

(٢) هذا على ما في أكثر المصاحف . وقد كتبت في بعضها واحدة ، وطبع المصحف على هذا الوجه . فقله بعد : **( وَلَا أَوْضِعُوا )** مجتمع عليه في المصاحف « غير المروى من أصحاب الرسم . والإجماع على « لَا أَذْبِجُهُ » قراءه انكسر عليه الأمر : وفي المتن ٤٧ : « وقاله نصير : اختلقت المصاحف في الذي في التوبة ، وانفقت على القي في النمل » .

(٣) قال في الكشف : زيدت ألف في الكتابة لأن الفتحة كانت تكتب ألقا في الخط العربي ، واخط العربي اخترع قريبا من نزول القرآن ، وقد بقي من ذلك الألف أثر في الطباع فكتبوا سورة الهزرة ألقا وضحتها ألقا أخرى ، ونحوها : أولا أذبحه في سورة النمل ، ولا آتوها في الأحزاب ولا رابع لها في القرآن .

(٤) آية ٥ سورة القمر . (٥) آية ١٠١ سورة يونس . (٦) آية ٢١ سورة النمل .

(لَا أَنْقِصَامَ لَهَا) (١١) فَتَكْتُبُ بِالْأَلْفِ؛ لِأَنَّ (لَا) فِي (انْقِصَامٍ) تَبَرُّةً، وَالْأَلْفُ مِنْ (انْقِصَامٍ) خَفِيفَةٌ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: أَوْضَعَ الرَّكْبَ؛ وَوَصَفَتِ النَّاقَةَ فِي سِيرِهَا. وَرَبَّمَا قَالُوا لِلرَّكَّابِ وَضَعٌ؛ قَالَ الشَّاعِرُ:

إِنِّي إِذَا مَا كَانَ يَوْمٌ ذُو فَرْعٍ      أَلْفَيْتِي مَحْمِلًا يَذِي أَضْعَ (١٢)

وَقَوْلُهُ: (يَذِي الْفَيْتَةَ) الْمَعْنَى: يَفْغُوهَا لَكُمْ. وَلَوْ أَعَانُوهُمْ عَلَى يُفَانِهَا لَقُلْتُ: أَبَيْتُكَ الْفَيْتَةَ. وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِكَ: أَجْلَيْتِي وَأَحْلَيْتِي.

وَقَوْلُهُ: وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذَن لِي وَلَا تَفْتَنِي (١٣)

وَذَلِكَ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِحَدِّ بْنِ قَيْسٍ: هَلْ لَكَ فِي جِلْدِ بَنِي الْأَصْفَرِ؟ — بَعْنَى الرُّومِ — وَهِيَ غَزْوَةُ تَبُوكَ، فَقَالَ جَدٌّ: لَا، بَلْ تَأْذَن لِي، فَأَتَخَلَّفُ؛ فَإِنِّي رَجُلٌ كَلَّفَ بِالنِّسَاءِ أَخَافُ فَيْتَةَ بَنَاتِ الْأَصْفَرِ. وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْأَصْفَرُ لِأَنَّهُ حَمَشِيًّا غَلَبَ عَلَى نَاحِيَةِ الرُّومِ وَكَانَ لَهُ بَنَاتٌ قَدْ أَخَذْنَ مِنْ بِيَاضِ الرُّومِ وَسَوَادِ الْحَمِيشَةِ فَكُنَّ صَفْرًا لَمَسًا. فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (أَلَا فِي الْفَيْتَةِ مَقْطُوعًا) فِي التَّخَلُّفِ عَنْكَ. وَقَدْ عَزَّلَ الْمُسْلِمُونَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَثَقُلَ عَلَيْهِمُ الْخُرُوجُ بَعْدَ الشَّقَةِ، وَكَانَ أَيْضًا زَمَانُ عُسْرَةٍ وَأَدْرَكَ الْفِتَارَ وَمَطَابَ الظَّلَى، فَأَجَبُوا الْإِقَامَةَ، فَوَجَّهَهُمُ اللَّهُ.

(١) آيَةُ ٢٥٦ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

(٢) مَحْمِلًا عَلَى صِفَةِ اسْمِ الْمَقْعُولِ مِنْ احْتِمَالِ إِذَا غَضِبَ وَاسْتَغْضَبَ الْغَضَبُ. وَقَوْلُهُ: يَذِي كَأَنَّهُ يَرِيدُ: يَذِي النَّاقَةَ أَوْ يَذِي الْقَرَسَ. وَقَدْ يَكُونُ الْمُرَادُ: مَحْمِلًا رَجُلٌ — عَلَى صِفَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ — بِالْبَعْرِ الَّذِي أَضْمَعَهُ. فَذِي هُنَا مَوْصُولٌ عَلَى لَفَةِ الطَّائِفِينَ.

(٣) كَانَ سَيْدُ بَنِي سُلَيْمَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ. وَكَانَ مِنْ بَرِيٍّ بِالْعِزِّاقِ وَمَاتَ فِي خِلَافَةِ مَكَّانَ.

(٤) أ: «جَيْشًا». — (هـ) جَمْعُ لِمَسَاءَ. وَهِيَ الَّتِي فِي لَوْنِهَا سَوَادٌ، وَتَكُونُ مَشْرَبَةً بِحَمْرَةٍ.

(٦) كَذَا فِي أ. وَفِي ش، بِ: «عَنْكَ».

(٧) كَذَا فِي ش، بِ: «الْمَشَقَّةُ».

فقال عز وجل : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَعَّلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْفَقْتُمْ )<sup>(١)</sup> .

ووصف المنافقين فقال : ( لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لأتبعوك )<sup>(٢)</sup> .

وقوله : لَا يَسْتَفْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ ﴿٤٥﴾

أى ﴿ لَا يَسْتَأْذِنُكَ ﴾ بعد غزوة تبوك في جهاد ﴿ الذين يؤمنون ﴾ به .

ثم قال : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ ﴾ بعدها ﴿ الذين لا يؤمنون ﴾

وقوله : قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ ﴿٤٦﴾

: الظفر أو الشهادة ، فهما الحسينان . والعرب تدغم اللام من ( هل ) و ( بل )

عند التاء خاصة . وهو في كلامهم عالٍ كثير ؛ يقول : هل تدرى ، وتندرى . فقرأها

القراء على ذلك ، وإنما استحب في القراءة خاصة تبيان ذلك ، لأنهما منفصلان ليسا

من حرف واحد ، وإنما بنى القرآن على الترسّل والتتريل وإشباع الكلام ؛ فتبيانه

أحب إلى من إدغامه ، وقد أدغم القراء الجكار ، وكل صواب .

وقوله : أَنْفَقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴿٤٧﴾

وهو أمر في اللفظ وليس بأمر في المعنى ؛ لأنه أخبرهم أنه لن يتقبل منهم .

وهو في الكلام بمنزلة إن في الجزاء ؛ كأنك قلت : إن أنفقت طوعا أو كرها فليس

بمقبول منك . ومثله ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ﴾<sup>(٤)</sup> ليس بأمر ، إنما هو على

تأويل الجزاء . ومثله قول الشاعر :

أَسِيحُ بِنَا أَوْ أَحْسَنُ لَا مَلُومَةٌ لَدِينَا وَلَا مَقْلِبَةٌ إِن تَقَلَّتْ

(١) سبق ذكر هذه الآية . (٢) يريد أنهم وصفوا بما في الآية الآتية . وهي في الآية ٤٢

من السورة . (٣) هم حزة والكسائي وخلف في رواية هشام . (٤) آية ٨٠ سورة التوبة .

(٥) هو جميل في تصديده ينزل فيها جنيته .

وقوله : وَمَا مَعَهُمْ أُنْ تُقْبَلُ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ

كَفَرُوا ﴿٥٤﴾

(أنهم) في موضع رفع لأنه اسم للنع، كأنك قلت : ما معهم أن تقبل منهم إلا ذلك . و(أن) الأولى في موضع نصب . وليست بمنزلة قوله : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنَّهُمْ لَيَّا كُفُونَ﴾ هذه فيها وا مضمر، وهى مستأنفة ليس لها موضع . ولو لم يكن في جوابها اللام لكانت أيضا مكسورة، كما نقول : ما رأيت منهم رجلا إلا إنه ليحس، وإلا إنه يحسن . يعرف أنها مستأنفة أن تضع (هو) في موضعها فتصلح؛ وذلك قولك : ما رأيت منهم رجلا إلا هو يفعل ذلك . فدلّت (هو) على استئناف إق .

وقوله : فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ

لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٥٥﴾

معناه : فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا . هذا معناه، ولكنه أثر ومعناه التقديم — والله أعلم — لأنه إنما أراد : لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله ليُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْآخِرَةِ . وقوله ﴿وَنَزَحَقْ أَنفُسَهُمْ وَهُمْ كَاِفِرُونَ﴾ أى تخرج أنفسهم وهم كفار . ولو جعلت الحياة الدنيا مؤخرة وأردت : إنما يريد الله ليُعَذِّبَهُمْ بِالْآخِرَةِ كرها ليُعَذِّبَهُمْ بِذَلِكَ فِي الدُّنْيَا، لكان وجها حسنا .

(١) إذا المصدر المذلول فيها مفعول ثان للنع .

(٢) آية ٢٠ سورة الفرقان .

(٣) يريد أنها في صدر جملة وليست في موضع المفعول . وجعلتها في موضع النصب لأنها حال .

(٤) أى غير منزهة بتدعيمها، كما في الرأى السابق .

وقوله : لَوْ يَجِدُونَ مَلَجًا - أى حرزا - أَوْ مَغْلَبَةً ﴿٥٧﴾

وهى الغيران ؛ واحدها غار فى الجبال ﴿أَوْ مُدْخَلًا﴾ يريد : نربا فى الأرض .

﴿لَوْ لَوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْحَدُونَ﴾ مسرعين ؛ الجح ها هنا : الإسراع .

وقوله : وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْتَمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴿٥٨﴾

يقول : يعيك ، ويقولون : لا يقم بالسوية .

﴿فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا﴾ فلم يعيبوا .

ثم إن الله تبارك وتعالى بين لهم لمن الصدقات .

فقال : إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴿٥٩﴾

وهم أهل صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانوا لا عشار لهم ، كانوا

يلتمسون الفضل النهار ، ثم يأوون إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
فهؤلاء الفقراء .

﴿وَالْمَسْكِينِ﴾ : الطوائف على الأبواب ﴿وَالْعَامِلِينَ طَبْعًا﴾ وهم السعاة .

﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ وهم أشراف العرب ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يعطيهم ليجتربه إسلام قومهم .

﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ يعنى المكاتبين ﴿وَالنَّارِيتِينَ﴾ : أصحاب الدين الذين ركبهم

فى غير إفساد .

( وفي سبيل الله ) : الجهاد ( وأبْنِ السَّبِيلِ ) : المتقطع به ، أو الضيف .  
 ( قَرِيبَةً مِّنَ اللَّهِ ) : نصب على القطع . والرفع في ( فريضة ) جائز لو قرئ به .  
 وهو في الكلام بمنزلة قولك : هو لك هبة وهبة ، وهو عليك صدقة وصدقة ،  
 والمسال بينكما نصفين ونصفان ، والمسال بينكما شقَّ الشَّعْرَةِ وشقُّ ... .

وقوله : وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ ﷺ

اجتمع قوم على عيب النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فيقول رجل منهم : إن هذا  
 يبلغ عدا - صلى الله عليه وسلم - فيقع بنا ، فـ ( يَقُولُونَ ) : إنما ( هُوَ أَذُنٌ ) سامعة  
 إذا أتيناها صدقنا ، فقولوا ما شئتم . فأنزل الله عز وجل ( قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ )  
 أي كما تقولون ، ولكنه لا يصدقكم ، إنما يصدق المؤمنين .

وهو قوله : ( يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ) : يصدق بالله . ( وَيُؤْمِنُ بِالْمُؤْمِنِينَ ) : يصدق  
 المؤمنين . وهو كقوله : ( لِلَّذِينَ هُمْ رِجِيمٌ رَّهْبُونَ ) أي يرهبون ربهيم .

وأما قوله : ( وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ) فتصل بما قبله .  
 وقوله : ( وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا ) إن شئت خففتها تتبعها خير ، وإن شئت  
 رفعتها أتبعها الأذن . وقد يقرأ : ( قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ ) كقوله : قل أذن

أفضل لكم ؛ و ( خَيْرٌ ) إذا خفض فليس على معنى أفضل ؛ إذا خففت ( خير )  
 فكأنك قلت : أذن صلاح لكم ، وإذا قلت : ( أذنٌ خير لكم ) ، فأنك قلت : أذن  
 أصلاح لكم . ولا تكون الرحمة إذا رفعت ( خير ) إلا رفعا . ولو نصبت الرحمة على

(١) قرأ به إبراهيم بن أبي جبة ؛ كما في القرطبي . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « خيب » .

(٣) آية ١٥٤ سورة الأعراف . (٤) وانخفض قراءة حمزة . (٥) سقط في أ .

(٦) قرأ بهذا الحسن .

غير هذا الوجه كان صواباً: (يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَرَحْمَةً) يفعل ذلك . وهو كقوله : ﴿ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزَيْنَةِ الْكَوَاكِبِ . وَحَفَظًا ﴾ .

وقوله : وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ ﴿١٧﴾

وحد (يرضوه) ولم يقل : يرضوهما ؛ لأن المعنى — والله أعلم — بمنزلة قولك :

- ما شاء الله وثبتت ؛ إنما يقصد بالمشيئة قصد الثاني ، وقوله : « ما شاء الله » تعظيم لله مقدم قبل الأفاعيل ؛ كما تقول لبيدك : قد اعتنك الله واعتنك . وإن شئت أردت : يرضوهما فاكثفت بواحد ؛ كقوله :

نحن بما عندنا وأنت بما عندنا      بك راض والرائى مختلف  
ولم يقل : راضون .

وقوله : إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً ﴿١٨﴾

والطائفة واحد واثنان ، وإنما نزل في ثلاثة نفر استهزأ رجلاً برسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ، وضحك إليهما آخر ، فنزل ﴿ إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ ﴾ يعني الواحد الضاحك ﴿ نُعَذِّبْ طَائِفَةً ﴾ يعني المستهزئين . وقد جاء ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ ﴾ ﴿١٩﴾ يعني واحداً . ويقرأ : « إِنْ يُعَفَّ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ تُعَذِّبْ طَائِفَةٌ » .  
و « إِنْ يُعَفَّ ... يُعَذِّبْ طَائِفَةٌ » .

١٥

وقوله : وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴿٢٠﴾

: يسكون عن النفقة على النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) آية ٦٤٥ من سورة المافات .

(٢) كذا في ش . وفي أ : « جدير أن » .

(٣) آية ٢ سورة النور .

وقوله : كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴿٦٦﴾

أى فعلهم كأفعال الذين من قبلكم .

وقوله : ﴿ فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَائِقِهِمْ ﴾ . يقول : رضوا بنصيبيهم فى الدنيا من

انصبائهم فى الآخرة .

وقوله : ﴿ فَاسْتَمْتَعْتُمْ ﴾ اى أردتم ما أَرَادَ الذين من قبلكم .

وقوله : ﴿ وَخُضِعْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا ﴾ يريد : تكوضهم الذى خاضوا .

وقوله : وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أُنْتَهَمَ رُسُلُهُمْ ﴿٦٧﴾

يقال : إنها قَرَبَاتِ قوم لوط وهود وصالح . ويقال : لانتهم أصحاب لوط خاصة .

جُمِعُوا بالثناء على قوله : ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَةِ أَهْوَى ﴾ . وكَانَ جمعهم إذ قيل ﴿ الْمُؤْتَفِكَاتِ

أُنْتَهَمَ ﴾ على الشَّيْخ والطوائف ؛ كما قيل : قتلْتُ الْفُدَيْكَاتِ ، نسبوا إلى رؤسهم

أبى فديك .

وقوله : وَرِضْوَانٍ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴿٦٨﴾

رفع بالأكبر، ويُعَدُّ عن أن يُنْسَقَ على ما قبله وهو مما قد وعدهم الله تبارك

وتعالى ، ولكنه أوثر بالرفع لتفضيله ؛ كما تقول فى الكلام : قد وصلتكَ بالدرهم

والثياب ، وحُسْنُ رَأْيِ خير لك من ذلك .

وقوله : وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ ﴿٦٩﴾

هذا تمييز لهم ؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَدِمَ على أهل المدينة وهم

محتاجون ، فَأَثَرُوا من الغنائم ، فقال : وما نَقَمُوا إلا الغنى فـ(أَنْ) فى موضع نصب .

وقوله : الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ ﴿١٩﴾

يراد به : المتطوعين فادغم التاء عند الطاء فصارت طاء مشددة . وكذلك (٢) ومن يَطَّوِّعُ خِيَا) ، (والمطهرين) (٣) .

ولمزمهم لما هم : تنقصهم ؛ وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم حث الناس على الصدقة ، جاء عمر بصدقة ؛ وعثمان بن عفان بصدقة عظيمة ، وبعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ثم جاء رجل يقال له أبو عقيل بصاع من تمر ، فقال المنافقون : ما أخرج هؤلاء صدقاتهم إلا رياء ، وأما أبو عقيل فأنما جاء بصاعه ليذكر نفسه ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ( الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ) يعني المهاجرين ( وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ) .  
يعني أبا عقيل . والجهد لغة أهل الحجاز والوجد ، ولغة غيرهم الجهد والوجد .

وقوله : فَأَقْعُدُوا مَعَ الْخُلَفَاءِ ﴿٢٠﴾

من الرجال ، خلوف وخالفون ، والنساء خوالف : اللاتي يتلفن في البيت فلا يبرحن . ويقال : عبد خالف ، وصاحب خالف : إذا كان مخالفا .

وقوله : وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ ﴿٢١﴾

وهم الذين لهم عُذْر . وهو في المعنى المعتذرون ، ولكن التاء أدغمت عند الذال فصارتا جيما (ذالا) مشددة ، كما قيل يَذْكُرُونَ وَيَذْكُرُ . وهو مثل (يَحْصِمُونَ) لمن فتح الخاء ، كذلك فتحت العين لأن إعراب التاء صار في العين ؛ كانت — واقه أعلم —

(١) حكى في الإعراب المقر : المطوعين . ولولا هذا لقال : المتطوعون .

(٢) في الآية ١٥٨ من سورة البقرة . ويريد المؤلف قراءة حزة والكسائي . وقراءة العامة : تطوع

(٣) آية ١٠٨ سورة التوبة . (٤) في آية ٤٩ سورة يس .

المعتذرون . وأما المعتذر على جهة المُفْعَل فهو الذى يعتذر بغير عذر ؛ حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدثني أبو بكر بن عيَّاش عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، وأبو حفص الخزاز عن جُوَيْر عن الضحاك عن ابن عباس أنه قرأ : (المُعْتِرُونَ) ، وقال : لمن الله المعتدِّرين ؛ ذهب إلى من يعتذر بغير عذر ، والمُعْتِر : الذى قد بلغ أقصى العذر . والمعتذر قد يكون فى معنى المُعْتِر ، وقد يكون لا عذر له . قال الله تبارك وتعالى فى الذى لا عذر له :

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكَ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴿١٠﴾

ثم قال : ( لَا تَعْتَذِرُوا ) لا عذر لكم . وقال لبيد فى معنى الاعتذار بالاعتذار إذا جعلهما واحدا :

وَقُومُوا فَقُولُوا بِالَّذِي قَسَدَ عَلَمَتَا      وَلَا تَغِيثَا وَجَهَا وَلَا تَحْلَقَا الشَّعْرَ  
إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ طَلِيحَا      وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَذَرَ  
يريد : فقد أعتذر .

وقوله : حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا ﴿١١﴾

(يَجِدُوا) فى موضع نصب بأن ، ولو كانت رفعا على أن يعمل (لا) فى مذهب (ليس) كأنك قلت : حزنا أن ليس يجدون ما ينققون ، ومثله . قوله : ( أَلَّا يَرَوْنَ أَنَّ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ) . وقوله : ( وَحَسِبُوا أَنَّ لَا تَكُونُ فِتْنَةً ) . وكل موضع صلحت (ليس) فيه فى موضع (لا) فلك أن ترفع الفعل الذى بعد (لا) وتنصبه .

(١) كذا فى ١ . وفى ش ، ج : « قال » . (٢) آية ٨٩ سورة طه .

(٣) آية ٧١ سورة المائدة . ٢٠

وقوله : **الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا** ﴿١٩﴾

نزلت في طائفة من أعراب أسد وغطفان وحاضري المدينة . و (أجدر) كقولك : أخرى ، وأخلق .

(وَأَجْدُرُ الْأَ يَعْلَمُوا) موضع (أَب) نصب . وكل موضع دخلت

- فيه (أَب) والكلام الذي قبلها مكثف بما خَفَضَهُ أو رَفَعَهُ أو نَصَبَهُ (أَب) في موضع نصب ؛ كقولك : أَيْتَكَ أَنْتَ عَمْسَن ، وقت أَنْتَ مَسِيءٌ ، وَبَيَّتُ عِنْدَكَ أَنْتَ صَدِيقٌ وصاحب . وقد تبيين لك أَنَّ (أَب) في موضع نصب ؛ لأنَّك تضع في موضع (أَب) المصدر فيكون نصبا ؛ ألا ترى أَنَّكَ تقول : أَيْتَكَ إِحْسَانًا ، فدلَّ الإحسان بنصبه على نصب أَب . وكذلك الآخرون .

- ١٠ وأما قوله : (وَأَجْدُرُ الْأَ يَعْلَمُوا) فإن وضعك المصدر في موضع (أَب) قبيح ؛ لأنَّ أخلق وأجدر يطلبان الاستقبال من الأفاعيل فكانت (أَب) تبيين المستقبل ، وإذا وضعت مكان (أَب) مصدرا لم يَتَبَيَّنْ استقباله ، فلذلك قبيح . و (أَب) في موضع نصب على كل حال ؛ ألا ترى أَنَّكَ تقول : أَظُنُّ أَنَّكَ قائم فتعضي على (أَب) بالنصب ، ولا يصلح أن تقول : أَظُنُّ قِيَامَكَ ، فأظن نظير نطيق ولعسى (وَجَدِيرٌ) وأجدر وما يتصرف منه في (أَب) .

وقوله : **وَيَقْرَأُ بَعْضُ النَّاسِ الْكُفْرَ الْبَرَّ** ﴿٢٠﴾

يعني : الموت والقتل .

يقول الله تبارك وتعالى : (عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ) وفتح السين من (السوء) هو وجه الكلام ، وقراءة أكثر القراء . وقد رفع مجاهد السين في موضعين : هاهنا وفي

- ٢٠ (١) سقط ما بين القوسين في ش ، ج . وثبت في أ (٢) وهي قراءة ابن كثير رأي عمرو .

(١) سورة الفتح . قل : « دائرة السوء » فإنه أراد الله من أن « قوة سوء أو مصداق » مآثية وسوأية ، فلهذا صادر . ومن رفع الدين بجله اسماء كقولك : علي ، دائرة البلاء ، والذئاب . ولا يجوز ضم الدين في قوله : « ما كان أبوك امرأ سوءاً » ولا في قوله : « وظننتم ظرّاً للدين » لأن ، ضد بقولك : هذا رجل ، يدق ، وثوب صدق ، فليس تسوء هاهنا معنى في جذاب ولا بلاء ، فيضم .

وقوله : **وَالسَّيِّقُونَ أَتَمُّ لَوْ أَنَّ كُنْتُمْ مِنَ الْمُسْهِرِينَ** **وَالْأَنْصَارِ** (٢) إن شئت خفضت الأنصار ترفع من المنزلة ومن الأنصار ، وإن شئت ، رعت (الأنصار) بفتحهم قوله : (والناسون) ، وقد رأينا أحسن الإعراب : (والذين اتبعوهم بإحسان) : من أحسن من بعدهم إلى يوم القيامة . (٣) (الذين اتبعوهم) (الذين اتبعوهم) بما عاد من ذكرهم في قوله : « من الله منهم » .

وقوله : **وَمَنْ تَزَيَّ أَلْمَدِينَةَ مَرَدُوا عَلَى الْفَقَاقِ** (٤) : مَرَدُوا نَزَعُوا عَلَيْهِ ، كقولك : مَرَدُوا .

وقوله : **(سَلْبَهُمْ مَرْتِينَ)** : ساء ، بالقتل وعدا . القبر .

وقوله : **خَلَقُوا عَمَلًا مَلِيحًا** (٥)

يقول : خرجوا إلى بدر ففشا بها . ويقال : العمل الصالح ته بهم من تخلفهم من خزيمة يقولك .

(١) في الآية ٦ . والكلام في « دائرة السوء » . قط . (٢) آية ٢٨ سورة مريم .

(٣) آية ٦ سورة الفتح .

(وَأَنزَلْنَا) : تخلفهم يوم تبوك (عَنِ اللَّهِ) : مَنَى مِنَ اللَّهِ - اجبِ إِذَا شَاءَ اللَّهُ . وَكَانَ هَؤُلَاءِ مَدَامُ أَوْفَوْا أَنفُسَهُمْ بِسَوَارِي الْمَسْجِدِ ، وَحَلَقُوا إِلَّا يَفَارِقُوا ذَلِكَ ، بَنِي قَدَارَ تَرَبُّعِهِمْ ، فَلَمَّا نَزَلَتْ قَالُوا - يَا رَسُولَ اللَّهِ خُذْ أَمْوَالَنَا شِرَارًا تَوْبَقًا ، فَقَالَ : لَا أَفْعَلُ حَتَّى يَنْزِلَ بِدَلَالِكَ عَلَيَّ غَدَابٌ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عِزًّا وَجَل :

قوله : خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً ﴿١٥٦﴾

فَاخِذْ بَعْضًا .

ثُمَّ قَالَ : رَظَّوْهُمُ وَرَكِّبْهُمْ بِهَا وَسَلِّ عَلَيْهِمْ : اسْتَغْفِرْ لَهُمْ ، فَإِنْ اسْتَغْفَرَكَ لَهُمْ تَسَكَّنَ إِلَيْهِ قُلُوبُهُمْ ، وَتَطْمَئِنُّ بَانَ قَدَارًا ، اللَّهُ دَيِّمٌ . وَقَدْ قُرِئَتْ (جُلُودًا) .  
وَالْبَلَاةُ أَكْثَرُ .

وقوله : وَآخَرُونَ مُرْجُونَ لَأَمْرِ اللَّهِ ﴿١٥٧﴾

هُمْ ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ مَسْمُونٌ ، تَحْتَمِرُوا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عِزَّةٍ تَبْكُ ، فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ : «مَا مَدْرِكُكُمْ؟» قَالُوا : لَا نَدْرِي لَنَا إِلَّا الْخَطِيئَةُ ، فَكَانُوا مَوْقُوفِينَ حَتَّى نَزَلَتْ تَوْبَتُهُمْ ثُمَّ

قوله : لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴿١٥٨﴾

وقوله : وَعَلَى الْمُنْتَفِلَةِ الَّذِينَ نَزَّلُوا ﴿١٥٩﴾

وَعَمَّ كَسْبُ بَنِي مَالِكٍ ، وَبَنِي بَنِي مُدَّةٍ ، وَمُصَارَاةٌ .

وقوله : وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴿١٥٧﴾

هم بنو عمرو بن عوف من الأنصار ، بنوا مسجدهم ضاراً لمسجد قباء .  
ومسجد قباء أول مسجد بنى على التقوى . فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم من  
غزوة تبوك أمر بإحراق مسجد الشقاق وهدمه .

ثم قال : لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴿١٥٨﴾

يعنى مسجد بنى عمرو . ثم اقطع الكلام فقال : ﴿ الْمَسْجِدُ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى  
مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ﴾ . ثم قال : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ ﴾ الأولى صلة لقوله :  
(تقوم) والثانية رفعت الرجال .

وقوله : أُسِّسَ ﴿١٥٩﴾

و﴿ أُسِّسَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، ويجوز أساس ، وأساس . ويُنِيلُ إِلَى أى قد سمعتها فى القراءة .

وقوله : لَا يَزَالُ بُنْيَنُهُمْ ﴿١٦٠﴾

يعنى مسجد النفاق ( رِبِّيَّةٌ ) يقال : شَكَأَ (إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ) و﴿ تَقَطَّعَ ﴾ معناه : إلا أن  
يموتوا . ولما الحسن (إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ) بمثالة حَتَّى ، أى حَتَّى تَقَطَّعَ . وهى فى قراءة  
عبد الله ( وَلَوْ قَطَّعْتَ قُلُوبَهُمْ ) حجة لمن قال ﴿ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ ﴾ بضم التاء .

(١) وهى قراءة تافع وابن عامر . والأولى بالبناء للفاعل قراءة الباقين .

(٢) الجمهور على قراءة (تقطع قلوبهم) وقرا ابن عامر وحسرة وحفص ويعقوب كذلك إلا أنهم  
ضخروا التاء . (تقطع قلوبهم) وروى عن يعقوب وأبى عبد الرحمن (تقطع) بخفف القاف مبني لما لم يسم  
فاعله . وروى عن شبل وابن كثير (تقطع قلوبهم) أى أنت تفعل ذلك بهم (من ضمير القرطبي) .

وقوله : **فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ** (١١)

قراءة أصحاب عبد الله يقدمون المفعول به قبل الفاعل . وقراءة العوام : (يُقْتَلُونَ<sup>(١)</sup> وَيَقْتُلُونَ) .

وقوله : (وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا) خارج من قوله : (بَأَن لَّمْ يَجْعَلْكَ) وهو كقولك : على ألف درهم عِدَّةٌ صحيحةٌ ، ويجوز الرفع لو قيل .

وقوله : **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ** (١٢)

استؤنفت بالرفع تمام الآية قبلها واقطاع الكلام ، لحسن الاستئناف . وهي في قراءة عبد الله « الثانيين العابدين » في موضع خفض ؛ لأنه نعت للؤمنين : اشترى من المؤمنين الثانيين . ويجوز أن يكون (الثانيين) في موضع نصب على المدح ، كما قال :

لَا يَتَّبِعُونَ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ  
سُمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْخِزَرِ  
النازلين بكل معترك والطيين معاقد الأثر

وقوله : **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ** (١٣)

سأل المشركون النبي صلى الله عليه وسلم عن مات من المسلمين وهو يصل إلى القبلة الأولى ، ويستعمل الحجر قبل تحریمها ، فقالوا : يا رسول الله أمات إخواننا ضلالاً ؟ فأزل الله تبارك وتعالى : (( وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يُبين لهم ما يتقون )) يقول : ليسوا بضلال ولم يصرفوا عن القبلة الأولى ، ولم يتزل عليهم تحریم الحجر .

(١) يريد غير حرة والكسائي وخلف أصحاب القراءة الأولى .

(٢) انظر ص ١٠٥ من هذا الجزء . وقد ضبط فيه « الجزر » و « الأزر » بنسب ما قبل الروي . والصواب تسكينها كما هنا .

وقسوله : مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ ﴿١١٧﴾

و(كاد يزيع) <sup>(١١٦)</sup> . [عن] قال : (كاد يزيع) جعن في (كاد يزيع) استمما مثل الذي .  
في قوله : (عسى أن يكونوا خيرا منهم) <sup>(١١٧)</sup> و(كاد يزيع) به ارتفعت الذلوب مذكرا  
كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لَمِثْلًا﴾ <sup>(١١٨)</sup> و(لا يحل لك الدماء من بعد)  
ومن قال (يزيع) حيا ، فصل الذلوب مؤثما كما قال : ﴿نريد أن نأكل منها﴾  
وتحسب قولنا <sup>(١١٩)</sup> ، ووجه الكلام ، ولم يقل (يطمن) وكل فعل كان لجناح مذكر  
أو مؤنث فإن سمعت أنتت فعله إذا قدمته ، وإن شئت ذكرته .

وهذوله : يَا يَعْطُونَ مَوْطِئًا ﴿١١٨﴾

يأيد بالموطئ الأرض ، ولا يقطعون ما يابا في ذهابهم ويحييهم إلا كتب لهم .

وفيه : وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ﴿١١٩﴾

لمت غير المسلمين يخففهم عن غزوة تبوك حصل النبي صلى الله عليه وسلم  
يبحث التسمية فينفرون جميعا ، يبقى النبي ، صلى الله عليه وسلم وحده ، فأزل الله تبارك  
وتعالى : ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة﴾ <sup>(١٢٠)</sup> : جميعا ويتركوك وحده .

ثم قال : يَا قُلُلَا نَفَرٍ معناه : فهلا نفر (من كل فرقة منهم طائفة) ليتفقه  
الباقرن الذين تخلقوا به يحفظوا قوههم ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم من  
القرآن .

(١) قراءة الآية خلفه ، وحزة . وقراءة التاء اليائين . (٢) زيادة قلت هذا الأصول .

(٣) كانه يريد : ضمير الشأن والحدث . وهذا تأويل الصرين . (٤) آية ١١ سورة الحجرات .

(٥) آية ٧٧ سورة الحج . (٦) آية ٥٢ سورة الأحزاب . (٧) آية ١٠٣ سورة المائدة .

(٨) كذا في نسخة . ج . وفي أ : « يريد » .

﴿وَلْيَذَرُوا قَدَمَهُمْ﴾ . قَرَأَ . لِيَقْفَهُمْ . وَقَدْ قِيلَ فِيهَا : إِنَّ أَسْرَابَ أَسَدٍ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَغَابَ الْأَسْحَارُ وَمَثَوْا الطَّبَقِ بِالْأَرَاكِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿غُلُّوا نَفَرَ﴾ يَقُولُ : فَهَلَّا نَمَرَتْهُمْ مَلَانِقَةُ نَحْمُ بِجَمْعِهَا ، قَوْمَهُمْ نَحْمُ بِمِثْلِهَا .

وقوله : يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ﴿١٢٢﴾

يريد : الأقرب فالأقرب .

وقوله : وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ ﴿١٢٣﴾

يعني : المنافقين بقايا ، بعضهم لبعض : لِمَ زَادَتْكُمْ هَذِهِ آيَاتُ

فَأَنْزَلَ اللَّهُ : إِيَّاكُمْ وَمَا لِي وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَأَيْتُمْ إِيَّائِهِمْ... وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ رِيشٌ مِّمَّا زَادَتْهُمْ رِيشًا إِلَى رِيشِهِمْ ، وَالْمِدْرَسُ هَذَا هُنَا التَّفَاقُ .

وقوله : أَوْ لَا يَرْوُونَ ﴿١٢٤﴾

﴿يَرْوُونَ﴾ <sup>(١)</sup> بِالنَّاءِ... فِي قِرَاءَةِ عِدَادِ «أَمْ لَا تَرَى أَنَّهُمْ» . الْعَرَبُ يَقُولُ : أَلَا تَرَى لِلْقَوْمِ وَلِلْوَأْدِ كَالْحَبِّ ، وَكَأَقِيلٍ «نَلَتْ أَرَى لَمْ» ، وَذَلِكَ «أَلَا تَرَى» (الأترون) .

وقوله : وَإِنَّا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ ﴿١٢٥﴾

فِيهَا ذِكْرُهُمْ وَصِيَّتُهُمْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ﴿هَلْ يَأْتِيَنَا مِنْ أَحَدٍ مِنَّا نَفْعٌ ، فَإِنْ نَفَعَهُمْ لَمْ يَأْتِ قَامُوا﴾ .

فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿لَمْ يَأْتِ أَحَدُهُمْ حَرْفُ نَفْعٍ قَنُوسِهِمْ﴾ . دَاءُ عَلَيْهِمْ .

(١) مرادة الخطاب لحزة ويمدرب ، وقراءة النية : يأتين .

وقوله : لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ (١٧٨)

يقول : لم يبق بطن من العرب إلا وقد ولدوه . فذلك قوله (من أنفسكم) .

وقوله : (عزيز عليه ما عثم) (ما) في موضع رفع ، معناه : عزيز عليه

عنتكم . ولو كان نصبا : عزيزا عليه ما عنتم حريصا رءوفا رحيا ، كان صوابا ، على

قوله لقد جاءكم كذلك . والحزيص الشحيح أن يدخلوا النار .

## سورة يونس

ومنى سورة يونس : بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : أَكَّانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا ①

نصبت (عجبا) بـ (كان) ، ورفعوها ( أن أوحينا ) وكذلك أكثر ما جاء

- في القرآن إذا كانت ( أن ) ومما فصل : أن يعملوا الرفع في ( أن ) ، ولو جعلوا  
( أن ) منصوبة ورفعوا الفعل كان صوابا .

وقوله : إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا ②

- رفعت المرجع بـ (إليه) ، ونصبت قوله ( وعد الله حقا ) بخروجه منها <sup>(١)</sup> .  
ولو كان رفعا كما تقول : الحق طيبك واجب وواجبا كان صوابا . ولو استؤنف  
( وعد الله حق ) كان صوابا .

- ( إنه يَبْدَأُ الْخَلْق ) مكسورة لأنها مستأنفة . وقد كُثِّمَها بعض القراء <sup>(٢)</sup> . ونرى  
أنه جعلها اسما للحق وجعل ( وعد الله ) متصلا بقوله (إليه مرجعكم) ثم قال :  
« حَقًّا أَنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْق » ؛ فـ (أنه) في موضع رفع ، كما قال الشاعر :

أَحَقُّ عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ لَاقِيَا      بُنْيَنَةَ أَوْ بَلَى الثَّرِيَا رَقِيبَهَا <sup>(٣)</sup>

- وقال الآخر :

أَحَقُّ عِبَادَ اللَّهِ جُرْأَةُ مُحَلِّقٍ      عَلٌّ وَقَدْ أُعِيَتْ حَادَا وَتَبَا <sup>(٤)</sup>

- (١) يريد أنه مصدر مؤكّد لجملة السابقة . (٢) وقرأ هذا إبراهيم بن أبي حنيفة .  
(٣) من هؤلاء أبو جعفر والأعمش . (٤) رقيب الثريا النجم الذي لا يطلع حتى تغيب الثريا .  
وهو الإكليل . نقوله : أو بلوى الثريا بكناية عن الاستمالة ، يقول : إنه لا يلقاها أبدا .  
(٥) كان محلقا رجل بيته . ونرى المصدر في البيت مرصعا ، وما قبله المصدر فيه مؤنول .

ومرك : جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرُ نُورًا وَقَدَرَهُ  
مَنَازِلًا ﴿٥﴾

لم يقل : وقدرهما . لأن شئت جماعت قد دبر المنازل القمر خاصة لأن به  
نعم الشموس . إن شئت جعلت التقدير لها جميعا ، فالتنوين يذكّر أحدهما من صاحبه  
كما قال الشاعر :  
٥

رمانى بأمرٍ كنتُ منه ووالدى بريئا ومن جُويل الطوى : زمانى  
وهو مثل قوله ( والله ورسوله أحقُّ أن يُرضوه ) ولم يقل : أن يرضوها .

رقوله : وَلَوْ يَعْجَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ ﴿٦﴾

يقول : لو أجيب الناس في ذعاه أحدكم ، ابنه وشبهه بقولهم . أمانا : الله ،  
ولمك الله ، وأتراك الله ملوكا ، وز استعجالهم منصوب بوقوع الفعل : ( يعجل )  
كما قول : قد ضربت اليوم ضربتك . والمعنى : ضربت كضربتك . ليس المعنى  
ها هذا كقولك : ضربت ضربا ، لأن ضربا لا تضمير الكاف فيه ، لأنك لم  
تشبهه بشئ ، وإنما شبهت ضربك بضرب غيرك . حسدت فيه الكاف .

رقوله ( لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ ) ويقرأ : ( لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ ) . ويثام ( فيمك )  
التي قضى عليها الموت ) و ( قُضِيَ عليها الموت ) .

(١) هو ابن امرء وهو الأزرق بن طرثة كما قال ابن بري . والطوى : الثرى ، وجولها جدارها .  
وقوله : من جويل الطوى زمانى مثل . يريد أن ما زمانى به يعود قبمه طيا ، فإن كان في البر ورمى  
بشئ من جدارها عاد طيه ما رى به إذ يجذب إلى أسفل . ويرى : « ومن أجل الطوى » وهو  
الصحيح ، لأن الشاعر كان يبع بين خصمه منازعة في بر . واضطر اللسان في ذلك .

(٢) آية ٢ ، سورة التوبة . (٣) وهي قراءة ابن امرئ وبتنوين . وقال في : راية : ابن .  
(٤) آية ٤٢ سورة الزمر . وقد تم بالثاء القبول حسنة واللام في وحاش : وقرا إلى قول بانيه  
لغرض وصب الموت .

وقوله : **مَرَّ سَكَّانٌ لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ صِرَ مَسَرٍّ** ﴿٢٧﴾

يقول : استمر على طريقته الأولى قبل أن يصيبه البلاء .

وقوله : **قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَبْتُكُمْ بِهِ** ﴿٢٨﴾

وقد ذكر عن الحسن أنه قال : «ولا أدركتكم به» فإن يكن فيها لفظ سوى دريت

- وأدريت فعمل الحسن ذهب إليها . وأما أن تصلح من دريت أو أدريت فلا ؛ لأن الباء والواو إذا انفتح ما قبلهما وسكتا محذوران من التثنية إلى ألف ؛ مثل قضيت ودعوت . ولعل الحسن ذهب إلى طبيعته وفصاحته فهمزها ؛ لأنها تضارع درأت الحذف وشبهه . وربما غطيت العرب في اسرف إذا ضارعه آخر من الهمز فيهمزون غير المهموز ؛ سميت امرأة من طيء تقول : رنأت زوجي بأبيات . ويقولون لبأت بالبحر وحلأت السيوف فيغطن ؛ لأن حلأت قد يقال في دفع العطاش من الإبل ، ولبأت ذهب إلى اللب الذي يؤكل ، ورنأت زوجي ذهب إلى رنيمة اللبن ؛ وذلك إذا حلبت الحليب على الرائب .

وقوله : **وَإِذَا أَدْعَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَّسْتَهْمٍ**

**إِذَا لَهْمٌ مَّكْرٌ** ﴿٢٩﴾

- ١٥ الهيم يجعل (إذا) تكفي من فعلت ونعلوا . وهذا الموضع من ذلك : اكثني . (إذا) من (فعلوا) ولو قيل (من بعد ضراء) ستم سكرًا ؛ كان صوابا . وهو في الكلام والله إن كثير . ونقول : خرجت فلانا أنا يزيد . كذلك يفعلون : (طأ) ؛ تقول الشاعر :  
 ﴿٢٩﴾

بيننا وبين الأراك ما إذا أتى راكب ما جعله

وأكثر الكلام في هذا الموضع أن تطرح (إذ) فيقال :

بِنَا تَبَيَّنَ الْمَشَاءُ وَطَوَّفَهُ      وَقَعَ الْمَشَاءُ بِهِ عَلَى مَرَحَانِ<sup>(١١)</sup>  
ومعناها واحد بـ (إذ) وبطرحها .

وقوله : أَلَّذِي يُسِيرُكُمْ<sup>(١٢)</sup>

قراءة العامة . وقد ذكر عن زيد بن ثابت (ينشركم) قرأها أبو جعفر المدني<sup>(١٣)</sup>  
كذلك . وكل صواب إن شاء الله .

وقوله : (جاءتها ريح عاصف) يعني الفلك ؛ فقال : جاءتھا ، وقد قال  
في أول الكلام (وجرين بهم) ولم يقل : وجرّت ، وكلّ صواب ؛ تقول : النساء  
قد ذهبت ، وذهبن . والفلك تؤنث وتذكر ، وتكون واحدة وتكون جمعا .  
وقال في يس (في الفلك المشحون)<sup>(١٤)</sup> فذكر الفلك ، وقال ها هنا : جاءتھا ، فأنث .  
فإن شئت جعلتها ها هنا واحدة ، وإن شئت : جماعا . وإن شئت جعلت الماء  
في (جاءتها) للريح ؛ كأنك قلت : جاءت الريح الطيبة ريح عاصف . والله أعلم  
بصوابه . والعرب تقول : عاصف وعاصفة ، وقد أعصفت الريح ، وعصفت .  
وبالألف لمة لبني أسد ؛ أنشدني بعض بني دبير :

حتى إذا أعصفت ريح مزعزة      فيها قطار ورعد صوته زجل<sup>(١٥)</sup>

(١) التبي : الطلب . والسرعان : الثب . والظوف : الطواف . يريد أنه حين طلب الخمر  
لنفسه أصابه الملاك ، وقد شرب له مثلا من بيني المشاء فيضادفه ذئب يأكله ، وهو مثل لم ؛ قال في جمع  
الأمثال : « يغرب في طلب الحاجة يؤذى صاحبها إلى التلف » . وفي أمهله آثار يل مختلفة .

(٢) وكذلك ابن عامر . (٣) في الآية ١٤

(٤) مزعزة : شديدة تحريك الأشجار . وقطار جمع قطر ، يريد : ما قطر وسال من المطر .

وزجل : مصوت .

وقوله : يَتَأَيَّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴿٣٢﴾

إن شئت جعلت خبر (البغى) في قوله (على أنفسكم) ثم تنصب (متاع الحياة الدنيا) كقولك : مُتعة في الحياة الدنيا . ويصلح الرفع ها هنا على الاستئناف كما قال ﴿لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ﴾ أى ذلك (بلاغ) وذلك (متاع الحياة الدنيا) وإن شئت جعلت الخبر في المتاع . وهو وجه الكلام .

وقوله : لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى ﴿٣٣﴾

في موضع رفع . يقال إن الحسنى الحسنة . (وزيادة) حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني أبو الأحوص سلام بن سليم من أبي إسحاق السبعي عن رجل عن أبي بكر الصديق رحمه الله قال : للذين أحسنوا الحسنى وزيادة : النظر إلى وجه الرب تبارك وتعالى . ويقال (للذين أحسنوا الحسنى) يريد حسنة مثل حسنتهم (وزيادة) زيادة التضعيف كقوله ﴿فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ .

وقوله : وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا ﴿٣٤﴾

رفعت الجزاء بإضمار (لهم) كأنك قلت : فلهم جزاء السيئة بمثلها ؛ كما قال ﴿فَفِي ذِيهِ مِنْ صَيَامٍ﴾ و(فصيام ثلاثة أيام في الحج) والمعنى : فعليه صيام ثلاثة أيام ، وعليه فدية . وإن شئت رفعت الجزاء بالباء في قوله : ﴿بِجَزَاءِ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ والأول أعجب إلى .

(١) في ش ، ج قبلها : « إن شئت » وهي زيادة من النسخ . (٢) وهي قراءة حفص

وابن أبي إسحق . (٣) وهو قراءة العامة غير حفص . (٤) آية ٥٥ سورة الأحقاف .

(٥) هو الكوفي أحد الأثبات الثقات . توفي سنة ١٧٩ كما في شذرات الذهب .

(٦) كذلك في أ . وفي ش ، ج : « من » . (٧) آية ١٦٠ سورة الأنعام .

(٨) سقط في أ (٩) آية ١٦٦ سورة البقرة .

وقوله : ﴿ كَانُوا أَغْشَىٰ وُجُوهَهُمْ قُطْعًا ﴾ <sup>(١)</sup> و (قطعا) . وإِطْعَمَ قِرَاءَةُ الْعَامَّةِ .  
وهي في مصحف ، أبي ﴿ كَانُوا يَنْشَىٰ وُجُوهَهُمْ قُطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مَظْلَمٌ ﴾ فهذه حجة  
لمن قرأ بالتخفيف ، . وإن شئت جعلت المظلم وأنت تقول قِطْعَ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ <sup>(٢)</sup> ،  
وإن شئت جعلت المظلم نمتا للقطع ، فإذا قلب قطعا كان قطعا من الليل مخصصة .  
وأنسطع ظلمة آخر الليل ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وقوله : ﴿ فَرَاغْنَا بِنِهِمْ ﴾ <sup>(٧٨)</sup>

ليست من زلت ؛ إنما هي من زلتُ ذا من ذا : إذا فرقْتَ أنتَ ذا من ذا .  
وقال ﴿ فَرَاغْنَا ﴾ لكثرة الفعل . ولو قلَّ لقلت : زِلْتُ ذا من ذا ؛ كقولك : مَرَضَ ذا من  
ذا . وقرأ بعضهم ﴿ فَرَاغْنَا بِنِهِمْ ﴾ وهو مثل قوله ﴿ يَرَاهُونَ وَيُرَوْنَ ﴾ <sup>(٤)</sup> ﴿ وَلَا تَصْعَرُ <sup>(٥)</sup>   
وَلَا تَصَاعِرُ ﴾ <sup>(٦)</sup> والعرب تكاد توفق بين فاعلت وزملت في كثير من الكلام ، ما لم تُرد  
فَعَلْتُ بِي وفَعَلْتُ لَكَ ، فإذا أرادوا هذا لم تكن إلا فاعلت . فإذا أردت : عاهدتك  
وراءتكَ وما يكون الفعل فيه مفردا فهو الذي يَحْتَمِلُ فعلت وفاعلت . كذلك يقولون :  
كأملت فلانا وكلمته ، وكأنا متصاريين فصارا يتكلمان ويتكلمان .

(١) هذه قراءة ابن كثير والكسائي ويقرب .

(٢) يريد أن يكون المظلم حالا من الليل ، وكذا في الوجه الآخر المتعرج . ولو كان «نمتا»  
كان أظھر ، ويكون المراد بالمت الحلال .

(٣) آية ٨١ سورة هود .

(٤) آية ١٤٢ سورة النساء . وقد قرأ بتشديد الهزء ابن أبي إسحق .

(٥) آية ١٨ سورة لقمان . قرأ نافع وأبو عمرو والكسائي وخلف «تصاعره» والباقي «تصعر» .

(٦) يعني إذا كان الفعل بين اثنين .

ترجمته : هُنَالِكَ تَبْلُو كُلَّ نَفْسٍ ﴿١٠﴾

فراها عبد الله بن مسعود : (تَلُو) بالك . معناها - رآه أعلم - : تَلُوْا أَي مَرَأَ كُلِّي نَفْسٍ سَمِنًا فِي كِتَابٍ كَقَوْلِهِ (وَتُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مِنْشُورًا) وَغَوَاهُ (فَأَمَّا مَنْ أُرْسِنَ كِتَابُ رِيحِهِ) . وَقَوْلُهُ (اقْرَأْ كِتَابَكَ) قُوَّةٌ لِقِرَاءَةِ عِبَادَةِ اللَّهِ . وَرَأَاهَا مُبَاهِدٌ تَبْلُو كُلَّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ ) أَي تَحْقِرُ رِزْقَهُ . وَكُلُّ حَسَنٍ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ تَالِ مَاتِيں النَّزَّاهُ قَالَهُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْزِلِ التَّيْمِيُّ عَنْ مُغِيرَةَ عَنْ مُجَاهِدٍ . رَوَاهُ (نَبِيٌّ) بِأَبَايَاهُ . وَقَالَ الْفَرَّاءُ : حَدَّثَنِي بَعْضُ أَشْيَخَةِ دُنِ الْكَلْبِ عَنْ أَبِي هَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : (تَبْلُو) تَحْقِرُ ، وَكَذَلِكَ قَرَأَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ .

وقوله ( وَرَدَّ إِلَى اللَّهِ أَمْرُ كُلِّ شَيْءٍ ) (الْحَقُّ) يجعله من صفات الله تبارك وتعالى . وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ نَعْدًا تَرِيدُ : رَدَّ إِلَى اللَّهِ حَقًّا . وَإِنْ شِئْتَ : مَوْلَاهُمْ عِثًّا .

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : تَذَكَّرَ اللَّهُ بِكُمْ الْخَلْقَ ﴿١١﴾

مِثْلُهُ مَا فِي الْأَوَّلِ .

وقوله تعالى : كَذَلِكَ حَاشَتْكَ رَيْبُكَ ﴿١٢﴾

وقد يقرأ (كَلِمَةً بِكَ) و (كَلِمَاتٍ بِكَ) . قِرَاءَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَلَى الْأَحْ - وَتَقُولُ : (أَعْلَى الَّذِينَ سَقَوْا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) : حَقٌّ عَلَيْهِمْ لَا يَهْمُ لَا يُؤْمِنُونَ ، أَوْ بِأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ، فَيَكُونُ مَوْضِعُهَا سَبًّا إِذَا أُلْقِيَتْ الْحَافِدِينَ . وَلَوْ كَذَبْتَ نَقَلْتَ :

(١) أي قراءة حمزة والكسائي . خلف (٢) آية ١٣ سورة الإسراء .

(٣) آية ١٩ سورة الحاقة . (٤) آية ١٠ سورة الإسراء .

(٥) أي قراءة غير حمزة والكسائي وخلف .

«إنهم» كان صوابا على الابتداء. وكذلك قوله <sup>(١)</sup> «آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل» وكسرهما أصحاب <sup>(٢)</sup> عبد الله على الابتداء.

وقوله : **أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي** ﴿٤٥﴾

يقول : تعبدون ما لا يقدر على النقلة من مكانه ، إلا أن يحول وتقلوه .

وقوله : **وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى** ﴿٤٦﴾

المعنى - والله أعلم - : ما كان ينبغي لمثل هذا القرآن أن يفترى . وهو في معنى : ما كان هذا القرآن ليفترى . ومثله <sup>(٣)</sup> «وما كان المؤمنون لينفروا كافة» أى ما كان ينبغي لهم أن ينفروا ؛ لأنهم قد كانوا نفروا كافة ، فدل المعنى على أنه لا ينبغي لهم أن يفعلوا مرة أخرى . ومثله <sup>(٤)</sup> «وما كان لبني أن يقل» أى ما ينبغي لبني أن يقل ، ولا يقل . بغامت (أن) هل معنى ينبغي ؛ كما قال (مالك <sup>(٥)</sup> الأ تكون مع الساجدين) والمعنى : منكم ، فادخلت (أن) في (مالك) إذ كان معناها : ما منكم . ويدل على أن معناها واحد أنه قال له في موضع : (ما منكم) ، وفي موضع (مالك) وقصة إبليس واحدة .

وقوله : **إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ** ﴿٤٧﴾

للحرب في (لكن) لفتان : تشديد التوهم وإسكانها . فن شديدها نصب بها الأسماء ، ولم يلها فعل ولا يفعل . ومن خفف توهمها وأسكنها لم يعملها في شيء اسم

(١) آية ٩٠ سورة يونس . (٢) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف .

(٣) آية ١٢٢ سورة التوبة . (٤) آية ١٦١ سورة آل عمران .

(٥) يشير إلى القراءتين في الآية . وانظر ص ٢٤٦ من هذا الجزء .

(٦) آية ٣٢ سورة الجبر . (٧) كما في الآية ١٢ من سورة الأعراف .

ولا فعل ، وكانت الذى يعمل فى الامم الذى يسلمها ما معه ، ينصبه أو يرفعه أو يخفضه ، من ذلك قوله <sup>(١)</sup> (وَلَيْكِنَ النَّاسُ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ) <sup>(٢)</sup> (وَلَيْكِنَ اللَّهُ رَحِيمٌ) <sup>(٣)</sup> (وَلَيْكِنَ الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا) ، فُتِمَت هذه الأحرف بالأفعل التى بعدها . وأما قوله <sup>(٤)</sup> (مَا كَانَ عِدُّ آبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَيْكِنَ رَسُولَ اللَّهِ) فإنك أضمرت (كان) بعد (لكن) فنصبت بها ، ولو رفعتها على أن تضمير (هو) : ولكن هو رسول الله كان صوابا . ومثله (وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله وليكن تصديق الذى بين يديه) و(تصديق) . ومثله (ما كان حديثا يفترى وليكن تصديق الذى بين يديه) و(تصديق) .

- فإذا أُلقيت من (لكن) الواو التى فى أولها آثرت العرب تخفيف نونها .
- وإذا أدخلوا الواو آثروا تشديدها . وإنما فعلوا ذلك لأنها رجوع عما أصاب أول الكلام ، فشبهت ببل إذ كان رجوعا مثلاً ؛ ألا ترى أنك تقول : لم يقم أخوك بل أبوك ثم تقول : لم يقم أخوك لكن أبوك ، قترهما معنى واحد ، والواو لا تصلح فى بل ، فإذا قالوا (ولكن) فدخلوا الواو تباعدت من (بل) إذ لم تصلح الواو فى (بل) ، فآثروا فيها تشديد النون ، وجعلوا الواو كأنها واو دخلت لمعطف لالمعنى بل .
- وإنما نصبت العرب بها إذا شددت نونها لأن أصلها : إنا عبد الله قائم ، فزيدت على (إن) لام وكاف فصارتا جميعا حرفا واحدا ؛ ألا ترى أن الشاعر قال :
- \* ولكنني من حُجَّبا لكَيْدٍ <sup>(٧)</sup> \*

- (١) الرفع والتخفيف قراءة الكسائي وحركة وخلف . وقرأ الباقون بالتشديد وال نصب .
- (٢) آية ١٧ سورة الأفعال . وقراءة الرفع والتخفيف لابن مامر وحركة والكسائي وخلف .
- (٣) آية ١٠٢ سورة البقرة . والتخفيف والرفع للقرآن الذين سلف ذكرهم آنفا .
- (٤) آية ٤ سورة الأَحْزَاب . (٥) آية ٣٧ سورة يونس . (٦) آية ١١١ سورة يوسف .
- (٧) كيد وصف من كد كفرح : أصابه الكد وهو أَعْدَ الحُرُوف . ويرى « لعيد » وهو فعل فى معنى يفعل من حمده المرض أو الشق إذا فدحه وعده .

فلم تدخل اللام إلا لأن معناها إنا .

وهي فيما وصلت به من أولها بمنزلة قول الشاعر :

لَهْنِكَ مِنْ عَسِيَّةٍ لَوْ سِيَّئَةٌ عَلَى هَنَوَاتٍ كَاذِبٍ مِنْ يَقُولُهَا<sup>(١)</sup>

وصل (إنا) هاهنا بلام وهاء، كما وصلها ثم بلام وكاف، والحرف قد يوصل من أوله وآخره . فما وصل من أوله (هنا)، و (ها ذاك) ، وصل بـ (ها) من أوله . وما وصل من آخره . قوله : ﴿ إِمَّا تُرِيبُنِي مَأْيُودُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقوله : لتذهبن ولتجلسن . وصل من آخره بنون وبـ (ها) . ونرى أن قول العرب : كم مالك ، أنها (ما) وصلت من أولها بكاف ، ثم إن الكلام كثُر بـ (كم) حتى حذفت الألف من آخرها فسكنت ميمها ، كما قالوا : لِمَ قلت ذاك ؟ ومعناه : لِمَ قلت ذاك ، وَلِمَ قلت ذاك ؟ قال الشاعر :

يا أبا الأسود لِمَ أسلمتني لموم طارقات وذكر

وقال بعض العرب في كلامه وقيل له : منذ كم قصد فلان ؟ فقال : كُذِّ أخذت في حديثك ، فردّه الكاف في (مذ) يدلّ على أن الكاف في (كم) زائدة . وإنهم يقولون : كيف أصبحت ، فيقول : كالخير ، وتخير . وقيل لبعضهم : كيف تصنعون الأقط ؟ فقال : كهين .

وقوله : فَمَالِيتُنَا مَرَجِعَهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ<sup>(٣)</sup>

(ثم) هاهنا عطف . ولو قيل : ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ . يريد : هنالك الله شهيد على ما يفعلون<sup>(٤)</sup> .

(١) عسيّة يريد امرأة من بني عسي . وهنوات جمع هنة وهي ما يفتح الصريح به ، يريد الثملات القبيحة . وانظر الخواصة ٣٢٦/٤ . (٢) في نس ، بد : « يوصل بها » . (٣) آية ٩٣ سورة المؤمنون . (٤) تراه أثبت ألف ماع الجازم ، وبعض النحويين يمتنع . (٥) حلف جراب لوعلى عاده ، أى بجاز .

وقوله : **إِنْ أَتَاكَ عَذَابُهُ بَيِّنًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعِجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ** ﴿٥٥﴾

- إن شئت جمعت (ماذا) استفهاما محضا على جهة التعجب؛ كقوله : **وَلَيْلَهُمْ** ماذا أرادوا باستعمال العذاب؟ وإن شئت عظمت أمر العذاب لقلت : بماذا استعجلوا! وموضعه رفع إذا جعلت الماء راجعة عليه ، وإن جعلت الماء في (منه) للعذاب وجعلته في موضع نصب أوقعت عليه الاستعمال .

وقوله : **ءَاَلَعَيْنَ وَقَدْ كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ** ﴿٥٦﴾

- (الآن) حرف بني على الألف واللام لم تلحق منه ، وترك على مذهب الصفة؛ لأنه صفة في المعنى واللفظ؛ كما رأيتم فعلوا في (الذي) و (الذين) فتركوها على مذهب الأداة ، والألف واللام لما غير مفارقين . ومثله قول الشاعر :  
 ١٠ فإن الألاء يعلمونك منهم كعلمي مفلوك ما دمت أشعرا  
 فأدخل الألف واللام على (الألاء) ثم تركها مخفوضة في موضع النصب؛ كما كانت قبل أن تدخلها الألف واللام . ومثله قوله :  
 وأنى حبست اليوم والأمس قبله ببابك حتى كادت الشمس تغرب ﴿٥٧﴾

- ١٥ (١) حذف جواب (إن) على مادته ، أى بلاز . وقد يكون الجواب : « أوقعت » . وربما كان الأصل « جعلته » دون واو ، وهو الجواب . وقوله : « أوقعت » تفسير وتعليل له .  
 (٢) في اللسان (أين) : « أينما » . (٣) « كعلمي » في أ : « كعلم » .  
 (٤) من قصيدة لتصيب يتألم فيها عبد العزيز بن مروان وكان وفد عليه في مصر فحبسه . وقيل :  
 الأهل أقي الصقرا بن مروان أبقى أرد لدى الأبواب عنه وأجيب  
 ٢٠ وقوله : « وأنى حبست اليوم » فالأقرب فتح « أن » علقا على « أبقى » في البيت قبله . ويصح الرفع على الاستئناف .

فادخل الألف واللام على (أمس) ثم تركه مخفوضاً على (جهته الأولى) . ومثله قول الآخر:<sup>(٢)</sup>

تَفْعًا فَوْقَهُ الْقَلْعُ السَّوَادَى وَجُرْنُ الْخَازِبَازِ بِهِ جُنُونَا

فمثل (الآن) بأنها كانت منصوبة قبل أن تدخل عليها الألف واللام ، ثم أدخلتهما فلم يغيراها . وأصل الآن إنما كان (أوان) حذفت منها الألف وغيّرت واوها

إلى الألف ؛ كما قالوا في الراح : الرّياح ؛ أنشدني أبو القمقام الفقيهي :

كَانَ مَكَائِي الْحِسْوَاءُ غُدِيَّةً نَسَاوِي تَسَاقُوا بِالرِّيحِ الْمُفْلَقِلِ<sup>(٣)</sup>

بجعل الرياح والأوان على جهة فَعَل ومرة على جهة فَعَال ؛ كما قالوا : زمن وزمان .

وإن شئت جعلت (الآن) أصلها من قولك : آن لك أن تفعل ، أدخلت عليها

الألف واللام ، ثم تركتها على مذهب فَعَل فأنماها النصب من نصب فعل ، وهو وجه

جيد ؛ كما قالوا : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال وكثرة السؤال ،

(١) في اللسان : « جهة الألف » .

(٢) هو ابن أحمد الباهل . وهو في وصف الهجل المذكور في البيت قبله :

يَهْجِلُ مِنْ كَسَا ذُفَرِ الْخَمَزَايِ تَهَادَى الْجُورِيَاءُ بِهِ الْحَنِينَا

والهجل : الملعن من الأرض . وكسا : موضع ، والخمزاى : نبت طيب الرائحة . والجورياء ربيع

الشال . وتَفْعًا أصله : تَفْعًا أى تشق . والقلع : جمع القلعة وهى السحابة العظيمة . والسوادي القى

تأق ليل . والخازيباز أراد به حبشاً ، أو ذباباً . والكلام في صفة روض في الهجل ، ففيه العشب الذى

بين وهو تَخْنِيَة من طول وعسوه ، أو إقباب الذى يشق الرياض ، وبنونه هزجه وصوته . وانظر

انقراة ١٠٩/٣

(٣) يريد فتح الزاى في الخازرباز ، وهذا إحدى اللغات في الكلمة . ومن اللغات كسر الزاى .

ويقال أيضاً الخازرباز كقرطاس .

(٤) المككاى ضرب من الطيور . والجواء واد في نجهد . وغدية تصغير غدوة . والرياح الخمر ،

والمفلقل : الذى وضع فيه القفل . والبيت من معلقة امرئ القيس .

فكانتا كالاسمين فهما منصوبتان . ولو خفضتا على أنهما أخرجتا من نية الفعل كان صوابا ؛ سمعت العرب تقول : من شُبَّ إلى دُبِّ بالفتح ، ومن شُبَّ إلى دُبِّ<sup>(١)</sup> ؛ يقول : مذ كان صغيرا إلى أن دبَّ ، وهو قمل .

وقوله : وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ ﴿٥٥﴾

- يبنى الرؤساء من المشركين ، أسروها من سفلتهم الذين أضلّوهم ، فأسروها أى أخفّوها .

وقوله : قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴿٥٦﴾

هذه قراءة العامة . وقد ذكر عن زيد بن ثابت أنه قرأ ( فبذلك فلتفرحوا ) أى يا أصحاب عهد ، بالياء .

- وقوله : ( هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ) : يجمع الكفار . وقوى قول زيد أنها في قراءة أبي ( فبذلك فافرحوا ) وهو البناء الذى خُلِقَ للامر إذا واجهت به أولم تواجبه ؛ إلا أن المرب حذف اللام من فعل المأمور المواجه لكثرة الامر خاصة في كلامهم ؛ فحذفوا اللام كما حذفوا التاء من الفعل . وأنت تعلم أن الجازم أو الناصب لا يقعان إلا على الفعل الذى أوله الياء والتاء والنون والألف . فلما حُذِفَتِ التاء ذهبَتِ باللام وأحدثت الألف في قولك : أَضْرِبْ وَأَفْرَحْ ؛ لأن الضاد ساكنة فلم يستقم أن يستأنف بحرف ساكن ، فادخلوا ألفا خفيفة يقع بها الابتداء ؛ كما قال : ( أَأَدَارُكُمْ ) . ( وَأَنفَلْتُمْ ) . وكان الكسائي يعيب قولهم ( فلتفرحوا ) لأنه وجده

(١) كذا في ش ، ٥٠ و ١ : « يرب » . (٢) وهي قراءة رويس عن يعقوب .

(٣) أى الأمر باللام كما جاء في قراءة زيد . (٤) يرب حمزة الوصل .

قليلًا بفعله عيبًا ، وهو الأصل . ولقد سمعت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في بعض المشاهد (لتأخذوا مصافكم<sup>(١)</sup>) يزيد به خذوا مصافكم .

وقوله : وَمَا نَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا ﴿٦١﴾

• يقول : الله تبارك وتعالى شاهد على كل شيء . (وما) هاهنا بجد لا موضع لها .  
وهي كقوله ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاسِمُهُمْ ﴾ يقول : إلا هو شاهدهم .  
﴿ وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ﴾ و(أصغر وأكبر) . فن نصبهما لأنما يريد الخفض : يُثَبِّهُهَا الْمُنْقَالَ أو الذرة . ومن رغبهما أثبتهما معنى المنقال ؛ لأنك لو ألقيت من المنقال (من) كان رفعا . وهو كقولك : ما أتاني من أحد طائفلٍ وعاقِلٍ . وكذلك قوله ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ ﴾ .

وقوله : أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾

(الذين) في موضع رفع ؛ لأنه نعت جاء بعد خبرك ، كما قال ﴿ إِنْ ذَلِكَ لَحَقُّ تَحَاصُّمِ أَهْلِ النَّارِ ﴾ وكما قال ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَشْفِي بِالْحَقِّ مَلَأَ النَّبُوبَ ﴾<sup>(٢)</sup> والصب في كل ذلك جائز على الإتياع للاسم الأول وعلى تكرير (إك) .

(١) المصاف جمع مصف ، وهو الموقف في الحرب وموضعها التي تكون فيه الصفوف .

(٢) آية ٧ سورة المجادلة . (٣) وهم عامة القراء عدا حزة ويقوب وخلف ، فقد قرأوا بالرفع .

(٤) تكرر هذا في القرآن . ومنه الآية ٦٥ سورة الأعراف . يريد أنه جاء في « غيره » الرفع على الأصل والرجوع إلى اللفظ . والرجوع قراءة الكسائي رأب جعفر . والرفع قراءة الباقرين .

(٥) آية ٦٤ سورة من . (٦) آية ٨٤ سورة سبأ .

وإنما رفعت العرب النعوت إذا جاءت بعد الأفعيل في (إثـ) لأنهم رأوا الفعل مرفوعا، فتوهموا أن صاحبه مرفوع في المعنى — لأنهم لم يجدوا في تصريف المنصوب اسما منصوبا وفعله مرفوع — فرفعوا النعت . وكان الكسائي يقول : جعلته — يعنى النعت — تابعا للامم المضمر في الفعل<sup>(١)</sup>، وهو خطأ وليس بجائز ؛ لأن ( الظريف<sup>(٢)</sup> ) وما أشبهه أسماء ظاهرة، ولا يكون الظاهر نعتا لمكتنى<sup>(٣)</sup> . إلا ما كان مثل نفسه وأنفسهم ، وأجمعين ، وكلهم ؛ لأن هذه إنما تكون أطرافا لأواخر الكلام ؛ لا يقال مررت بأجمعين ، كما يقال مررت بالظريف . وإن شئت جعلت قوله ( الذين آمنوا وكانوا يتقون ) رفعا .

بقوله : لَمْ أَلْبَسْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

- ١٠ وذكر أن البشري في الحياة الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له ، وفي الآخرة الجنة . وقد يكون قوله : ( لم لبس البشري ) ما بشرهم به في كتابه من موعوده ، فقال ( ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ) في كثير من القرآن .

ثم قال ( لا تبدل لكلمات الله ) أى لا تخلف لوعده الله .

- ١٥ وقوله : وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ

المعنى الاستئناف . ولم يقولوا هم ذلك ، فيكون حكاية . فاقما قوله ( وقولهم<sup>(٥)</sup> ) إذا قتلنا المسيح ) لأنها كسرت لأنها جاءت بعد القول ، وما كان بعد القول من (إن)

(١) يريد بالفعل والأفعيل خبرا إن .

(٢) أى في نحو قولك : إن محمدا قائم الظريف . ويريد بصاحب الفعل اسم إن .

(٣) يريد بالنعت التابع للشمائل البدل والتوكيد والنعت .

٢٠

(٤) سورة الكهف . (٥) آية ١٥٧ سورة النساء .

فهو مكسور على الحكاية في قال ويقولون وما صُرف من القول . وأما قوله ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي ﴾ لأنك فتحت (أن) لأنها مفسرة لـ (ما) ، (وما) قد وقع عليها القول فنصبها وموضعها نصب . ومثله في الكلام : قد قلت لك كلاما حسنا : أن أباك شريف وأنت عاقل ، فتحت (أن) لأنها فمّرت الكلام ، والكلام منصوب . ولو أردت تكرير القول عليها كسرتها . وقد تكون (أن) مفتوحة بعد القول إذا كان القول رافعا لها أو رافعة له ؛ من ذلك أن تقول : قولك مذ اليوم أن الناس خارجون ؛ كما تقول : قولك مذ اليوم كلام لا يفهم . وقوله ﴿ وَلَا تَقُولُوا لشيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غدا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ المعنى : لا تقولوا لشيءٍ : إِنِّي فاعِلٌ ذَلِكَ غدا إلا بالاستثناء : إلا أن تقول : إن شاء الله . ولو أردت : لا تقولوا لشيءٍ : إِنِّي فاعِلٌ ذَلِكَ : لا تفعل إلا أن يشاء الله كان كأنه أمر أن يقول إن شاء الله وحدها ، فلا بد من أن مفتوحة بالاستثناء خاصة ؛ ألا ترى أنك قد تأمره إذا حلف فتقول : قل إن شاء الله ، فلما أريدت الكلمة وحدها لم تكن إلا مكسورة .

وقوله : قُلْ إِنَّا لِلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ

ثم قال : مَتَّعٌ فِي الدُّنْيَا ﴿٧٠﴾ ١٥

أى ذلك متاع في الدنيا . والى في النحل مثله ، وهو كقوله ( لم يلبثوا إلا ساعة من نهارٍ بلاغ ) كنه مرفوع بشئ مضمّر قبله إما (هو) وإما (ذاك) .

(١) آية ١١٧ سورة المائدة . (٢) آيات ٢٣ ، ٢٤ سورة الكهف .

(٣) في قوله تعالى « إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون . متاع قليل ولم عذاب أليم »

(٤) آية ١١٧ . (٥) آية ٣٥ سورة الأحقاف . ٢٠

وقوله : فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴿٦١﴾

والإجماع : الإعداد والعزيمة على الأمر . ونصبت الشركاء بفعل مضمر كأنك قلت : فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم . وكذلك هي في قراءة عبد الله . والضمير<sup>(١)</sup> ها هنا يصلح للقائه ؛ لأن معناه يشاكل ما أظهرت ؛ كما قال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

ورأيت زوجك في الوغى متقلداً سيفاً ورما

فنصبت الرمح بضمير الحمل ؛ غير أن الضمير صلح حذفه لأنهما سلاح يعرف ذا بذاء وفعل هذا مع فعل هذا .

وقد قرأها الحسن ( وشركاؤكم ) بالرفع ، وإنما الشركاء ها هنا آلهتهم ؛ كأنه أراد : أجمعوا أمركم أنتم وشركاؤكم . ولست أشبهه لخلافه للكتاب ، ولأن المعنى فيه ضعيف ؛ لأن الآلهة لا تعمل ولا تجمع . وقال الشاعر :

يا ليت شِعري والمنى لا تنفع هل أَعْدُونَ يوماً وأمرى يُجَمِّع

فإذا أردت جمع الشيء المتفرق قلت : جمعت القوم فهم مجموعون ؛ كما قال الله تبارك وتعالى ( ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ) وإذا أردت كسب المال قلت : جمعت المال ؛ كقول الله تبارك وتعالى ( الذي جمع مالا وعدده )<sup>(٤)</sup> وقد يجوز جمع مالا وعدده . وهذا من نحو قتلوا وقتلوا .

(١) يريد الفعل المخلوف التامل للنصب ، وهو هنا : « ادعوا » .

(٢) هو عبد الله بن الزبير . وانظر كامل المبرد شرح المصنف ٢٣٤/٣ .

(٣) آية ١٠٣ سورة هود .

(٤) آية ٢ سورة المزنة . وقراءة التشديد لابن عامر وحزرة والكسائي من السبعة . وقرأ الباقر

وقوله (ثُمَّ أَفْضُوا إِلَى) وقد قرأها بعضهم<sup>(١)</sup> : (ثُمَّ أَفْضُوا إِلَى) بالفاء. فأما قوله (أَفْضُوا إِلَى) فمعناه: امضوا إلى، كما يقال قد قضى فلان، يراد: قد مات ومضى .  
وأما الإفضاء فكانه قال : ثم توجَّهوا إلى حتى تصلوا، كما تقول : قد أفضت إلى الخلفاء والوجع، وما أشبهه .

وقوله : يَمَّا كَذَبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَنْطَبِعُ ﴿٧٤﴾

يقول: لم يكونوا ليؤمنوا لك يا محمد بما كذبوا به في الكتاب الأول، يعني اللوح المحفوظ .

وقوله : قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكَرُّ أَسْحَرُ هَذَا ﴿٧٥﴾

يقول القائل : كيف أدخل ألف الاستفهام في قوله (أَسْحَرُ هَذَا) وهم قد قالوا (هذا سحر) بغير استفهام ؟

قلت : قد يكون هذا من قولهم على أنه سحر عندهم وإن استفهموا، كما ترى الرجل تأتيه الجائزة فيقول : أحق هذا؟ وهو يعلم أنه حق لاشك فيه، فهذا وجه .  
ويكون أن تزيد الألف في قولهم وإن كانوا لم يقولوها، فيخرج الكلام على لفظه وإن كانوا لم يتكلموا به، كما يقول الرجل: فلان أعلم منك، فيقول المتكلم : أقلت أحد أعلم بهذا مني؟ فكانه هو القائل : أحد أعلم بهذا مني . ويكون على أن تحصل القول بمنزلة الصلة لأنه فضل في الكلام، ألا ترى أنك تقول للرجل : أقول عندك مال؟ فيكفيك من قوله أن تقول : ألك مال؟ فالمنى قائم ظهر القول أو لم يظهر .

(١) نسخا ابن خالويه في البديع إل أبي حمزة .

(٢) في أ : « تضرعا » ويبدو أنها مصحفة عما أثبتنا . وفي ش، ج : « تملوا » .

وقوله : أَجِثْنَا لِنُقَاتِنَا ﴿٧٨﴾

اللفت : الصرف ؛ تقول : ما لفتك عن فلان ؟ أى ما صرفك عنه .  
ويقول القائل : كيف قالوا ( وتكون لكا الكبرياء في الأرض ) فإن النبي<sup>(١)</sup>  
صل الله عليه وسلم إذا صدق صارت مقاليد أئمة وملوكهم إليه ، فقالوه على  
ملك ملوكهم من التكبر .

وقوله : مَا جِثْمٌ بِهِ أَسْحَرُ ﴿٨١﴾

( ما ) في موضع الذي ؛ كما تقول : ما جثت به باطل . وهى في قراءة عبد الله  
( ما يجثم به سحر ) وإنما قال ( السحر ) بالألف واللام لأنه جواب لكلام  
قد سبق ؛ ألا ترى أنهم قالوا لما جاءهم به موسى : أهذا سحر ؟ فقال : بل  
ما جثتم به السحر . وكل حرف ذكره متكلم نكرة فرددت عليها لفظها في جواب  
المتكلم زدت فيها ألفا ولاما ؛ كقول الرجل : قد وجدت درهما ، فتقول أنت :  
فأين الدرهم ؟ أو : فأين الدرهم . ولو قلت : فأين درهما ، كنت كأنك سألته  
أن يريك غير ما وجده .

وكان مجاهد وأصحابه يقرءون : مَا جِثْمٌ بِهِ أَسْحَرُ : فيستفهم ويرفع السحر<sup>(٢)</sup>  
من نيّة الاستفهام ، وتكون ( ما ) في مذهب أى كأنه قال : أى شئ يجثم به ؟  
أسحر هو ؟ وفي حرف أبي ( ما أئيم به سحر ) قال الفراء : وأشك فيه .

وقد يكون ( ما جثتم به السحر ) تجعل السحر منصوبا ؛ كما تقول : ما جثت به  
الباطل والزور . ثم تجعل ( ما ) في معنى جزاء ( جثتم ) في موضع جزم إذا نصبت ،  
وتضمير الفاء في قوله ( إن الله سيظهره ) فيكون جوابا للجزاء . والجزاء لا بد له أن

(١) هذا جواب السؤال . (٢) وهى قراءة أبي عمرو وابن جعفر .

يجاب يجوز مثله أو بالفاء . فإن كان ما بعد الفاء حرفاً من حروف الاستئناف وكان يرفع أو ينصب أو يجوز صلح فيه إضمار الفاء . وإن كان فعلاً أو له الياء أو التاء أو كان على جهة فعل أو فعلوا لم يصلح فيه إضمار الفاء ؛ لأنه يجوز إذا لم تكن الفاء ، ويرفع إذا أدخلت الفاء . وصلح فيما قد جزم قبل أن تكون الفاء لأنها إن دخلت أولم تدخل فما بعدها جزم ؛ كقولك للرجل : إن شئت فقم ؛ ألا ترى أنه (قم) مجزومة ولو لم يكن فيها الفاء ، لأنك إذا قلت إن شئت قم جزمها بالأمر ، فكذلك قول الشاعر :  
 من يفعل الحسنات الله يشكرها      والشر بالله عند الله يشلان  
 ألا ترى أن قولك : (الله يشكرها) مرفوع كانت فيه الفاء أولم تكن ، فذلك صلح ضميرها .<sup>(١)</sup>

وقوله : **فَبَأْمِنْ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةً مِّن قَوْمِهِ** ﴿١٨﴾  
 ففهم المفسرون الذرية : القليل . وكانوا — فيما بلغنا — سبعين أهل بيت . وإنما سموا الذرية لأن آباهم كانوا من القبط وأمهاتهم كن من بني إسرائيل ، فسموا الذرية ؛ كما قيل لأولاد أهل فارس الذين سقطوا إلى اليمن فسموا ذراريهم الأبناء ؛ لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم .

وقوله : **(على خوف من فرعون وملئهم)** ، وإنما قال (وملئهم) وفرعون واحد لأن الملك إذا ذكر يخوف أو يسفر أو قدوم من سفر ذهب الوهم إليه وإلى من معه ؛ ألا ترى أنك تقول : قدم الخليفة فكثر الناس ، تريد : بمن معه ، وقدم

(١) يريد فصل الأمر لأنه متقدم فصل مضارع مجزوم بلام الأمر حلفت اللام وحرف المضارعة لكثرة الاستعمال . (٢) نسبة الكاتبين على شواهد سيويه إلى حيد الرحمن بن حسان . ورواه جماعة لكعب بن مالك الأنصاري . ويرى بعضهم أن الرواية : « من يفعل الخير فالرحمن يشكره » فغيره التحوير . وانظر الخزانة ٦٤٤/٣ (٣) أى إضمار الفاء .

ففلت الأسعار؛ لأنك تنوى بقدمه قدوم من معه . وقد يكون أن تريد بفرعون آل فرعون وتحذف الآل فيجوز؛ كما قال <sup>(١١)</sup> (وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ) تريد أهل القرية والله أعلم . ومن ذلك قوله : <sup>(١٢)</sup> (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِمَدَّتِهِنَّ) .

وقوله : **وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قَبْلَةً** ﴿٨٧﴾

- كان فرعون قد أمر بتهديم المساجد ، فأمر موسى وأخوه أن يتخذوا المساجد في جوف الدور لتخفى من فرعون . وقوله : **(وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قَبْلَةً)** إلى الكعبة .
- وقوله : **رَبِّمَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا**

**فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴿٨٨﴾

- ثم قال موسى (ربنا) ففلت ذلك بهم (لِيُضِلُّوا) الناس (عن سبيلك) وتقرأ **(لِيُضِلُّوا)** هم (عن سبيلك) وهذه لام كي .
- ثم استأنف موسى بالدعاء عليهم فقال : **(رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ)** ، يقول : ضيِّرها . فذكر أنها صارت حجارة . وهو كقوله <sup>(١٤)</sup> **(مَنْ قَبْلَ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا)** .
- يقول : نطمسها .

قوله : **(وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ)** . يقول : واختم عليها .

- قوله : **(فَلَا يُؤْمِنُوا)** . كل ذلك دعاء ، كأنه قال اللهم <sup>(١٥)</sup> **(فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْمَذَابَ الْأَلِيمَ)** وإن شئت جعلت **(فَلَا يُؤْمِنُوا)** جواباً لسئلة موسى عليه

(١) آية ٨٢ سورة يوسف . (٢) أول سورة الطلاق . (٣) كذا في ش ، ج .

وفي أ : « البيوت » . (٤) آية ٤٧ سورة النساء . (٥) فاقبل (يؤمنوا) مجزوم بلا

التي الدعاء . . (٦) أي في قوله : اطمس وما عطف عليه .

السلام إياه؛ لأن المسئلة خرجت على لفظ الأمر ، فتجمل ( فلا يؤمنوا ) في موضع نصب على الجواب ، فيكون كقول الشاعر <sup>(١)</sup> :

يا ناقَ سيري عَقَّا فيسما إلى سليات فنستريما

وليس الجواب يسهل في الدعاء لأنه ليس بشرط .

وقوله : **قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوُوكُمْ** ﴿٨٩﴾

نسبت الدعوة إليهما وموسى كان الداعي وهارون المؤمن ، فالثابن كالدعاء .  
ويقرأ (دعواتكم) . <sup>(٢)</sup>

وقوله : ( فاستقيا ) أمرًا بالاستقامة على أمرهما والثبات عليه إلى أن يأتيهما تأويل الإجابة . ويقال : إنه كان بينهما <sup>(٣)</sup> أربعون سنة .

( قال آمنت أنه ) قرأها أصحاب عبد الله بالكسر على الاستئناف . وتقرأ ( أنه ) على وقوع الإيمان طيبا . زعموا أن فرعون قالها حين أبلجه الماء .

وقوله : **فَاِخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ** ﴿٩٠﴾

يعنى بنى إسرائيل أنهم كانوا مجتمعين على الإيمان بحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث ، فلما بُعث كذبه بعض وآمن به بعض ، فذلك اختلافهم . و ( العلم ) يعنى عهدا صلى الله عليه وسلم وصفته .

(١) هو أبو النعم في أرجوزة يمدح فيها سليمان بن عبد الملك . والمق ضرب من سير الإبل .

(٢) تلصق هذه القراءة إلى على وأبي عبد الرحمن السلي .

(٣) أى بين هذه الإجابة من الله وتأويلها أى وقوع مضبوته وهو هلاك فرعون وقومه .

(٤) هذه قراءة حمزة والكسائي وخلف .

وقوله : فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ ﴿١٦﴾

- قاله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو يعلم أنه غير شك، ولم يشكك عليه السلام فلم يسأل . ومثله في العربية أنك تقول للامك الذي لا يشك في ملكك إياه : إن كنت عيى فاسمع وأطع . وقال الله تبارك وتعالى لنبيه عيسى صلى الله عليه وسلم ﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأَهْلِي الْهِنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ وهو يعلم أنه لم يقله ، فقال الموفق متذكرا بأحسن العذر : ﴿إِنْ كُنْتَ قُلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ .

وقوله : فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيبَةً ءَامَنْتُ فَفَعَّهََا إِيَّاهَا ﴿١٧﴾

- وهي في قراءة أبيّ (فهلّا) ومعناها : أنهم لم يؤمنوا ، ثم استثنى قوم يونس بالنصب على الانقطاع مما قبله : ألا ترى أن ما بعد (إلا) في الجحد يتبع ما قبلها ، فتقول : ما قام أحد إلا أبوك ، وهل قام أحد إلا أبوك ؛ لأن الأب من الأحد ؛ فإذا قلت : ما فيها أحد إلا كلبا وحمارا ، نصبت ؛ لأنها منقطعة مما قبل إلا ؛ إذ لم تكن من جلسه ، كذلك كان قوم يونس منقطعين من قوم غيره من الأنبياء . ولو كان الاستثناء ما هنا وقع على طائفة منهم لكان رفعا . وقد يجوز الرفع فيها ؛ كما أن المختلف في المجلس قد يتبع فيه ما بعد إلا ما قبل إلا ؛ كما قال الشاعر :
- وبلدي ليس به أنيس إلا اليعافير وإلا العيس

وهذا قوة الرفع ، والنصب في قوله : ( ما لهم به من علم إلا أتباع الظن ) :  
لأن اتباع الظن لا ينسب إلى العلم . وأنشدونا بيت التابئة :  
\* ... .. وما بالريح من أحد <sup>(١)</sup> \*  
\* إلا أوارى ما إن لا أيتها \* .

قال الفراء : جمع في هذا البيت بين ثلاثة أحرف من حروف الجحد : لا ، وإن ، وما . والنصب في هذا النوع المختلف من كلام أهل الججاز ، والإتباع من كلام تميم .

يقوله : وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٠﴾

: المذاب والفضب . وهو مضارع لقوله الرجز ، ولعلمها لفتان بدلت السين زايًا  
كما قيل الأسد والأزد <sup>(٢)</sup> . ١٠

(١) ما أُرِده للتأني من يتبين هما :

وقعت فيها أسلانا أساقها حيث جوابا وما بالريح من أحد  
إلا أوارى ما إن لا أيتها والنوى كملوح بالخطوة الجحد

وقوله : « ما إن لا أيتها » . فالرواية المشهورة : « لأيا ما أيتها » . وتقدم البيان في ص ٢٨٨  
من هذا الجزء . ١٥

(٢) وعبر أيرس من اليمن . ومن أولاده الأصار .

تم بحمد الله وتوفيقه طبع الجزء الأول من كتاب معاني القرآن للفراء  
ويتلوه إن شاء الله الجزء الثاني ، وأوله سورة هود

## فهرس تفسير الفراء

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صفحة

- ١ تاريخ تدوين هذا التفسير ... ..  
٢ ألف ( اسم ) والكلام على حذفها وإثباتها ... ..

### أم الكتاب

- ٣ تفسير « أم الكتاب » والكلام على « الحمد لله » ... ..  
٥ الكلام على « عليهم » ولغاته وعلى ( أَمْ ) واللغات فيه ... ..  
٧ قوله تعالى : « غير المنضوب عليهم » ووجوه الإعراب فيه ... ..  
٨ قوله تعالى : « ولا الضالين » ووجوه الكلام في « لا » ... ..

### سورة البقرة

- ٩ قوله تعالى : « الم » الاختلاف في قراءته ورسمه ... ..  
١٠ قوله تعالى : « ذلك الكتاب » والكلام على اسم الإشارة ووجوه صلاحته ... ..  
١١ القول في قوله : « هدى للثقلين » ووجوه الإعراب فيه ... ..  
١٣ قوله تعالى : « ختم الله على قلوبهم » الآية، ووجوه الإعراب فيه ... ..  
قوله سبحانه : « فارجع تجارتهم » والقول في إسناد الفعل إلى غير  
١٤ من هؤلاء ... ..  
قوله عز وجل : « مثلهم كمثل الذي استوقد نارا » وبيان أنه مثل للفعل  
١٥ لا للأعيان ... ..  
قوله تعالى : « صم بكم عي » ووجوه الإعراب فيه والقراءات ... ..  
١٧ قوله تعالى : « أو كصيب من السماء » وما بعده من الآيات .. ...  
١٧ قوله تعالى : « يكاد البرق يخطف أبصارهم » ووجوه إعرابه وقراءاته

صفحة

- قوله تعالى : « كما أضاء لهم مشوا فيه . وإذا أظلم عليهم » ... ١٨  
قوله تعالى : « ولو شاء الله لذهب بسمعهم » . وقوله : « فاتوا بسورة  
من مثله » ... ١٩  
قوله سبحانه : « إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا » وفيه وجوه من المعاني ٢٠  
قوله تعالى : « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا » ووجوه المعاني  
والإعراب فيه ... ٢٣  
قوله عز من قائل : « ثم أَسْتَوَى إلى السماء » ومعاني الاستواء ... ٢٥  
قوله سبحانه « وعلم آدم الأسماء » . وقوله : « ولا تقربا هذه الشجرة »  
وما في ذلك من وجوه المعاني واللغة والإعراب ... ٢٦  
قوله تعالى : « اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم » ومعانيه والكلام  
على الياء ... ٢٨  
قوله : « ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا » ووجوه المعاني والإعراب فيه وفي أمثاله ٣٠  
قوله تعالى : « وقتلنا أصحابك بعض عدو » الآية وفيه معنيان ... ٣١  
قوله تعالى : « واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا » وفيه وجوه  
من الإعراب ... ٣١  
قوله تعالى : « ولا تكونوا أول كافرين » وفيه وجوه من المعاني والإعراب ٣٢  
قوله سبحانه : « ولا تلبسوا الحق بالباطل » وفيه الكلام على ما يسميه  
الكوفيون وأو الصرف ... ٣٣  
قوله سبحانه : « وإذا قتلتم نفسا » الآية وفيه وجوه من المعاني في « إذا » ٣٥  
معنى قوله تعالى : « وأنتم تنظرون » و « أربعين ليلة » وفيه وجوه  
من المعاني في النظر والأربعين والإتمام بعشر ... ٣٦  
القول في معاني قوله تعالى : « وإذا آتينا موسى الكتاب والفرقان » ، وقوله :  
« المن والسلوى » وما في ذلك من خلاف فيهما ... ٣٦  
قوله تعالى : « وقولوا حطة » فيه وجوه من المعاني والإعراب ... ٣٨

صفحة

- معنى قوله تعالى : « اصرب بمصاك الحجر » الآية إلى قوله : « اهبطوا  
٤١ مصرا » وفيه وجوه من التفسير واللغة ... ..
- قوله تعالى : « اتخذنا هزوا » وما فيه من المعاني والإعراب والشواهد  
٤٣ تفسير الفارض والبكر والعوان ... ..
- الفرق بين ما الاستفهامية وأى ... ..
- قوله تعالى : « اضربوه ببعضها » وتفسير الضرب فيه ... ..
- قوله تعالى : « لا يعلمون الكتاب إلا أماني » وفيه في الأماني وجوه ...  
٤٩ معنى « أيا ما معدودة » ومعنى « فتح الله عليكم » ... ..
- تفسير قوله تعالى : « وهو محرم عليكم إخراجهم » وبيان المهاد في العربية  
٥٠ الكلام على « يلى » ... ..
- وجه الرفع في قوله تعالى : « لا تعبدون إلا الله » ووجه الجزم ومعنى  
أخذ الميثاق ... ..
- قوله تعالى : « ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق » ووجه الرفع  
٥٥ في مصدق ... ..
- قوله تعالى : « بشما اشتروا به أنفسهم » ومذهب العرب في شروا  
ونعم وبئس ... ..
- قوله تعالى : « بنيا أن ينزل الله من فضله » وفيه الكلام على الجزء بأن وإن  
٥٨ قوله سبحانه : « فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به » فيه القول في لما  
وجوابها وكون الثانية وجوابها جوابا للأولى ... ..
- قوله تعالى : « فقليل ما يؤمنون » في معناه وجهان ... ..
- قوله تعالى : « فبأذا بغضب على غضب » وقوله : « ويكفرون  
بما وراءه » ومعنى وراء ... ..
- قوله تعالى : « فلم تقتلون أنبياء الله » فيه الكلام على تفعلون للماضى ...  
٦٠ قوله تعالى : « وأشربوا في قلوبهم العجل » والكلام على حذف المضاف  
٦١

صفحة

- ٦٢ قوله تعالى : « فتمنوا الموت » وامتناع اليهود عن تمنى الموت ... ..
- ٦٣ قوله تعالى : « قل من كان عدوا لجبريل » ومعنى الالتفات فيه ... ..
- ٦٣ قوله : « واتبعوا ما تتلوا الشياطين » وتعاقب على وفى فى الكلام ... ..
- ٦٤ قوله تعالى : « فيتعلمون منهما » الآية فيه وجهان من الإعراب ... ..
- ٦٤ قوله تعالى : « ما نفسخ من آية » ومعنى « نسمها » والقراءات فيه ... ..
- ٦٥ قوله تعالى : « لمن اشتراه » ووجوه الإعراب فى اللام ، ومن ... ..
- قوله تعالى : « لا تقولوا راعنا » الآية ، معنى « راعنا » من قول اليهود
- ٦٩ وتفسير ( أنظرنا ) ... ..
- ٧٠ قوله تعالى : « ولا المشركين » وإعراجه ... ..
- ٧١ قوله تعالى : « أم تريدون أن تسألوا رسولكم » فيه بحث ( أم ) ... ..
- ٧٣ تفسير ( سواء ) و ( هودا ) ... ..
- ٧٤ قوله تعالى : « ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين » الآية والمراد بخائفين
- ٧٤ معنى : « فانتون » وإعراب « كن فيكون » ... ..
- القول فى « تشابهت » وتشابهت ، وإعراب « ولا تسأل عن أصحاب
- ٧٥ الجحيم » ... ..
- ٧٦ تفسير « كلمات » و « عهدى » و « مثابة » ... ..
- تفسير « وأما » وإعراب « واتخذوا » وتفسير « طهراً يلقى للطائفين
- ٧٧ والماكفين » ... ..
- ٧٨ تفسير « ومن كفر » و « إذ يرفع » وما فيه من إعراب وقراءة ... ..
- ٧٩ قوله تعالى « إلا من سقه نفسه » وإعراجه ومعناه ... ..
- ٨٠ قوله تعالى : « ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب » ووجوه الإعراب فيه
- قوله تعالى : « بل ملة إبراهيم » وقوله : « لا نفرق » و « صبيحة الله »
- ٨٢ وما فى ذلك من المعانى ... ..

٨٣	تفسير قوله سبحانه « أمة وسطا » وقوله : « وما كان الله ليضيع إيمانكم » وفيه معنى وجيه
٨٤	معنى الشطر فى الآية ... ..
٨٤	إعراب قوله : « ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب » الآية ... ..
٨٥	تفسير قوله تعالى : « وإن فريقا منهم ليكتمون الحق » وقوله : « ولكل وجهة » وفى ص ٩٠ أيضا ... ..
٨٥	إعراب قوله « أين ما تكونوا » وفيه بحث أين وأمثاله متصلة بما ... القول فى إعراب قوله : « إلا الذين ظلموا منهم » وفيه كلام على « إلا » الاستثنائية ... ..
٨٩	قوله تعالى : « واخشونى » والكلام على ياء المتكلم واول الجمع والاكتفاء بالكسرة والضممة ... ..
٩٢	القول فى إعراب قوله تعالى : « كما أرسلنا » وقوله : « واشكروا لى » قوله تعالى : « ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات » والكلام على إعرايه وما يماثله ... ..
٩٤	قوله تعالى : « إنا لله » وبيان أن العرب لم تمل إن مع اللام إلا فى هذا الحرف ... ..
٩٥	تفسير قوله تعالى : « فلا جناح عليه أن يطوف بهما » وقوله : « اللاعنون »
٩٦	إعراب قوله تعالى : « عليهم لعنة الله والملائكة والناس » ... .. تفسير قوله تعالى : « تصريف الرياح » وقوله : « يحبونهم كحب الله »
٩٧	وإعراب قوله : « ولو يرى الذين » ... ..
٩٨	إعراب قوله تعالى : « أولو كان آباؤهم » ... ..
٩٩	تفسير قوله سبحانه : « ومثل الذين كفروا » وفيه وجوه من العربية ... إعراب قوله تعالى : « صم بكم » وقوله : « إنما حرم عليكم » وفيه الكلام على « إنما » و « ما » ... ..
١٠٢	تفسير وإعراب قوله تعالى : « وما أهل به لغير الله فن اضطر غير باغ »

صفحة

- قوله تعالى : « لما أصبحهم على النار » وقوله : « ليس البر أن تولوا وجوهكم »  
 وفيه وجوه من الإعراب والتأويل ... .. ١٠٣
- قوله تعالى : « والموفون بهمهم » وما يمثله فى القرآن ووجوه إعرابه  
 وشواهد ... .. ١٠٥
- تفسير قوله تعالى : « كتب عليكم القصاص » ... .. ١٠٨
- قوله تعالى : « فاتباع بالمعروف » وتفسيره ووجوه إعرابه ... .. ١٠٩
- معنى قوله تعالى : « حياة » وقوله : « كتب » حيث ورد فى القرآن ،  
 وقوله : « الوصية للوالدين » ... .. ١١٠
- معنى « جنفا » والكلام على صيام من قبلنا ، فى قوله تعالى : « كما كتب  
 على الذين من قبلكم » ... .. ١١١
- إعراب « أياما معدودات » و « فعدة » و « غدية » و « شهر رمضان »  
 تفسير قوله : « فن شهد منكم الشهر » وقوله تعالى : « ولتكلوا العدة »  
 والكلام على لام كي ... .. ١١٣
- تفسير قوله تعالى : « فإني قريب » وتفسير الرفع ... .. ١١٤
- قوله تعالى : « الخيط الأبيض من الخيط الأسود » ... .. ١١٤
- قوله تعالى : « وتدلوا بها إلى الحكام » ... .. ١١٥
- تفسير قوله تعالى : « عن الأهله » وقوله « ليس البر أن تأتوا البيوت  
 من أبوابها » وما كان فعله قریش ... .. ١١٥
- تفسير قوله تعالى : « ولا تقابلوهم عند المسجد الحرام » ... .. ١١٦
- تفسير قوله تعالى : « وآتوا الج والعمره لله فإن أخصرتهم » ومذهب العرب  
 فى الإحصار ... .. ١١٧
- إعراب قوله : « فما امتسعر من الهدى » وقوله : « فن لم يجد »  
 وقوله : « لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد » ... .. ١١٨
- تفسير وإعراب قوله تعالى : « الج أشهر معلومات » ... .. ١١٩

صفحة

- تفسير وإعراب قوله تعالى : « فلا رث ولا فسوق » الآية . فيه كلام  
 على « لا » التبرئة ... .. ١٢٠
- تفسير قوله تعالى : « فاذا كروا الله كذا كرم آباءكم » وفيه ما كانت تفعله  
 العرب في الجاهلية ... .. ١٢٢
- قوله تعالى : « واذا كروا الله في أيام معدودات » فيه الكلام على أيام التشريق  
 تفسير قوله سبحانه : « ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام » ... ١٢٣
- قوله تعالى : « وبهلك الحرث والزيتون واقه لا يحب الفساد » ... .. ١٢٤
- قوله تعالى : « هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل » وما فيه من العربية  
 قوله تعالى : « سل بني إسرائيل » الآية وما فيه من وجوه العربية ... ١٢٥
- قوله تعالى : « زين للذين كفروا الحياة الدنيا » فيه وجوه من العربية  
 والتفسير ويبحث في الضمير المفرد أريد به الجمع ... .. ١٢٥
- تفسير قوله تعالى : « فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق »  
 قوله تعالى : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة » فيه كلام على الاستفهام ابتداء  
 قوله تعالى : « وزلزلوا حتى يقول الرسول » وفيه الكلام على الفعل الذي  
 يتطاول ... .. ١٣٢
- حتى ثلاثة معان . وهو بحث قيم ... .. ١٣٤
- قوله تعالى : « يسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك » وفيه بحوث عربية  
 تفسير وإعراب قوله تعالى : « قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله » الآية  
 قوله تعالى : « ويسألونك عن اليتامى » الآية ... .. ١٤١
- قوله تعالى : « واقه يعلم المفسد من المصلح » وما فيه من الاستفهام المقدر  
 قوله تعالى : « ولو شاء الله لأعنتكم » . وقوله : « ولا تنكحوا المشركات »  
 الآية ... .. ١٤٣
- تفسير قوله تعالى : « حتى يطهرن » . وقوله : « من حيث أمركم الله »  
 تفسير قوله تعالى : « فاتوا حرثكم أنى شئتم » . وقوله : « ولا تجعلوا الله  
 عرضة لأيمانكم » ... .. ١٤٤

صفحة	
١٤٤	تفسير قوله تعالى : « باللعنوا أيمانكم » ... ..
١٤٥	تفسير قوله تعالى : « تربص أربعة أشهر فإن فاءا » ... ..
١٤٥	وجوه القراءات فى قوله تعالى : « إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله » ...
١٤٧	تفسير قوله تعالى : « فإن خفتم ألا يقيما حدود الله » ... ..
١٤٨	تفسير قوله تعالى : « ولا تمسكوهن ضرارا » . وقوله : « فلا تمضلوهن »
١٤٩	وجوه العربية فى قوله تعالى : « الرضاة » . وقوله : « لا تضار والدة »
	قوله تعالى : « والذين يتسوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن » . الآية
١٥٠	وكيف صار الخبر عن النساء ... ..
١٥١	قوله تعالى : « وعشرا » وفيه الكلام على تأنيث العدد وتذكيره ... ..
١٥٢	قوله تعالى : « من خطبة النساء أو أكنتم فى أنفسكم » ... ..
١٥٣	تفسير قوله تعالى : « لكن لا تواعدوهن سرا » معنى المر ... ..
١٥٣	الإعراب فى قوله تعالى : « عل الموسع قدره » ... ..
١٥٤	قوله تعالى : « متاعا بالمعروف حقا » وما فيه من وجوه الإعراب ... ..
	قوله تعالى : « من قيل أن تمسوهن » . وقوله : « إلا أن يعفون أو يعفو
١٥٥	الذى بيده » الآية ... ..
١٥٦	قوله تعالى : « والصلاة الوسطى » . وقوله : « ويذرون أزواجا وصية »
	قوله تعالى : « غير إخراج » وتفسيره وفيه الكلام على قوله تعالى : « من
١٥٦	غير سوء » ... ..
	قوله تعالى : « ابعت لنا ملكا » وفيه بحث فى إضمار حرفين وفى الاسم
١٥٧	بعده فعل وهو نكرة أو معرفة بعد الأمر ... ..
١٦٠	العرب لا تجازى بالتهى كما تجازى بالأمر ... ..
	وجوه الإعراب فى قوله تعالى : « وما لنا ألا نقاتل » . وقوله : « وما لكم
١٦٣	لا تؤمنون بالله » وفى ثبوت ( أن ) وصقوطها ... ..
١٦٤	بحث فى مثل ( ما أنت بقاتل ) ومثل ( إياك أن تتكلم ) ... ..

- صفحة
- قوله تعالى : « فشريوا منه إلا قليلا منهم » وفيه بحث في ( إلا ) ... ١٦٦
- قوله تعالى : « كم من فئة قليلة » الآية وفيه بحث في ( كم ) و ( كآين ) ١٦٨
- قوله تعالى : « ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم » الآية ، إدخال العرب ( إلى ) في هذا الموضع على جهة التحجب ... ١٧٠
- إدغام التاء في التاء المجزومة ... ١٧٢
- قوله تعالى : « لم يمتنه » وفيه وجوه من العربية ... ١٧٢
- قوله : « ولنجعلك آية للناس » إدخال الواو لنية فعل مضمر بعدها ... ١٧٣
- قوله تعالى : « فصر من إليك » وما في هذا اللفظ من المعنى ... ١٧٤
- قوله تعالى : « أيود أحدكم أن تكون له جنة » وفيها وجوه من التفسير والعربية ... ١٧٥
- استجاز العرب الجمع بين كلمتين من لفظ واحد ، أحدهما نفو أو اختلفا معنى ، أو للتأكيد ... ١٧٦
- قوله تعالى : « فإن لم يصبها وابل » وقوله : « إلا ان تمضوا فيه » والكلام على إسماعيل كان ، وأن بعد إلا ... ١٧٨
- القول في ( إن ) الجزائية و ( أن ) ... ١٨٠
- قوله : « لا يسألون الناس إلحافا » ... ١٨١
- قوله تعالى : « الذين يأكلون الربا » وذروا ما بقى من الربا « الربا في الجاهلية ... ١٨٢
- قوله تعالى : « وانقوا يوما ترجعون فيه إلى الله » ... ١٨٣
- قوله تعالى : « وإذا تدأبتم بدين » وتفسير آية الدين ووجوه الإعراب فيها ... ١٨٣
- قوله تعالى : « فرها ن مقبوضة » ... ١٨٨
- قوله تعالى : « غفرانك » وما فيه من الإعراب ... ١٨٨
- تفسير قوله تعالى : « ولا تحمل علينا إصرا » ... ١٨٩

منصة

### سورة آل عمران

- قوله تعالى : « الحى القيوم » معنى القيوم ... .. ١٩٠
- قوله تعالى : « محكات هن أم الكتاب » ... .. ١٩٠
- قوله تعالى : « والراحمون فى العلم » ... .. ١٩١
- قوله تعالى : « قل للذين كفروا متطلبون » وتفسير القراءتين ... ١٩١
- قوله تعالى : « آفة فى فتنين الثقتا » فيه وجوه من الإعراب ... ١٩٢
- الحال الذى ينصب على غير الشرط ... .. ١٩٣
- الحال الذى ينصب على الشرط ... .. ١٩٤
- تفسير قوله تعالى : « يرونهم مثليهم » ... .. ١٩٤
- تفسير قوله تعالى : « القناطير المقنطرة » ... .. ١٩٥
- تحول اللام بين أول الكلام وآخره وفيه وجوه ... .. ١٩٥
- قوله تعالى : « النار وعددها الله الذين كفروا » فيه ثلاثة أوجه ... ١٩٨
- قوله تعالى : « الذين يقولون » فيه وجهان ... .. ١٩٨
- تفسير قوله تعالى : « والمستغفرين بالأصجار » ... .. ١٩٩
- وجوه الإعراب فى قوله تعالى : « شهد الله أنه لا إله إلا هو » ... ١٩٩
- إن شئت استأنفت « إن الدين عند الله الإسلام » ... .. ٢٠٠
- للمرب فى الباءات فى أواخر الحروف طريقان كقوله تعالى : « أسلمت وجهى لله ومن اتبعنى » ... .. ٢٠٠
- قوله تعالى : « أسألتهم » وتأويله ... .. ٢٠٢
- قوله تعالى : « ويقتلون النبيين » ووجوه القراءات فيه ... ٢٠٢
- قوله تعالى : « ليوم لازيب فيه » والقول فى اللام ... .. ٢٠٢
- قوله تعالى : « قل اللهم » والقول فى زيادة العرب الميم فى الأسماء ... ٢٠٣
- كثر الله فى الكلام ... .. ٢٠٤

- صفحة  
 قوله تعالى : « تؤتى الملك من تشاء » واكتفاء العرب بما ظهر فى أول  
 الكلام ... .. ٢٠٤  
 تفسير قوله تعالى : « تولى الليل فى النهار » ... .. ٢٠٥  
 قوله تعالى : « لا يتخذ المؤمنون » نهى وغير ... .. ٢٠٥  
 قوله تعالى : « يعلمه الله » جزاء وما بعده استئناف ... .. ٢٠٦  
 قوله تعالى : « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير » ما فى مذهب الذى ... ٢٠٦  
 قوله تعالى : « إن الله أصطفى آدم » وتفسيره وقوله « ذرية » فى نصبه  
 وجهان ... .. ٢٠٧  
 قوله تعالى : « والله أعلم بما وضعت » ووجه إسكان العين ... .. ٢٠٧  
 قوله تعالى : « وكفلها زكريا » تشديدا وتخفيفا ؛ واللغات فى زكريا ... ٢٠٨  
 قوله تعالى : « هب لى من لذك ذرية » الذرية جمع ومفرد ... .. ٢٠٨  
 قوله تعالى : « فنادته الملائكة » بالتذكير والتأنيث ... .. ٢١٠  
 قوله تعالى : « أن الله يشرك » بفتح أن وكسرها ووجه ذلك ... .. ٢١٠  
 « يشرك » بالتخفيف والتشديد وشواهد ذلك ... .. ٢١٢  
 قوله تعالى : « ألا تكلم الناس » بنصب « تكلم » ورفعه ووجه ذلك ... ٢١٣  
 قوله تعالى : « ويكلم الناس فى المهد وكهلا » فيه أعراب ... .. ٢١٣  
 قوله تعالى : « فأنفخ فيه » وفيه قراءة ثان ... .. ٢١٤  
 قوله تعالى : « وما تتدعون » تعاقب الدال والذال فى تفعلون ... .. ٢١٥  
 وجه نصب قوله تعالى : « وصدقا » ... .. ٢١٦  
 تفسير قوله تعالى : « فلما أحس عيسى منهم الكفر » واللغات فى أحس ... ٢١٦  
 تفسير قوله تعالى : « من أنصارى إلى الله » وورود « إلى » موضع  
 ( مع ) ومعنى الحوارين ... .. ٢١٨  
 تفسير قوله تعالى : « ومكروا ومكر الله » ومعنى المكر ... .. ٢١٨  
 تفسير قوله تعالى : « إلى متوفيك ورافعك إلى » ... .. ٢١٩

صفحة

- تفسير قوله تعالى : « إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم » وبيان أن الصلوات  
تكون للشكرات ... ٢١٩ ...
- تفسير قوله تعالى : « تعالوا إلى كلمة سواء » الآية وفيه وجوه من الإعراب ... ٢٢٠ ...
- تفسير آيات من قوله تعالى : « لم تحاجون » إلى قوله : « لم تلبسون  
الحق بالباطل » ... ٢٢١ ...
- تفسير قوله تعالى : « وقالت طائفة » إلى قوله : « أن يرقى أحد  
مثل ما أوتيتم » ... ٢٢٢ ...
- قوله تعالى : « من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك » وفيه وجوه من العربية ... ٢٢٣ ...
- تفسير قوله تعالى : « إلا ما دمت عليه قائما » وقوله : « تعالون  
الكتاب » فيه قراءتان ... ٢٢٤ ...
- قوله تعالى : « ولا يأمركم » بالنصب والرفع ... ٢٢٤ ...
- قوله تعالى : « لما آتيتكم » فيه قراءتان ... ٢٢٥ ...
- قوله تعالى : « فلن يقبل من أحدكم ملء الأرض ذهبا » والكلام  
على التمييز ... ٢٢٥ ...
- تفسير قوله تعالى : « إلا ما حرم إسرائيل على نفسه » ... ٢٢٦ ...
- تفسير قوله تعالى : « إن أول بيت وضع للناس » الآيات ... ٢٢٧ ...
- قوله تعالى : « تبغونها حوجا » وفيه وجوه من العربية ... ٢٢٧ ...
- قوله تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعا » والكلام على الباء ... ٢٢٨ ...
- قوله تعالى : « يوم تبيض وجوه » وجه التانيث في هذه الأحرف ووجه  
التذكير في مثله ... ٢٢٨ ...
- تأويل قوله تعالى : « كنتم خيرامة » ... ٢٢٩ ...
- قوله تعالى : « يولوكم الأديبار » مجزوم وما بعده مستأنف ووجه ذلك ... ٢٢٩ ...
- قوله تعالى : « إلا بجبل من الله » وفيه إضمار ... ٢٣٠ ...
- قوله تعالى : « ليسوا سواء » الآية وفي رفع « أمة » وجهان ... ٢٣١ ...
- قوله تعالى : « هاتم هؤلاء » وفيه الفرق بين (ها) و (ذا) ... ٢٣٢ ...

صفحة	
٢٣٢	قوله تعالى : « وإن تصبروا وتتقوا » وفيه أعارب ... ..
٢٣٣	قوله تعالى : « تبوء المؤمنین » وفيه قراءتان ووجههما وشواهد ذلك
٢٣٤	قوله تعالى : « لیس لك من الأمر شیء » وقوله : « ومن یغفر الذنوب إلا الله » ... ..
٢٣٤	قوله تعالى : « إن یمسک قریح » فيه قراءتان وتفسیر قوله تعالى :
٢٣٤	« ولیعلم الله الذین آمنوا » ... ..
٢٣٥	قوله تعالى : « ولیحص الله الذین آمنوا » وقوله : « ولما یعلم الله الذین جاهدوا » وبيان الصرف عند الکوفیین ... ..
٢٣٦	قوله تعالى : « أفزین مات » وفيه معنى الاستفهام یدخل على جزاء ...
٢٣٧	قوله تعالى : « وکأین من نبی قاتل معه » الآية وتفسیر ذلك ... ..
٢٣٧	قوله تعالى : « بل الله مولاکم » ... ..
٢٣٨	تفسیر قوله تعالى : « حتی إذا فشتم » وفيه الکلام على طرح الواو ...
٢٣٩	تفسیر قوله تعالى : « إذ تصعدون » وفيه الإثابة بمعنى المقاب ... ..
٢٤٠	قوله تعالى : « ینشی طائفة منکم » فيه قراءتان ووجه من الإصراب
٢٤٠	قوله تعالى : « وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا فی الأرض » فيه : الذین
٢٤٣	ینهب بها إلى معنى الجزاء ... ..
٢٤٤	قوله تعالى : « فبما رحمة من الله لنت لهم » جعل العرب ( ما ) صلة ...
٢٤٦	قوله تعالى : « ماکان لنبی أن یضل » وفيه قراءتان وتفسیرهما ... ..
٢٤٦	قوله تعالى : « فرخین » وفيه وجوه ، وقوله : « الذین قال لهم الناس »
٢٤٧	وتفسیر ( الناس ) ... ..
٢٤٨	تفسیر آیات : « إنما ذلکم الشیطان » إلى قوله : « هو خیرا لهم » ...
٢٤٩	تفسیر قوله تعالى « سیطوقون » وقوله : « حتی یأتینا بقربان » ... ..
٢٥٠	تفسیر قوله تعالى : « یحبون أن یحمدوا بما لم یفعلوا » ... ..
٢٥١	تفسیر قوله تعالى : « لا یترک قلب الذین کفروا » وقوله : « أصبحوا وصابروا » ... ..

صفحة

## سورة النساء

- ٢٥٢ قوله تعالى : « الذى خلقكم من نفس واحدة » إلى قوله : « تساءلون به »
- ٢٥٣ تفسير قوله تعالى : « ولا تبدلوا الخبيث بالطيب » ... ..
- ٢٥٣ تفسير قوله تعالى : « وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى » ... ..
- قوله تعالى : « مثنى وثلاث ورباع » وبيان أن هذه حروف لا تجرى
- ٢٥٤ ( لا تصرف ) ... ..
- ٢٥٥ تفسير قوله تعالى : « ذلك أدنى ألا تعولوا » ... ..
- تفسير قوله تعالى : « وآتوا النساء صدقاتهن » وقوله : « ولا تؤتوا
- ٢٥٦ السفهاء أموالكم » ... ..
- ٢٥٧ تفسير آيات : « فإن آنتم منهم رشدا » للرجال نصيب « يورث كلالة »
- ٢٥٨ تفسير قوله تعالى : « والذى يأتين الفاحشة » ... ..
- تفسير قوله تعالى : « لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها » وقوله : « وقد
- ٢٥٩ أفضى بعضكم إلى بعض » ... ..
- ٢٦٠ تفسير قوله تعالى : « والمحصنات من النساء » الآية ... ..
- تفسير قوله تعالى : « لمن خشى العنت » وقوله : « يريد الله ليبين لكم »
- ٢٦١ وفيه الكلام على اللام ... ..
- ٢٦٣ تفسير قوله تعالى : « ندخلكم مدخلا كريما » ... ..
- ٢٦٤ تفسير قوله تعالى : « ولا تمننوا ما فضل الله به بعضكم على بعض » ... ..
- ٢٦٥ تفسير قوله تعالى : « قالصالحات » ... ..
- تفسير قوله تعالى : « فابهنوا حكما من أهله » وقوله : « واعبدوا الله
- ٢٦٦ ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا » ... ..
- ٢٦٧ قوله تعالى : « فساء قريتنا » وفيه الكلام على نعم وبئس ... ..
- ٢٦٩ تفسير قوله تعالى : « لو تسوى بهم الأرض » ... ..

صفحة	
	تفسير قوله تعالى : « لا تقرىوا الصلاة وأتم سكارى » وقوله : « ألم تر
٢٧٠	إلى الذين أوتوا » ومعنى ( ترى ) ... ..
٢٧١	قوله تعالى : « من الذين هادوا » إضمار ( من ) فى مبتدأ الكلام ...
٢٧٢	تفسير قوله تعالى : « من قبل أن نظمى وجوها » ... ..
	تفسير وإعراب قوله تعالى : « إن الله لا يفر أن يشرك به » وقوله :
٢٧٢	« ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم » ... ..
٢٧٣	تفسير الجبت ، والتقى وإعراب : « وإذا لا يؤتون الناس نقيا » ...
٢٧٥	تفسير قوله تعالى : « أم يحسدون الناس » وقوله : « فافضوا ثبات »
٢٧٥	قوله تعالى : « وإن منكم لمن ليبطئن » وفيه وجوه من الإعراب ...
	قوله تعالى : « يا ليتنى كنت معهم فأفوز » نصب الفعل بعد الغاء
٢٧٦	فى جواب التمنى ... ..
٢٧٧	قوله تعالى : « فى بروج مشيدة » وفيه وجوه من اللغة ... ..
٢٧٨	تفسير قوله تعالى : « وإن تصبهم حسنة يقولون هذه من عند الله » الآية
٢٧٨	قوله تعالى : « ويقولون طاعة » وفيه وفى مثله وجوه من الإعراب
٢٧٩	تفسير قوله تعالى : « وإذا جاءهم أمر من الامن » ... ..
٢٨٠	تفسير قوله تعالى : « يكن له كفل منها » وقوله : « إذا حيتم بفتح »
٢٨٠	تفسير قوله تعالى : « فالك فى المنافقين فتنين » الآية ... ..
٢٨١	تفسير قوله تعالى « إلا الذين يصلون إلى قوم » الآية ... ..
٢٨٢	قوله تعالى « أوجاءكم حصرت صدورهم » وفيه إضمار قد ... ..
٢٨٢	تفسير قوله تعالى : « فتحرير رقبة مؤمنة . فإن كان من قوم عدولكم »
٢٨٣	تفسير قوله تعالى : « إذا ضربتم فى سبيل الله فتيئنا » ... ..
٢٨٣	قوله تعالى : « غير أولى الضرر » فيه الرفع والنصب ... ..
	قوله تعالى : « الذين توفاهم الملائكة » وقوله تعالى : « يمد فى الأرض
٢٨٤	مراغما » ... ..

صفحة	
٢٨٥	قوله تعالى : « فلتقم » فيه الكلام على لام الأمر ... ..
	قوله تعالى : « طائفة أخرى » إذا ذكرت اسما مذكرا لجمع جازع فعله
٢٨٥	وتوجيه ... ..
٢٨٦	تفسير قوله تعالى : « وترجون من الله » ... ..
٢٨٦	قوله تعالى : « ومن يكسب خطيئة » وفيه أعراب ... ..
٢٨٧	قوله تعالى : « لا خير في كثير من نجواهم » ... ..
٢٨٨	تفسير قوله تعالى : « إن يدعون من دونه إلا أنا » ... ..
٢٨٩	تفسير قوله تعالى : « واتخذ الله إبراهيم خلیلا » تفسير الخلة ... ..
٢٩٠	قوله تعالى : « يفتيكم فيهن » وتفسير قوله « خافت من بعلمها نسوا » ... ..
٢٩١	تفسير قوله تعالى : « كونوا قوامين بالقسط » الآية ... ..
٢٩٢	قوله تعالى : « ألم نستحوذ عليكم » وفيه أعراب ... ..
	قوله تعالى : « لا يحب الله الجهر بالسوء من القول » الآية وفيه وجوه
٢٩٣	من الإعراب ... ..
٢٩٤	تفسير قوله تعالى : « قلوبنا غلف » وقوله : « ما قتلوه وما صلبوه » ... ..
٢٩٤	قوله تعالى : « ليؤمنن به قبل موته » وما في الضمير من المعنى ... ..
	قوله تعالى : « ورسلا قد قصصناهم عليك » وقوله : « فآمنوا خيرا لكم »
٢٩٥	وفي ذلك أعراب ... ..
٢٩٦	قوله تعالى : « ولا تقولوا ثلاثة » وقوله : « إن امرؤ هلك » الآية ... ..

## سورة المائدة

٢٩٨	تفسير قوله تعالى : « أوفوا بالعقود » الآية ... ..
٢٩٨	تفسير قوله تعالى : « لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام » الآية ... ..
٢٩٩	تفسير قوله تعالى : « ولا يجرمكم » وفيه قراءتان وإعرابان .. ..
٣٠٠	قوله تعالى : « أن صدوكم عن المسجد الحرام » وفيه وجوه من الإعراب ... ..

مفحة

- ٣٠١ ... تفسير قوله تعالى : « وما أهل لنير الله به والمنصخرة » الآية وفيه أعاريب ...
- ٣٠٢ ... قوله تعالى : « وما علمتم من الجوارح » الآية ...
- ٣٠٢ ... قوله تعالى : « وأرجلكم » وجه النصيب ...
- ٣٠٢ ... قوله تعالى : « اصدلوا هو أقرب للتقوى » وقوله : « إذ جعل فيكم أنبياء »
- ٣٠٣ ... وتفسير ذلك ...
- ٣٠٤ ... قوله تعالى : « فاذهب أنت وربك فقائلا » وفيه وجوه من العربية ...
- ٣٠٥ ... قوله تعالى : « أربعين سنة » وجهان في نصبها ...
- ٣٠٥ ... تفسير قوله تعالى : « قال لأقتلنك » وقوله : « ومن أحياها » ...
- ٣٠٦ ... تفسير قوله تعالى : « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله » الآية ...
- ٣٠٦ ... قوله تعالى : « السارق والسارقة » الآية فيه وجوه من العربية ...
- ٣٠٧ ... اختيار الجمع على التثنية في مثل « أيديهما » ...
- ٣٠٨ ... قوله تعالى : « ومن الذين هادوا سماعون للكذب » فيه وجوه للرفع ...
- ٣٠٩ ... قوله تعالى : « وكنتنا عليهم فيها » الآية وفيه وجوه من الإعراب ...
- ٣١٠ ... قوله تعالى : « إن الذين آمنوا والذين هادوا » الآية ووجه الرفع في « الصابئون » ...
- ٣١٠ ... قوله تعالى : « فهو كفارة له » . وقوله : « ومصدقا » . وقوله :
- ٣١٢ ... « وليحكم أهل الإنجيل » نصبا وجزئا ...
- ٣١٢ ... قوله تعالى : « ويقول الذين آمنوا » استئناف . وقوله : « أثلة » يجوز
- ٣١٣ ... فيه التمت والقطع ...
- ٣١٣ ... قوله تعالى : « وأن أكثركم فاسقون » ...
- ٣١٤ ... قوله تعالى : « مثوبة عند الله » الآية فيه أعاريب ...
- ٣١٤ ... قوله تعالى : « وقالت اليهود يد الله مغلولة » . وتفسير قوله : « لاأكلوا
- ٣١٥ ... من فوقهم » ...
- ٣١٥ ... قوله تعالى : « فمما وصموا » رفع « كثير » من جهتين ...

صفحة	
٣١٧	قوله تعالى : « ثالث ثلاثة » بالإضافة ... ..
٣١٨	تفسير قوله تعالى : « وأمه صديقة » . وقوله : « ذلك بأن منهم قسيسين »
	تفسير قوله تعالى : « لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم » . وإعراب
٣١٨	قوله : « فصيام ثلاثة أيام » .. .. .
	تفسير قوله تعالى : « الحجروالميسر » الآية وقوله تعالى : « تناله أيديكم
٣١٩	ورماحكم » ... .. .
	تفسير قوله تعالى : « بخزاء مثل ما قتل من النعم » وقوله : « أوعدل
٣٢٠	ذلك صياما » ... .. .
	تفسير قوله تعالى : « لا تسألوا عن أشياء » وفيه حديث : « اتركوني
٣٢١	ما تركتكم » ... .. .
٣٢١	إعراب « أشياء » وفيه وجوه من العربية ... .. .
٣٢٢	تفسير قوله تعالى : « ما جعل الله من بحيرة » الآية ... .. .
٣٢٢	قوله تعالى : « عليكم أنفسكم » والعرب تأمر من الصفات بملك وعندك الخ
	تفسير قوله تعالى : « شهادة بينكم » فيه شهادة غير المسلم على وصية المسلم
٣٢٣	في السفر ... .. .
٣٢٥	قوله تعالى : « إذ أيدتك » الآية ، وتفسير الوحى إلى الحوارين ... .. .
	تفسير قوله تعالى : « هل يستطیع ربك » ووجه القراءتين . وقوله تعالى :
٣٢٦	« تكون لنا عبدا » ... .. .
	قوله تعالى : « يا عيسى بن مريم » . وقوله تعالى : « هذا يوم ينفع
٣٢٦	الصادقين » وفي ذلك أحاديث ... .. .

### سورة الأنعام

٣٢٨	تفسير قوله تعالى : « من قرن » . وقوله : « لعلنا رجلا » ... .. .
٣٢٨	قوله تعالى : « كتب على نفسه الرحمة » فيه أن المفتوحة في جواب الأيمان
٣٢٨	قوله تعالى : « فاطر السموات » فيه وجوه من الإعراب ... .. .

صفحة	
٣٢٩	قوله تعالى : « لا يُنذركم به ومن بلغ » ... ..
٣٢٩	تفسير قوله تعالى : « يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » . وقوله : « خسروا أنفسهم » ... ..
٣٣٠	قوله تعالى : « والله ربنا » وقوله « ولقد ارآنا آخرة » وفيهما وجوه من العربية ... ..
٣٣١	قوله تعالى : « فأنهم لا يكذبونك » فيه قراءتان ... ..
٣٣١	قوله تعالى : « فإن استطعت أن تتقى نفقا » العرب تضم الجزاء في الموضع الذى يعرف فيه ... ..
٣٣٢	قوله تعالى : « ولا طائر يطير » وسنن العرب في ذلك ... ..
٣٣٣	قوله تعالى : « قل أرأيتمكم » وفيه للعرب لفتان ومعنيان ... ..
٣٣٤	قوله تعالى : « فاولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا » معنى (لولا) ... ..
٣٣٥	تفسير قوله تعالى : « فتحتنا عليهم أبواب كل شيء » المنبس المنقطع رجاءه قوله تعالى : « يأتيكم به » وفيه : إذا كنيت عن الأفاعيل وحدت الكناية ولو كثرت الأفاعيل ... ..
٣٣٦	تفسير قوله تعالى : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم » ... ..
٣٣٦	قوله تعالى : « أنه من عمل منكم سوءا » وجه العربية في فتح أن وكسرهما إذا صلح (هو) يدل أن جاز الكسر ... ..
٣٣٧	قوله تعالى : « إن الحكم إلا لله يقض الحق » طرح الياء لاستقبالها أل قوله تعالى : « ولا حبة » يجوز رفعها ، وقوله « تضرعا وخفية » يجوز الضم والكسر ... ..
٣٣٨	تفسير قوله تعالى : « قل هو القادر » الآية ... ..
٣٣٩	أعياد الأمم لمو إلا أمة محمد فأعيادها بر وصلاة وتكبير وخير ... ..
٣٣٩	قوله تعالى : « أن تبسل نفس » ، وقوله « يدعون إلى الهدى » ، وقوله « وأن أقيموا الصلاة » ... ..

٣٤٠	منحة	تفسير قوله تعالى : « كن فيكون » وتفسير الصور ... ..
٣٤٠		الوجه في إعراب « آزر » ومعناه ... ..
٣٤١		العربية في قوله : « جن طيه الليل » الآية ... ..
٣٤١		تفسير قوله تعالى : « وتلك حجتنا » الآية ... ..
		تفسير قوله تعالى : « ومن ذريته » فيه القول في البسح ، وتفسير قوله
٣٤٢		تعالى « فإن يكفر بها هؤلاء » ... ..
٣٤٣		تفسير قوله تعالى : « وما قدروا الله » الآيات وفيه وجوه من العربية ...
		تفسير قوله تعالى : « ومن أظلم ممن أتى على الله كذبا » ، وسبب ردة
٣٤٤		عبد الله بن سعد بن أبي سرح ... ..
٣٤٥		قوله تعالى : « جثثونا فرادى » والقول في « فرادى » و« تقطع بينكم »
٣٤٦		قوله تعالى : « فالحق الإصباح » وفيه أعايب ... ..
		تفسير قوله تعالى : « فاستقر واستودع » وقوله « نبات كل شيء » الآية
٣٤٧		وفيه من العربية وجوه ... ..
٣٤٨		قوله تعالى : « خالق كل شيء » فيه وجوه من الإعراب ... ..
٣٤٩		تفسير قوله تعالى : « وليقولوا درست » فيه وجوه من المعاني ... ..
٣٤٩		تفسير قوله تعالى : « وأقسموا بالله جهد أيمانهم » ... ..
٣٥٠		تفسير قوله تعالى : « ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة » الآية ... ..
		تفسير قوله تعالى : « يوحى بعضهم إلى بعض » وقوله « وليقتنوا » وقوله
٣٥١		« منزل من ربك » ... ..
٣٥٢		تفسير قوله تعالى : « يضلوك » وإعراب قوله « هو أعلم من يضل » ...
٣٥٢		تفسير قوله تعالى : « وذروا ظاهر الإثم وباطنه » وقوله « وإنه لنفس »
٣٥٣		قوله تعالى : « سيصيب الذين أجرؤا صغار عند الله » ... ..
٣٥٣		قوله تعالى : « فن يرد الله أن يهديه » الآية ومعنى « حرجا » ... ..
		تفسير قوله تعالى : « يصعد في السماء » وقوله تعالى « يا معشر الجن »
٣٥٤		الآيات ... ..

منه

- العربية فى قوله تعالى : « ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى » ومعان  
 من التفسير ... ٣٥٥ ...  
 قوله تعالى : « فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار » إذا كان الفعل  
 فى مذهب مصدر مؤنثا وتقدم فعله جاز تذكيره وتأنيثه ... ٣٥٥ ...  
 قوله تعالى : « بزعمهم » فيه ثلاث لغات ... ٣٥٦ ...  
 تفسير قوله تعالى : « وكذلك زين لكثير من المشركين » وفيه أطارب ... ٣٥٧ ...  
 قوله تعالى : « ما فى بطون هذه الأنعام » ... ٣٥٨ ...  
 قوله تعالى : « جنات معروشات وغير معروشات » إلى قوله « حولة  
 وفرشا » ... ٣٥٩ ...  
 قوله تعالى : « ثمانية أزواج » ... ٣٥٩ ...  
 تفسير قوله تعالى : « قل آذكرين حرم » ... ٣٦٠ ...  
 قوله تعالى : « قل لا أجد فى ما أوحى إلى تحرما » فيه بحث فى تأنيث  
 الفعل وتذكيره ... ٣٦١ ...  
 قوله تعالى : « حرما عليهم شخصوهما » الآية وتفسير « شخصوهما » ... ٣٦٢ ...  
 قوله تعالى : « قل تعالوا » الآيات ، فيها أطارب ... ٣٦٤ ...  
 قوله تعالى : « تما على الذى أحسن » فيه من وجوه الإعراب أن  
 « الذى » يصح أن تكون مصدرية ... ٣٦٥ ...  
 قوله تعالى : « أن تقولوا » منصوب من مكانين ، تفسير « أن تأتيمهم  
 الملائكة » و « الذين فرقوا دينهم » ... ٣٦٦ ...  
 قوله تعالى : « فله عشر أمثاله » فيه وجوه من الإعراب ... ٣٦٦ ...  
 قوله تعالى : « دينا قيا » وتفسير قوله تعالى « خلائف الأرض » ... ٣٦٧ ...

سورة الأعراف

- الكلام على إعراب أوائل السور من الحروف وهو بحث قيم ... ٣٦٨ ...  
 تفسير كهيمص ، طه ، يس ... ٣٧٠ ...  
 تفسير قوله : « فلا يكن فى صدرك حرج منه » ... ٣٧٠ ...

صفحة	إنذار الله النبي إنذار للامة ، قد يكون الفعل للجميع في خطاب الواحد
٣٧١	والعكس ... ..
	قوله تعالى : « وكم من قرية » الآية ، وفيه تقديم أحد الفعلين وقد وقعا
٣٧١	معاً ... ..
٣٧٢	تفسير وإعراب قوله تعالى : « أوهم قائلون . فما كان دعواهم » ...
٣٧٣	مثل معاش لا يهزم إلا إذا كانت الياء زائدة ... ..
٣٧٤	يجتمع حرفان للبعد للتوكيد ... ..
٣٧٥	الصفة عند الكوفيين ( الظرف ) وذكر ما يجوز القاءها فيه ... ..
٣٧٥	تفسير وإعراب قوله تعالى : « ورينا » ... ..
٣٧٦	نصب مثل قوله تعالى : « فريقا هدى » وجواز رفعه ... ..
٣٧٧	قوله تعالى : « خالصة يوم القيامة » جواز نصبه ورفع ... ..
٣٧٨	تفسير قوله تعالى : « نصيبهم من الكتاب » وقوله : « لعنت أختها »
٣٧٨	قوله تعالى : « لا تفتح لهم » وجواز التذكير والتأنيث في الجمع ... ..
٣٧٩	قوله تعالى : « أصحاب الأعراف » وتفسير ذلك ... ..
	إعراب : « هدى ورحمة » وتفسير قوله : « إلا تأويله » وقوله :
٣٨٠	« إن رحمة الله قريب » ... ..
٣٨١	تفسير قوله تعالى : « يرسل الرياح نشرًا » ... ..
٣٨٢	إعراب قوله تعالى : « مالك من إله غيره » ... ..
٣٨٣	واونسق تدخل عليها همزة الاستفهام ... ..
٣٨٣	قوله تعالى : « وإلى ثمود أخاهم صالحا » ينصب بفعل مقدر ورفع جازر
٣٨٤	قوله تعالى : « وأنا لكم ناصح أمين » . معنى الرجفة ... ..
٣٨٥	قوله تعالى : « لا تفسدوا في الأرض » وقوله : « ولا تقعدوا بكل صراط »
٣٨٥	قوله تعالى : « افتح بيننا » في لغة أهل عُمان آفَض ... ..
٣٨٦	قوله تعالى : « ونطبع على قلوبهم » وفيه عطف فعل على يفعل وعكسه

صفحة

- ٣٨٦ ... قوله تعالى : « حقيق على » والعرب تجعل الباء في موضع على ...
- ٣٨٧ ... قوله تعالى : « يريد أن يخرجكم من أرضكم فإذا تأمرون » ...
- ٣٨٨ ... قوله تعالى : « أرجه وأخاه » العرب يقفون على الماء المكنى عنها في الوصل ...
- ٣٨٩ ... قوله تعالى : « إما أن تلقى » القول في إما وأو ...
- ٣٩٠ ... قوله تعالى : « تلفف ما يافكون » ...
- قوله تعالى : « فوقع الحق » وقوله : « لأصلبكم » وقوله : « ويترك وألهتك » ...
- ٣٩١ ... تفسير قوله تعالى : « أؤذينا من قبل أن تأتينا » ...
- ٣٩٢ ... تفسير قوله تعالى : « فأرسلنا عليهم الطوفان » ...
- ٣٩٣ ... قوله تعالى : « أعجلتم أمر ربكم » ...
- ٣٩٤ ... قوله تعالى : « فلا تسمت بى الأعداء » والقول فى أشمت وشميت ...
- قوله تعالى : « واختار موسى قومه سبعين » وفيه استجاز العرب :  
٣٩٥ ... اخترت رجلا واخترت منكم ...
- ٣٩٦ ... قوله تعالى : « ثم آخذوا العجل » ثم للاستئناف ...
- ٣٩٧ ... قوله تعالى : « مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها » اللفظ فى « ظلم »
- ٣٩٨ ... قوله تعالى : « إذ يمدون فى السبت » وقوله : « ممذرة » رفعا ونصبا  
قوله : « نخلف من بعدهم خلف » وقوله : « يسكنون بالكاتب —  
٣٩٩ ... وإذا نتقنا الجبل » ...
- ٣٩٩ ... تفسير قوله تعالى : « أخلد إلى الأرض » وقوله : « أيا نمرساها » ...
- قوله تعالى : « حلا خفيفا فسر به قلبا أنقلت » وقوله : « جعلنا  
له شركاء » ...
- ٤٠٠ ...
- ٤٠١ ... قوله تعالى : « سواء عليكم أذعنتموهم أم أنتم صامتون » ...
- ٤٠١ ... قوله تعالى : « وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون » المراد الآلهة ...
- قوله تعالى : « وإخوانهم » وقوله : « اجنبتها » كان الناس يتكلمون  
فى الصلاة ...
- ٤٠٢ ...

مفحة

## سورة الأنفال

- قوله تعالى : « يسئلونك عن الأنفال » ٤٠٣ ... ..
- قوله تعالى : « فأتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم » في أمر الغنائم ٤٠٣ ... ..
- قوله تعالى : « إذ ينشئكم الناس » ذكر حال المسلمين ليلة بدر ٤٠٤ ... ..
- تفسير قوله تعالى : « إذ يوحى ربك إلى الملائكة » حديث الملائكة ٤٠٥ ... ..
- قوله تعالى : « وأن للكافرين عذاب النار » النصب على نزع الخافض ٤٠٥ ... ..
- قوله تعالى : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » ٤٠٦ ... ..
- قوله تعالى : « استجيبوا لله » وقوله : « وأتقوا فتنة » ٤٠٧ ... ..
- تفسير قوله تعالى : « وإذ يكرهك الذين كفروا » ودخول إبليس في تأمر ٤٠٨ ... ..
- المشركين على الرسول عليه السلام ٤٠٨ ... ..
- قوله تعالى : « إن كان هذا هو الحق » بالنصب والرفع على أن ( هو ) ٤٠٩ ... ..
- اسما أو عمادا ٤٠٩ ... ..
- قوله تعالى : « إلا متحرفا لقتال » ٤١٠ ... ..
- قوله تعالى : « فإن لله خمسة » يجوز فتح الآخرة وكسرها ٤١١ ... ..
- قوله تعالى : « حي عن بينة » يجوز الإدغام والإظهار وفيه شواهد ٤١١ ... ..
- ظهور إبليس في صورة رجل وقال : إني جار لكم ٤١٣ ... ..
- تفسير واعراب قوله تعالى : « وأن الله ليس بظلام للمعبد » كدأب ٤١٣ ... ..
- آل فرعون ٤١٣ ... ..
- قوله تعالى : « فاما تتقنهم في الحرب » وقوله : وإما تخافن من قوم ٤١٤ ... ..
- خيانة » بيان أن العرب لا تكاد تدخل نون التوكيد في الجزاء حتى ٤١٤ ... ..
- يصلوها بما ٤١٤ ... ..
- قوله تعالى : « لا تحسبن الذين كفروا » الآية في كلام العرب : عسيت ٤١٤ ... ..
- أذهب ٤١٤ ... ..

منة

- قوله تعالى : « وأعدوا لهم » ومعنى القوة ، وقوله : « فاجتمع لها » ...  
 ٤١٦ كناية عن السلم لأنها مؤنثة ... ..  
 قوله تعالى : « وألف بين قلوبهم » وقوله : « حسبك الله » وتفسير  
 ٤١٧ وإعراب ذلك ... ..  
 كان صلى الله عليه وسلم يغزى أصحابه واحد بمشرة ... ..  
 ٤١٧ قوله تعالى : « ما كان لنبى أن يكون له أسرى » نزلت فى يوم بدر ...  
 ٤١٨ قوله تعالى : « إن الذين آمنوا وهاجروا » الآية فى الموارث وفيه معنى  
 ٤١٨ الولاية بالكسر ... ..

### سورة براءة

- قوله تعالى : « براءة من الله » الآيات وفيه نبذ اليهود التي كانت مع  
 ٤١٨ المشركين ... ..  
 قوله تعالى : « فإذا أنسلخ الأشهر الحرم » وعموم قوله : « فاقتلوا المشركين »  
 ٤٢١ إعراب قوله : « وإن أحد من المشركين استجارك » والكلام حل ما فيه  
 من التنازع ... ..  
 ٤٢٢ قوله تعالى : « كيف يكون للمشركين عهد » والتعجب فيه حل معنى الجحد  
 ٤٢٣ قوله تعالى : « كيف وإن يظهروا عليكم » استجازوا حذف الفعل  
 ٤٢٤ إذا أعيد الحرف بمد مضى معناه ... ..  
 ٤٢٥ قوله تعالى : « فإخوانكم فى الدين » وقوله : « قاتلوا أئمة الكفر » ...  
 ٤٢٥ نقض قرش عهد النبى عليه السلام بقتالهم حلفاءه ونزول الآية فيهم ...  
 قوله تعالى : « قاتلوهم يعذبهم الله » الآية وفيها جزم ثلاثة أفاعيل ،  
 ٤٢٦ ويموز فيها النصب والجزم والرفع ... ..  
 ٤٢٦ قوله تعالى : « أم حسبكم » من الاستفهام الذى يتوسط الكلام ...  
 ٤٢٦ قوله تعالى : « ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله » تذهب العرب  
 ٤٢٦ بالواحد إلى الجمع والعكس ... ..

صفحة

- ٤٢٧ ... المصدر يكفى من الأسماء والعكس إذا كان المعنى مستدلا عليه بها ... قوله تعالى : « لقد نصرمكم الله فى مواطن » الإجراء عند الكوفيين
- ٤٢٨ ... الصرف والتنوين ... قوله تعالى : « ويوم حنين » فيه أعراب ... تفسير قوله تعالى : « إنما المشركون نجس » تقول العرب : رجس نجس ...
- ٤٣٠ ... قوله تعالى : « إذ أعجبتمكم كفرتم » وفيه معجزة لرسول الله يوم حنين وقوله تعالى : « وقالت اليهود عزيز ابن الله » فيه وجوه من العربية وشواهدا ...
- ٤٣١ ... قوله تعالى : « وبأبى الله إلا أن يتم نوره » فى أبى طرف من المجد لذا دخلت إلا ...
- ٤٣٣ ... قوله تعالى : « والذين يكتزون الذهب والفضة » والكلام على توحيد الضمير ...
- ٤٣٤ ... تفسير قوله تعالى : « منها أربعة حرم » الضمير عند العرب لما بين الثلاثة إلى العشرة وأكثر أفرادا وجها وتذكير الفعل وتأنيته ...
- ٤٣٥ ... قوله تعالى : « كافة » والكلام فى مثلها ...
- ٤٣٦ ... الكلام على النوى ...
- ٤٣٦ ... قوله تعالى : « اناقمم إلى الأرض » وأماها ...
- ٤٣٧ ... قوله تعالى : « جعل كلمة الذين كفروا السفلى » ...
- ٤٣٨ ... قوله تعالى : « انفروا » الآية ، وقوله : « ولأوضعوا خلالكم » وما فى ذلك من الرسم وفى أمثاله ...
- ٤٣٩ ... تفسير قوله تعالى : « ومنهم من يقول ائذن لى » وفيمن نزل ...
- ٤٤٠ ... قوله تعالى : « لا يستأذنك الذين يؤمنون » . وقوله : « قل هل تربصون بنا » الآية ...
- ٤٤١ ... قوله تعالى : « انفقوا طوعا أو كرها » أسر لفظا وهو بمنزلة الجزاء ...
- ٤٤١ ... قوله تعالى : « إلا أنهم كفروا » فيه الكلام على إن وأن بعد إلا ...
- ٤٤٢ ...

- سنة  
 قوله تعالى : « إنما الصدقات » وتفسير أهلها ... ٤٤٣  
 قوله تعالى : « ومنهم الذين يؤذون النبي » ومن زلت ليهيم ... ٤٤٤  
 قوله تعالى : « واثقه ورسوله أحق أن يرضوه » وبيان وجه توحيد الضمير ... ٤٤٥  
 تفسير قوله تعالى : « إن نف عن طائفة منكم » وبيان هذه الطائفة ... ٤٤٥  
 تفسير قوله تعالى : « كالذين من قبلكم » وقوله « والمؤتفكات » ... ٤٤٦  
 تفسير قوله تعالى : « الذين يلزون المطّوعين » وقوله : « فافسدوا ... ٤٤٦  
 مع الخالفين » وقوله : « المعدّون » ... ٤٤٧  
 الإصراب في قوله تعالى : « حزننا الا يحدوا ما ينفقون » ... ٤٤٨  
 تفسير قوله تعالى : « الأصراب أشد كفرا » الآية ، فيه : أجدر وأحق ... ٤٤٨  
 يطلبين الاستقبال ... ٤٤٩  
 قوله تعالى : « والسابقون الأولون » الآية وقوله : « ومن أهل المدينة » ... ٤٥٠  
 قوله تعالى : « خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا » زلت فيمن شهد بدرا ، ... ٤٥٠  
 وتخلّف عن تبوك ... ٤٥٠  
 تفسير قوله تعالى : « خذ من أموالهم صدقة » الآية ، وقوله : « وآخرون ... ٤٥٠  
 مرجون لأمر الله » زلت فيمن تخلّفوا عن تبوك ... ٤٥١  
 قوله تعالى : « الذين اتخذوا مسجدا ضارا » الآية وفيه الكلام على مسجد قباء ... ٤٥٢  
 قوله تعالى : « التائبون » الآية على الاستئناف ، والخفض والنصب ... ٤٥٢  
 على التعت والمدح ... ٤٥٣  
 تفسير قوله تعالى : « وما كان الله ليضل قوما » زلت فيمن سأل ضمهم ... ٤٥٣  
 المسلمون من صلى إلى القبلة فمات ... ٤٥٣  
 قوله تعالى : « من بعد ما كاد تزني » وقوله : « ولا يظأون موطلا » ... ٤٥٤  
 وقوله : « لينفروا كافة » ... ٤٥٤  
 قوله تعالى : « يلونكم من الكفار » الآيات ... ٤٥٥  
 قوله تعالى : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم » الآية ... ٤٥٦

صفحة

## سورة يونس

- إعراب قوله تعالى : « أكان للناس عجا » ، وقوله : « إله مرجعكم »  
 الآية ... .. ٤٥٧
- وجه توحيد الضمير في قوله تعالى : « وقدره منازل » ... .. ٤٥٨
- قوله تعالى : « ولا أدراك به » وفيه : تغلط العرب قتمز ما لا يهمز ... ٤٥٩
- قوله تعالى : « إذا لم مكر » الآية ، إذا الفجائية ... .. ٤٥٩
- قوله تعالى : « الذى يسيركم » الآية ، يقال : عصفت وأعصفت ... ٤٦٠
- تفسير وإعراب قوله تعالى : « للذين أحسنوا الحسنى » الآية ... .. ٤٦١
- قوله تعالى : « جزا سيئة بمثلها » فيه وجهان من الإعراب ... .. ٤٦١
- قوله تعالى : « فزينا بينهم » من زلت لا من زلت وفيه قراءة ... .. ٤٦٢
- قوله تعالى : « هنالك تبلو كل نفس » وقوله تعالى : « حقت كلمت ربك » بالإنفراد والجمع ... .. ٤٦٣
- تفسير قوله تعالى : « وما كان هذا القرآن أن يفترى » أن بمعنى اللام ... ٤٦٤
- للرب في لكن لغتان تشديد النون وإسكانها ... .. ٤٦٤
- إذا أقيمت الواو من ( لكن ) أثرت العرب تخفيفها ... .. ٤٦٥
- قد يوصل الحرف من أوله وآخره ... .. ٤٦٦
- قوله تعالى : « ثم الله شهيد » ... .. ٤٦٦
- قوله تعالى : « ماذا يستعجل منه المجرمون » . الآن حرف بنى على الألف واللام لم تخلف منه ... .. ٤٦٧
- إيراد الكلام على مذهب فعل كما قالوا : نهى صلى الله عليه وسلم « عن قيل وقال » ... .. ٤٦٨
- قوله تعالى : « هو خير مما يجمعون » فيه قراءتان ووجوه من العربية ... ٤٦٩
- قوله تعالى : « وما تكون في شأن » الآية وقوله : « الذين آمنوا وكانوا يتقون » ... .. ٤٧٠

صفحة

- ٤٧١ ... .. العرب ترفع النعوت إذا جاءت بعد الإفاغيل في إنا ... .. قوله تعالى : « لم البشرى » الرؤيا الصالحة . وقوله : « إن العزة لله »
- ٤٧١ ... .. استئناف ... ..
- ٤٧٢ ... .. قوله تعالى : « متاع في الدنيا » وأمثاله مرفوع بمضمر ... ..
- ٤٧٣ ... .. قوله تعالى : « فاجمعوا أركانكم » الضمير ها هنا يصلح إلفاؤه ... ..
- ٤٧٤ ... .. قوله تعالى : « أخصر هذا » وجه الاستفهام هنا وفي شبهه ... ..
- ٤٧٥ ... .. قوله تعالى : « ما جئتم به السحر » فيه الرفع والنصب ... ..
- ٤٧٦ ... .. تفسير قوله تعالى : « فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه » ومعنى الذرية هنا ... ..
- ٤٧٧ ... .. موسى عليه السلام ... ..
- ٤٧٨ ... .. كيف نسبت الدعوة لموسى وهارون والداعى موسى الخ ... ..
- ٤٧٨ ... .. بنو إسرائيل كانوا مجتمعين على الإيمان بمحمد فلما يست آمن بعض وكذب آخرون ... ..
- ٤٧٩ ... .. قوله تعالى : « فإن كنت في شك » ... ..
- ٤٧٩ ... .. قوله تعالى : « فلو لا كانت قرية » لولا للتحضيض ... ..
- ٤٨٠ ... .. قوله تعالى : « ويعمل الرجس على الذين لا يعقلون » ومعنى الرجس هنا ... ..













**Bibliotheca Alexandrina**  
National Library of the Republic of Egypt  
  
**0225096**